

الصحيح لمسلم

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله
٢٠٦ - ٢٦١ هـ

مع شرح الإمام محيي الدين النووي رحمه الله
٦٣١ - ٦٧٦ هـ

وبالحاشية المتداولة للشيخ أبي الحسن السندي رحمه الله
١١٣٨ هـ

مع التعليقات المقتبسة من فتح الملهم
للعلامة شبير أحمد العثماني رحمه الله
١٣٠٥ - ١٣٦٩ هـ

المجلد الأول

مقدمة الإمام مسلم - كتاب الإيمان

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة الشريعة
كراتشي - باكستان

الصحيح لمسلم

للإمام الكبير الحافظ الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمته الله
٢٠٦ - ٢٦١ هـ

مع شرحه الكامل المسمى بـ "المنهاج" المعروف بشرح النووي
للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الحازمي النووي رحمته الله
٦٣١ - ٦٧٦ هـ

وبالحاشية المتداولة بين الدارسين للإمام أبي الحسن السندي رحمته الله
١١٣٨ هـ

مع التعليقات - على المواضيع الخلافية بين أهل العلم -
لشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني رحمته الله
١٣٠٥ - ١٣٦٩ هـ

المجلد الأول

مقدمة النووي - مقدمة الإمام مسلم - كتاب الإيمان

قام بتحقيقه وتصحيح أخطائه جماعة من العلماء البارعين في علم الحديث
وقابلوا نصوص الكتاب بالنسخ المعتمدة
طبعة جديدة مصححة ملونة



السعر: مجموع سبع مجلدات
=1200 روپية

اسم الكتاب : الصحيح لمسلم (المجلد الأول)
تأليف : الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن
الحجاج القشيري النيسابوري رحمہ اللہ
الطبعة الأولى : ١٤٣٠ھ / ٢٠٠٩ء
الطبعة الجديدة : ١٤٣٢ھ / ٢٠١١ء
عدد الصفحات : ٥٣٦

مکتبۃ البشیر

للطباعة والنشر والتوزيع

AL-BUSHRA PUBLISHERS

Choudhri Mohammad Ali Charitable
Trust (Regd.)

Z-3, Overseas Bungalows Gulistan-e-Jouhar,
Karachi- Pakistan

الهاتف: +92-21-34541739, +92-21-37740738

الفاکس: +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت: www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني: al-bushra@cyber.net.pk

بطلب من

مکتبة البشیر، کراتشي۔ پاکستان +92-321-2196170

مکتبة الحرمین، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصاح، ١٦- اردو بازار، لاہور۔ +92-42-7124656, 7223210

بک لینڈ، سنی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ +92-51-5773341, 5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار، پشاور۔ +92-91-2567539

مکتبة رشیدیة، سرکي روڈ، کوئٹہ۔ +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً - أما بعد:

فإن كتاب **"الصحيح لمسلم"** من أهم الكتب في علم الحديث ولها أهمية كبرى لدارسي هذا العلم خاصة لطلاب المدارس الدينية في شبه قارة الهندية الباكستان والهند وغيرهما من الدول الإسلامية.

كما لا يشك أحد في أن الأفهام والأذهان في عصرنا الحاضر قد اختلفت تماماً عن العصور الماضية، فجيلنا الجديد لا يستطيع الآن الاستفادة من تراثنا الديني والعلمي بقدر ما استفاد منه أسلافنا، بالإضافة إلى حدوث التغير في مجال الطباعة قد صعبت به الاستفادة من الكتب المطبوعة على الطباعة القديمة.

فاحتاج الأمر إلى أن يخرج كتاب **"الصحيح لمسلم"** في ثوبه الجديد وفي طباعة حديثة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - **مكتبة البشري** بأداء هذه المهمة، ولتكون الفائدة أتم وأشمل، قمنا بتكوين اللجنة من جماعة العلماء المتخصصين في علم الحديث لإخراج هذا الكتاب على ما يُرام، وكانت هذه اللجنة مكونة من:-

١. الأستاذ/ نور الدين البدخشي - حفظه الله

٢. الأستاذ/ عبد الرزاق - حفظه الله

٣. الأستاذ/ حبيب المرسلين البدخشاني - حفظه الله

وقد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها للمراجعة والتصحيح والتدقيق لهذا الكتاب وإخراجه بشكل ملائم يسر الناظرين ويسهل للدارسين. وقد أشرف على هذه اللجنة إشرافاً عاماً فضيلة الشيخ/ محمد أنور البدخشاني (أستاذ الحديث في جامعة العلوم الإسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن، كراتشي).

نسأل الله أن يتقبل مساعينا ويستر مساوينا، وأن يجعل هذا الجهد القصير في ميزان حسناتنا، إنه هو العلي القدير.

إدارة **"مكتبة البشري"** للطباعة والنشر

كراتشي - باكستان

غرة شهر رمضان المبارك، ١٤٣٠هـ

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- مقارنة متون " الصحيح لمسلم " بالنسختين المعتمدتين:
(١) نسخة دار السلام. (٢) النسخة الهندية المطبوعة في كراتشي.
 - مقارنة متون " شرح النووي " بالنسختين المعتمدتين:
(١) نسخة دار الفكر. (٢) النسخة الهندية المطبوعة في كراتشي.
 - جعلنا الكتاب " الصحيح لمسلم " كالمتن واخترنا لشرح هذا الكتاب " شرح النووي " كاملاً كالحاشية وتحتها " حاشية السندي " واخترنا لإشارة إليها رمز (*) نجمة واحدة، وتحتها " فتح الملهم " لبيان مذاهب الأحناف المعتمدة واخترنا لإشارة إليها رمز (**) نجمتين. كما اخترنا رمز (***) ثلاث نجومات لبعض التعليقات اللغوية وغيرها.
 - اخترنا اللون الأحمر كعناوين هذا الكتاب وللنصوص القرآنية و متن المسلم في الحاشية.
 - تصحيح الأغلط الإملائية في المتن والخواشي كليهما، التي توجد في الطبعات الهندية والباكستانية.
 - إضافة عناوين شرح النووي في متون " الصحيح لمسلم " في الأقواس المربعة.
 - إضافة عناوين المباحث المذكورة في شرح النووي.
 - كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- ملاحظة هامة:** تم حذف أو اختصار نصوص " الصحيح لمسلم " المذكور في " شرح النووي " اكتفاءً على المتن ولعدم حاجة إلى تكرارها نظراً إلى عدم زيادة حجم الكتاب.
- والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راض عنا، و أن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

ترجمة الإمام مسلم

اسمه ونسبه:

هو الإمام الكبير الحافظ الحجة الثقة أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد كوشاذ، القشيري النسب، النيسابوري الدار، والقشيري نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة من هوزان من العدنانية كما قال القلقشندي، ونيسابور مدينة من خراسان، تلك المدينة العريقة التي اشتهرت بازدهار علم الحديث والرواية.

مولده:

ولد الإمام مسلم في نيسابور سنة ٢٠٦هـ، ٨٢١ م على الأرجح.

شيوخه:

رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق في طلب الحديث. تلمذ الإمام مسلم رحمه الله على أيدي كثير من العلماء والحفاظ والأئمة، وقد سرد الإمام المزي أسماء شيوخه في "تهذيب الكمال". من شيوخه الكبار: إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وسعد بن منصور، وغيرهم ولكن من أبرز شيوخه هو الإمام البخاري رحمه الله تلمذ على البخاري وأفاد منه ولازمه، وهجر من أجله من خالفه وكان في غاية الأدب مع إمامه البخاري. وقد لازمه لما قدم البخاري نيسابور، وكان مسلم رحمه الله يقفو طريق البخاري وينظر في علمه ويحذو حذوه، حتى قال الدار قطني: لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء.

وقال أحمد بن حمدون القصار: رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، يا سيد المحدثين وطبيب الحديث في علله، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس فذكر له علته، فلما فرغ قال مسلم: لا يبغيضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك وكان مسلم رحمه الله ينافح ويناضل عن شيخه البخاري رحمه الله وكان يقدمه على جميع شيوخه.

تلاميذه:

تلمذ على يد الإمام مسلم رحمه الله عدد كبير من العلماء والأئمة والحفاظ، ومن الذين روي عنه: أبو حاتم الرزاي وابن خزيمة. ومن أبرز تلاميذه: الإمام الترمذي صاحب السنن وقد روى عن شيخه حديثاً واحداً في سننه.

مكانته وثناء العلماء عليه:

وكان إماماً جليلاً مهابةً غيوراً على السنة ذاباً عنها، أجمع العلماء على جلالته وإمامته وثقته وعلو مرتبته وحذقه في الصناعة الحديثية. قال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول: حافظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن نيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

وقال أحمد بن مسلمة: رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. وقال شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم، ما علمته إلا خيراً، وقال مسلمة بن قاسم:

ثقة جليل القدر من الأئمة، وقال النووي: أجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته في الصنعة وتقدمه فيها.

مصنفاته:

للإمام مصنفات أخرى عديدة غير "الجامع الصحيح" وهي: كتاب الكنى والأسماء، كتاب المنفردات والوحدان، وكتاب الطبقات، وكتاب رجال عروة بن الزبير، وكتاب التمييز وكتاب المسند الكبير على الرجال، وكتاب الجامع على الأبواب، وكتاب العلل، وكتاب الأقران، وسؤالات أحمد بن حنبل، وكتاب عمرو ابن شعيب.

عدد مروياته:

وهو منقسم إلى كتب، وكل كتاب يقسم إلى أبواب، وعدد كتبه ٥٤ كتاباً أولها كتاب الإيمان وآخرها كتاب التفسير، وعدد أحاديثه بدون المكرر نحو ٤٠٠٠ حديث، وبالمكرر نحو ٧٢٧٥ حديثاً.

شروحات الصحيح:

- (١) المنهاج في شرح الجامع الصحيح للحسين بن الحجاج: وهو شرح للإمام النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، وهو شرح وسط جمع عدة شروح سبقته، ومن أشهر شروح صحيح مسلم.
- (٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: شرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦١١هـ.
- (٣) إكمال إكمال المعلم: وهو شرح الأبي المالكي وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة من أهل تونس والأبي نسبة إلى "أبة" من قرى تونس المتوفى سنته ٧٢٨هـ جمع في شرحه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي.
- (٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: وهو شرح جلال الدين سيوطي المتوفى عام ٩١١هـ.
- (٥) شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٢٦هـ.
- (٦) شرح الشيخ على القاري الحنفي نزيل مكة المتوفى سنة ١٠١٦هـ وشرحه في أربع مجلدات.

وفاته:

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقبل له أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال: قدموها إليه فكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة فيمضغها فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث. قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة.

ترجمة الإمام النووي

اسمه ولقبه: هو الإمام الكبير والحافظ القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي النووي.

مولده و نشأته: ولد بقرية نوى من أعمال حوران وهي مدينة بصري بحوار دمشق سنة ٦٣١هـ، ونشأ محباً للقرآن والسنة فكان هو ابن عشر سنين بـ"نوى" يعتزل بجالس هو الصبيان ويقبل على قراءة القرآن، والصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم ويكي لا كراههم له.

شغفه بالقرآن الكريم: وقد جعله أبوه في دكان للبيع والشراء، فما كان يلتفت للبيع وللشراء مقبلاً على القرآن. ففرغ الوالد ولده يحيى للقرآن حتى ختمه وقد ناهز الاحتمام.

شيوخه: سمع النووي من كثير من العلماء والشيوخ ولقي مع كبار أهل العلم، وسمع الكتب الستة والمسند، والموطأ وشرح السنة للبغوي، وسنن الدارقطني، والتقى مع العالم الكبير ابن مالك صاحب الألفية وقرأ عليه ولازم السماع والاشتغال طيلة ستة سنوات.

شغله بالتدريس والتصنيف: ثم انتقل بعد ذلك للتصنيف والتدريس ونشر العلم الذي حصله، ففتح الله عز وجل عليه وبارك في وقته، فصنف من الكتب والمؤلفات في وقت قليل ما لم يكن لغيره من العلماء. فمن تصانيفه: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، الأربعين، والمبهمات، وتحرير الألفاظ، والبيان في آداب حملة القرآن، والفتاوى، والروضة، وشرح المذهب المعروف بالمجموع، وغير ذلك من الكتب التي بارك الله عز وجل فيها.

قيمة الوقت عند النووي: كان للنووي رحمه الله منهج فريد مع نفسه فكان لا يضيع له وقتاً لا في ليل ولا في نهار حتى في الطريق، وله مصابرة عجيبة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة، وبجانب علمه الغزير كان من العباد الزهاد.

كان إماماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وكان الشيخ من طراز العلماء العاملين بعلمهم فلم يكن من الساكنين أو الخاملين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويكتب ويخوفهم بالله تعالى، كتب مرة إلى الظاهر بيبرس فأغلظ له في الكلام ووعظه وخوفه وردعه عن بعض المظالم ففضض الظاهر من ذلك، وأمر بإبعاده من دمشق فلما خرج النووي منها خرج معه كل أهل العلم وطلاب المدارس الشرعية، وعندها استرضاه الظاهر وأعادته لدمشق، وكان النووي يقف للظاهر في دار العدل ويراجعه كثيراً حتى قال الملك الظاهر لجلسائه مرة إني لأفرغ من النووي عند ما أراه، حتى قال عنه أهل العلم، كان الشيخ محي الدين قد صار إلى ثلاث مراتب كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سبب وفاته: كان النووي رحمه الله ضعيف الجسد كثير العلل من كثرة اشتغاله بالعلوم والفقه لم يتفرغ لحظ نفسه شيئاً فلم يتزوج رحمه الله ولم يهتم ببنيانه فكثرت عليه الأمراض حتى أنه في رحلة حججه كان في معظمها مريضاً، وفي سنة ٦٧٦هـ زار بيت المقدس وعاد لقريته "نوى" لزيارة والديه وأهله فمرض عند والده ولم يقو جسده الخليل على مقاومة المرض فتوفي رحمه الله في ٢٤ رجب ٦٧٦هـ بعد عمر قصير قضا النووي في العلم والعمل والعبادة والورع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البرّ الجواد، الذي جَلَّتْ نعمه عن الإحصاء والإعداد، خالق اللطف والإرشاد، الهادي إلى سبيل الرشاد، الموفق بكرمه لطرق السداد، المانّ بالاعتناء بسنة حبيبه وخليله، عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى من لطف به من العباد، المخصّص هذه الأمة -زادها الله شرفاً- بعلم الإسناد الذي لم يشركها فيه أحد من الأمم على تكرر العصور والآباد، الذي نَصَّبَ لحفظ هذه السُّنة المكرمة الشريفة المطهرة خواصّ من الحفاظ النقاد، وجعلهم ذائين عنها في جميع الأزمان والبلاد، باذلين وسعهم في تبيين الصحة من طرقها والفساد، خوفاً من الانتقاص منها والازدياد، وحفظاً لها على الأمة - زادها الله شرفاً- إلى يوم التناد، مستفرغين جهدهم في التفقه في معانيها، واستخراج الأحكام واللّطائف منها، مستمرين على ذلك في جماعات وآحاد، مبالغين في بيانها وإيضاح وجوهها بالجد والاجتهاد.

ولا يزال على القيام بذلك -بحمد الله ولطفه- جماعات في الأعصار كلها إلى انقضاء الدنيا وإقبال المعاد، وإن قلّوا وحملت بلدان منهم، وقربوا من النقاد.

أحمده أبلغ حمد على نعمه خصوصاً على نعمة الإسلام، وأن جعلنا من أمة خير الأولين والآخرين، وأكرم السابقين واللاحقين، محمد عبده ورسوله، وحبيبه وخليله خاتم النبيين، صاحب الشفاعة العظمى، ولواء الحمد والمقام المحمود، سيد المرسلين، المخصوص بالمعزة الباهرة المستمرة على تكرر السنين، التي تحدى بها أفصح القرون، وأفحم بها المنازعين، وظهر بها خزي من لم يتقد لها من المعاندين، المحفوظة من أن يتطرق إليها تغيير الملحدّين، أعنى بها القرآن العزيز كلام ربنا الذي نزل به الروح الأمين، على قلبه ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، والمصطفى بمعجزات آخر زائدات على الألف والمئتين، وبجوامع الكلم وسماحة شريعته ووضع إصر المتقدمين، المكرم بتفضيل أمته -زادها الله شرفاً- على الأمم السابقين، وبكون أصحابه ﷺ خير القرون الكائنين، وبأنهم كلهم مقطوع بعدالتهم عند من يُعتدُّ به من علماء المسلمين، وبجعل إجماع أمته حجة مقطوعاً بها كالكتاب المبين، وأقوال أصحابه المنتشرة من غير مخالفة لذلك عند العلماء المحققين، المخصوص بتوفر دواعي أمته -زادها الله شرفاً- على حفظ شريعته، وتدوينها ونقلها عن الحفاظ المسندين، وأخذها عن الحُدّاق المتقين، والاجتهاد في تبيينها للمسترشدين، والدُّؤوب في تعليمها احتساباً لرضا رب العالمين، والمبالغة في الذبّ عن منهاجه بواضح الأدلة، وقمع الملحدّين والمبتدعين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلّ وصحابتهم والتابعين، وسائر عباد الله الصالحين، ووقفنا للاقتداء به دائمين، في أقواله وأفعاله وسائر أحواله مخلصين مستمرين في ذلك دائبين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيته، واعتراضاً بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من بريته، والمخصوص بشمول رسالته وتفضيل أمته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وعترته.

أما بعد، فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وأكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات، وسابق إلى التحلي به مستبقوا المكرمات، وقد تظاهرت على ما ذكرته جمل من الآيات الكريمت، والأحاديث الصحيحة المشهورات، وأقاويل السلف عليه السلام النيرات، ولا ضرورة إلى ذكرها هنا لكونها من الواضحات الحيات.

من أهم أنواع العلوم وأسمائها: ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها: صحيحها، وحسنها، وضعيفها، متصلها، ومرسلها، ومنقطعها، ومعضلها، ومقلوبها، ومشهورها، وغريبها، وعزيزها، ومتواترها، وآحادها، وأفرادها، ومعروفها، وشاذها، ومنكرها، ومعللها، وموضوعها، ومدرجها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومجملها، ومبينها، ومختلفها، وغير ذلك من أنواعها المعروفة.

ومعرفة علم الأسانيد أعني: معرفة حال رجالها، وصفاتهم المعتمدة، وضبط أسمائهم وأنسابهم، ومواليدهم ووفياتهم، وغير ذلك من الصفات، ومعرفة التدليس والمدلسين، وطرق الاعتبار والمتابعات، ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد، والمتون، والوصل، والإرسال، والوقف، والرفع، والقطع، والانقطاع، وزيادات الثقات، ومعرفة الصحابة والتابعين، وأتباعهم وأتباع أتباعهم، ومن بعدهم عليه السلام. وعن سائر المؤمنين والمؤمنات، وغير ما ذكرته من علومها المشهورات.

ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإن أكثر الآيات الفروغيات مجملات، وبياتها في السنن المحكمات.

شرط القاضي والمفتي: وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وأكد القربات، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل - مع ما ذكرناه - على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات. ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات.

وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات، أحاديث كثيرة معروفة مشهورات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث، والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه أيضاً من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله عليه وآله وللأئمة والمسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات.

ولقد أحسن القائل: "من جمع أدوات الحديث استنار قلبه، واستخرج كنوره الخفيات" وذلك لكثرة فوائده الباررات والكامنات، وهو جدير بذلك، فإنه كلام أفصح الحلق، ومن أعطي جوامع الكلمات صلوات متضاعفات.

أصح المصنف في الحديث والعلم مطلقاً وأصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقاً الصحيحان للإمامين القدوتين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات، فيبغى أن يعتنى بشرحهما، وتشاع فائدتهما، ويَتَلَطَّف في استخراج دقائق العلوم من متونهما، وأسانيدهما؛ لما ذكرنا من الحجج الظاهرات، وأنواع الأدلة المتظاهرات.

فأما "صحيح البخاري" فقد جمعت في شرحه جملاً مستكثرات مشتملة على نفائس من أنواع العلوم بعبارات وحيزات، وأنا مشغّر في شرحه راجح من الله الكريم في إتمامه المعونات.

منهج الإمام النووي في شرح صحيح مسلم وأما "صحيح مسلم" فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المجلات، ولا من المطولات المجلات. ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين، وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالين للمطولات لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات عاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده، وعظم عوائده الخفيات والبارزات، وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح المخلوقات صلى الله عليه وسلم صلوات دائمت.

لكنني أقصر على التوسط، وأحرص على ترك الإطلاات، وأوثر الاختصار في كثير من الحالات، فأذكر فيه -إن شاء الله- جملاً من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول والفروع، والآداب والإشارات الرهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال وضبط المشكلات، وبيان أسماء دوى الكنى، وأسماء آباء الأبناء والمهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة، وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات، واستخراج لطائف من خفيات علم الحديث من المتون، والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤلفات والمختلفات، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهراً، ويطن البعض من لا يحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات، وأنه على ما يحضرنى في الحال في الحديث من المسائل العملية، وأشير إلى الأدلة في كل ذلك إشارات، إلا في مواطن الحاجة إلى السط للضرورات، وأحرص في جميع ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات، وحيث أقل شيئاً من أسماء الرجال واللغة، وضبط المشكل والأحكام والمعاني، وغيرها من المنقولات، فإن كان مشهوراً لا أضيفه إلى قائله لكثرتهم إلا نادراً لبعض المقاصد الصالحات، وإن كان غريباً أضفته إلى قائله إلا أن أدهل عنه في بعض المواطن لطول الكلام، أو كونه مما تقدم بيانه في الأبواب الماضية.

وإذا تكرر الحديث أو الاسم، أو اللفظة من اللغة ونحوها بسطت المقصود منه في أول مواضعه، وإذا مرت على الموضوع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب القلاي من الأبواب السابقة. وقد أقصر على بيان

تقدمه من غير إضافة، أو أعيد الكلام فيه لعد الموضوع الأول، أو ارتباط كلام أو نحوه أو غير ذلك من المصالح المطلوبة. وما كان يحتاج إلى بسط كثيراً ونحو ذلك، فقد أحيل بيانه على شرح صحيح البخاري الذي جمعته لكونها وقعت فيه مبسوطات، وقد أحيل على غير شرح صحيح البخاري مما جمعته من المصنفات، وإلا قصد به -إن شاء الله تعالى- اللطيف التبجح بل الدلالة على المظنات.

وأقدم في أول الكتاب حملاً من المقدمات مما يعظم النفع به -إن شاء الله تعالى- ويحتاج إليه طالو التحقيقات، وأرتب ذلك في فصول متتابعات ليكون أسهل في مطالعته وأبعد من السآمت، وأنا مستمد المعونة والصيانة، واللفظ والرعاية من الله الكريم رب الأرضين والسماوات، مبتهلاً إليه -سبحانه وتعالى- أن يوفقني ووالدي ومشايخي، وسائر أقاربي وأحبائي، ومن أحسن إليا بحسن البات، وأن يُيسر لنا أنواع الطاعات، وأن يهديا لها دائماً في ازدياد حتى الممات، وأن يحود عليا برضاه ومحته ودوام طاعته، والجمع يساً في دار كرامته وغير ذلك من أنواع المسرات، وأن يفعنا أجمعين، ومن يقرأ في هذا الكتاب به، وأن ينزل لنا الثواب، وأن لا يسرع منا ما وهبه لنا، ومن به عليا من الخيرات، وأن لا يجعل شيئاً من ذلك فتنة لنا، وأن يعيذا من كل شيء من المخالفات، إنه محب الدعوات، جزيل العطيات، اعتصمت بالله، توكلت على الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبي الله ونعم الوكيل، وله الحمد والفصل والمئة والنعمة، وبه التوفيق واللفظ والهداية والعصمة.

فصل في بيان إسناد الكتاب

وحال رواته منا إلى الإمام مسلم رحمه الله مختصراً

أما إسنادي فيه: فأخبرنا جميع صحيح الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله الشيخ الأمين العدل الرضي: أبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي رحمه الله بجامع "دمشق" حماها الله وصاها وسائر بلاد الإسلام وأهله، قال: أخبرنا الإمام ذو الكلى: أبو القاسم، أبو بكر، أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي، قال: أخبرنا الإمام فقيه الحرمين أبو جدى أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد العافر الفارسي، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي، قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، أنا الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله. وهذا الإسناد الذي حصل لنا، ولأهل زماننا ممن يشاركونا فيه في غاية من العلو بحمد الله تعالى فينتا وبين مسلم ستة، وكذلك اتفقت لنا بهذا العدد رواية الكتب الأربعة، التي هي تمام الكتب الخمسة التي هي أصول الإسلام، أعني: "صحيحي" البخاري و"مسلم" و"سنن" أبي داود والترمذي والنسائي. وكذلك وقع لنا بهذا العدد "مسنداً" الإمامين: أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ومحمد بن يزيد أعني بن ماجة، ووقع لنا أعلى من هذه الكتب، وإن كانت عالية "موطأ" الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس، فينتا وبينه رحمه الله سبعة، وهو شيخ شيوخ المذكورين كلهم، فتلو روايتنا لأحاديثه برجل، والله الحمد والمئة.

بيان اللطيفة في سد الإمام النووي وحصل في روايتنا "لمسلم" لطيفة، وهو أنه إساد مسلسل بالنيسابوريين وبالمعمرين فإن رواته كلهم معمر، وكلهم نيسابوريون من شيخنا أبي إسحاق إلى مسلم، وشيخنا وإن كان واسطياً فقد أقام "بنيسابور" مدة طويلة، والله أعلم.

أما بيان حال روايته، فيطول الكلام في تقصي أحوالهم، واستقصاء أحوالهم، لكن يقتصر على ضغط أسمائهم، وأحرف تتعلق بحال بعضهم.

ترجمة أبي إسحاق شيخ النووي وترجمة شيخ شيخه أبي القاسم منصور بن عبد المنعم: أما شيخنا أبو إسحاق: فكان من أهل الصلاح، والمنسوين إلى الخير والعلاج، معروفاً بكثرة الصدقات وإعاق المال في وجوه المكرمات، ذا عفاف وعبادة ووقار، وسكية وصيانة بلا استكثار. توفي رحمته بـ "الإسكندرية" في اليوم السابع من رجب سنة أربع وستين وستمائة، وأما شيخ شيخنا: فهو الإمام ذو الكلى أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي، ثم النيسابوري مسوب إلى "فراوة" بليدة من ثغر "حراسان" وهو بفتح الفاء وضمها، فأما الفتح، فهو المشهور المستعمل بين أهل الحديث وغيرهم، وكذا حكى الشيخ الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمته. أنه سمع شيخه منصوراً هذا رحمته يقول: إنه الفراوي بفتح الفاء، وذكره أبو سعيد السمعي في كتابه "الأنساب" بضم الفاء، وكذا ذكر الصم أيضاً غير السمعي، وكان منصور هذا حليلاً شيخاً مكثراً ثقة، صحيح السماع روى عن أبيه وجده وحدث أبيه أبي عبد الله محمد بن الفضل، وروى عن غيره، مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بـ "شازياخ نيسابور" في شعبان سنة ثمان وستمائة.

ترجمة أبي عبد الله الفراوي محمد بن الفضل: وأما أبو عبد الله الفراوي: فهو محمد بن الفضل جد أبي منصور النيسابوري، وقد تقدم تمام نسبه في سبب ابن ابنه منصور، كان أبو عبد الله هذا الفراوي رحمته. إماماً بارعاً في الفقه والأصول، وغيرهما، كثير الروايات بالأسانيد الصحيحة العاليات، رحلت إليه الطلبة من الأقطار، وانتشرت الروايات عنه فيما قرب وبعد من الأمصار، حتى قالوا فيه: "لنراوى ألف راوٍ" وكان يقال له: "فقيه الحرم" لاشاعته وبشره العزم بـ "مكة" - رادها الله فضلاً وشرفاً - ذكره الإمام الحافظ أبو القاسم الدمشقي المعروف بـ "ابن عساكر" رحمته فأضرب في الشاء عليه عما هو أهله، ثم روى عن أبي الحسين عبد العاهر أنه ذكره فقال: هو فقيه الحرم البارع في الفقه والأصول، الحافظ للقواعد، شأ بين الصوفية في حجورهم، ووصل إليه بركات أنفاسهم، وسمع التصانيف والأصول من الإمام زين الإسلام، ودرس عليه الأصول والتفسير، ثم اختلف إلى مجلس إمام الحرمين، ولارم درسه ماعاش، وتفقه عنده، وعنى عنه الأصول، وصار من جملة المذكورين من أصحابه، وخرج حاجاً إلى "مكة" وعقد المجلس "ببعداد" وسائر البلاد، وأظهر العلم بالحرمين، وكان مههما أثر وذكر وبشر للعلم، وعاد إلى "نيسابور" وما تعدى قط حد العلماء، ولا سيرة الصالحين؛ من التواضع والتبذل في اللباس والمعاش، وتستر بكتابة الشروط، لاتصاله بالزمرة الشحامية مصاهرة، ليصون بها عرضه وعلمه عن توقع الإرفاق، ويتبلغ بما يكتسبه منها في أسباب المعيشة من فون الأرزق. وقعد للتدريس في المدرسة الباصحة، وإفادة الطلبة فيها، وقد سمع المسانيد والصحاح، وأكثر عن مشايخ عصره، وله محالس الوعظ والتذكير المشحونة بالفوائد، والمالفة في النصيح وحكايات المشايخ، وذكر أحوالهم. قال الحافظ أبو القاسم: وإلى الإمام محمد الفراوي كانت رحلتى الثانية؛ لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الإسناد، ووفور

العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب، والإقبال بكيته على الطالب، فأقمت في صحبته سنة كاملة، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة، وكان مكرماً لموردي عليه، عارفاً بحق قصدي إليه، ومرض مَرَضَةً في مدة مُقامي عنده. ونهاه الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها، وعرفه أن ذلك ربما كان سبباً لزيادة تأله، فقال: لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة، وربما أكون قد حبست في الدنيا لأجلهم. وكنت أقرأ عليه في حال مرضه وهو منقلى على فراشه، ثم عُوْفِي من تلك المرضة، وفارقت متوجهاً إلى "هراة" فقال لي حين ودعته بعد أن أظهر الحزح لفراقى: وربما لا نلتقى بعد هذا، فكان كما قال، فجاءنا نعيه إلى "هراة" وكانت وفاته في العشر الأواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة، ودفن في تربة أبي بكر بن خزيمة رحمته الله، وذكر الحافظ أيضاً جملاً أخرى من مناقبه حذفها اختصاراً.

وذكر أبو سعيد السمعاني أنه سأل أبا عبد الله الفراوي هذا عن مولده فقال: مولدى تقديرًا سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

قال غيره: وتوفى يوم الخميس الحادي - أو الثاني - والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة. قال الحافظ الشيخ أبو عمرو رحمته الله: له في علم المذهب كتاب انتخت منه فوائد استغربتها، وسمع "صحيح مسلم" من عبد الغافر في السنة التي توفي فيها عبد الغافر: سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بقراءة أبي سعيد البحري رحمه الله ورضي عنه. **ترجمة شيخ الفراوي أبي الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر** وأما شيخ الفراوي فهو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي القسوى ثم النيسابوري التاجر، وكان سماعه "صحيح مسلم" من الجلودى سنة خمس وستين وثلاثمائة، ذكره ولد ولده أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الأديب الإمام المحدث ابن المحدث صاحب التصانيف كـ "دليل تاريخ نيسابور" وكتاب "مجمع الغرائب" و"المفهم لشرح غريب صحيح مسلم" وغيرها، فقال: كان شيخاً ثقة صالحاً صائناً محظوظاً من الدين والدنيا بمجدوداً في الرواية على قلة سماعه، مشهوراً مقصوداً من الآفاق، سمع منه الأئمة والصدور، وقرأ الحافظ أبو الحسن السمرقندي عليه "صحيح مسلم" نيفاً وثلاثين مرة، وقرأه عليه أبو سعيد البحري نيفاً وعشرين مرة، ومن قرأه عليه من مشاهير الأئمة: ربن الإسلام أبو القاسم يعنى القشيري والواحدى وغيرهما، استكمل خمساً وتسعين سنة، وألحق أحفاد الأحفاد بالأجداد. وتوفي يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء السادس من شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

قال غيره: ولد سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه أئمة الدنيا من الغراء، والطائين والبلدين، وبارك الله سبحانه وتعالى في سماعه وروايته مع قلة سماعه، وكان المشهور برواية "صحيح مسلم" وغريب الخطابي في عصره، وسمع الخطابي وغيره من أهل عصره رحمته الله ورضي عنه.

ترجمة شيخ عبد الغافر الفارسي أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد الحلودي: وأما شيخ الفارسي فهو: أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور الزاهد النيسابوري الحلودي بصم الجليم بلا خلاف. قال الإمام أبو سعد السمعاني: هو منسوب إلى الجلود المعروفة، جمع جلد.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رحمه الله** : عدي أنه منسوب إلى سكة الجلوديين بـ "يسابور" الدارسة، وهذا الذي قاله الشيخ أبو عمرو يمكن حمل كلام السمعاني عليه، وإنما قلت. إن الجلودي هذا بصم الحميم بلا خلاف؛ لأن ابن السكيت وصاحبه ابن قتيبة قالوا في كتابيهما المشهورين: إن الحمودي بفتح الحميم منسوب إلى "جلود" اسم قرية بـ "إفريقية" وقال غيرهما: إنما بالشام، وأراد أن من نسب إلى هذه القرية فهو بفتح الحميم؛ لكونها مفتوحة، وأما أبو أحمد الجلودي، فليس منسوباً إلى هذه القرية، فليس فيما قالاه مخالفة لما ذكرناه، والله أعلم.

قال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو أحمد هذا الجلودي شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية، صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق، وكان يسخن الكتب، ويأكل من كسب يده، سمع أبا بكر بن خزيمة، ومن كان قبله، وكان يتحلل مذهب سفيان الثوري ويعرفه. توفي - يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وهو ابن ثمانين سنة، قال الحاكم: وحتم لوفاته سماع "صحيح مسلم"، وكل من حدث به بعده عن إبراهيم بن محمد بن سفيان وغيره، فليس بثقة، والله أعلم.

برحمته إني إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان بن سعيد بن مسدد وأما شيخ الحمودي فهو: السيد الخليل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان البسابوري الفقيه الزاهد المجتهد العابد.

قال الحاكم أبو عبد الله بن البيع: سمعت محمد بن يزيد العدل يقول: كان إبراهيم بن محمد بن سفيان بحاب الدعوة. قال الحاكم: وسمعت أنا عمرو بن يحيى يقول: إنه كان من الصالحين.

قال الحاكم: كان إبراهيم بن سفيان من العباد المجتهدين، ومن الملامين لمسلم بن الحجاج، وكان من أصحاب أيوب بن الحسن الراشد صاحب الرأي، يعني الفقيه الحمفي. سمع إبراهيم بن سفيان بـ "الحجار" و"يسابور" و"الري" و"العراق".

قال إبراهيم: فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين.

قال الحاكم: مات إبراهيم في رجب سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله ورضي عنه.

برحمته الإمام مسدد وأما شيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان فهو: الإمام مسلم صاحب الكتاب، وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري سناً، البسابوري وطناً، عربي صليبة، وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار الميرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان، والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحديق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان.

بعض نسوح الإمام مسلم سمع "بخراسان" يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وغيرهما. و"بالري" محمد بن مهران الجمال بالميم، وأنا غسان وغيرهما، وبـ "العراق" أحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعبي وغيرهما، وبـ "الحجاز" سعيد بن منصور وأنا مصعب وغيرهما، و"بمصر" عمرو بن سواد وحرملة بن يحيى، وغيرهما وحلائق كثيرين. روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه، وفيهم جماعات في درجته فمهم: أبو حاتم الرازي، وموسى بن هارون، وأحمد بن سلمة، وأبو عيسى الترمذي، وأبو بكر بن حريمة، ويحيى بن صاعد، وأبو عوانة الإسفرائيني، وآخرون لا يحصون.

مصفات الإمام مسلم في علم الحديث - وصنف مسلم - في علم الحديث كتباً كثيرة، منها: هذا الكتاب الصحيح الذي من الله الكريم - وله الحمد والنعمة والفضل والمدة - به على المسلمين، وأبقى لمسلم به ذكراً جميلاً وثناء حسناً إلى يوم الدين، ومنها: كتاب "المسند الكبير" على أسماء الرجال، وكتاب "الجامع الكبير" على الأبواب، وكتاب "العلل" وكتاب "أوهام المحدثين" وكتاب "التميز" وكتاب "من ليس له إلا راو واحد" وكتاب "طبقات التابعين" وكتاب "المخضرمين"، وغير ذلك.

كلام أبي زرعة وأبي حاتم في ثناء الإمام مسلم وكلام النووي في مبررات كتابه قال الحاكم أبو عبد الله: حدثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وفي رواية: في معرفة الحديث.

قلت: ومن حقق نظره في "صحيح مسلم" - واطلع على ما أورده في أسابده، وترتيبه وحسن سياقته، وبديع طريقته من نفاثات التحقيق وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحري في الرواية، وتلخيص الطرق واحتصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيات؛ علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقل من يساويه بل يُدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وأنا أقصر من أخباره - على هذا القدر، فإن أحواله - ومافيه لا تُستقصى لبعدها عن أن تحصى، وقد دلت بما ذكرت من الإشارة إلى حالته على ما أهملت من جميل طريقته، والله الكريم أسأله أن يحزل في مثوته، وأن يجمع بينا وبينه مع أحياننا في دار كرامته، بفضله وجوده، ولطفه ورحمته، وقد قدمت أي أوثر الاحتصار وأحادر التطويل الممل والإكثار.

وفاة الإمام مسلم توفي مسلم - "بميسابور" سنة إحدى وستين ومائتين.

قال الحاكم أبو عبد الله بن البيع في كتاب "المزكين لرواة الأخبار": سمعت أبا عبد الله بن الأحرم الحافظ - يقول: توفي مسلم بن الحجاج - عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لحمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله ورضي عنه.

فصل

[نسخ صحيح مسلم في البلاد الإسلامية]

صحيح مسلم - في نهاية من الشهرة، وهو متواتر عنه من حيث الجملة، فالعلم القطعي حاصل بأنه تصنيف أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل "بمسلم" فقد انحصرت طريقته عنده في هذه البلدان والأرمان في رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم، ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلاسي عن مسلم، ورواه عن ابن سفيان جماعة، منهم: الجلودي وعن الجلودي جماعة منهم: الفارسي، وعنه جماعة منهم: المراوي، وعنه حلائق منهم: مصور، وعنه

خلائق منهم شيخنا أبو إسحاق. قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح **رحمه الله**: وأما القلاسي فوُقت روايته عند أهل الغرب، ولا رواية له عند غيرهم، دخلت روايته إليه من جهة أبي عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره سمعوها "تمصر" من أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد القلاسي، قال: حدثنا مسلم، إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، أوها حديث "الإفك الطويل"، فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروى ذلك عن أبي أحمد الخلودي عن ابن سفيان، عن مسلم **رحمه الله**.

فصل

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بـ"ابن الصلاح" **رحمه الله**: اختلف النسخ في رواية الخلودي عن إبراهيم بن سفيان، هل هي "حدثنا إبراهيم" أو "أخبرنا"؟ والتردد واقع في أنه سمع من لفظ إبراهيم، أو قرأه عليه؟ فالأحوط أن يقال: أخبرنا إبراهيم حدثنا إبراهيم، فليلقط القارئ بهما على البذل، قال: وجائر لنا الاختصار على "أخبرنا" فإنه كذلك فيما يقته من نث العراوي من حط صاحبه عبد الرزاق الطوسي، وفيما انتخبته ببسايور من الكتاب من أصل فيه سماع شيخنا المؤيد، وهو كذلك بخط الحافظ أبي القاسم الدمشقي العساکري عن العراوي وفي غير ذلك، وأيضا فحكم المتردد في ذلك المصير إلى "أخبرنا"؛ لأن كل تحديث من حيث الحقيقة إخبار، وليس كل إخبار تحديثاً.

فصل

[ذكر المواضع التي لم يسمع إبراهيم بن محمد من الإمام مسلم]

قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح **رحمه الله**: أعلم أن لإبراهيم بن سفيان في الكتاب قاتنا لم يسمعه من مسلم يقال فيه: أخبرنا إبراهيم، عن مسلم، ولا يقال فيه: أخبرنا مسلم، ولا: حدثنا مسلم، وروايته لذلك عن مسلم إما بطريقة الإجارة، وإما بطريقة الوحادة. وقد عمل أكثر الرواة عن تبيين ذلك، وتحقيقه في مهاريسهم وتسميعاتهم وإحارهم وغيرها، بل يقولون في جميع الكتاب: "أخبرنا إبراهيم قال أخبرنا مسلم"، وهذا القوات في ثلاثة مواضع محققة في أصول معتمدة.

فرد في "كتاب الحج" في "باب الخلق والتقصير" حديث ابن عمر **رضي الله عنهما** أن رسول الله **ﷺ** قال: "رحم الله المخلقين" برواية ابن نمير، فشاهدت عنده في أصل الحافظ أبي القاسم الدمشقي بخطه ما صورته: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم، قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن عمر... الحديث. وكذلك في أصل نخط الحافظ أبي عامر العدري، إلا أنه قال: حدثنا أبو إسحاق. وشاهدت عنده في أصل قدم مأخوذ عن أبي أحمد الخلودي ما صورته: من ها هنا قرأت عن أبي أحمد: حدثكم إبراهيم، عن مسلم، وكذا كان في كتابه إلى العلامة.

وقال الشيخ **رحمته**: وهذه العلامة هي بعد ثمان ورقات أو نحوها ثم أول حديث ابن عمر **رحمهما** أن رسول الله **ﷺ** كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً. وعندها في الأصل المأخوذ عن الجلودي ما صورته: إلى هنا قرأت عليه -يعني عن الجلودي- عن مسلم، ومن هنا قال: حدثنا مسلم. وفي أصل الحافظ أبي القاسم عندها بخطه: من هنا يقول: حدثنا مسلم، وإلى هنا شك.

القائمتان لإبراهيم: أوله في أول "الوصايا" قول مسلم: حدثنا أبو حنيفة رهير بن حرب، ومحمد بن المثنى -واللفظ لمحمد بن المثنى- في حديث ابن عمر: "ما حق أمريء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه" إلى قوله في آخر حديث. رواه في قصة حويصة ومحبصة في "القسامة": حدثني إسحاق بن منصور، أحرنا بشر بن عمرو، قال: سمعت مالك بن أنس... الحديث. وهو مقدار عشر ورقات، ففي الأصل المأخوذ عن الجلودي والأصل الذي بخط الحافظ أبي عامر العديري ذكر انتهاء هذا الفوات عند أول هذا الحديث، وعود قول إبراهيم: حدثنا مسلم. وفي أصل الحافظ أبي القاسم الدمشقي شبه التردد في أن هذا الحديث داخل في الفوات أو غير داخل فيه، والاعتماد على الأول.

القائمتان في أول قول مسلم في أحاديث "الإمارة والخلافة" حدثني رهير بن حرب، حدثنا شابة -حدثني أبي هريرة **رحمته** عن النبي **ﷺ**: "إما الإمام حجة" ويمتد إلى قوله في "كتاب الصيد والديانح": حدثنا محمد بن مهران الرازي، حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الخياط -حدثني أبي ثعلبة الحاشي: "إذا رميت سهمك"، فمن أول هذا الحديث عاد قول إبراهيم: "حدثنا مسلم". وهذا الفوات أكثرها، وهو نحو ثمان عشرة ورقة، وفي أوله بخط الحافظ الكبير أبي حارم العديري البسائري، وكان يروى الكتاب عن محمد بن يزيد العدل، عن إبراهيم -ما صورته: من هنا يقول إبراهيم: قال مسلم، وهو في الأصل المأخوذ عن الجلودي، وأصل أبي عامر العديري، وأصل أبي القاسم الدمشقي بكلمة "عن". وهكذا في القائمتان الذي سبق في الأصل المأخوذ عن الجلودي، وأصل أبي عامر العديري، وأصل أبي القاسم، وذلك يحتمل كونه روى ذلك عن مسلم بالوحدانية، ويحتمل الإجازة، ولكن في بعض السجح التصريح في بعض ذلك أو كله يكون ذلك عن مسلم بالإجازة، والله أعلم. هذا آخر كلام الشيخ **رحمته**.

فصل

[فائدة الأسانيد بعد التدوين]

قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح **رحمته**: أعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات ما يروى؛ إذ لا يخلو إساد منها عن شيخ لا يدري ما يرويه، ولا يصبط ما في كتابه ضطاً يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته، وإما المقصود بها إبقاء سلسلة الإساد التي خصت بها هذه الأمة -رأى الله كرامة- وإذا كان كذلك، فسيبيل من أراد الاحتجاج بحديث من "صحيح مسلم" وأشابهه أن يتقنه من أصل مقابل على يدي ثقتين بأصول صحيحة متعددة، مروية بروايات متنوعة، ليحصل له بذلك -مع

اشتهار هذه الكتب، وبعدها عن أن تُقصد بالتشديد والتحريف، الثقة بصحة ما اتفقت عليه تلك الأصول، فقد تكثر تلك الأصول المقابل لها كثرة تسرل منزله التواتر أو مسرلة الاستفاضة، هذا كلام الشيخ.

و هذا الذي قاله محمول على الاستحباب والاستظهار، وإلا فلا يشترط تعداد الأصول والروايات، فإن الأصل الصحيح المعتمد يكفي، وتكفي المقابلة به، والله أعلم.

فصل

[اتفاق اهل العلم على أن أصح الكتب بعد كتاب الله الصحيح للإمام البخاري]

اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز "الصحيحان" البخاري و'مسند'، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وعامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه - من ترجيح كتاب البخاري - هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير، وأهل الإقتان والحدق، والعوض على أسرار الحديث.

وقال أبو علي الحسين بن علي السيساوري الحافظ شيخ الحاكم أبي عبد الله بن السبع: كتاب مسلم أصح، ووافقه بعض شيوخ المغرب، والصحيح الأول.

وقد قرر الإمام الحافظ الفقيه البزار أبو بكر الإسماعيلي في كتابه "المدرج" ترجيح كتاب البخاري. وروى عن الإمام أبي عبد الرحمن السائي أنه قال: ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري.

قلت: ومن أخصر ما ترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أحسن من مسلم، وأعلم بصناعة الحديث منه، وقد انتخب علمه، ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب، وبقي في تذييله وانتقائه ست عشرة سنة، وجمعه من ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة، وقد ذكرت دلائل هذا كله في أول شرح صحيح البخاري.

وحد من وجود ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم ومما ترجح به كتاب البخاري أن مسلماً كان مذهبه - بل نقل الإجماع في أول صحيحه - أن الأساد المعنعن له حكم الموصول بـ "سمعت" بمجرد كونه المعنعن، والمعنعن عنه كانا في عصر واحد، وإن لم يثبت اجتماعهما، والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما، وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري وإن كنا لا نحكم على مسلم بعمله في صحيحه بهذا المذهب؛ لكونه يجمع طرقاً كثيرة يتعذر معها وجود هذا الحكم الذي حوره، والله أعلم.

ذكر بعض الفوائد التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه. وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متاولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها، واحتار ذكرها، وأورد فيه أسابده المتعددة، وألفاظه المختلفة، فسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل به الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه، بخلاف البخاري فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير باب الذي يسوق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه، وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث. وقد رأيت جماعة من

الحفاظ المتأخرين علطوا في مثل هذا، ففوا رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه في غير مطابقتها السابقة إلى الفهم، والله أعلم.

ومما جاء في فصل "صحيح مسلم" ما نبعث عن مكى بن عذان أحد حفاظ 'يسابور'، أنه قال: سمعت مسلم بن الحجاج - يقول: لو أن أهل الحديث يكتون مائتي سنة الحديث، فمدارهم على هذا المسد، يعني: صحيحه، قال: وسمعت مسلماً يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال: إنه صحيح، وليس له علة حرجته، وذكر غيره ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي بإساده عن مسلم - قال: صنفت هذا المسد الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة.

فصل

[شرط الإمام مسلم في صحيحه]

قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح - : شرط مسلم - في "صحيحه" أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى متناه، سالماً من الشذوذ والعدة.

قال: وهذا حد الصحيح، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط، فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث، و**حد أحلاف أهل الحديث في صحة بعض احديث** وما اختلفوا في صحته من الأحاديث، فقد يكون سب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط، وببهم خلاف في اشتراطه، كما إذا كان بعض الرواة مستوراً، أو كان الحديث مرسلًا، وقد يكون سب اختلافهم أنه هل اجتمعت فيه هذه الشروط أم انتهى بعضها؟ وهذا هو الأغلب في ذلك، كما إذا كان الحديث في رواته من احتلف في كونه من شرط الصحيح، فإذا كان الحديث رواته كلهم ثقات، غير أن فيهم أبا الزبير المكي مثلاً، أو سهيل بن أبي صالح أو العلاء بن عبد الرحمن، أو حماد بن سمية، قالوا فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وليس بصحيح على شرط البخاري؛ لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيهم الشروط المعترضة، ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم، وكذا حال البخاري فيما أخرجه من حديث عكرمة مولى ابن عباس، وإسحاق بن محمد الفروي، وعمرو بن مروق وغيرهم ممن احتج بهم البخاري، ولم يحتج بهم مسلم.

عدد الرجال الذين حرج هم البخاري دون مسلم ولدين حرج هم مسلم دون البخاري قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ اليبابوري في كتابه 'المدخل إلى معرفة المستدرک': عدد من حرج هم البخاري في "الجامع الصحيح" ولم يخرج لهم مسلم أربعمئة وأربعة وثلاثون شيخاً، وعدد من احتج بهم مسلم في المسد الصحيح، ولم يحتج بهم البخاري في "الجامع الصحيح" ستمائة وخمسة وعشرون شيخاً، والله أعلم.

الخواب عن الإشكال على قول لامة مسلم وأما قول مسلم - في "صحيحه" في باب صفة صلاة رسول الله ﷺ. "ليس كل شيء صحيح عندي وضعت ههنا- يعني في كتابه هذا الصحيح- وإنما وضعت ههنا

ما أجمعوا عليه" فمشكل، فقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها، لكونها من حديث من ذكرناه، ومن لم نذكره ممن احتفوا في صحة حديثه. قال الشيخ: وجوانه من وجهين، أحدهما: أن مراده أنه لم يضع فيه إلا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم. والثاني: أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث مثلاً، أو إسناداً، ولم يرد ما كان اختلافهم إنما هو في توثيق بعض رواته، وهذا هو الظاهر من كلامه، فانه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبي هريرة: "إذا قرأ فأصتوا" هل هو صحيح؟ فقال: هو عندي صحيح، فقيل: لم لم تضعه ههنا؟ فأجاب بالكلام المذكور، ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها، أو متنها لصحتها عنده، وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط، أو سبب آخر، وقد استدركت وعلت، هذا آخر كلام الشيخ - .

فصل

[حكم تعليقات الصحيحين]

قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح - : ما وقع في صحيح البخاري ومسلم مما صورته صورة المنقطع، ليس متحقاً بالمنقطع في خروج من حيز الصحيح إلى حيز الضعيف، ويسمى هذا النوع تعليقاً، سماه به الإمام أبو الحسن الدار قطني ويذكره الحميدي في "المجمع بين الصحيحين" وكذا غيره من المعاربة، وهو في كتاب البخاري كثير جداً، وفي كتاب مسلم قليل جداً.

قال: فإذا كان التعليق منهما بلفظ فيه جرم بأن من بينهما وبه الانقطاع قد قال ذلك، أو رواه واتصل الإسناد منه على الشرط، مثل أن يقولوا: روى الزهري عن فلان، ويسوقا إسناد الصحيح، فحال الكتابين يوجب أن ذلك من الصحيح عندهما، وكذلك ما رواه عن ذكره بلفظ مبهم لم يعرف به، وأورده أصلاً محتجين به، وذلك مثل: حدثني بعض أصحابنا ونحو ذلك.

عدد الانقطاع في صحيح مسلم وبيان موضعه قال: وذكر الحافظ أبو علي الغساني الحياي أن الانقطاع وقع فيما رواه مسلم في كتابه في أربعة عشر موضعاً أولها في التيمم، قوله: في حديث أبي الجهم: وروى البيهقي عن سعد. ثم قوله في "كتاب الصلاة" في باب الصلاة على النبي - : "حدثنا صاحب لنا عن إسماعيل بن ركريا عن الأعشى"، وهذا في رواية أبي العلاء بن ماهان، وسلمت رواية أبي أحمد الخبدي من هذا، فقال فيه مسلم: "حدثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا إسماعيل بن ركريا"، ثم في "باب السكوت بين التكبير والقراءة" قوله: "وحدثت عن يحيى بن حسان ويونس المؤدب".

ثم قوله في "كتاب الحائز" في حديث عائشة - في خروج النبي - إلى القيع ليلاً: "وحدثني من سمع حجاجاً الأعور، - واللفظ له -، قال: حدثنا ابن جريج".

وقوله في "باب الخوائج" في حديث عائشة - : "حدثني عمر واحد من أصحابنا قالوا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس".

وقوله في هذا الباب: "وروى الليث بن سعد قال: حدثني جعفر بن ربيعة"، وذكر حديث كعب بن مالك في تقاضي ابن أبي حذرة.

وقوله في "باب احتكار الطعام" في حديث معمر بن عبد الله العدوي: "حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن عون".
وقوله في "صفة النبي ﷺ" و"حدثت عن أبي أسامة"، ومن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة، وذكر أبو علي أنه رواه أبو أحمد الجلودي عن محمد بن المسيب الأرعاني عن إبراهيم بن سعيد. قال الشيخ: وروياه من غير طريق أبي أحمد عن محمد بن المسيب ورواه غير ابن المسيب عن إبراهيم الجوهري، وسنورد ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقوله في آخر "الفضائل" في حديث ابن عمر: "عن رسول الله ﷺ: 'أرايتكم ليلتكم هذه' رواية مسلم بإياه موصولا عن معمر، عن الزهري، عن سالم عن أبيه ثم قال: "حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال: أخبرنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، ورواه الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، كلاهما عن الزهري بإسناد معمر، كمثل حديثه".

وقول مسلم في آخر "كتاب القدر" في حديث أبي سعيد الخدري: "لتركس سن من قبلكم": "حدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مرجم"، وهذا قد وصله إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن محمد بن يحيى، عن ابن أبي مرجم.

قال الشيخ: وإنما أورده مسلم على وجه المتابعة والاستشهاد.

وقوله فيما سبق في الاستشهاد والمتابعة في حديث البراء بن عازب، في الصلاة الوسطى، بعد أن رواه موصولا، "ورواه الأشجعي عن سفيان الثوري" إلى آخره.

وقوله أيضاً في "الرَّحْمَ" في المتابعة لما رواه موصولاً من حديث أبي هريرة، في الذي اعترف على نفسه بالربا: "ورواه الليث أيضاً، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب بهذا الإسناد".

وقوله في "كتاب الإمارة" في المتابعة لما رواه متصلاً من حديث عوف بن مالك: "حيار أتمتكم الذين تحبهم": "ورواه معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد". قال الشيخ: وذكر أبو علي فيما رواه عنده من كتابه في الرابع عشر حديث ابن عمر: "أرايتكم ليلتكم هذه" المذكور في الفضائل، وقد ذكره مرة أخرى، فيسقط هذا من العدد، ويسقط الحديث الثاني؛ لكون الجلودي رواه عن مسلم موصولاً، وروايته هي المعتمدة المشهورة، فهي إذاً اثنا عشر لا أربعة عشر.

الحوار عن الانقطاع وكلام ابن الصلاح فيه قال الشيخ: وأحد هذا عن أبي علي أبو عبد الله المازري صاحب "المعلم" فأطلق أن في الكتاب أحاديث مقطوعة في أربعة عشر موضعاً، وهذا يوهم حلاً في ذلك، وليس ذلك كذلك، وليس شيء من هذا -والحمد لله- متخرجاً لما وجد فيه من حير الصحيح، بل هي موصولة من جهات صحيحة لاسيما ما كان منها مذكوراً على وجه المتابعة ففي نفس الكتاب وصلها، فاكفى بكون ذلك معروفاً عند أهل الحديث، كما أنه روى عن جماعة من الضعفاء اعتماداً على كون ما رواه عنهم معروفاً من رواية الثقات، على ما سنرويه عنه فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

كلام ابن الصلاح في الرد على ابن حزم قال الشيخ أبو عمرو : وهكذا الأمر في تعليقات البخاري بألفاظ حارمة مشتة على الصفة التي ذكرناها، كمثّل ما قال فيه: قال فلان، أو روى فلان، أو ذكر فلان، أو نحو ذلك، ولم يصب أبو محمد بن حزم الظاهري حيث جعل مثل ذلك انقطاعاً قادحاً في الصحة، واستروح إلى ذلك في تقرير مذهبه الفاسد في إباحة إلهي، ورعنه أنه لم يصح في تحريمها حديث، مجيباً عن حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري، عن رسول الله ﷺ: "ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرير والحمر والمعارف" إلى آخر الحديث، فرعنه أنه - وإن أخرج الحاربي - فهو غير صحيح؛ لأن البخاري قال فيه. قال هشام بن عمار، وساقه بإسناده فهو منقطع فيما بين البخاري وهشام، وهذا خطأ من ابن حزم من وجوه:

أحدها: أنه لا انقطاع في هذا أصلاً، من جهة أن البخاري لقي هشاماً، وسمع منه، وقد قرّر في كتبنا "علوم الحديث" أنه إذا تحقق اللقاء والسماع مع السلامة من التدليس، حمل ما يرويه عنه على السماع بأي لفظ كان، كما يحمل قول الصحابي: "قال رسول الله ﷺ" على سماعه منه، إذا لم يظهر خلافه، وكذا غير "قال" من الألفاظ. الثاني أن هذا الحديث بعينه معروف بالاتصال بصريح لفظه من غير جهة البخاري.

الثالث: أنه - وإن كان ذلك انقطاعاً - فمثل ذلك في الكتابين غير ملحق بالانقطاع انقادح؛ ما عرف من عادتهما وشرعتهما، وذكرهما ذلك في كتاب موضوع لذكر الصحيح خاصة، فليس يستجيراً فيه الحرم المذكور من غير ثبت وثبوت، بخلاف الانقضاء أو الإرسال الصادر من غيرهما، هذا كله في المعنى بلفظ الجرم، أما إذا لم يكن ذلك منهما بلفظ جارم مشت له عن ذكره عنه على الصفة التي تقدم ذكرها، مثل أن يقولوا: روى عن فلان، أو: ذكر عن فلان، أو: في الباب عن فلان، ونحو ذلك، فليس ذلك في حكم التعليق الذي ذكرناه، ولكن يستأنس بإيرادهما له.

وأما قول مسلم في حطبة كتابه: وقد ذكر عن عائشة أنها قالت: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نسرل الناس منازلهم" فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس جارماً لا يقتضي حكمه بصحته، وبالنظر إلى أنه احتج به، وأورده بإيراد الأصول لا بإيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه "كتاب معرفة علوم الحديث" بصحته، وأخرجه أبو داود في "سننه" بإسناده مفرداً به، وذكر أن الراوي له عن عائشة: ميمون بن أبي شبيب، ولم يدر كها.

الجواب عما قيل أبو داود في رواة مسون بن يونس عن عائشة قال الشيخ: وفيما قاله أبو داود بنظره فإنه كوفي متقدم، قد أدرك المعيرة بن شعبة، ومات المعيرة قبل عائشة، وعبد مسلم انتعصر مع إمكان التلاقي كافي في ثبوت الإدراك، فهو ورد عن ميمون أنه قال: "لم ألق عائشة" استقام لأبي داود الحزم بعدم إدراكه، وهيئات ذلك، هذا آخر كلام الشيخ.

قلت: وحديث عائشة هذا قد رواه الزاري في "مسنده" وقال: هذا الحديث لا يعلم عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وقد روى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً، والله أعلم.

فصل

في إفادة ماصح عدلها - الشيخين - العلم النظري

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : جميع ما حكم مسلم بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته. والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه، وذلك؛ لأن الأمة تنقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه و وفاقه في الإجماع.

قال الشيخ: والذي نختاره أن تلقى الأمة للحبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم انظري بصدقه، خلافاً لبعض محققى الأصوليين، حيث نفى ذلك، ساء على أنه لا يفيد في حق كل منهم إلا الظن، وإما قبله؛ لأنه يحسب عليه العمل بالظن، والظن قد يخطئ. قال الشيخ: وهذا منقطع؛ لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما أئرمته الطلاق، ولا حثته لإجماع علماء المسلمين على صحتها. قال الشيخ: ولقائل أن يقول: إنه لا بحث، ولو لم يجمع المسلمون على صحتها؛ لنشك في الحث، فإنه لو حلف بذلك في حديث ليست هذه صفته لم يثبت، وإن كان راويه فاسقاً فعدم الحث حاصل قبل الإجماع، فلا يضاف إلى الإجماع.

قال الشيخ: والحواب أن المصاف إلى الإجماع هو القطع بعدم الحث طاهراً و باطلاً، وأما عند انكسار فعدم الحث محكوم به ظاهراً مع احتمال وجوده باطلاً.

فعنى هذا يحمل كلام إمام الحرمين وهو اللائق بتحقيقه، فإذا علم هذا؛ فما أحد على البخاري ومسلم، وقدح فيه معتمد من الحفاظ فهو مستثنى مما ذكرناه لعدم الإجماع على تلقيه بالقول، وما ذلك إلا في مواضع قليلة سنسبه على ما وقع في هذا الكتاب منها - إن شاء الله تعالى - وهذا آخر ما ذكره الشيخ أبو عمرو - هنا. وقال في جزء له: ما اتفق البخاري ومسلم على إحراجه، فهو مقطوع بصدق مخبره، ثابت بيقيناً لتلقي الأمة ذلك بالقبول، وذلك يفيد العلم النظري، وهو في إفادة العلم كالتواتر إلا أن التواتر يفيد العلم الضروري، وتلقي الأمة بالقبول يفيد العلم البطري، وقد اتفقت الأمة على أن ما اتفق البخاري ومسلم على صحته، فهو حق وصدق. قال الشيخ في "علوم الحديث": وقد كنت أميل إلى أن ما اتفقا عليه فهو مظنون، وأحسبه مذهباً قوياً، وقد بان لي الآن أنه ليس كذلك، وأن الصواب أنه يفيد العلم.

كلام النووي على ما قاله الصلاح وهذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثر، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيدهم الظن فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفادها وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه؛ فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدُها، ولا تفيد إلا الظن، فكذا الصحيحان، وإنما يفرق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً لا يحتاج إلى

النظر فيه بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان في غيرهم لا يعمل به حتى يطر، وتوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبي ﷺ، وقد اشد إنكار ابن رهران الإمام على من قال بما قاله الشيخ، وبالغ في تغليظه.

وأما ما قاله الشيخ في تأويل كلام إمام الحرمين في عدم الحث، فهو ساء على ما احتاره الشيخ، وأما على مذهب الأكثرين، فيحتمل أنه أراد أنه لا يثبت ظاهراً، ولا يستحب له انترام الجث حتى تستحب له الرجعة، كما لو حث مثل ذلك في غير الصحيحين فاما لا نحثه، لكن تستحب له الرجعة احتياطاً؛ لاحتمال الحث، وهو احتمال ظاهر، وأما الصحيحان فاحتمال الحث فيهما في غاية من الضعف، فلا تستحب له المراجعة لضعف احتمال موجبها، والله أعلم.

فصل

في عدد أحاديث الصحيحين

قال الشيخ أبو عمرو: روي عن أبي قريش محمد بن حمزة بن حنف الحافظ قال: كنت عند أبي ررعة الراري، فحاء مسهم بن الحجاج، فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكر، فلما قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال أبو ررعة: فمن ترك الباقي؟ قال الشيخ: أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات.

وكذا كتاب البخاري ذكر أنه أربعة آلاف حديث بإسقاط المكرر، وبالمكرر سعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً. ثم إن مسلماً رتب كتابه على أبواب، فهو موث في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه؛ لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغمر ذلك.

قلت: وقد ترجم جماعة أنواره بتراجم بعضها جيد، وبعضها ليس جيد، إما لفقصور في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك، وأنا - إن شاء الله - أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواضعها، والله أعلم.

فصل

في دقة مسلم وتحرّيه في صحيحه

سلك مسلم في صحيحه طرقاً نالعة في الاحتياط والإنفاق والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه، وتمام معرفته، وعرارة علومه، وشدة تحقيقه لحفظه، وتفقده في هذا الشأن، وعملكه من أنواع معارفه وتربيته في صاعته، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار، فرحمه الله ورضي عنه.

وأنا أذكر أحرفاً من أمثلة ذلك تسيهاً لها على ما سواها؛ إذ لا يعرف حقيقة حاله إلا من أحسن النظر في كتابه مع كمال أهليته، ومعرفته بأنواع العيوب التي يفتقر إليها صاحب هذه الصاعه. كالفقه، والأصولين، والعربية،

وأسماء الرجال، ودقائق علم الأسانيد، والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصنعة ومباحثتهم، ومع حسن الفكر وساهة الذهن، ومداومة الاشتغال به، وغير ذلك من الأدوات التي يفتقر إليها.

مذهب أهل العلم في الفرق بين "حدثنا" و"أخبرنا" فمن نخري مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين "حدثنا" و"أخبرنا" وتقييده ذلك على مشايخه، وفي روايته، وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما، وأن "حدثنا" لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، و"أخبرنا" لما قرىء على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه، وجمهور أهل العلم بـ"المشرق". قال محمد بن الحسن الجوهري المصري: وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث الذين لا يخصهم أحد، وروى هذا المذهب أيضاً عن ابن جريح والأوراعي وابن وهب والنسائي، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث.

وذهب جماعات إلى أنه يجوز أن تقول فيما قرىء على الشيخ: "حدثنا" و"أخبرنا" وهو مذهب الرهري، ومالك وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وآخرين من المتقدمين، وهو مذهب البحاري، وجماعة من المحدثين، وهو مذهب معظم الحجازيين والكوفيين.

وذهب طائفة إلى أنه لا يجوز إطلاق "حدثنا" ولا "أخبرنا" في القراءة، وهو مذهب ابن المبارك، ويحيى بن أحمد بن حنبل، والمشهور عن النسائي، والله أعلم.

ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله: "حدثنا فلان وفلان، واللفظ لفلان قال أو قالاً: حدثنا فلان" وكما إذا كان بينهما اختلاف في حرف من متر الحديث، أو صفة الراوي أو نسبه أو نحو ذلك، فانه يبينه، وربما كان بعضه لا يتعب به معنى، وربما كان في بعضه اختلاف في المعنى، ولكن كان حقيقاً لا يتفطن له إلا ماهر في العلوم التي ذكرتها في أول الفصل مع اطلاع على دقائق الفقه، ومذاهب الفقهاء، وسترى في هذا الشرح من فوائد ذلك ما تقر به عينك - إن شاء الله تعالى - ويبغي أن يدقق النظر في فهم عرض مسلم من ذلك.

ومن ذلك تحريه في رواية صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة كقوله: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرارق، حدثنا معمر، عن همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ أحدكم فليستنشق" الحديث.

وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها، ولم يحدد عند كل حديث منها، وأراد إنسان ممن سمع كذلك أن يفرّد حديثاً منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها، فهل يجوز له ذلك؟ قال وكيع بن الجراح ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام في الحديث، والفقه، والأصول: يجوز ذلك، وهذا مذهب الأكثرين من العلماء؛ لأن الجميع معطوف على الأول، فالإسناد المذكور أولاً في حكم المعاد في كل حديث. وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصول والفقه وغير ذلك: لا يجوز ذلك، فعلى هذا من سمع هكذا، فطريقه أن يبين ذلك كما فعله مسلم، فمسلم رحمه الله سلك هذا الطريق ورعاً واحتياطاً وتحرياً وإتقاناً رحمه الله. ومن ذلك تحريه في مثل قوله: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا سليمان - يعني ابن لبال - عن يحيى، وهو ابن سعيد، فلم يستحز رحمه الله أن

يقول: سليمان بن لبال عن يحيى بن سعيد؛ لكونه لم يقع في روايته مسوياً، فلو قاله مسوياً لكان محيراً عن شيعه أنه أحمره بسبه، ولم يخبره، وسأذكر هذا بعد هذا في فصل مختص به إن شاء الله تعالى - ومن ذلك احتياضه في تلخيص الطرق، وتحويل الأسانيد مع إيجاز العبارة، وكمال حسنها. ومن ذلك حسن ترتيبه وترصيعه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطأ، ودقائق العلم وأصول القواعد، وحميات علم الأسانيد، ومراتب الرواة وغير ذلك.

فصل

في اختلافهم في عرض مسلم من نفسه الأحاديث

ذكر مسلم في أول مقدمة "صحيحه": أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام:-

الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون.

والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان.

والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون، وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرج

عليه، فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم.

فقال الإمامان الحفاظ أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي: أن المية اخترمت مسلماً

قبل إخراج القسم الثاني، وإنه إنما ذكر القسم الأول.

قال القاضي عياض: وهذا مما قلله الشيوخ والناس من الحاكم أبي عبد الله، وتبعوه عليه.

قال القاضي: وليس الأمر على ذلك لمن حقق نظره، ولم يتقيد بالتقليد فإنك إذا نظرت تقسيم مسلم في

كتابة الحديث على ثلاث صفات من الناس كما قال، فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، وأنه إذا انقضى

هذا أتبعه بأحاديث من لم يوصف بالحدق والإتقان مع كونهم من أهل الستر والصدق، وتعاطى العلم، ثم أشار

إلى ترك حديث من أجمع العلماء، أو اتفق الأكثر منهم على قبحه، وبقي من أقمه بعضهم وصححه بعضهم،

فلم يذكره هنا، ووجدته ذكر في أبواب كتابه حديث الطبقتين الأوليين.

وأتى بأسانيد الثانية مهما على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد، أو حيث لم يجد في الباب الأول شيئاً،

وذكر أقوماً تكلم قوم فيهم وركاهم آخرون، وخرج حديثهم من ضعف أو أقم سدعة. وكذلك فعل البحاري

فعدي أنه أتى بطقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر، ورتب في كتابه، وبينه في تقسيمه، وطرح الرأفة كما نص عليه،

فالحاكم تأول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طقة كتاباً، ويأتي بأحاديثها حاصة مفردة، وليس ذلك مراده، بل إنما

أراد - بما ظهر من تأليفه، وبأن من غرضه أن يجمع ذلك في الأبواب، ويأتي بأحاديث الطبقتين فبدأ بالأولى، ثم

يأتي بالثانية على طريق الاستشهاد والاتاع، حتى استوفى جميع الأقسام الثلاثة، ويحتمل أن يكون أراد بالطبقات

الثلاث الحفاظ، ثم الدين يلوهم، والثالثة هي التي طرحها، وكذلك علل الحديث التي ذكر، ووعد أنه يأتي بها قد

جاء بها في مواضعها من الأبواب من اختلافهم في الأسانيد، كالإرسال، والإسناد، والزيادة، والنقص، وذكر تصاحيف المصحفين، وهذا يدل على استيفائه غرضه في تأليفه، وإدخاله في كتابه كما وعد به.

قال القاضي رحمته: وقد فاضت في تأويلي هذا ورأيت فيه من يفهم هذا الباب، فما رأيت مصفاً إلا صوبه، وإن له ما ذكرت، وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب، وطالع مجموع الأبواب، ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفيان صاحب مسلم: إن مسلماً أخرج ثلاثة كتب من المسندات. أحدها: هذا الذي قرأه على الناس.

والثاني: يدخل فيه عكرمة وابن إسحاق صاحب المغازي وأمثالهما.

والثالث: يدخل فيه من الضعفاء، فإنك إذا تأملت ما ذكر ابن سفيان، لم يطابق العرض الذي أشار إليه إمامكم مما ذكر مسلم في صدر كتابه، فتأمله تجده كذلك - إن شاء الله تعالى - هذا آخر كلام القاضي عياض رحمته، وهذا الذي اختاره ظاهر جداً، والله أعلم.

فصل

في أنهما لم يستوعبا الصحيح والجواب عن إلزام الدار قطني وغيره على الشيخين

أزعم الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني رحمته وغيره البخاري ومسلماً رحمتهما إخراج أحاديث تركا إخراجها مع أن أسانيدهما أسانيد قد أخرجاً لرواها في صحيحيهما بها، وذكر الدار قطني وغيره أن جماعة من الصحابة رحمهم رويوا عن رسول الله ﷺ، ورويت أحاديثهم من وجوه صحاح لامطعن في ناقلها، ولم يخرجها من أحاديثهم شيئاً، فيلزمهما إخراجها عن مذهبهما، وذكر البيهقي أنهما اتفقا على أحاديث من صحيفة همام بن منبه، وأن كل واحد منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها مع أن الإسناد واحد.

وصف الدار قطني وأبو ذر الهروي في هذا النوع الذي ألزموا، وهذا الإلزام ليس بالارم في الحقيقة، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا، وإنما قصدا جمع حمل من الصحيح، كما يقصد المصنف في الفقه جمع جملة من مسائله، لا أنه يحصر جميع مسائله، لكنهما إذا كان الحديث الذي تركاه أو تركه أحدهما مع صحة إساده في الظاهر أصلاً في باب، ولم يخرجها له بطريق، ولا ما يقوم مقامه، فالظاهر من حالهما أنهما اطلعا فيه على علة إن كانا روياه، ويحتمل أنهما تركاه نسياناً أو إشاراً لترك الإطالة، أو رأيا أن غيره - مما ذكرناه - يسد مسده أو لغير ذلك، والله أعلم.

فصل

في "الجواب عما عيب على مسلم في إخراجها عن جماعة من الضعفاء

عاب عائون مسلماً برواياته في "صحيحه" عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الواقعيين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح، ولا عيب عليه في ذلك، بل جوابه من أوجه ذكرها الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمته.

أحدها: أن يكون ذلك **فيمس هو ضعيف** **عد غيره ثقة** **عده، ولا يقال: الخرج** **مقدم على التعديل؛ لأن** ذلك فيما إذا كان الخرج ثانياً مفسر السب، وإلا فلا يقبل الخرج إذا لم يكن كذا، وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب العدادي وغيره: ما احتج الحارثي ومسلم وأبو داود به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على أنه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السب.

الثاني: أن يكون ذلك واقعاً في المتابعات والشواهد لا في الأصول. وذلك بأن يذكر الحديث أولاً بإسناد نظيف رجاله ثقات، ويجعله أصلاً، ثم يتبعه بإسناد آخر أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة، أو لزيادة فيه تنبه على فائدة فيما قدمه، وقد اعتذر الحاكم أبو عبد الله بالمتابعة والاستشهاد في إخراجهم عن جماعة ليسوا من شرط الصحيح منهم: مطر الوراق، وبقية بن الوليد، ومحمد بن إسحاق بن يسار وعبد الله بن عمر العمري، والنعمان بن راشد، وأخرج مسلم عنهم في الشواهد في أشباههم كثيرين.

الثالث: أن يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طراً بعد أحده عنه باحتلاط حدث عليه، فهو غير قاذح فيما رواه من قبل في رتبته، كما في أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن أبي عبد الله بن وهب، فذكر الحاكم أبو عبد الله أنه اختلط بعد لحسين ومائتين بعد حروح مسلم من "مصر" فهو في ذلك كسعيد بن أبي عروبة وعبد الرزاق وغيرهما ممن اختلط آخرًا، ولم يجمع ذلك من صحة الاحتجاج في الصحيحين بما أخذ عنهم قبل ذلك.

الرابع: أن يعلو بالشخص الضعيف إسناده، وهو عنده من رواية الثقات بارئ، فيقتصر على العالي، ولا يطول بإضافة البارئ إليه مكتفياً بمعرفة أهل الشأن في ذلك، وهذا الغدر قد روي عنه نصيباً، وهو خلاف حاله فيما رواه عن الثقات أولاً، ثم أتبعه عن دونه متبعة، وكأن ذلك وقع منه على حسب حضور باعث النشاط وعيته. روي عن سعيد بن عمرو البردعي أنه حضر أنا زرعة الرازي، وذكر "صحيح مسلم" وإبكار أبي زرعة عليه روايته فيه عن أسباط بن نصر، وقطب بن سير، وأحمد بن عيسى المصري، وأنه قال أيضاً: يطرق لأهل البدع علياً، فيحدثون السبل بأن يقولوا إذا احتج عنهم حديث: ليس هذا في الصحيح.

قال سعيد بن عمرو: فلما رجعت إلى "بسابور" ذكرت لمسلم إبكار أبي زرعة فقال لي مسلم: إنما قلت: صحيح، وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطب وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع إي "عنهم" بارتفاع، ويكون عندي من رواية أوثق منهم بسراول، فأقتصر على ذلك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات.

قال سعيد: وقدم مسلم بعد ذلك "الري" فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة، فحماه وعاتبه على هذا الكتاب، وقال له خوّاً مما قاله لي أبو زرعة: إن هذا يطرق لأهل البدع، فاعتذر مسلم وقال: إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت: هو صحيح، ولم أقل: إن ما لم أخرج من الحديث في هذا الكتاب فهو ضعيف، وإنما أخرجت هذا الحديث من الصحيح ليكون مجموعاً عندي وعنده من يكتبه عني، ولا يرتاب في صحته فقل عدله وحمده.

قال الشيخ: وقد قدما عن مسلم أنه قال: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن به

علة تركته، وكل ما قال: إنه صحيح، وليس له علة، فهو هذا الذي أخرجته.
قال الشيخ: فهذا مقام وعرف، وقد مهدته بواضح من القول لم أره مجتمعاً في مؤلف، والله الحمد.
قال: وفيما ذكرته دليل على أن من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح عند مسلم، فقد عفل وأخطأ، بل يتوقف ذلك على النظر في أنه كيف روى عنه، على ما يباه من انقسام ذلك، والله أعلم.

فصل

في بيان جملة من الكتب المخرجة على صحيح مسلم

فقد صف جماعات من الحفاظ على صحيح مسلم كتباً، وكان هؤلاء تأخروا عن مسلم، وأدركوا الأسانيد العالية، وفيهم من أدرك بعض شيوخ مسلم، فخرجوا أحاديث مسلم في مصنفاتهم المذكورة بأسانيدهم تلك.
قال الشيخ أبو عمرو: فهذه الكتب المخرجة تنتحق بصحيح مسلم في أن لها سمة الصحيح، وإن لم تلتحق به في خصائصه كلها.

فوائد المستخرجات: ويستفاد من محرقاتهم ثلاث فوائد: علو الإسناد، وريادة قوة الحديث بكثرة طرفه، وريادة ألفاظ صحيحة مفيدة، ثم إنهم لم يلتزموا موافقته في اللفظ لكونهم يروونها بأسانيد أخر، فيقع في بعضها تفاوت.
فمن هذه الكتب المخرجة على "صحيح مسلم" كتاب العبد الصالح أبي جعفر أحمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري الزاهد العابد.

ومنها "المسند الصحيح" لأبي بكر محمد بن محمد بن رجا النيسابوري الحافظ، وهو متقدم يشارك مسلماً في أكثر شيوخه.

ومنها "مختصر المسند الصحيح" المؤلف على كتاب مسلم للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، روى فيه عن يوسف بن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم.

ومنها كتاب أبي حامد الشاذلي الفقيه الشافعي الهروي، يروي عن أبي يعلى الموصلي.

ومنها "المسند الصحيح" لأبي بكر محمد بن عبد الله الجورقي النيسابوري الشافعي.

ومنها "المسند المستخرج" على كتاب مسلم للحافظ المصنف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.

ومنها "المخرج على صحيح مسلم" للإمام أبي الوليد حماد بن محمد القرشي الفقيه الشافعي وغير ذلك، والله أعلم.

فصل

في المستدركات على الصحيحين فيما أخلا فيه بشرطهما

قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلاً بشرطهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزمها، وقد سقت الإشارة إلى هذا، وقد ألف الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني في بيان ذلك كتابه المسمى

'بالاستدراكات والتتبع' وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين، ولأبي مسعود الدمشقي أيضاً عبيهما استدراك، ولأبي علي النعساني الجليبي في كتابه 'تقييد المهمل' في حراء العلل منه استدراك أكثره على الرواة عبيهما، وفيه ما يلزمهما، وقد أحيب عن كل ذلك أو أكثره، وستره في مواضعه - إن شاء الله تعالى - والله أعلم.

فصل

في معرفة الحديث الصحيح، وبيان أقسامه وبيان الحسن والضعيف وأنواعها

الحسن والضعيف وأنواعها قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف، ولكل قسم أنواع. فأما الصحيح فهو ما اتصل بسند بالعدول الصانطين من غير شذوذ، ولا عنة، فهذا متفق على أنه صحيح، فإن احتل بعض هذه الشروط ففيه خلاف وتفصيل يذكره إن شاء الله تعالى.

وقال الإمام أبو سيمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخصامي الفقيه الشافعي المتوفى: الحديث عند أهله ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وسقيم.

فالصحيح: ما اتصل مسنده، وعدلت نقلته.

والحسن: ما عرف محرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقله أكثر العلماء، وتستعمله عامة الفقهاء.

والسقيم: على ثلاث طبقات: شرها الموضوع، ثم المنقوب ثم المجهول.

أقسام الصحيح قال الحاكم أبو عبدالله اليسابوري في كتابه 'المدخل إلى كتاب الإكلیل':

الصحيح من الحديث عشرة أقسام، خمسة متفق عليها، وخمسة مختلف فيها.

فالأول من اتفق عليه اختيار المحاري ومسنم، وهو الدرجة الأولى من الصحيح، وهو أن لا يذكر إلا ما رواه صحابي مشهور عن رسول الله ﷺ له روايان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعي مشهور بالرواية عن الصحابة، له أيضاً روايان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه من أتناع الأتناع الحافظ المتقن المشهور على ذلك الشرط، ثم كذلك. قال الحاكم: والأحاديث المروية بهذه الشريطة لا يبلغ عددها عشرة آلاف حديث.

القسم الثاني: مثل الأول إلا أن راويه من الصحابة ليس له إلا راو واحد.

القسم الثالث: مثل الأول إلا أن راويه من التابعين ليس له إلا راو واحد.

القسم الرابع: الأحاديث الأفراد العرائب التي رواها الثقات العدول.

القسم الخامس: أحاديث جماعة من الأئمة عن آرائهم عن أجدادهم، ولم تتواتر الرواية عن آرائهم عن أجدادهم بها إلا عنهم، كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وإياس بن معاوية عن أبيه عن جده، وأجدادهم صحابيون وأحقادهم ثقات.

قال الحاكم: فهذه الأقسام الخمسة محرّجة في كتب الأئمة، فيحتج بها، وإن لم يخرج منها في الصحيحين حديث يعني غير القسم الأول.

قال: والخمسة المختلف فيها: المرسل، وأحاديث المدلسين إذا لم يذكروا سماعهم، وما أسنده ثقة، وأرسله جماعة من الثقة، وروايات الثقة غير الحفاظ العارفين، وروايات المتدعة إذا كانوا صادقين، فهذا آخر كلام الحاكم، وستكلم عليه بعد حكاية قول الخياي: -إن شاء الله تعالى-.

قسم برود وقال أبو علي العسائي الخياي: الآقون سبع طبقات، ثلاث مقولة، وثلاث متروكة، والسابعة مختلف فيها.

فالأولى: أئمة الحديث وحفاظه، وهم الحجة على من حالهم، ويقل أفرادهم.

الثانية: دوعم في الحفظ والوسط، لحقهم في بعض روايتهم وهم وعبط، وانعالب على حديثهم الصحة، ويصحح ما وهوا فيه من رواية الأولى، وهم لآحقون بهم.

الثالثة: حجت إلى مذهب من الأهواء غير عالية، ولا داعية وصح حديثها، وثبت صدقها قل وهما.

فهذه الطبقات احتمل أهل الحديث الرواية عنهم، وعلى هذه الطبقات يدور نقل الحديث.

وثلاث طبقات أسقطهم أهل المعرفة.

الأولى: من وسم بالكذب ووضع الحديث.

الثانية: من غلب عليه الغلط والوهم.

والثالثة: طائفة علت في البدعة، ودعت إليها وحرفت الروايات، ورادت فيها ليحتجوا بها.

الرابعة: قوم مجهولون امردوا بروايات لم يتابعوا عليها، فقصهم قوم، ووقفهم آخرون. هذا كلام العسائي.

فأما قوله: "إن أهل البدع والأهواء الذين لا يدعون إليها، ولا يعلنون فيها يقبضون بلا خلاف" فليس كما

قال، بل فيهم خلاف، وكذلك في الدعاة خلاف مشهور سذكرها قرياً -إن شاء الله تعالى- حيث ذكره

الإمام مسدم . وأما قوله: "في المجهولين" خلاف، فهو كما قال، وقد أحل الحاكم هذا النوع من المختلف فيه.

افساد الخبيل ثم المجهول أقسام: مجهول العدالة طاهراً وباطناً، ومجهولها باطناً مع وجودها ظاهراً، وهو المستور،

ومجهول العين.

فأما الأول: فالجمهور على أنه لا يحتج به.

وأما الآخران: فاحتج بهما كثيرون من المحققين.

وأما قول الحاكم: إن من لم يرو عنه إلا راو واحد، فليس هو من شرط البخاري ومسدم، فمردود علطه

الأئمة فيه بإخراجهما حديث المسيب بن حر والد سعيد بن المسيب في وفاة أبي طالب لم يرو عنه غير أبيه

سعيد، وإخراج البخاري حديث عمرو بن تغلب: "إني لأعطي الرجل والذي أدع أحب إلي" لم يرو عنه غير

الحسن، وحديث قيس بن أبي حارم عن مرداس الأسلمي: "يذهب الصالحون" لم يرو عنه غير قيس، وإخراج

مسلم حديث رافع بن عمرو العماري لم يرو عنه غير عبد الله بن الصامت، وحديث ربيعة بن كعب الأسلمي

لم يرو عنه غير أبي سلمة، ونظائره في الصحيحين لهذا كثرة، والله أعلم.

وأما الأقسام المختلف فيها، فسأعقد في كل واحد منها فصلاً -إن شاء الله تعالى- ليكون أسهل في

الوقوف عليها، هذا ما يتعلق بالصحيح.

أقول أهل العلم في تعريف الحسن وأما الحسن، فقد تقدم قول الخطابي رحمه الله: إنه ما عرف محرجه، واشتهر رجاله. وقال أبو عيسى الترمذي: الحسن: ما ليس في إسناده من ينهم، وليس شاذ وروى من غير وجه، وضبط الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله الحسن فقال: هو قسمان. أحدهما: الذي لا يخلو إسناده من مستور لم تتحقق أهيبته، وليس كثير الخطأ فيما يرويه، ولا طهر منه تعمد الكذب، ولا سب آخر مفسق، ويكون متن الحديث قد عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر. القسم الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، ولم ينع درجته رجال الصحيح لقصوره عنهم في الحفظ والانتقاء إلا أنه مرتفع عن حال من يعد تفرد مكرراً. قال: وعلى القسم الأول يسر كلام الترمذي، وعلى الثاني كلام الخطابي، فاقصر كل واحد منهما على قسم رآه حقياً، ولا بد في القسمين من سلامتهما من الشذوذ والعلّة، ثم الحسن وإن كان دون الصحيح فهو كالصحيح في جواز الاحتجاج به، والله أعلم.

حديث الضعيف وأما الضعيف فهو ما لم يوجد فيه شروط الصحة، ولا شروط الحسن، وأنواعه كثيرة. منها الموضوع، والمقبوض، والشاذ، والمكسر، والمعلن، والمضطرب وغير ذلك، وهذه الأنواع حدود وأحكام وتفرعات معروفة عند أهل هذه الصنعة، وقد أنقها - مع ما يحتاج إليه طالب الحديث من الأدوات والمقدمات، ويستعين به في جميع الحالات - الإمام الخافظ أبو عمرو بن الصلاح في كتابه "علوم الحديث". وقد اختصرته وسهّلت طريق معرفته لمن أراد تحقيق هذا الفن، والدخول في رمة أهله، ففيه من القواعد والمهمات ما يلحق به من حقه، وتكاملت معرفته له ناحيات المتقين، ولا يسفونه إلا بكثرة الاطلاع على طرق الحديث، فإن شاركهم فيها لحقهم، والله أعلم.

فصل

في ألفاظ يتداولها أهل الحديث

المرفوع ما أصيب إلى رسول الله ﷺ خاصة لا يقع مطلقه على غيره، سواء كان متصلاً أو مقطوعاً. **وأما الموقوف** فما أصيب إلى الصحابي قولاً له أو فعلاً أو نحوه، متصلاً كان أو مقطوعاً ويستعمل في غيره مقيداً فيقال: حديث كذا وقفه فلان على عطاء مثلاً. **وأما المقطوع** فهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً، متصلاً كان أو مقطوعاً. **وأما المقطع** فهو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، فإن كان الساقط رجس فأكثر سمي أيضاً معطلاً بفتح الضاد المعجمة. **وام المرسل** فهو عند الفقهاء وأصحاب الأصول والخطيب الخافظ أبي بكر العدادي، وجماعة من المحدثين: ما انقطع إسناده على أي وجه كان انقطاعه، فهو عندهم بمعنى المنقطع.

وقال جماعات من المحدثين أو أكثرهم: لا يسمى مرسلًا إلا ما أخبر فيه التابعي عن رسول الله ﷺ. أقوال الامة في الاحتجاج باخذت المرسل ثم مذهب الشافعي والمحدثين أو جمهورهم، وجماعة من الفقهاء أنه لا يحتج بالمرسل.

ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد وأكثر الفقهاء أنه يحتج به. ومذهب الشافعي: أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده احتج به، وذلك بأن يروى أيضاً مسنداً أو مرسلًا من جهة أخرى، أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء. وأما مرسل الصحابي وهو روايته ما لم يدركه أو يحضره، كقول عائشة رضي الله عنها: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة" فمذهب الشافعي والجمهور أنه يحتج به. وقال الأستاذ الإمام أبو إسحاق الإسفراييني الشافعي: لا يحتج به إلا أن يقول: إنه لا يروى إلا عن صحابي، والصواب الأول.

فصل

في حكم قول الصحابي كنا نفعل...

إذا قال الصحابي: كنا نقول أو نفعل، أو يقولون أو يفعلون كذا، أو كنا لا نرى أو لا يرون بأساً بكذا، اختلفوا فيه، فقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي: لا يكون مرفوعاً، بل هو موقوف، وسدكر حكم الموقوف في فصل بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وقال الجمهور من المحدثين وأصحاب الفقه والأصول: إن لم يضفه إلى من رسول الله ﷺ، فليس مرفوع، بل هو موقوف، وإن أضافه فقال: كنا نفعل في حياة النبي ﷺ أو في ربه أو وهو قيا، أو بين أظهرنا أو نحو ذلك، فهو مرفوع، وهذا هو المذهب الصحيح الطاهر، فإنه إذا فعل في ربه ﷺ، فالظاهر اطلاعه عليه، وتقديره إياه ﷺ وذلك مرفوع.

وقال آخرون: إن كان ذلك الفعل مما لا يحفى عالماً كان مرفوعاً، وإلا كان موقوفاً، وهذا قطع الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، والله أعلم.

وأما إذا قال الصحابي: أمرنا بكذا أو نهي عن كذا، أو من السنة كذا، فكله مرفوع على المذهب الصحيح الذي قاله الجمهور من أصحاب الفنون. وقيل: موقوف. وأما إذا قال التابعي من السنة كذا، فالصحيح أنه موقوف. وقال بعض أصحابنا الشافعيين: إنه مرفوع مرسل.

وأما إذا قيل عند ذكر الصحابي: يرفعه أو ينهيه أو يبلغ به أو رواية، فكله مرفوع متصل بلا خلاف. أما إذا قال التابعي: كانوا يفعلون، فلا يدل على فعل جميع الأمة، بل على بعض الأمة، فلا حجة فيه إلا أن يصرح بنقله عن أهل الإجماع، فيكون نقلاً للإجماع، وفي ثبوته بحر واحد خلاف.

فصل في حكم الموقوف والمقطوع

في قول الصحابي وفعله

إذا قال الصحابي قولاً أو فعل فعلاً، فقد قدماً أنه يسمى موقوفاً، وهل يحتاج به؟ فيه تفصيل واختلاف.
قال أصحابنا: إن ينتشر فليس هو إجماعاً، وهل هو حجة؟ فيه قولان للشافعي رحمه الله، وهما مشهوران
أصحابهما الجديد: أنه ليس بحجة.

والثاني: - وهو القديم - أنه حجة، فإن قلنا: هو حجة قدم على القياس، ولزم التابعي وغيره العمل به، ولم
يُجز مخالفته، وهل يخص به العموم؟ فيه وجهان: وإذا قلنا: ليس بحجة، فالقياس مقدم عليه، ويحوز للتابعي مخالفته.
فأما إذا اختلفت الصحابة رحمهم الله على قولين، فإن قلنا بالجديد لم يجر تقليد واحد من الفريقين بل يطلب
الدليل، وإن قلنا بالقديم فهما دليلان تعارضا، فيرجح أحدهما على الآخر بكثرة العدد، فإن استوى العدد قدم
بالأئمة، فيقدم ما عليه إمام مهم على مالا إمام عليه، فإن كان الذي على أحدهما أكثر عدداً ومع الأقل إمام
فهما سواء، فإن استويا في العدد والأئمة إلا أن في أحدهما أحد الشيوخ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي الآخر غيرهما،
ففيه وجهان لأصحابنا:

أحدهما: أنهما سواء.

والثاني: يقدم ما فيه أحد الشيوخ. هذا كله إذا انتشر، أما إذا لم ينتشر، فإن خولف فحكمه ما ذكرناه،
وإن لم يخالف، ففيه خمسة أوجه الأربعة الأولى منها، وهي مشهورة في كتبهم في الأصول، وفي أوائل كتب
الفروع:

أحدها: أنه حجة وإجماع، وهذا الوجه هو الصحيح عندهم.

والثاني: أنه حجة، وليس بإجماع.

والثالث: إن كان فتوى فقيه فهو حجة، وإن كان حكم إمام أو حاكم فليس بحجة، وهو قول أبي عبيد بن
أبي هريرة.

والرابع ضده: إن كان فتياً لم يكن حجة، وإن كان حاكماً أو إماماً كان إجماعاً.

والخامس: أنه ليس بإجماع ولا حجة، وهذا الوجه هو المختار عند العراقي في "المستصفى".

أما إذا قال التابعي قولاً ولم ينتشر، فليس بحجة بلا خلاف، وإن انتشر وحولف، فليس بحجة بلا خلاف،
وإن انتشر ولم يخالف، فظاهر كلام جماهير أصحابنا أن حكمه حكم قول الصحابي المنتشر من غير مخالفة،
وحكي بعض أصحابنا فيه وجهين أصحابهما هذا، والثاني: ليس بحجة. قال صاحب "الشامل" من أصحابنا:
الصحيح أنه يكون إجماعاً، وهذا هو الأقوى، ولا فرق في هذا بين الصحابي والتابعي، وقد ذكرت هذا الفصل
بدلائله وإيضاحه، ونسبة هذه الاختلافات إلى قائنها في "شرح المهدب" على وجه حسن مختصر، وحذفت ذلك
هنا اختصاراً، والله أعلم.

فصل في الإسناد المعنعن

وهو فلان عن فلان.

قال بعض العلماء: هو مرسل، والصحيح الذي عليه العمل، وقاله الجماهير من أصحاب الحديث والفقه والأصول أنه متصل بشرط أن يكون المعنعن غير مدلس، وبشرط إمكان لقاء من أضيفت العمة إليهم بعضهم بعضاً. وفي اشتراط ثبوت اللقاء، وطول الصحبة، ومعرفة بالرواية عنه خلاف.

مبهم من لم يشترط شيئاً من ذلك، وهو مذهب مسلم ادعى الإجماع عليه، وسيأتي الكلام عليه حيث أذكره في أواخر مقدمة الكتاب - إن شاء الله تعالى - ومبهم من شرط ثبوت اللقاء وحده، وهو مذهب علي بن المديني والحراري وأبي بكر الصيرفي الشافعي والمحققين، وهو الصحيح.

ومنهم من شرط طول الصحبة، وهو قول أبي المظفر السمعاني الفقيه الشافعي.

ومنهم من شرط أن يكون معروفاً بالرواية عنه، وبه قال أبو عمرو المقرئ.

وأما إذا قال: حدثنا الزهري أن ابن المسيب قال كذا، أو حدث بكذا، أو فعل أو ذكر أو روى أو نحو ذلك، فقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - لا يلتحق ذلك بـ "عن" بل يكون مقطوعاً حتى يبين السماع.

وقال الجماهير: هو كـ "عن" محمول على السماع بالشرط المقدم، وهذا هو الصحيح.

وفي هذا الفصل فوائد كثيرة يتفحها - إن شاء الله تعالى - في معرفة هذا الكتاب، وسنرى ما يترتب عليه من الفوائد - إن شاء الله تعالى - حيث نمر بمواضعها من الكتاب، ويستدل بذلك على عراة علم مسلم - رحمه الله - وشدة تحريه وإتقانه، وأنه ممن لا يساوى في هذا، بل لا يُداني.

فصل في زيادات الثقة

زيادات الثقة مقبولة مطلقاً عند الجماهير من أهل الحديث والفقه والأصول.

وقيل: لا تقبل.

وقيل: تقبل إن زادها غير من رواه ناقصاً، ولا تقبل إن زادها هو.

وأما إذا روى العدل الضابط المتقن حديثاً انفرد به، فمقبول بلا خلاف، نقل الخطيب البغدادي اتفاق العلماء عليه.

وأما إذا رواه بعض الثقات الصابطين متصلاً، وبعضهم مرسلأ، أو بعضهم موقوفاً، وبعضهم مرفوعاً أو وصله هو، أو رفعه في وقت، وأرسله أو وقفه في وقت، فالصحيح الذي قاله المحققون من المحدثين، وقاله الفقهاء

وأصحاب الأصول، وصححه الخطيب البغدادي أن الحكم لمن وصله، أو رفعه سواء كان المحالف له مثله، أو أكثر وأحفظ؛ لأنه زيادة ثقة، وهي مقبولة.
 وقيل: الحكم لمن أرسله أو وقفه.
 قال الخطيب: وهو أكثر قول المحدثين.
 وقيل: الحكم للأكثر.
 وقيل: للأحفظ.

فصل في التدليس

التدليس قسمان: أحدهما: أن يروي عن عاصره ما لم يسمع منه موهماً سماعه قائلاً: قال فلان أو عن فلان أو نحوه، وربما لم يسقط شيخه، وأسقط غيره لكونه ضعيفاً أو صغيراً تحميصاً لصورة الحديث، وهذا القسم مكروه جداً دمه أكثر العلماء، وكان شعبة من أشدهم دماً له، وظاهر كلامه أنه حرام، ونحرجه طاهر، فانه يوهم الاحتجاج بما لا يجوز الاحتجاج به، ويتسبب أيضاً إلى إسقاط العمل بروايات نفسه مع ما فيه من العرور، ثم إن مفسدته دائمة، وبعض هذا يكفي في التحريم، فكيف باجتماع هذه الأمور؟!.

حكم القسم الأول من التدليس عند أهل العلم ثم قال فريق من العلماء: من عرف منه هذا التدليس صار مجروحاً لا يقبل له رواية في شيء أبداً، وإن بين السماع.

والصحيح ما قاله الجماهير من الطوائف أن ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع، فهو مرسل، وما بينه فيه كـ "سمعت" و "حدثنا" و "أخبرنا" وشبهها، فهو صحيح مقبول يحتاج به.

وفي الصحيحين وغيرهما من كتب الأصول من هذا الصرب كثير لا يحصى، كقتادة والأعمش والسمياني وهشيم وغيرهم، ودليل هذا: أن التدليس ليس كذباً، وإذا لم يكن كذباً - وقد قال الجماهير: إنه ليس محرماً، والراوى عدل صابط، وقد بين سماعه - وجب الحكم بصحته، والله أعلم.

ثم هذا الحكم في المدلس حار فيمن دلس مرة واحدة، ولا يشترط تكرره منه.

حكم ما في الصحيحين من رواية المدلس - "عن" ونحوها واعلم أن ما كان في الصحيحين عن المدلسين - "عن"، ونحوها، فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى، وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقين جميعاً، فيذكر رواية المدلس - "عن" ثم يذكرها بالسماع، ويقصد به هذا المعنى الذي ذكرته، وسترى من ذلك - إن شاء الله تعالى - جملاً مما نبه عليه في مواضعه - إن شاء الله تعالى - وربما مررنا بشيء منه على قبة من غير تنبيه عليه اكتفاء بالتنبيه على مثله قريباً منه، والله أعلم.

حكم القسم الثاني من التدليس وأما القسم الثاني من التدليس، فإنه يسمى شيخه أو غيره أو ينسبه أو يصفه أو يكتبه بما لا يعرف به كراهة أن يعرف، ويحملة على ذلك كونه ضعيفاً أو صغيراً، أو يستنكف أن يروي عنه

لمعنى آخر، أو يكون مكثرأ من الرواية عنه فيريد أن يعبره كراهة تكرير الرواية عنه على صورة واحدة، أو لغير ذلك من الأسباب، وكراهة هذا القسم أخف، وسببها توغير طريق معرفته، والله أعلم.

فصل

في معرفة الاعتبار والمتابعة والشاهد والأفراد والمنكر

فإذا روى حماد مثلاً حديثاً عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظر: هل رواه ثقة غير حماد عن أيوب، أو عن ابن سيرين عن أيوب، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي هريرة؟ فأي ذلك وجد عدم أن له أصلاً يرجع إليه، فهذا النظر والتعيش يسمى اعتقاراً.

تعريف المتابعة وأقسامها وأما المتابعة فإن يرويه عن أيوب غير حماد، أو عن ابن سيرين غير أيوب، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي هريرة، فكل واحد من هذه الأقسام يسمى متابعة، وأعلىها الأولى، وهي متابعة حماد في الرواية عن أيوب، ثم ما بعدها على الترتيب.

تعريف الشاهد وأما الشاهد فإن يروي حديث آخر معناه، وتسمى المتابعة شاهداً، ولا يسمى الشاهد متابعة، وإذا قالوا في نحو هذا: تفرد به أبو هريرة، أو ابن سيرين أو أيوب، أو حماد كان مشعراً بانتفاء وجوه المتابعات كلها.

واعلم أنه يدخل في المتابعات والاستشهاد رواية بعض الضعفاء، ولا يصلح لذلك كل ضعيف، وإنما يفعلون هذا لكون التابع لا اعتماد عليه، وإنما الاعتماد على من قبله.

أقسام المفرد وإذا انتفت المتابعات، وتمحص فرداً فله أربعة أحوال.

حال: يكون مخالفاً لرواية من هو أحفظ منه، فهذا ضعيف، ويسمى شاذاً ومنكراً.

وحال: لا يكون مخالفاً، ويكون هذا الراوى حافظاً ضابطاً متقياً، فيكون صحيحاً.

وحال: يكون قاصراً عن هذا، ولكنه قريب من درجته، فيكون حديثه حسناً.

وحال: يكون بعيداً عن حاله، فيكون شاذاً ومنكراً مردوداً، فتحصل أن الفرد قسمان.

مقبول ومردود، والمقبول ضربان: فرد لا يخالف، وراويه كامل الأهلية، وفرد هو قريب منه. والمردود أيضاً

ضربان: فرد يخالف لأحفظ، وفرد ليس في روايه من الحفظ والإنقاذ ما يحير تفرد، والله أعلم.

فصل

في حكم المختلط وأسماء بعض المختلطين

إذا خبط الثقة لاختلال ضبطه بخرف أو هزم، أو لذهاب بصره، أو نحو ذلك، قبل حديث من أخذ عنه قبل الاختلاط، ولا يقل حديث من أخذ بعد الاختلاط، أو شككنا في وقت أخذه.

فمن المختلطين: عطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي، وسعيد الحريري، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وربيعة أستاذ مالك، وصالح مولى الثوامة، وحصين بن عبد الوهاب الكوفي، وسفيان بن عيينة. قال يحيى القطان: أشهد أنه اختلط سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة تسع وتسعين.

وعند الرراق بن همام عمى في آخر عمره، فكان يتلقى. وعارم احتلط آحرأ، وأعلم أن ما كان من هذا القبيل محتجاً به في الصحيحين، فهو مما علم أنه أخذ قبل الاختلاط.

فصل

في بيان معنى السسخ والناسخ والمنسوخ وحكم الحديثين المختلفين ظاهراً

أما السسخ فهو رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكمه متأخراً، هذا هو المختار في حده. وقد قيل فيه غير ذلك، وقد أدخل فيه كثيرون أو الأكثرون من المصنفين في الحديث ما ليس منه، بل هو من قسم التحصيل، أو ليس منسوخاً ولا محضاً بل مؤولاً، أو غير ذلك. طرق معرفة السسخ ورفع المعارض عن الحديثين المختلفين في الظاهر ثم السسخ يعرف بأمور. منها تصريح رسول الله ﷺ به: كـ "كنت هيكم عن ريارة القور فزوروا". ومنها قول الصحابي: "كان آخر الأمرين ترك الوضوء مما مست النار". ومنها ما يعرف بالتاريخ، ومنها ما يعرف بالإجماع كقتل شارب الحمر في المرة الرابعة فإنه مسوخ عرف بسخه بالإجماع، والإجماع لا يسسخ ولا ينسخ، لكن يدل على وجود ناسخ، والله أعلم.

وأما إذا تعارض حديثان في الظاهر، فلا بد من الجمع بينهما، أو ترجيح أحدهما، وإما يقوم بذلك غالباً الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون المتمكنون في ذلك العانصون على المعاي الدقيقة، الرائضون أنفسهم في ذلك، فمن كان بهذه الصفة لم يشكل عليه شيء من ذلك إلا النادر في بعض الأحيان، ثم المختلف قسمان. أحدهما: يمكن الجمع بينهما، فيتعين ونسب العمل بالحديثين جميعاً، ومهما أمكن حمل كلام الشارع على وجه يكون أعم لفائدة؛ تعين المصير إليه، ولا يصار إلى السسخ مع إمكان الجمع؛ لأن في السسخ إخراج أحد الحديثين عن كونه مما يعمل به.

مثل دفع المعارض عن الحديثين ومثال الجمع: حديث "لا عدوى" مع حديث "لا يورد ممرض على مصح" وجه الجمع: أن الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن جعل الله سبحانه وتعالى محالطتها سبباً للإعداء، فنفي في الحديث الأول ما يعتقده الجاهلية من العدوى بطبعها، وأرشد في الثاني إلى محابة ما يحصل عنده الضرر عادة بقضاء الله وقدره وفعله.

القسم الثاني: أن يتصادف بحيث لا يمكن الجمع بوجه، فإن علمنا أحدهما ناسخاً قدمناه، وإلا عملنا بالراجح منهما، كالترجيح بكثرة الرواة وصفاقم، وسائر وجوه الترجيح، وهي نحو خمسين وجهاً جمعها الحافظ أبو بكر الحارمي في أول كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وقد جمعها أنا مختصرة ولا ضرورة إلى ذكرها هنا كراهة للتطويل، والله أعلم.

فصل

في معرفة الصحابي والتابعي

هذا الفصل مما يتأكد الاعتناء به، ونس الحاجة إليه، فيه يعرف المتصل من المرسل.

فأما الصحابي: فكل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظة، هذا هو الصحيح في حده، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وأبي عبد الله البخاري في صحيحه، والمحدثين كافة.

ودهب أكثر أصحاب الفقه والأصول إلى أنه من طالت صحبته له . قال الإمام القاضي أبو الطيب الباقلاني: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابي مشتق من الصحة جاز على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، يقال: صحبه شهراً ويوماً وساعة.

قال: وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة، هذا هو الأصل. قال: ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف في أنهم لا يستعملونه إلا فيما كثر صحبته، واتصل لقاءه، ولا يجري ذلك على من لقي المرء ساعة، ومشى معه خطوات، وسمع منه حديثاً، فوجب أن لا يجري في الاستعمال إلا على من هذا حاله.

هذا كلام القاضي المجمع على إمامته وجلالته، وفيه تقرير للمذهبيين.

المذهب الرابع الاكتفاء بهما بمجرد اللقاء ويستدل به على ترجيح مذهب المحدثين، فإن هذا الإمام قد نقل عن أهل اللغة أن الاسم يتناول صحة ساعة، وأكثر أهل الحديث قد نقلوا الاستعمال في الشرع والعرف على وفق اللغة، فوجب المصير إليه، والله أعلم.

وأما التابعي: - ويقال فيه: التابع - فهو من لقي الصحابي.

وقيل: من صحبه كالخلاف في الصحابي، والاكتفاء هنا بمجرد اللقاء أولى نظراً إلى مقتضى اللفظين.

فصل

في حذف "قال" من الإسناد

جرت عادة أهل الحديث بحذف "قال" ونحوه فيما بين رجال الإسناد في الخط، وينبغي للقارئ أن يلفظ بها، وإذا كان في الكتاب: قرئ على فلان، أحبرك فلان، فليقل القارئ: قرئ على فلان، قيل له: أحبرك فلان.

وإذا كان فيه: قرئ على فلان أحبرنا فلان، فليقل: قرئ على فلان، قيل له: قلت: أحبرنا فلان.

وإذا تكررت كلمة "قال" كقوله: حدثنا صالح قال: قال الشعبي: فأنهم يعدفون إحداهما في الخط، فليلفظ بهما القارئ، فلو ترك القارئ لفظ "قال" في هذا كله فقد أخطأ، والسماع صحيح للعلم بالمقصود، ويكون هذا من الحذف لدلالة الحال عليه.

فصل

في الرواية بالمعنى

إذا أراد رواية الحديث بالمعنى، فإن لم يكن خبيراً بالألغاط ومقاصدها، علماً بما يحيل معانيها لم يحز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم، بل يتعين اللفظ، وإن كان عالماً بذلك، فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول: لا يجوز مطلقاً.

وجوزه بعضهم في غير حديث النبي ﷺ ولم يجوزه فيه.

مذهب جمهور حوز الرواية بالمعنى ودلهم وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف المذكورة: يجوز في الجميع إذا جرم بأنه أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذي تقتضيه أحوال الصحابة، فمن بعدهم في روايتهم القضية الواحدة بأنفاً مختمة، ثم هذا في الذي يسمعه في غير المصنفات، أما المصنفات فلا يجوز تغييرها، وإن كان بالمعنى. أما إذا وقع في الرواية أو التصنيف غلط لا شك فيه، فالصواب الذي قاله الجماهير أنه يرويه على الصواب ولا يغيره في الكتاب، بل يسه عليه حال الرواية في حاشية الكتاب، فيقول كذا وقع والصواب كذا.

فصل

فيما إذا قال الشيخ بعد إسناد آخر: 'مثله'

إذا روى الشيخ الحديث بإسناد، ثم أتبعه إسناداً آخر، وقال عند انتهاء الإسناد: مثله أو نحوه، فأراد السامع أن يروى المتن بالإسناد الثاني مقتضراً عليه، فالأظهر معه وهو قول شعبة. وقال سفيان الثوري: يجوز بشرط أن يكون الشيخ المحدث صائفاً متحفظاً ميمراً بين الألفاظ. وقال يحيى بن معين: يجوز ذلك في قوله مثله، ولا يجوز في نحوه. قال الخطيب البغدادي: الذي قاله ابن معين بناء على منع الرواية بالمعنى، فأما عنى جوازها فلا فرق، وكان جماعة من العلماء يختاطون في مثل هذا، فإذا أرادوا رواية مثل هذا، أو أورد أحدهم الإسناد الثاني، ثم يقول: مثل حديث قبله مثله كذا، ثم يسوقه، واختار الخطيب هذا، ولا شك في حسنه. أما إذا ذكر الإسناد وطرفاً من المتن، ثم قال: وذكر الحديث، أو قال: واقتصر الحديث. أو قال: الحديث أو ما أشبهه، فأراد السامع أن يروي عنه الحديث بكامله، فطريقه أن يقتصر على ما ذكره الشيخ، ثم يقول: والحديث بطوله كذا، ويسوقه إلى آخره، فإن أراد أن يرويه مطلقاً، ولا يفعل ما ذكرناه فهو أولى بالمنع مما سبق في مثله ونحوه.

ومن نص على منعه الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الشافعي. وأحاره أبو بكر الإسماعيلي بشرط أن يكون السامع والمسمع عارفين ذلك الحديث. وهذا الفصل مما تشتد الحاجة إلى معرفته للمعنى بـ "صحيح مسلم" لكثرة تكرره فيه، والله أعلم.

فصل

في تقديم بعض المتن على بعض. وتقديمه على الإسناد

إذا قدم بعض المتن على بعض اختلفوا في جواره بناء على جوار الرواية بالمعنى، فإن جوارها جاز، وإلا فلا، ويبقى أن يقطع بجواره إن لم يكن المقدم مرتبطاً بالمؤخر، وأما إذا قدم المتن على الإسناد، وذكر المتن وبعض

الإسناد، ثم ذكر باقي الإسناد متصلاً حتى وصله بما ابتدأ به، فهو حديث متصل والسماع صحيح، فلو أراد من سمعه هكذا أن يقدم جميع الإسناد، فالصحيح الذي قاله بعض المتقدمين القطع بجوازه. وقيل: فيه خلاف كتقدم بعض المان على بعض.

فصل

إذا درس بعض الإسناد، أو المتن جاز أن يكتبه من كتاب غيره، ويرويه إذا عرف صحته، وسكت نفسه إلى أن ذلك هو الساقط.

هذا هو الصواب الذي قاله المحققون، ولو يسه في حال الرواية فهو أولى. أما إذا وجد في كتابه كلمة غير مصوطة أشكلت عليه، فإنه يجوز أن يسأل عنها العلماء بها من أهل العربية وغيرهم، ويرويها على ما يخبرونه، والله أعلم.

فصل

في إبدال الرسول بالنبي أو العكس

إذا كان في سماعه 'عن رسول الله ﷺ' فأراد أن يرويه، ويقول: 'عن النبي ﷺ' أو عكسه فالصحيح الذي قاله حماد بن سلمة وأحمد بن حنبل وأبو بكر الخطيب أنه جائز؛ لأنه لا يختلف به هنا معنى. وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: الطاهر أنه لا يجوز، وإن جازت الرواية بالمعنى لاختلافه، والمحتمل ما قدمته؛ لأنه وإن كان أصل النبي والرسول مختلفاً، فلا اختلاف هنا ولا لس ولا شك، والله أعلم.

فصل

في رموز ألفاظ التحمل

جرت العادة بالاختصار على الرمز في "حدثنا" و"أخبرنا" واستمر الاصطلاح عليه من قدم الأعصار إلى زماننا، واشتهر ذلك بحيث لا يخفى، فيكتبون من حدثنا: "ثنا" وهي الثاء والنون والألف، وربما حذفوا الثاء ويكتبون من أخبرنا: "أنا" ولا يحسن زيادة الباء قبل "نا" وإذا كان للحديث إسناد أو أكثر كتبوا عند الانتقال من الإسناد إلى إسناد "ح" وهي حاء مهمة مفردة، والمحتمل أنها مأخوذة من التحول؛ لتحوله من الإسناد إلى إسناد، وأنه يقول القارئ إذا انتهى إليها: 'ح' ويستمر في قراءة ما بعدها.

وقيل: إنها من حال بين الشئيين إذا حصر لكوها حالت بين الإسنادين، وأنه لا يلفظ عند الانتهاء إليها بشيء، وليست من الرواية.

وقيل: إنها رمز إلى قوله: الحديث، وإن أهل المعرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها: الحديث.

وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها: "صح" فيشعر بأنها رمز "صح" وحسب ههنا كتابة "صح" لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول، ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيراً، وهي كثيرة في 'صحيح مسلم' قليلة في 'صحيح البخاري' فيؤكد احتياح صاحب هذا الكتاب إلى معرفتها، وقد أرشدناه إلى ذلك، والله الحمد والنعمة والفضل والمنة.

فصل

في زيادة الراوي في نسب غير شيخه

ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه، ولا صفته على ما سمعه من شيخه؛ لئلا يكون كاذباً على شيخه، فإن أراد تعريفه وإيضاحه، وزوال اللبس المتطرق إليه لمشاهدة غيره، فطريقه أن يقول: قال: حدثني فلان يعني ابن فلان أو الفلاني، أو هو ابن فلان أو الفلاني أو نحوه ذلك، فهذا جائز حسن قد استعمله الأئمة. وقد أكثر البخاري ومسلم منه في "الصحيحين" غاية الإكثار حتى إن كثيراً من أسانيدهما يقع في الإسناد الواحد منها موضعان، أو أكثر من هذا الضرب، كقوله في أول كتاب "البخاري" في باب "من سلم المسلمون من لسانه ويده" قال أبو معاوية: حدثنا داود هو ابن أبي هب عن عامر قال: سمعت عبد الله هو ابن عمرو. وكقوله في كتاب 'مسلم' في باب "مع النساء من الخروج إلى المساجد": حدثنا عبد الله بن مسleme، حدثنا سيمان يعني ابن بلال عن يحيى، وهو ابن سعيد ونظائره كثيرة. وإنما يقصدون بهذا الإيضاح كما ذكرنا أولاً فإنه لو قال: حدثنا داود أو عبد الله لم يعرف من هو لكثرة المشاركين في هذا الاسم، ولا يعرف ذلك في بعض المواطن إلا الخواص والعارفون بهذه الصنعة، ومرتب الرجال، فأوضحوه لغيرهم، وخففوا عنهم مؤونة النظر والتفتيش، وهذا الفصل نفيس يعظم الانتفاع به، فإن من لا يعاى هذا الفن قد يتوهم أن قوله: "يعني" وقوله: "هو" زيادة لا حاجة إليها، وأن الأولى حذفها، وهذا جهل قبيح، والله أعلم.

فصل

في تآدب الكاتب مع لفظ الجلالة وذكر نبيه ﷺ

يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب "عز وجل" أو "تعالى" أو "سبحانه وتعالى" أو "تبارك وتعالى" أو "جل ذكره" أو "تبارك اسمه" أو "جلت عظمتة" أو ما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي ﷺ "بكالهما لا رامزاً إليهما، ولا مقتصراً على أحدهما، وكذلك يقول في الصحابي "فان كان صحابياً ابن صحابي قال: "و كذلك يترصى ويترحم على سائر العلماء والأحبار، ويكتب كل هذا، وإن لم يكن مكتوباً في الأصل الذي ينقل منه، فإن هذا ليس رواية، وإنما هو دعاء، وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما

ذكرناه، وإن لم يكن مذكوراً في الأصل الذي يقرأ منه، ولا يسأم من تكرار ذلك، ومن أغفل هذا حرام حياً عظيماً، وفوت فضلاً جسيماً.

فصل

في ضبط جملة من الأسماء المتكررة في صحيح البخاري ومسلم المشتبهة

فمن ذلك "أبي" كنه بصم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء إلا "أبي اللحم" فإنه بهمزة ممدودة مفتوحة، ثم باء مكسورة، ثم ياء مخففة؛ لأنه كان لا يأكل اللحم.

وقيل: لا يأكل ما ذبح على الأصنام.

ومنه "البراء" كله مخفف الراء إلا أبا معشر البراء، وأنا العالية البراء فبالتشديد، وكنه ممدود. ومنه "يزيد" كله بالمشناة من تحت والزاي إلا ثلاثة.

أحدهم: يزيد بن عبد الله بن أبي بردة، بضم الموحدة وبالراء.

والثاني: محمد بن عرعرة بن اليرند بالموحدة والراء المكسورتين، وقيل: بفتحهما ثم نون.

والثالث: على بن هاشم بن اليريد بفتح الموحدة وكسر الراء ثم مشاة من تحت. ومنه "يسار" كله بالمشناة والسين المهملة إلا محمد بن بشار شيعهما فإنه بالوحدة ثم المعجمة، وفيهما سيار بن سلامة، وابن أبي سيار بتقدم السين، ومنه "بشر" كله بكسر الموحدة وبالشين المعجمة إلا أربعة فبالضم والمهملة: عبد الله بن بسر الصحابي، وبسر بن سعيد، وبسر بن عبيد الله، وبسر بن محجن، وقيل: هذا بالمعجمة.

ومنه 'بشير' كله بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة إلا اثنين فبالضم وفتح الشين، وهما بشير بن كعب وبشير بن يسار، وإلا ثالثاً فبضم المشناة وفتح السين المهملة وهو يسير بن عمرو، ويقال: أسير، ورابعاً بضم النون وفتح المهملة، وهو قطن بن نسير.

ومنه: حارثة كله بالحاء والمثلثة إلا جارية بن قدامة، ويزيد بن جارية فبالجيم والمشاة.

ومنه: "جرير" كله بالهيم والراء المكررة إلا جرير بن عثمان، وأبا حريز عبد الله بن الحسين الراوي عن عكرمة فبالحاء والرى آخرًا ويقاربه "حدير" بالحاء والبدال والد عمران بن حدير و والد زيد وزباد.

ومنه: "حارم" كله بالحاء المهملة إلا أبا معاوية محمد بن حازم فبالمعجمة، ومنه: "حبيب" كله بالحاء المهملة إلا حبيب بن عدي، وحبيب بن عبد الرحمن، وحبيباً غير منسوب عن حفص بن عاصم، وحبيباً كنية ابن الزبير فبضم المعجمة. ومنه "حيان" كله بفتح الحاء وبالمثناة إلا خباب بن منقذ والد واسع بن حباب وجد محمد بن يحيى بن خباب وجد خباب بن واسع بن خباب وإلا خباب بن هلال منسوباً، وغير منسوب عن شعبة و وهيب وهام وغيرهم، فبالموحدة وفتح الحاء، وإلا حبان بن العرقعة، وحبان بن عطية وحبان بن موسى منسوباً وغير منسوب عن عبد الله هو ابن المبارك فبالموحدة وكسر الحاء.

ومنه: "حراش" كله بالخاء المعجمة إلا والد ربي فبالهملة. ومنه: "حزام" في قريش بالزى، وفي الأنصار بالراء.
ومنه: "حصين" كله بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، إلا أبا حصين عثمان بن عاصم فبالفتح، وإلا أبا
ساسان حصين بن المنذر فبالضم والصاد معجمة فيه.

ومنه: "حكيم" كله بفتح الحاء وكسر الكاف إلا حكيم بن عبد الله، ورريق بن حكيم فبالضم وفتح الكاف.
ومنه: "رياح" كله بالموحدة إلا رباد بن رياح عن أبي هريرة في أشراط الساعة فالمشاة عند الأكثرين، وقاله
البخاري بالوجهين: المشاة والموحدة. ومنه: "زيد" بضم الراء وفتح الموحدة ثم مشاة، هو زيد بن الحارث ليس
فيهما غيره، وأما "زيد" بضم الراء وكسرها ومثناة مكررة فهو ابن الصلت في "الموطأ" وليس له ذكر فيهما.
ومنه: "الزبير" كله بضم الراء إلا عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة فبالفتح.
ومنه: "زياد" كله بالياء إلا أبا الزناد فبالنون.

ومنه: "سلم" كله بالالف، ويقاربه سلم بن رزير بفتح الراء، وسلم بن قتيبة، وسلم بن أبي الديال، وسلم
بن عبد الرحمن فبحذفها.

ومنه: "سريح" بالهملة والحيم اس يوس، واس العممان، وأحمد بن أبي سريح ومن عداهم فبالمعجمة والحاء.
ومنه: "سلمة" كله بفتح اللام إلا عمرو بن سلمة إمام قومه، وبني سلمة القليلة من الأنصار فبكسرها، وفي
عبد الخالق بن سلمة الوجهان.

ومنه: "سيمان" كله بالياء إلا سلمان الفارسي، وابن عامر والأعر، وعبد الرحمن بن سلمان فبحذفها،
ومنه: سلام كله بالتشديد إلا عبد الله بن سلام الصحابي ومحمد بن سلام شيخ البخاري، وشدد جماعة
شيخ البخاري، ونقله صاحب "المطالع" عن الأكثرين، والمختار الذي قاله المحققون التحفيف.
ومنه: "سليم" كله بضم السين إلا سليم بن حيان فبفتحها.

ومنه: "شيبان" كله بالشين المعجمة، وبعدها ياء ثم باء، ويقاربه سنان بن أبي سنان، وسنان بن ربيعة،
وسنان بن سمنة، وأحمد بن سنان، وأبو سنان صرار، وأم سنان، وكلهم بالهملة بعدها نون.

ومنه: "عباد" كله بالفتح وبالتشديد إلا قيس بن عباد، فبالضم والتحفيف.
ومنه: "عبادة" كله بالضم إلا محمد بن عبادة شيخ البخاري، فبالفتح.
ومنه: "عبدة" كله بإسكان الباء إلا عامر بن عبدة، ونجالة بن عبدة ففيهما الفتح والإسكان، والفتح أشهر.
ومنه: "عبيد" كله بضم العين. ومنه: "عبدة" كله بالضم إلا السلماني، وابن سفيان، وابن حميد، وعمار بن
عبدة فبالفتح.

ومنه: "عقيل" كله بفتح العين إلا عقيل بن خالد، ويأتي كثيراً عن الزهري غير منسوب وإلا يحيى بن عقيل
وبني عقيل فبالضم.

ومنه: "عمارة" كله بضم العين.

ومنه: "واقد" كله بالقاف. وأما الأنساب فمها: "الأيلي" كله بفتح الهمزة وإسكان المشاة، ولا يرد علينا

"شيبان بن فروخ الأيلي" بصم الهمزة وبالموحدة شيخ مسلم، فإنه لم يقع في صحيح مسلم مسبوياً.
ومنها "البصري" كله بالموحدة مفتوحة ومكسورة نسة إلى الصرة إلا مالك بن أوس بن الحدثان النَّصْرِي،
وعبد الواحد النصري، وسالماً مولى النصريين فبالنون.
ومنها: "الثوري" كله بالثلثة إلا أبا يعلى محمد بن الصلت الثوري، فبالشاة فوق وتشديد الواو المفتوحة وبالزاي،
ومنها: "الحريري" كله بضم الحيم وفتح الراء إلا يحيى بن بشر شيخهما، فالحاء المفتوحة.
ومنها: "الحارثي" بالمهملة والثلثة، ويقاربه سعيد الحارثي بالحيم وبعد الراء ياء مشددة.
ومنها: "الحرامي" كله بالزاي، وقوله في "صحيح مسلم" في حديث أبي اليسر: كان لي على فلان الحازمي،
قيل: بالزاي، وقيل: بالراء. وقيل: "الحدامي" بالحيم والذال المعجمة. ومنها: "السلمي" في الأنصار بفتح السين،
وفي "ابن سليم" بضمها.
ومنها: "الهمداني" كله بإسكان الميم وبالذال المهملة، فهذه ألفاظ ناعمة في "المؤتلف والمختلف". وأما
المفردات فلا تنحصر، وستأتي في أبوابها - إن شاء الله تعالى - مية، وكذلك نذكر هذا المؤلف في مواضعه - إن
شاء الله تعالى - مختصراً احتياطاً وتسهلاً.

فصل

تكرر في صحيح مسلم قوله: حدثنا فلان وفلان كليهما عن فلان هكذا يقع في مواضع كثيرة في أكثر
الأصول كليهما بالياء، وهو مما يستشكل من جهة العربية، وحقه أن يقال: كلاهما بالألف، ولكن استعماله بالياء
صحيح، وله وجهان: أحدهما: أن يكون مرفوعاً تأكيداً للمرفوعين قبله، ولكنه كتب بالياء لأجل الإمالة، ويقرأ
بالألف، كما كتبوا الربا والربي بالألف والياء، ويقرأ بالألف لا غير.
والوجه الثاني: أن يكون "كليهما" منصوباً، ويقرأ بالياء، ويكون تقديره: أعني كليهما. وهذا ما يسره الله
تعالى من الفصول، ونشرع الآن في المقصود، والله الموفق.

مقدمة الإمام مسلم رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.*

قال الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله: أحمد رحمه الله - بدأ بالحمد لله؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: 'كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع' وفي رواية: 'الحمد لله' وفي رواية: 'بالحمد فهو أقطع' وفي رواية: 'أحدم' وفي رواية: 'لا يبدأ فيه بذكر الله' وفي رواية: 'بسم الله الرحمن الرحيم' رويناه كل هذه في كتاب 'الأربعين' للحافظ عبد القادر الرازي سماعاً من صاحبه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأباري عنه، وروينا فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه والمشهور رواية أبي هريرة، وهذا الحديث حسن، رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما، ورواه السائي في كتابه: 'عمل اليوم واليلة'، روي موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسناده جيد.

شرح الكلمات ومعنى 'أقطع' قليل البركة، وكذلك 'أحدم' بالحيم والبدال المعجمة، ويقال: منه خدم بكسر الدال يجدم بفتحها، والله أعلم.

والمختار عند اجماعهم من أصحاب التفسير والأصول وغيرهم أن العالم اسم للمخلوقات كلها، والله أعلم.

قال رحمه الله: 'وصلى الله على محمد وآله' - على جميع رؤسائهم - هذا الذي فعله من ذكره الصلاة على النبي ﷺ بعد الحمدلة هو عادة العلماء رضي الله عنهم، وروينا بإسنادنا الصحيح المشهور من رسالة الشافعي عن الشافعي عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد رضي الله عنه في قول الله تعالى: **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** - (النشراح: ٤) قال: لا أذكر إلا ذكرت. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله".

* بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال المصنف النووي رحمه الله: يكره على مسلم رحمه الله كونه اقتصر على الصلاة على رسول الله ﷺ دون التسليم، وقد أمر الله تعالى هما جميعاً، فقال: **صَوِّعْنِهُ وَسَبِّحْنِهُ تَسْبِيحاً** (الأحزاب: ٥٦) فكان يعني له ضم السلام إلى الصلاة. وإن قيل: فقد جاءت الصلاة عليه ﷺ غير مقرونة بالتسليم، وذلك في آخر التشهد، فالجواب: أن السلام فقد تقدم في كلمات التشهد، وقد نص العلماء أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه ﷺ من غير تسليم، والله تعالى أعلم. انتهى

قلت: وفيه نظر؛ لأن الواو إما تدل على الجمع المطلق كما نصوا عليه، ولا تدل على القرآن، ولا دلالة للقرآن في الذكر على القرآن في الفعل، كما في قوله تعالى: **وَنُفِصُوا نَفْسَهُ وَتَوَكَّرُوا** (البقرة: ٤٣) وأمثاله، =

"وروينا هذا التفسير مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين، ثم إنه ينكر على مسلم . . كونه اقتصر على الصلاة على رسول الله ﷺ دون التسليم، وقد أمرنا الله تعالى بهما جميعاً فقال تعالى: ﴿سَبِّحْهُ عَلَيْهِ خَلْقٌ﴾ (الأحزاب: ٥٦) فكان ينبغي أن يقول: وصلى الله وسلم على محمد. فإن قيل: فقد جاءت الصلاة عليه ﷺ غير مقرونة بالتسليم، وذلك في آخر التشهد في الصلوات، فالجواب: أن السلام تقدم قبل الصلاة في كلمات التشهد، وهو قوله: "سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" ولهذا قالت الصحابة: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك؟ فكيف نصلي عليك، الحديث.

وقد نص العلماء على كراهة الاختصار على الصلاة عليه من غير تسليم، والله أعلم.

الجواب عن ذكر كلمة "المرسلين" بعد "الأنبياء" وقد ينكر على مسلم . . في هذا الكلام شيء آخر، وهو قوله: "وعلى جميع الأنبياء والمرسلين" فيقال: إذا ذكر الأنبياء لا يبقى لذكر المرسلين وجه، لدخولهم في الأنبياء فإن الرسول نبي وريادة، ولكن هذا الإنكار ضعيف، ويجاب عنه بجوابين، أحدهما: أن هذا سائغ، وهو أن يذكر العام ثم الخاص تنويهاً بشأنه وتعظيماً لأمره وتفخيماً لحاله، وقد جاء في القرآن العزيز آيات كريمات كثيرات من هذا، مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة: ٩٨)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أُولَئِكَ مَنْ مَلَائِكَةٌ مَرْسَلَةٌ وَمِنْ أُولَئِكَ نُوحٌ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (الأحزاب: ٧) وغير ذلك من الآيات الكريمات، وقد جاء أيضاً عكس هذا، وهو ذكر العام بعد الخاص، قال الله تعالى حكاية عن نوح: ﴿رَبِّ أَنْقِ بَنِيَّ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمَلَأَةِ﴾ (نوح: ٢٨)

فإن ادعى متكلف أنه عني بالمؤمنين غير من تقدم ذكره، فلا يلتفت إليه. الجواب الثاني: أن قوله: "والمرسلين" أعم من جهة أخرى، وهو أنه يتناول جميع رسل الله سبحانه وتعالى من آدميين والملائكة، قال الله تعالى: ﴿سُبِّحْهُ عَلَيْهِ خَلْقٌ﴾ (الأحزاب: ٥٦) من الملائكة والجن والإنس . . (الحج: ٧٥) ولا يسمى الملك نبياً، فحصل بقوله: "والمرسلين" فائدة لم تكن حاصلة بقوله: "النبيين" والله أعلم.

معنى كلمة "محمد" وسمى "نبينا" محمد ﷺ محمداً لكثرة خصاله الحمودة، كذا قاله ابن فارس وغيره من أهل اللغة، =

= وقول من قال بدلالة القرآن ضعيف عقلاً ونقلًا.

ولو صح ما ذكر لكان الاختصار على التسليم مكروهاً أيضاً، مع أن العلماء غالبهم على جوازه في التشهد الأول، وما ذكر في الجواب عن الصلاة في آخر التشهد أيضاً، لا يخلو عن بعد، ضرورة أنه لا قرآن يعد بين الصلاة والتسليم، بل بينهما فصل كثير، وعد مثله قرآناً بمجرد اتحاد المجلس، لا يخلو عن بعد، فالوجه أن القول بكراهة الاختصار بعيد، كما ذكره غير واحد من العلماء، ولا اعتراض على مسلم بقول بعض من العلماء بلا دليل عليه، والله تعالى أعلم. نعم الجمع أحسن وأولى، ولا يكره مسلم.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ، -يَرْحَمُكَ اللَّهُ- بِتَوْفِيقِ خَالِقِكَ، ذَكَرْتَ أَنَّكَ هَمَمْتَ بِالْفَحْصِ عَنْ تَعْرِفِ جُمْلَةِ الْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي سُنَنِ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُوفِ الْأَشْيَاءِ، بِالْأَسَانِيدِ الَّتِي بِهَا نُقِلَتْ، وَتَدَاوَلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَأَرَدْتُ -أَرْشِدَكَ اللَّهُ- أَنْ تُوقِفَ عَلَى جُمْلَتِهَا، مُؤَلِّفَةً مُخَصَّصَةً، وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُلْحَصَهَا لَكَ فِي التَّأْلِيفِ بِلا تَكَرَّارٍ يَكْثُرُ، فَإِنَّ ذَلِكَ -رَعَمْتُ- مِمَّا يَشْعُوكَ عَمَّا لَهُ قَصَدْتَ مِنَ التَّفَهُّمِ فِيهَا، وَالِاسْتِنبَاطِ مِنْهَا،

-قالوا: ويقال لكل كثير الخصال الجميلة: محمد ومحمود، والله أعلم.

قال مسلم: الدين، وأحكامه".

شرح لكاتب قال النيث وغيره من أهل اللغة: الفحص شدة الطلب والبحث عن الشيء، يقال: فحصت عن الشيء وتفحصت وافتحصت، بمعنى واحد.

وقوله: 'المأثورة' أى المقولة المذكورة، يقال: أثرت الحديث، إذا نقلته عن غيرك، والله أعلم. وقوله: 'أى سنن الدين وأحكامه' هو من قبيل ما قدمناه من ذكر العام بعد الخاص، فان السنن من أحكام الدين، والله أعلم.

قال مسلم: قوله: "توقف" صسطاه بفتح الواو وتشديد القاف، ولو قرئ بإسكان الواو وتخفيف القاف لكان صحيحاً. وقوله: "مؤلفة" أى مجموعة. وقوله: "محصاة" أى محتمة كلها.

وقوله: "ألخصها" أى أيسها. وقوله: "فان دلت رعمت" أى قلت، وقد كثر الزعم بمعنى القول، وفي الحديث عن النبي: "رعم جبريل" وفي حديث صماء بن ثعلبة: "رعم رسولك" وقد أكثر سيويه في كتابه المشهور من قوله: 'رعم الخليل' كذا في أشياء يرتضيها سيويه، فمعنى رعم في كل هذا "قال".

وقوله: 'يشعرك' هو بفتح الياء هذه اللمعة المصيحة المشهورة التي جاء بها القرآن العزيز، قال الله تعالى: يشغله بضم الياء.

قوله: وقدم لاشتماله على ذكر اسم الله، وجعله متعلقاً بقوله: يرحمك الله غير مناسب لفظاً ومعنى، أما لفظاً فلأن الطاهر حيث تدنو فيه، وأما معنى فلأن إطلاق الرحمة أحسن وأولى من تقييدها. وقوله: "بالفحص": بفتح الفاء وسكون الحاء: البحث. وقوله: "فان دلت": أى التكرار.

وَلِلَّذِي * سَأَلَتْ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - حِينَ رَجَعْتُ إِلَى تَدْبِيرِهِ، وَمَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ الْحَالُ * - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَاقِبَةُ مَحْمُودَةٍ، وَمَنْفَعَةٌ مُوجُودَةٌ، وَظَنَنْتُ، حِينَ سَأَلْتَنِي تَحْشُمُ ذَلِكَ أَنْ لَوْ عَزَمَ لِي عَلَيْهِ، وَقُضِيَ لِي تَمَامُهُ، كَانَ أَوَّلُ * مِنْ يُصِيبُهُ نَفْعُ ذَلِكَ إِيَّايَ خَاصَّةً، قَبْلَ غَيْرِي مِنَ النَّاسِ؛ لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ،

- قال ح: وسيأتي كرمك لله - إلى قوله -: عذبه محمود.

فيقوله: "للذي" هو بكسر اللام، وهو حبر عاقبة، وإنما ضبطناه وإن كان ظاهراً؛ لأنه مما يعلط فيه ويصحف، وقد رأيت ذلك غير مرة.

قال ح: "وطئت حين سألتني تحشم ذلك أن لو عزم لي عليه وقضى لي تمامه كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي". قوله: "تحشم ذلك" أي تكلفه والتزام مشقته.

المراد بالعزم هنا: وقوله: "عزم" هو بضم العين، وهذا اللفظ مما أعطني بشرحه من حيث إنه لا يجوز أن يراد بالعزم هنا حقيقته المتبادرة إلى الأهمام، وهو حصول خاطر في الذهن لم يكن، فإن هذا محال في حق الله تعالى، واختلف في المراد به هنا فقيل: معناه: لو سهل لي سبيل العزم أو حق في قدرة عليه، وقيل: العزم هنا بمعنى الإرادة، فإن القصد والعزم والإرادة والنية متقاربات، فيقام بعضها مقام بعض، فعلى هذا معناه لو أراد الله ذلك لي. وقد نقل الأزهرى وجماعة غيره أن العرب تقول: "نواك الله تحفظه" قالوا: وتفسيره قصدك الله تحفظه، وقيل: معناه لو ألزمت ذلك فإن العزيمة بمعنى اللزوم، ومنه قول أم عطية رضي الله عنها: "هيبا عن اتاع الجائز، ولم يعزم علينا" أي لم نلزم الترك، وفي الحديث الآخر: "يرعينا في قيام رمضان من غير عزيمة" أي من غير إلزام، ومثله قول الفقهاء: "ترك الصلاة في رمس الخيض عزيمة" أي واجب على المرأة لارم لها، والله أعلم. وقوله: "كان أول" هو برفع أول على أنه اسم كان.

* قوله: "ويدي": بكسر اللام والجار والمجرور حبر مقدم لقوله "عاقبة"، وبص الووي على أن الفتح غلط، ويمكن توجيهه على أنه مبتدأ خبره "عاقبة" بتقدير المصاف، أي ذو عاقبة، فكأنه لكونه تكلفاً بلا حاجة عده غلطاً، والله تعالى أعلم.

* قوله: "وما يؤول به إليه اح": هكذا في بعض النسخ، وما يؤول يحكم التدبر إليه الحال، وفي غالب النسخ: "وما يؤول به الحال" بدون كلمة إليه.

* قوله: "كان أول": بالرفع، وضبطه بعضهم بالنصب، وهو يجوز إلى أن إياي منصوب ضمير مستعار موضع المرفوع، ثم هذا الكلام كناية عن كونه يصير نافعاً بالعا في النفع غايته، وقوله: "لأسباب" تعيل له، وقوله: "إلا أن حجة ذلك" أي إجمال ذلك المذكور من الأسباب الدالة على كونه نافعاً، فلا يرد أن ما ذكره بقوله: "إلا أن جملة ذلك" لا يدل على كون المصنف أول من يصيبه النفع، فافهم.

يَطُولُ بِذِكْرِهَا الْوَصْفُ، إِلَّا أَنْ جُمْلَةً ذَلِكَ، أَنْ ضَبَطَ الْقَلِيلَ مِنْ هَذَا الشَّانِ وَإِثْقَانَهُ أَيْسَرُ عَلَى الْمَرءِ مِنْ مُعَالَجَةِ الْكَثِيرِ مِنْهُ، وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ لَا تُمَيِّزَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَوَامِّ؛ إِلَّا بِأَنْ يُوقِفَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ غَيْرُهُ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي هَذَا كَمَا وَصَفْنَا، فَالْقَصْدُ مِنْهُ إِلَى الصَّحِيحِ الْقَلِيلِ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَزْدِيَادِ السَّقِيمِ، وَإِنَّمَا يُرْجَى بَعْضُ الْمُنْفَعَةِ فِي الْاسْتِكْثَارِ مِنْ هَذَا الشَّانِ، وَجَمْعُ الْمَكْرَرَاتِ مِنْهُ؛ لِخَاصَّةِ مِنَ النَّاسِ، مَن رُزِقَ فِيهِ بَعْضُ التَّيَقُّظِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِأَسْبَابِهِ وَعِلَلِهِ، فَذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، يَهْجُمُ بِمَا أُوتِيَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْفَائِدَةِ فِي الْاسْتِكْثَارِ مِنْ جَمْعِهِ،

قال مسلم رحمه الله: "بعض ما قدمناه في قوله: 'توقف' على حمته؛ لأن البعة القصيصة المشهورة: وقعت فلاماً على كذا، فلو كان محققاً لكان حقه أن يقال: بأن يوقفه على التمييز، والله أعلم."

قال مسلم رحمه الله: "بعض ما قدمناه في قوله: 'توقف' على حمته؛ لأن البعة القصيصة المشهورة: وقعت فلاماً على كذا، فلو كان محققاً لكان حقه أن يقال: بأن يوقفه على التمييز، والله أعلم."

قال مسلم رحمه الله: "بعض ما قدمناه في قوله: 'توقف' على حمته؛ لأن البعة القصيصة المشهورة: وقعت فلاماً على كذا، فلو كان محققاً لكان حقه أن يقال: بأن يوقفه على التمييز، والله أعلم."

قال مسلم رحمه الله: "بعض ما قدمناه في قوله: 'توقف' على حمته؛ لأن البعة القصيصة المشهورة: وقعت فلاماً على كذا، فلو كان محققاً لكان حقه أن يقال: بأن يوقفه على التمييز، والله أعلم."

حاصل كلامه الإمام مسلم ومعنى العلة في الحديث وحاصل هذا الكلام الذي ذكره مسلم رحمه الله أن المراد من علم الحديث تحقيق معاني المتن، وتحقيق علم الإسناد، والمعل. والعلة عبارة عن معنى في الحديث حفي يقتضي ضعف الحديث، مع أن طاهره السلامة منها، وتكون العلة نارة في المتن وتارة في الإسناد، وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن حفي معاني المتن والأسانيد، والفكر في ذلك، ودوام الاعتناء به، ومراجعة أهل المعرفة به، ومطالعة كتب أهل التحقيق فيه، وتفتيد ما حصل من نفاثته وغيرها، فيحفظها الطالب بقلبه، ويقيدها بالكتابة، ثم يلزم مطالعة ما كتبه، ويتحرى التحقيق فيما يكتبه ويثبت فيه فانه فيما بعد ذلك يصير معتمداً عليه، ويذاكر محموضاته من ذلك من يشتغل بهذا الفن، سواء كان مثله في المرتبة أو فوقه أو تحته، فإن بالذاكرة يثبت المحفوظ، ويتحرر ويتأكد ويتقرر ويرداد بحسب كثرة المذاكرة، ومداكرة حادق في الفن ساعة أمتع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياماً، وليكن في مذكراته متحرراً الإصناف قاصداً الاستفادة أو الإفادة، غير مترفع على صاحبه بقلبه، ولا بكلامه، ولا بغير ذلك من حاله محاطاً له بالعبارة الحميلة البية، فبهذا يعمو عنمه وتركو محفوظاته، والله أعلم.

وَلَكِنْ تَفْصِيْلُهُ، رُبَّمَا عَسَرَ مِنْ جُمْلَتِهِ، فَإِعَادَتُهُ بِهَيْئَتِهِ، إِذَا ضَاقَ ذَلِكَ، أَسْلَمُ. فَأَمَّا مَا وَجَدْنَا
لَدُنَّا مِنْ إِعَادَتِهِ بِجُمْلَتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِثْلَ إِلَيْهِ، فَلَا نَتَوَلَّى فِعْلَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: فَإِنَّا نَتَوَخَّى* أَنْ نُقَدِّمَ الْأَخْبَارَ الَّتِي هِيَ أَسْلَمُ* مِنَ الْعُيُوبِ مِنْ
غَيْرِهَا، وَأَنْتَقَى مِنْ أَنْ يَكُونَ نَاقِلُهَا أَهْلُ اسْتِقَامَةٍ فِي الْحَدِيثِ، وَإِتْقَانٍ لِمَا نَقَلُوا،

معنى الاختصار وحواره في الحديث: وأما الاختصار فهو إيجاز اللفظ مع استيفاء المعنى، وقيل: رد الكلام الكثير
إلى قليل فيه معنى الكثير، وسمى اختصاراً لاجتماعه، ومنه المحصرة وحصر الإنسان. وأما قوله: "أو أن يفصل
ذلك المعنى من جملة الحديث" فهذه مسألة اختلف العلماء فيها، وهي رواية بعض الحديث فمفهوم من معناه مطلقاً
بناء على منع الرواية بالمعنى، ومعناه بعضهم وإن جازت الرواية بالمعنى إذا لم يكن رواه هو أو غيره بتمامه قل
هذا، وجوزته جماعة مطلقاً، وسبه القاضي عياض إلى مسلم، والصحيح الذي ذهب إليه الجماهير ومحققون من
أصحاب الحديث والفقه والأصول التفصيل، وحوار ذلك من العارف إذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه حيث
لا يختل البيان ولا تختلف الدلالة بتركه، سواء جازنا الرواية بالمعنى أم لا، وسواء رواه قبل تماماً أم لا، هذا إن
ارتفعت مزرته عن التهمة، فأما من رواه تماماً ثم حاف إن رواه ثانياً ناقصاً أن يتهم بريادة، أو سيان لغفلة
وقلة ضغط ثانياً، فلا يجوز له القصص ثانياً، ولا ابتداء إن كان قد تعين عليه أدائه، وأما تقطيع المصنفين الحديث
الواحد في الأبواب، فهو بالجواز أولى، بل يعد طرد الخلاف فيه، وقد استمر عليه عمل الأئمة الحفاظ الحجة من
المحدثين وغيرهم من أصناف العلماء، وهذا معنى قول مسلم -رحمه الله-: "أو أن يفصل ذلك المعنى" أي آخره، وقوله:
'إذا أمكن' يعني إذا وجد الشرط الذي ذكرناه على مذهب الجمهور من التفصيل.

وقوله: "وكن تفصيلة ربما عسر من جملة، وإعادة هيئته، بد صق ذلك أسم" معناه: ما ذكرنا أنه لا يفصل إلا
ما ليس مرتبطاً بالباقي، وقد عسر هذا في بعض الأحاديث، فيكون كله مرتبطاً بالباقي أو يشك في ارتباطه، ففي
هذه الحالة يتعين ذكره بتمامه وهيئته؛ ليكون أسلم مخافة من الخطأ والزلل، والله أعلم.

شرح الكلمات أما قوله: "أسح" فمعناه: بقصد، يقال: توحى وتوحى وتحرى وقصد، بمعنى واحد. وأما قوله: =

* قوله: "فإن نوحى": حبر عن القسم الأول بحسب المعنى، أي فهي الأخبار التي هي أسلم من العيوب التي
توخيها أن نقدمها.

* وقوله: "أسم ونقى": هما من السلامة والتقاء، وهما يتعديان بكلمة "من" ولابد لهما بعد ذلك من كلمة من التفصيلية،
فـ "من" في قوله: "من العيوب" للتعدية، ومن في قوله: "من غيرها" تفصيلية، وهما متعلقان بأسلم، ولابد من تقدير
مشبهما لـ "نقى" بركا لفظاً لدلالة العطف عليه، وأما من في قوله من أن يكون فتعنيبة أي لأجل أن يكون، وهذا هو
الصواب، وأما اعتبارها تفصيلية بتقدير ذات، فلا وجه له عند التأمل الصائب - إن شاء الله تعالى - فليهم.

لَمْ يُوجَدَ فِي رَوَايَتِهِمْ اخْتِلَافٌ شَدِيدٌ، وَلَا تَخْلِيطٌ فَاحِشٌ، كَمَا قَدْ عُثِرَ فِيهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَبَانَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِهِمْ.

فَإِذَا نَحْنُ تَقْصِيْنَا أَخْبَارَ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ، اتَّعَنَّا أَخْبَاراً يَقَعُ فِي أَسَانِيدِهَا بَعْضُ مَنْ لَيْسَ بِالْمَوْصُوفِ بِالْحِفْظِ وَالِاتِّقَانِ، كَالصَّنْفِ الْمَقْدَمِ قَبْلَهُمْ، عَلَى أَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِيمَا وَصَفْنَا دُونَهُمْ، فَإِنَّ اسْمَ السَّتْرِ وَالصَّدْقِ وَتَعَاطِي الْعِلْمِ يَشْمَلُهُمْ كَعَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، وَيَزِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَلَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، وَأَصْرَابِهِمْ، مِنْ حُمَالِ الْأَثَارِ وَنُقَالِ الْأَخْبَارِ.

'- وأسمى فهو بالنون والقاف، وهو معطوف على قوله: **أسد**، وهما تم الكلام، ثم ابتدأ بيان كونها أسلم وأنقى فقال: **من أن يكون ناقبها من سقامه** والظاهر أن لفظة: **من** ها لتعليل فقد قال الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر الأسدي في كتابه "شرح اللمع" في باب المفعول له: اعلم أن الباء تقوم مقام اللام، قال الله تعالى: **﴿فَظَلَمَ مَنْ أَلْبَسَ﴾** هاذوا حزمنا عليه **طيسر** **أحب** **هم** (النساء: ١٦٠) وكذلك **من**، قال الله تعالى: **﴿مَنْ أَحْلَلَ دَمَ صَكْنَا عَلَى سِي إِسْرَءِيلَ﴾** (المائدة: ٣٢) وقال أبو القاء في قوله تعالى: **﴿وَتَشِيْنَا مِنْ نَفْسِهِمْ﴾** (البقرة: ٢٦٥) يجوز أن يكون **من** لتعليل، والله أعلم.

معرفة ضبط الراوي. وأما قوله: "لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش" فتصريح منه بما قاله الأئمة من أهل الحديث والفقه والأصول: إن ضبط الراوي يعرف بأن تكون روايته غالباً كما روى الثقات لا تخالفهم إلا نادراً، فإن كانت مخالفة بادرة لم يحل ذلك بضبطه بل يحتاج به؛ لأن ذلك لا يمكن الاحترار منه، وإن كثرت مخالفته احتل ضبطه، ولم يحتاج بروايته، وكذلك التحيط في روايته واضطرابها إن ندر لم يضر، وإن كثرت روايته. وقوله: **'كما قد عثر'** هو بضم العين وكسر المثناة أي اطلع من قول الله تعالى: **﴿وَإِنْ عَثَرَ﴾** **عَلَّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾** (المائدة: ١٠٧) والله أعلم.

شرح الكلمات. قوله: **'تقصيباً'** هو بالقاف، ومعناه أتيناها كلها؟ يقال: اقتص الحديث وقصه وقص الرؤيا أتى بذلك الشيء بكماله.

وأما قوله: **﴿مَنْ أَحْلَلَ دَمَ صَكْنَا عَلَى سِي إِسْرَءِيلَ﴾** فقد قدمنا في الفصول بيان الاختلاف في معناه، وأنه هل وفيه في هذا الكتاب أم احترمت المية دون إتمامه؟ والراجح أنه وفي به، والله أعلم.

وقوله: **﴿إِنْ سَمِ سَتْرَ﴾** هو بفتح السين مصدر سترت الشيء أستره سترًا، ويوجد في أكثر الروايات والأصول مضبوطاً بكسر السين، ويمكن تصحيح هذا على أن الستر يكون بمعنى المستور، كالذبح بمعنى المذبوح وبظاثره. وقوله: **'يشملهم'** أي يعمهم، وهو بفتح الميم على اللغة الفصيحة، ويجوز ضمها في لغة. يقال: شملهم الأمر بكسر الميم يشملهم بفتحها، هذه اللغة المشهورة، وحكى أبو عمرو الزاهد عن ابن الأعرابي أيضاً: شملهم بالفتح يشملهم بالضم، والله أعلم.

فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا - بِمَا وَصَفْنَا مِنَ الْعِلْمِ وَالسَّيْرِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ - مَعْرُوفِينَ، فَغَيْرُهُمْ مِنْ أَقْرَانِهِمْ مِمَّنْ عِنْدَهُمْ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْإِثْقَانِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الرَّوَايَةِ يُفَضِّلُونَهُمْ فِي الْحَالِ وَالْمَرْتَبَةِ؛ لِأَنَّ هَذَا * عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ دَرَجَةٌ رَفِيعَةٌ وَخَصْلَةٌ سَيِّئَةٌ.

أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا وَارَنْتَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ، عَطَاءً، وَيَزِيدَ، وَلَيْثًا، بِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَسُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، فِي إِثْقَانِ الْحَدِيثِ، وَالْإِسْتِقَامَةِ فِيهِ،

= **ترجمة عطاء بن السائب** أما عطاء بن السائب فيكنى أبا السائب، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو ريد الثقفي الكوفي التابعي، وهو ثقة لكنه احتلط في آخر عمره، قال أئمة هذا الفن: احتلط في آخر عمره فمن سمع منه قديماً فهو صحيح السماع، ومن سمع منه متأخراً فهو مضطرب الحديث.

اسم السامعين من عطاء، **في الاحتلاط** **وبعد** فمن السامعين: أولاً سفيان الثوري، وشعبة ومن السامعين آخر: جرير، وحالد بن عبد الله، وإسماعيل وعلى بن عاصم، هكذا قال أحمد بن حنبل. وقال يحيى بن معين: جميع من روى عن عطاء روى عنه في الاحتلاط إلا شعبة، وسفيان وفي رواية عن يحيى قال: وسمع أبو عوانة من عطاء في الصحة والاحتلاط جميعاً فلا يمتنع حديثه. قلت: وقد تقدم حكم التحليل والمحلط في المصطلح.

ترجمة يزيد بن أبي ريد **ونسب بن سليم** وأما يزيد بن أبي ريد فيقال فيه أيضاً: يزيد بن ريد، وهو قرشي دمشقي قال الحافظ: هو ضعيف، وقال بن عمر ويحيى بن معين: ليس هو بشيء. وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الترمذي: ضعيف في الحديث.

وأما ليث بن أبي سليم فضعفه الجماهير قالوا: واحتلط واضطرب أحاديثه، قالوا: وهو ممن يكتب حديثه. قال أحمد بن حنبل هو مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه. وقال الدار قطني ومن عدى: يكتب حديثه. وقال كثيرون لا يكتب حديثه وامنع كثيرون من السلف من كتابة حديثه، واسم أبي سليم أيمس، وقيل: أسس، والله أعلم.

معنى لأصراب وأما قوله: 'وأصراهم' فمعناه: أشباههم، وهو جمع صرب، قال أهل اللغة: الصرب على وزن الكرم والصرب بفتح الصاد وإسكان الراء، وهما عبارة عن الشكل والمثل، وجمع الصرب أصراب، وجمع الصرب صرباء ككرم وكرماء. وأما إنكار القاضي عياض على مسلم قوله: وأصراهم، وقوله: إن صوابه ضربائهم، فليس بصحيح فإنه حمل قول مسلم: "وأصراهم" على أنه جمع صرب بالياء، وليس ذلك جمع صرب بل جمع ضرب تحذفها كما ذكرته فاعرفه. وقوله: "ونقال الأحرار" هو باللام، والله أعلم.

قال مسلم: **ألا ترى أنك إذا وازنت هؤلاء الثلاثة** **إلى آخر كلامه** فقوله: "وارت" هو بالنون، ومعناه: قابلت، قال =

*قوله: **ألا ترى أنك إذا وازنت هؤلاء الثلاثة** أي ما ذكرنا من مرتبة العير، وفي نسخة: "لأن هذه درجة" إلخ.

وَحَدَّثَهُمْ مُبَايِنِينَ لَهُمْ، لَا يُدَانُونَهُمْ، لَأَشْكَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ، لِلَّذِي اسْتَفَاضَ عَنْهُمْ مِنْ صَحَّةِ حِفْظِ مَنْصُورٍ، وَالْأَعْمَشِ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِتْقَانِهِمْ لِحَدِيثِهِمْ، وَأَتَمُّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ عَطَاءٍ، وَيَزِيدٍ، وَلَيْثٍ، وَفِي مِثْلِ مَجْرَى هَؤُلَاءِ إِذَا وَازَتْ بَيْنَ الْأَقْرَانِ،

-القاضي عياض: ويروى وازيت بالياء أيضاً وهو بمعنى: وازنت.

الإشكال والخواب عنه ثم هذا كله قد يكر على مسم فيه، ويقال: عادة أهل العلم إذا ذكروا جماعة في مثل هذا السياق قدموا أجلهم مرتبة، فيقدمون الصحابي على التابعي، والتابعي على تابعه، والفاضل على من دونه فإذا تقرر هذا فلا إسماعيل بن أبي خالد تابعي مشهور رأى أس بن مالك، وسلمة بن الأكوع وسمع عبد الله بن أبي أوى، وعمرو بن حريث، وقيس بن عائد أنا كاهل، وأبا جحيفة، وهؤلاء كلهم صحابة **رضي الله عنهم** واسم أبي خالد هرمز، وقيل: سعد، وقيل: كثير.

وأما الأعمش فرأى أس بن مالك فحسب وأما منصور بن المعتمر فليس تابعي وإنما هو من أتباع التابعين، فكان ينبغي أن يقول: إذا وازنتهم بإسماعيل، والأعمش ومنصور. وجوابه أنه ليس المراد هنا التبيه على مراتبهم، فلا حرج في عدم ترتيبهم.

وجه تقديم منصور على إسماعيل والأعمش ويحتمل أن مسلماً قدم منصوراً لرجحانه في ديانه وعادته، فقد كان أرجحهم في ذلك وإن كان الثلاثة راجحين على غيرهم مع كمال حفظ لمنصور وإتقان وتثبت. قال علي بن المديني: إذا حدثك ثقة عن منصور، فقد ملأت يديك لا تريد غيره. وقال عبد الرحمن بن المهدي: منصور أثبت أهل الكوفة، وقال سفيان: كنت لا أحدث الأعمش عن أحد من أهل الكوفة إلا رده، فإذا قلت: عن منصور سكت. وقال أحمد بن حنبل: منصور أثبت من إسماعيل بن أبي خالد. وقال يحيى بن معين: إذا اجتمع الأعمش ومنصور فقدم منصوراً.

وقال أبو حاتم: منصور أثقن من الأعمش لا يختلط ولا يدلّس. وقال الثوري: ما خلفت بـ'الكوفة' آمن على الحديث من منصور. وقال أبو زرعة: سمعت إبراهيم بن موسى يقول: أثبت أهل الكوفة منصور ثم مسعر، وقال أحمد بن عبد الله: منصور أثبت أهل الكوفة، وكان مثل القدح لا يختلف فيه أحد، وصام ستين سنة وقامها، وأما عبادته ورهده وورعه وامتناعه من القضاء حين أكره عليه، فأكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر **رضي الله عنه** والله أعلم.

وجه ذكر الراوي بلفظه وصفته ونسبه الذي يكرهه وهذا أول موضع في الكتاب جرى فيه ذكر أصحاب الألقاب، فتتكمّل فيه بقاعدة مختصرة. قال العلماء من أصحاب الحديث والفقهاء وغيرهم: يجوز ذكر الراوي بلفظه وصفته ونسبه الذي يكرهه إذا كان المراد تعريفه لا تنقيصه، وجوز هذا للحاجة كما جاز جرحهم للحاجة. ومثال ذلك: الأعمش، والأعرج، والأحول، والأعمى، والأصم، والأشل، والأثرم، والزمر، والمفوج، وابن عليه، وغير ذلك وقد صنفت فيه كتب معروفة.

فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا عَنْ قَوْمٍ هُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ مُتَهَمُونَ، أَوْ عِنْدَ الْأَكْثَرِ مِنْهُمْ، فَلَسْنَا نَتَشَاغَلُ بِتَخْرِيجِ حَدِيثِهِمْ: كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِسْوَرٍ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيِّ، وَعَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ، وَعَبْدِ الْقُدُّوسِ الشَّامِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْمَصْلُوبِ، وَغِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَلِيمَانَ بْنِ عَمْرِو أَبِي دَاوُدَ النَّخَعِيِّ، وَأَشْبَاهِهِمْ، مِمَّنْ أَتَاهُمْ بَوْضُوحُ الْأَحَادِيثِ، وَتَوَلَّيْدُ الْأَخْبَارِ. وَكَذَلِكَ: مَنْ الْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْمُنْكَرُ أَوْ الْغَلَطُ، أَمْسَكْنَا أَيْضًا عَنْ حَدِيثِهِمْ.

= حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها وقد سوى الشرع بينهم في الحدود وأشباهاها مما هو معروف، والله أعلم.

هؤلاء الجماعة المذكورون كلهم متهمون متروكون لا يتشاعل بأحد منهم؛ لشدة ضعفهم وشهرتهم بوضع الأحاديث. ضبط الأسماء إجماع أهل العلم على ترك حديث عبد القدوس بن حبيب "ومسور" بكسر الميم، وعبد القدوس الشامي بالشين المعجمة نسبة إلى الشام، هذا هو الصواب فيه، وحكي القاضي عياض: أن بعض الشيوع من رواة مسلم ضبطه بالسين المهملة قال: وهو خطأ، وهو خطأ كما قال: وهذا لا خلاف فيه وهو عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الشامي أبو سعيد، روى عن عكرمة وعطاء وغيرهما. قال ابن أبي حاتم: قال عمرو بن عيسى الفلاس: أجمع أهل العلم على ترك حديثه، فهذا هو عبد القدوس الذي عناه مسلم هنا. توثيق الأئمة عبد القدوس بن الحجاج ولهم آخر اسمه عبد القدوس ثقة وهو عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة اخو لاني الشامي الحمصي سمع صفوان بن عمرو، والأوراعي وغيرهما، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وآخرون من كبار الأئمة والحفاظ. قال أحمد بن عبد الله العجلي والدارقطني وغيرهما: هو ثقة وقد روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما.

كلام الأئمة في محمد بن سعيد المصلوب: وأما محمد بن سعيد المصلوب فهو الدمشقي كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو قيس، وفي سبه واسمه اختلاف كثير جداً لا يعلم أحداً اختلف فيه كمثلته، وقد حكي الحفاظ عبد الغني المقدسي عن بعض أصحاب الحديث أنه يغيب اسمه عن نحو مائة. قال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث قتل وصب في الرندقة. وقال أحمد بن حنبل: قتله أبو جعفر في الرندقة، حديثه موضوع. وقال خالد بن يزيد: سمعته يقول: إذا كان كلام حسن لم أر بأساً أن أجعل له إسناداً.

ترجمة غياث بن إبراهيم: وأما غياث بن إبراهيم، فبالعين المعجمة، وهو كوفي كنيته أبو عبد الرحمن، قال البخاري في تاريخه: تركوه.

وأما قوله: 'وسليمان بن عمرو' فهو عمرو بن داود فهو عمرو بفتح العين وبواو في الخط "وأبي داود" كنية سليمان هذا، والله سبحانه أعلم.

وَعَلَامَةُ الْمُنْكَرِ فِي حَدِيثِ الْمُحَدِّثِ، إِذَا مَا عُرِضَتْ رَوَايَتُهُ لِلْحَدِيثِ عَلَى رَوَايَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَفِظِ وَالرَّضَا، خَالَفَتْ رَوَايَتَهُ رَوَايَتَهُمْ، أَوْ لَمْ تَكُذْ تَوَافِقُهَا، فَإِذَا كَانَ الْأَغْلَبُ مِنْ حَدِيثِهِ كَذَلِكَ، كَانَ مَهْجُورَ الْحَدِيثِ، غَيْرَ مَقْبُولَةٍ وَلَا مُسْتَعْمَلَةٍ.

فَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَرَّرٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي أُتَيْسَةَ، وَالْجَرَّاحُ بْنُ الْمِنْهَالِ أَبُو الْعَطُوفِ، وَعَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ، وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمِيرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ صُهَبَانَ،

= **أحدث الموصوح وحكمه** وأما الحديث الموصوح فهو المحتلق المصوغ، وربما أحد الواضع كلاماً لغيره موصعه وجعبه حديثاً، وربما وضع كلاماً من عند نفسه، وكثير من الموضوعات أو أكثرها يشهد بوضعها ركافة لفظها. **الرد على المتبعة في خبرهم وضع الأحاديث** واعلم أن تعدد وضع الحديث حرام بإجماع المسلمين الذين يعتقد بهم في الإجماع، وشدت الكرامية الفرقة المتبعة، فحورت وضعه في الترهيب والرهدة، وقد سلك مسلكهم بعض الجهلة التسميين بسمة الرهاد ترعياً في الخير في رعمهم الناطل، وهذه عاوة ظاهرة، وجهالة متاهية، ويكفي في الرد عليهم قول رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمداً فبئتوا مقعده من النار" وسنسزيد هذا قريباً شرحاً في موضعه - إن شاء الله تعالى -.

وأما بقوله: ... فمعناه إيشاؤها وريادتها. قال مسلم: ... الذي ذكر هو معنى المسكر عند المحدثين، يعني به المسكر المردود فإنهم قد يطلقون المسكر على الأفراد الثقة بحديث، وهذا ليس بمنكر مردود إذا كان الثقة ضابطاً متقناً.

معنى كاد وقوله: ... معناه: لا توافقها إلا في قليل. قال أهل اللغة: "كاد" موصوعة للمقارنة، فإن لم يتقدمها نفي كانت لمقارنة الفعل ولم يفعل، كقوله تعالى: ... (البقرة: ٢٠) وإن تقدمها نفي كانت للفعل بعد بقاء، وإن شئت قلت: لمقارنة عدم الفعل، كقوله تعالى: ... (البقرة: ٧١).

رحمة عبد الله بن محرز وإحرج عنه أما "عبد الله بن محرز" فهو بفتح الحاء المهملة وبرائين مهملتين الأولى مفتوحة مشددة، هكذا هو في روايتنا وفي أصول أهل بلادنا، وهذا هو الصواب، وكذا ذكره البحاري في "تاريخه" وأبو نصر ابن مأكولا وأبو علي العسائي الحياتي وآخرون من الحفاظ، وذكر القاضي عياض أن جماعة شيوخهم روهو محرزاً بإسكان الحاء وكسر الراء وآخروه راي، قال: وهو عبط، والصواب الأول وعبد الله بن محرز: عامري جرري رقي، ولأه أبو جعفر قصاء الرقة، وهو من تابعي التابعين، روى عن الحسن وقتادة والرهري ونافع مولى ابن عمر وآخرين من التابعين، وروى عنه: الثوري وجماعات، واتفق الحفاظ والمتقدمون على تركه. قال =

وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ فِي رَوَايَةِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَسْنَا نُعَرِّجُ عَلَى حَدِيثِهِمْ، وَلَا نَتَشَاغَلُ بِهِ؛ لَأَنَّ حُكْمَ أَهْلِ الْعِلْمِ، * وَالَّذِي يُعْرِفُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ فِي قَبُولِ مَا يَتَفَرَّدُ بِهِ الْمُحَدِّثُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنْ يَكُونَ قَدْ شَارَكَ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ فِي بَعْضِ مَا رَوَوْا، وَأَمَعْنَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمُؤَافَقَةِ لَهُمْ؛ فَإِذَا وَجَدَ كَذَلِكَ، ثُمَّ زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا، لَيْسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، قُبِلَتْ زِيَادَتُهُ، فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلَالَتِهِ وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَاطِ الْمُتَّقِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَحَدِيثَهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الْإِتْفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ، فَيُرَوِّي عَنْهُمَا أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ، مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِهِمَا، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ شَرَحْنَا مِنْ مَذْهَبِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ بَعْضَ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ مَنْ أَرَادَ سَبِيلَ الْقَوْمِ، وَوَقَّعَ لَهَا

= أحمد بن حنبل: ترك الناس حديثه، وقال الآخرون مثله ونحوه.

صسط أسماء بعض المهتمين والحرص عليهم وأما أبو أنيسة والديجي، فاسمه ريد. وأما أبو العطفوف، ففتح العين وضم الطاء المهملتين. والجراح بن منهال هذا جزري يروي عن التابعين، سمع الحكم بن عتيبة، والزهرى. يروى عنه يزيد بن هارون. قال البخاري وغيره: هو منكر الحديث. وأما صهبان، فهو بضم الصاد المهملة وإسكان اهاء، وعمر بن صهبان هذا أسلمي مدني، ويقال فيه: عمر بن محمد بن صهبان متفق على تركه.

قال مسلم كلاماً مختصره إن زيادة الثقة الضابط مقبولة، ورواية الشاذ والمكر مردودة، وهذا الذي قاله هو الصحيح الذي عليه الجماهير من أصحاب الحديث والفقه والأصول، وقد تقدم إيضاح هذه المسألة، وبيان الخلاف فيها، وما يتعلق بها في الفصول السابقة، والله أعلم.

قوله: قد قيل صحابته حديثهم على لا أحد هو هكذا في معظم الأصول "الاتفاق" بالفاء أولاً والقاف آخراً وفي بعضها 'الإتقان' بالقاف أولاً والون آخراً، والأول أجود، وهو الصواب. قوله: قد قيل حديثهم عن حديثهم عدد من حديث العدد منصوب "يروي". قوله: وقد نكح من مذهب الحديث، وهذا بعض ما يتوجه به من أن ليس فيه معنى يتوجه به: يقصد طريقهم، ويسلك مذهبهم، والسبيل =

*قوله: لأن حكم أهل العلم: حاصله أنه إن علب عليه الموافقة للثقات في الروايات، ثم زاد في موضع أو موضعين تقبل زيادته، ولا تعد من المكر مردود، ويقال: إما من زيادة الثقة، وإن علب عليه المحالفة بعد حديثه منكراً مردوداً.

وَسَنَزِيدُ، - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - شَرْحًا وَإيضاحًا فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الْمُعَلَّلَةِ، إِذَا أَتَيْنَا عَلَيْهَا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَلِيقُ بِهَا الشَّرْحُ وَالْإيضاحُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَبَعْدُ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فَلَوْلَا الَّذِي رَأَيْنَا مِنْ سُوءِ صَنِيعٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ نَصَبَ نَفْسَهُ مُحَدِّثًا، فِيمَا يَلْزِمُهُمْ * مِنْ طَرَحِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَالرُّوَايَاتِ الْمُنْكَرَةِ، وَتَرْكِهِمُ الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ، مِمَّا نَقَلَهُ الثَّقَاتُ الْمَعْرُوفُونَ بِالصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ وَإِقْرَارِهِمْ بِالسُّتْهِمْ، أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا يَقْدِفُونَ بِهِ إِلَى الْأَغْيَاءِ مِنَ النَّاسِ هُوَ مُسْتَنَكَّرٌ، وَمَنْقُولٌ عَنْ قَوْمٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ، مِمَّنْ ذَمَّ الرُّوَايَةَ عَنْهُمْ أئِمَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ: مِثْلُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَشُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ - لَمَّا سَهَّلَ * عَلَيْنَا الْاِقْتِصَابُ لِمَا سَأَلْتُمْ مِنَ التَّمْيِيزِ وَالتَّحْصِيلِ.

- الطريق، وهما يؤثقان ويدكران، والتوفيق خلق قدرة الطاعة. قال : . . . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . . .

والصحة في موضع من كتاب عبد الله بن مسعود، . . .

والإيضاح، . . . هذا الذي ذكره مسلم مما اختلف فيه، فقيل: احترمه المية قل جمعه. وقيل: بل ذكره في أبوابه من هذا الكتاب الموجود، وقد تقدم بيان هذا وأصح في المصنوع، والله اعلم. قوله: "مما يقذفون به إلى الأغْيَاءِ" أي يلقونه إليهم والأغْيَاءُ بالعين المعجمة والياء الموحدة هم العقلة والجهال، والدين لا فطنة لهم. قوله: . . . هذا أول موضع جاء ذكره . . . والمشهور فيه صم السين والعين، وذكر من السكيت في سفيان ثلاث لغات للعرب: صم السين وفتحها وكسرهما، وذكر أبو حاتم السخيتاني وغيره صم العين، وكسرهما، وهما وجهان لأهل العربية معروفان.

* قوله: . . . من سوء صنع إلى قوله . . . : كلمة في متعلقة بالسوء، أي ساء صنيعهم في الأمر الذي هو لارم عليهم ديناً، وذلك اللارم دينا هو أن يطرحوا الأحاديث الضعيفة، وهم حالوا هذا اللارم، فصار صنيعهم سيئاً في مراعاته، وقوله: 'وتركهم' عطف على ما يلزم أي وساء صنيعهم في تركهم الاقتصار أي في أنهم تركوا الاقتصار، وكان الحق أن يقتصروا فصار تركهم الاقتصار في غير موضعه فصار صنيعهم فيه سيئاً، ويمكن أن يكون تركهم الاقتصار معطوفاً على سوء صنيعهم، وكذا يمكن عطفه على الذي رأينا، وعلى هذا يكون مرفوعاً بخلاف الوجهين الأولين.

* قوله: "لما سهل": جواب لولا.

وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَا أَعْلَمْتَاكَ مِنْ شَرِّ الْقَوْمِ الْأَخْبَارِ الْمُنْكَرَةِ، بِالْأَسَانِيدِ الضَّعَافِ الْمَجْهُولَةِ، وَقَدْفِهِمْ بِهَا إِلَى الْعَوَامِّ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ عِيُوبَهَا، خَفَّ عَلَى قُلُوبِنَا إِجَابَتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتُ.

[١- بَابُ وَجُوبِ الرِّوَايَةِ عَنِ الثَّقَاتِ وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ ...]

وَأَعْلَمَ -وَفَقَّكَ اللَّهُ تَعَالَى- أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَرَفَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ وَسَقِيمِهَا، وَثِقَاتِ النَّاقِلِينَ لَهَا مِنَ الْمُتَهَمِينَ، أَنْ لَا يَرُويَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَرَفَ صِحَّةَ مَخَارِجِهِ، وَالسَّتَارَةَ فِي نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا مَا كَانَ مِنْهَا عَنْ أَهْلِ التُّهْمِ وَالْمَعَانِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الَّذِي قُلْنَا مِنْ هَذَا * هُوَ الْإِلَازِمُ دُونَ مَا خَالَفَهُ، قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِحِيلَةٍ فَتَضْحَكُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَتَدَمَّى﴾ (الحجرات: ٦) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَنْ تَرَضَّوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: ٢٨٢). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَشْهِدُوا دَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ (الطلاق: ٢). فَذَلْ * -بِمَا ذَكَّرْنَا مِنْ هَذِهِ الْآيِ-.....

١- بَابُ وَجُوبِ الرِّوَايَةِ عَنِ الثَّقَاتِ وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْكَذْبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صَطَّ الكلمات وشرحها: 'الستارة' بخسر السين: وهي ما يستتر به، وكذلك السترة، وهي هنا إشارة إلى الصيانة. وقوله: وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا ضَبْطَانَهُ بِالنَّاءِ المثناة فوق بعد المثناة تحت وبالقاف من الاتقاء، وهو الاجتناب، وفي بعض الأصول: 'وَأَنْ يَتَّقِيَ' بالنون والفاء، وهو صحيح أيضاً، وهو بمعنى الأول. وقوله: صَحِّحِ الرِّوَايَاتِ وَسَقَمِهَا وَثِقَاتِ النَّاقِلِينَ لَهَا مِنْ مُتَهَمِينَ ليس هو من باب التكرار لتأكيد بل له معنى غير ذلك، فقد تصح الروايات لمن ويكون الناقلون لبعض أسانيده متهمين فلا يشتغل بذلك الإسناد. وأما قوله: إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا كان منها عن المعاندين من أهل البدع" فهذا مذهبه.

التفصيل في حكم رواية المبتدعين. قال العلماء من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: المبتدع الذي يكفر بدعته لا تقبل روايته بالاتفاق. وأما الذي لا يكفر بها فاحتلفوا في روايته: فمهم من ردها مطلقاً لفسقه، ولا ينفعه التأويل. ومنهم من قبلها مطلقاً إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرته مذهبه، أو لأهل مذهبه، =

*قوله: 'أَنَّ الَّذِي قُلْنَا مِنْ هَذَا' كلمة 'من' بيانية وهذا بيان للموصول والمراد من هذا أي مما ذكرنا وقوله: "هو اللازم" خير "إن" وقوله "إن" وقوله "قول الله" خير الدليل.

*قوله: 'فَدَلْ': أي الله تعالى إيانا بما ذكرنا من دله على كذا، والحاصل هو من دلالة المتكلم لا من دلالة اللفظ.

كَتَبُوا دَلَالََةَ الْقُرْآنِ عَلَى نَفْيِ خَيْرِ الْفَاسِقِ، وَهُوَ الْأَثَرُ الْمَشْهُورُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ".

١- (١) حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ؛ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؛ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ.

= وجوب العمل بخير الواحد وقد تظاهرت دلائل الصصوص الشرعية والحجج العقلية على وجوب العمل بخير الواحد، وقد قرر العلماء في كتب الفقه والأصول ذلك بدلائله، وأوضحوه أبلغ إيضاح، وصف جماعات من أهل الحديث وغيرهم مصنقات مستكررات مستقلات في حبر الواحد وجوب العمل به، والله أعلم. ثم إن قولنا: 'تشتط العدالة والمروءة' يدخل فيه مسائل كثيرة معروفة في كتب الفقه، يطول الكلام بتفصيلها.

أما قوله: لَا يَسْمَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فهو جار على المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلاح عليه السلف وجهاهير الخلف، وهو أن الأثر يطلق على المروى مطلقاً، سواء كان عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي. وقال الفقهاء الحراسانيون: الأثر هو ما يضاف إلى الصحابي موقوفاً عليه، والله أعلم.

ترجمه معيرة وسمره بن جندب. وأما المعيرة، فبضم الميم على المشهور، وذكر ابن السكيت وابن قتيبة وغيرهما أنه يقال بكسرهما أيضاً، وكان المغيرة بن شعبة. أحد دهاة العرب، كنيته أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله وأبو محمد، مات سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، أسلم عام الحندق، ومن طرف أخباره أنه حكى عنه أنه أحسن في الإسلام ثلاثمائة امرأة، وقيل: ألف امرأة، وأما سمره بن جندب فبضم الدال وفتحها وهو سمره بن جندب بن هلال الفزاري، كنيته أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو سليمان. مات بالكوفة في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه.

ترجمه سفيان والحكم وحبيب. وأما سفيان المذكور هنا، فهو الثوري أبو عبد الله، وقد تقدم أن السنين من سفيان مضمومة، وتفتح وتكسر، وأما الحكم فهو بن عتيبة بالمشناة من فوق، وآخره باء موحدة ثم هاء، وهو من أئمة التابعين وعبادهم رضي الله عنه. وأما حبيب، فهو ابن أبي ثابت قيس التابعي الجليل قال أبو بكر بن عياش: كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحماد، وكانوا أصحاب الفتيا، ولم يكن أحد إلا ذل لحبيب، وفي هذين الإسنادين لطيفتان من علم الإسناد.

إحداهما: أنهما إسنادان رواهما كلهم كوفيون: الصحابيان وشيخا مسلم ومن بينهما إلا شعبة فإنه واسطي ثم بصري. وفي "صحيح مسلم" من هذا النوع كثير جداً، ستراه في مواضعه حيث نبه عليه إن شاء الله تعالى. =

واللطيفة الثانية: أن كل واحد من الإسنادين فيه تابعي روى عن تابعي، وهذا كثير، وقد يروي ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض، وهو أيضاً كثير لكنه دون الأول، وسننبه على كثير من هذا في مواضعه، وقد يروي أربعة تابعيون بعضهم عن بعض، وهذا قليل جداً، وكذلك وقع مثل هذا كله في الصحابة رضي الله عنهم صحابي عن صحابي كثير، وثلاثة صحابة بعضهم عن بعض، وأربعة بعضهم عن بعض، وهو قليل جداً، وقد جمعت أما الرباعيات من الصحابة والتابعين في أول شرح "صحيح البخاري" بأسانيدھا وجمل من طرقھا.

ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى وأما عبد الرحمن بن أبي ليلى، فإنه من أهل التابعين. قال عبد الله بن الحارث: ما شعرت أن النساء ولدت مثله. وقال عبد الملك بن عمير: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى في حقة فيها نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يستمعون لحديثه ويصنتون له، فيهم البراء بن عازب، مات سنة ثلاث وثمانين، واسم أبي ليلى يسار، وقيل: بلال، وقيل: بليل بضم الموحدة وبين اللامين مشاة من تحت، وقيل: داود، وقيل: لا يحفظ اسمه، وأبو ليلى صحابي قتل مع علي رضي الله عنه - "صعين". وأما ابن أبي ليلى الفقيه المتكرر في كتب الفقه والذي له مذهب معروف فاسمه: محمد، وهو بن عبد الرحمن هذا، وهو ضعيف عند المحدثين، والله أعلم.

ترجمة أبي بكر بن أبي شيبة وأما أبو بكر بن أبي شيبة فاسمه: عبد الله، وقد أكثر مسلم من الرواية عنه وعن أخيه عثمان ولكن عن أبي بكر أكثر، وهما أيضاً شيوخ البخاري، وهما منسوبان إلى جدهما، واسم أبيهما محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حواسي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مشاة من فوق ثم ياء مشاة من تحت، ولأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة أح ثالث اسمه القاسم، ولا رواية له في الصحيح كان ضعيفاً، وأبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان وكان قاضي واسط، وهو ضعيف متفق على ضعفه. وأما ابنه محمد والد بني أبي شيبة، فكان على قضاء فارس، وكان ثقة، قاله يحيى بن معين، غيره. يقال لأبي شيبة وابنه وبني ابنه: عبيسون بالموحدة والسين المهملة.

ترجمة أبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة. وأما أبو بكر وعثمان فحافظان جليلان، واجتمع في مجلس أبي بكر نحو ثلاثين ألف رجل، وكان أجل من عثمان، وأحفظ وكان عثمان أكبر منه سنًا، وتأخرت وفاة عثمان فمات سنة تسع وثلاثين ومائتين، ومات أبو بكر سنة خمس وثلاثين، ومن طرف ما يتعلق بأبي بكر ما ذكره أبو بكر الخطيب ابغدادي قال: حدث عن أبي بكر محمد بن سعد، كاتب الواقدي، ويوسف بن يعقوب أبو عمرو النيسابوري وبين وفاتيهما مائة وثمان أو سبع سنين، والله أعلم.

وأما ذكر مسلم رضي الله عنه متن الحديث ثم قوله: **أحدثنا أبو بكر**، وذكر إسناديه إلى الصحابين ثم قال: **قالا** قال: رسول الله ﷺ ذلك، فهو جائر بلا شك، وقد قدما بيانه في الفصول السابقة وما يتعلق به، والله أعلم. فهذا مختصر ما يتعلق بإسناد هذا الحديث، ويحتمل ما ذكرناه من حال بعض رواته، وإن كان ليس هو غرضنا لكنه أول موضع جرى ذكرهم، فأشرنا إليه رمزاً.

٢- باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ

٢- (١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ؛ ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْطُبُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلْجِ النَّارَ".

الفرق بين "يرى" المجهول والمعلوم: وأما متنه فقولہ ﷺ: "يرى" كذب فهو "حد الكاذب" ضبطناه يرى بضم الياء والكاديين بكسر الباء وفتح النون على الجمع، وهذا هو المشهور في اللفظتين. قال القاضي عياض: الرواية فيه عندي: "الكاديين" على الجمع، ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه "المستخرج على صحيح مسلم" في حديث سمرة "الكاديين" بفتح الباء وكسر النون على الشية، واحتج به عن أن الراوي له يشارك البادئ بهذا الكذب، ثم رواه أبو نعيم من رواية المعيرة: "الكاديين أو الكاديين" على الشك في الشية واجمع، وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من يرى وهو ظاهر حسن، فأما من ضم الياء، فمعناه يظن، وأما من فتحها فظاهر، ومعناه وهو يعلم، ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضاً فقد حكى رأى بمعنى ظن، وقيد بذلك؛ لأنه لا يأثم إلا بروايته ما يعلمه أو يظنه كذباً، أما ما لا يعلمه، ولا يظنه، فلا إثم عليه في روايته وإن ظنه غيره كذباً أو عمه.

لفقه الحديث: وأما فقه الحديث فظاهر فمعه تغليظ الكذب، والتعرض له، وأن من غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذباً، وكيف لا يكون كاذباً وهو محرم بما لم يكن، وسنوضح حقيقة الكذب وما يتعلق بالكذب على رسول الله ﷺ قريباً - إن شاء الله تعالى - فنقول.

٢- باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ

فيه قوله ﷺ: "لا تكذبوا علي فانه من يكذب علي ببح اسار" وفي رواية "من نعد علي كذباً، فينبوا مقعده من اسار" وفي رواية "من كذب علي منعماً" وفي رواية "إن كذب علي ليس ككذب علي أحد، فمن كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار".

ضبط الأسماء ووجه تلقيب محمد بن جعفر بغندر: أما أسابيدہ: ففيه عذر بضم العين المعجمة وإسكان النون وفتح الدال المهملة هذا هو المشهور فيه، وذكر الجوهري في "صحاحه": أنه يقال: بفتح الدال وضمها، واسمه محمد بن جعفر الهذلي، مولاهم البصري أبو عبد الله وقيل: أبو بكر، وعذر لقبه به ابن جريج. روي عن عبيد الله بن عائشة عن بكر بن كنثوم السلمي قال: قدم عليا ابن جريج البصرة فاجتمع الناس عليه، فحدث عن الحسن -

٣- (٢) . **عن زهير بن حرب: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، -يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".**

=المصري تحديث فأكره الناس عليه، فقال ابن عائشة: إنما سماه عندراً ابن جريح في ذلك اليوم، كان يكثر الشعب عليه، فقال اسكت يا عندر، وأهل الحجار يسمون الشعب عندراً، ومن طرف أحوال عندر - أنه بقي خمسين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ومات في دي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين. وفيه ربيع بن حراش فربعي بكسر الراء وإسكان الموحدة، وحراش بكسر الحاء المهملة وبالراء وآخره شين معجمة، وقد قدما في آخر الفصول أنه ليس في الصحيحين. "حراش" بالحاء المهملة سواه، ومن عده بالمعجمة، وهو ربيع بن حراش بن جحش العسبي، بالموحدة، الكوفي أبو مريم أخو مسعود الذي تكلم بعد الموت، وأخوهما ربيع، وربعي تابعي كبير حديث م يكذب قط، وحنف أنه لا يصحح حتى يعلم أين مصره، فما صححك إلا بعد موته، وكذلك حلف أخوه ربيع أن لا يضحك حتى يعلم أي الحة هو أو في النار، قال عاصبه: فلم يزل متسماً على سريرته ونحن نغسله حتى فرغنا، توفي ربيع سنة إحدى ومائة وقيل: سنة أربع ومائة. وقيل: توفي في ولاية الحجاج، ومات الحجاج سنة خمس وتسعين.

وأما قوله: **عن زهير بن حرب: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، -يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".** وقد تقدم بيان هذا في الفصول، وأوصحت هناك مقصوده.

رحمه الله إسماعيل بن عليّة هي أم إسماعيل، وأبوه إبراهيم بن سهم بن مقسم الأسدي، أسد حريمه مولاهم، وإسماعيل بصري، وأصله من الكوفة كنيته أبو بشر، قال شعبة: إسماعيل بن عليّة ربحاة الفقهاء وسيد محدثين، وقال محمد بن سعد: عليّة أم إسماعيل هي عليّة بنت حسان مولاة لبي شيبان، وكانت امرأة بيبة عاقنة، وكان صالح المري وغيره من وجوه البصرة وفقهائها يدحسون عليها، فترر فتحدثهم وتسائلهم، ومن طرف ما يتعلق بإسماعيل بن عليّة ما ذكره الخطيب البغدادي قال: حدث عن إسماعيل بن عليّة: ابن جريح، وموسى بن سهل الوشا، وبين وفاتيهما مائة وتسع وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون، قال: وحدث عن ابن عليّة إبراهيم بن طهمان وبين وفاته ووفاة الوشا مائة وعشر سنين، وقيل: مائة وخمس وعشرون سنة، قال: وحدث عن ابن عليّة: شعبة وبين وفاته ووفاة الوشا مائة وثلاثي عشرة سنة، وحدث عن ابن عليّة: عبد الله بن وهب وبين وفاته ووفاة الوشا إحدى وثلاثون سنة. مات الوشا يوم الجمعة أول دي القعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين.

قوله: **عن زهير بن حرب: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، -يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".** بحيث يخاف التغير فيحذف من ذلك لوقوع في الكذب سهواً، فلما ورد الوعيد على الكذب عمداً ينبغي الاحتراز عن الأسباب الموجهة للوقوع فيه سهواً، فذلك يمنع عن التحديث الكثير، والله تعالى أعلم.

٤ - (٣) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ**: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

وقوله في الإسناد الآخر: "حدثنا محمد بن عبيد الله الغبري حدثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة" أما الغبري فبعين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة، مسوب إلى "عبر" أبي قبيلة معروفة في بكر بن وائل، ومحمد هذا بصري. وأما أبو عوانة فبفتح العين وبالو، واسمه الوصاح بن عبد الله الواسطي.

ترجمة أبي حصين عثمان بن عاصم وأبي صالح ذكوان وأبي هريرة وأما أبو حصين فبفتح الحاء المهملة وكسر الصاد، وقد تقدم في آخر الفصول أنه ليس في "الصحيحين" له نظير وأن من سواه حصين بضم الحاء وفتح الصاد إلا حصين بن المدر فإنه بالضاد المعجمة، واسم أبي حصين عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي التابعي. وأما أبو صالح، فهو السمان، ويقال: الزيات، واسمه ذكوان كان يخلب الريت والسمن إلى الكوفة، وهو مدني توفي سنة إحدى ومائة، وفي درجته وقريب منه جماعة يقال لكل واحد منهم: أبو صالح.

وأما أبو هريرة فهو أول من كنى بهذه الكنية، واختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولاً، وأصحابها: عبد الرحمن بن صخر. قال أبو عمرو بن عبد البر: لكثرة الاختلاف فيه لم يصح عندي فيه شيء يعتمد عليه إلا أن عبد الله أو عبد الرحمن هو الذي يسكن إليه القلب في اسمه في الإسلام، قال: وقال محمد بن إسحاق: اسمه عبد الرحمن بن صخر قال: وعلى هذا اعتمدت طائفة صنفت في الأسماء والكنى، وكذا قال الحاكم أبو أحمد: أصبح شيء عندنا في اسمه عبد الرحمن بن صخر، وأما سبب تكيته أبا هريرة فانه كانت له في صغره هريرة صغيرة يعجب بها، ولأبي هريرة **منقبة عظيمة** وهي أنه أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ. وذكر الإمام الحافظ بقى بن مخلد الأندلسي في مسنده لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وليس لأحد من الصحابة **هذا القدر** ولا ما يقاربه.

قال الإمام الشافعي **رحمه الله**: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره، وكان أبو هريرة ينزل المدينة بذي الحليفة وله بها دار، مات "بالمدينة" سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، ودفن بالبقيع، وماتت عائشة **رحمها الله** قبله بقليل، وهو صلى عليها، وقيل: إنه مات سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، والصحيح سنة تسع، وكان من ساكني النصفة وملارميها. قال أبو نعيم في "حلية الأولياء" كان عريف أهل النصفة وأشهر من سكنها، والله أعلم.

حكم حديث "من كذب علي متعمداً" وأما متن الحديث، فهو حديث عظيم في هاية من الصحة، وقيل: إنه متواتر ذكر أبو بكر الزار في "مسنده" أنه رواه عن النبي **صلى الله عليه وسلم** نحو من أربعين نفساً من الصحابة **رحمهم الله**.

وحكي الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي **رحمهما الله** أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً، وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن مدة عدد من رواه فلع بهم سعة وثمانين، ثم قال: وغيرهم. وذكر بعض الحفاظ =

٥- (٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ الْوَالِبِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ، وَالْمَغِيرَةَ أَمِيرَ الْكُوفَةِ - قَالَ - فَقَالَ الْمَغِيرَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُونَا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

أنه روى عن اثنين وستين صحابياً، وفيهم العشرة المشهود لهم بالحنة، قال: ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة إلا هذا، ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا.

وقال بعضهم: رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد، وقد اتفق البخاري ومسلم على إحراجه في صحيحيهما من حديث علي، والزبير، وأنس وأبي هريرة، وغيرهم وأما إيراد أبي عبد الله الحميدي صاحب 'الجمع بين الصحيحين' حديث أنس في أفراد مسلم، فليس بصواب، فقد اتفقا عليه، والله أعلم.

بيان مراد الحديث، وأما لفظ منه، فقوله ﷺ: "فليتبوا مقعده من النار" قال العلماء: معناه فلينزل، وقيل: فليتحد مره من النار، وقال الخطابي: أصبه من مباءة الإبل، وهي أعطاها، ثم قيل: إنه دعاء بلفظ الأمر أي يوأه الله ذلك، وكذا 'فليبح' النار. وقيل: هو حبر بلفظ الأمر أي معناه: فقد استوح ذلك، فيوطن نفسه عليه، ويدل عليه الرواية الأخرى: 'يلح النار' وحاء في رواية: "لبي له بيت في النار" ثم معنى الحديث أن هذا جراؤه، وقد يجازى به، وقد يعفو الله الكريم عنه، ولا يقطع عليه بدحول النار، وهكذا سبيل كل ما جاء من التوحيد بالنار لأصحاب الكاثر غير الكفر، فكلها يقال فيها: هذا جراؤه، وقد يحارى وقد يعفى عنه، ثم إن جوري وأدخل النار، فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته، ولا يتحد في النار أحد مات على التوحيد، وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة، وسيأتي دلائلها في كتاب الإيمان قريباً إن شاء الله، والله أعلم.

معنى الكذب عند أهل السنة: وأما الكذب فهو عند المتكلمين من أصحابنا: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً، هذا مذهب أهل السنة، وقالت المعتزلة: شرطه العمدية، ودليل حطاب هذه الأحاديث لنا فإنه قيده عليه السلام بالعمد؛ لكونه قد يكون عمداً وقد يكون سهواً مع أن الإجماع والنصوص المشهورة في الكتاب، والسنة متوافقة متصاهرة على أنه لا إثم على الناسي، والعالم، فلو أطلق عليه السلام الكذب، لثوبه أنه يأثم الناسي أيضاً فقيده. وأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة بالعمد، والله أعلم.

فوائد الحديث: وأعم أن هذا الحديث يشتمل على فوائد وحمل من القواعد، إحداها: تقرير هذه القاعدة لأهل السنة أن الكذب يتناول إخبار العاقد، والساهي عن الشيء خلاف ما هو. الثانية: تعظيم تحريم الكذب عليه عليه السلام وأنه فاحشة عظيمة، وموقفة كبيرة، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحبه، هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف. وقال الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين أبي المعالي من أئمة أصحابنا: يكفر بتعمد الكذب عليه عليه السلام، حكى إمام الحرمين عن والده هذا المذهب، وأنه كان يقول في دروسه كثيراً: من كذب على =

٦- (٥) **وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّسِيِّ رحمه الله بِمِثْلِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: "إِنْ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَيَّ أَحَدٌ".**

= رسول الله ﷺ عمداً كفر. وأريق دمه، وضعف إمام الحرمين هذا القول وقال: إنه لم يره لأحد من الأصحاب، وإنه هفوة عظيمة والصواب ما قدمناه عن الجمهور، والله أعلم.

حكم الكذب على رسول الله عمداً. ثم إن من كذب على رسول الله ﷺ عمداً في حديث واحد فسق، وردت رواياته كلها، وبطل الاحتجاج بجميعها، فلو تاب وحسنت توبته فقد قال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وأبو بكر الصيرفي من فقهاء أصحاب الشافعيين، وأصحاب الوجوه منهم، ومتقدميهم في الأصول والفروع: لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقل روايته أداً بل يحتم جرحه دائماً، وأطلق الصيرفي، وقال: كل من أسقطنا حبره من أهل القل بكذب وجداه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر. ومن ضعفنا نقله لم نحمله قوياً بعد ذلك، قال وذلك مما افرقت فيه الرواية والشهادة، ولم أر دليلاً لمذهب هؤلاء، ويجوز أن يوجه بأن ذلك جعل تعبيظاً، ورجحاً بليغاً عن الكذب عليه ﷺ لعظم مفسدته، فانه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة، بخلاف الكذب على غيره والشهادة، فان مفسدتهما قاصرة ليست عامة.

قلت: وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية، والمحتار: القطع بصحة توبته في هذا، وقبول رواياته بعدها إذا صحت توبته بشروطها المعروفة، وهي الإقلاع عن المعصية، والدم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، فهذا هو الجاري على قواعد الشرع، وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافراً فأسلم، وأكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة، وأجمعوا على قبول شهادته، ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا، والله أعلم.

الرد على الفرق الصالة: الثالثة: أنه لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه، كالترغيب والترهيب، والمواظع وغير ذلك، فكله حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القاصح لإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع، خلافاً للكرامية الطائفة المنتدعة في زعمهم الباطل: أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب، وتابعهم على هذا كثيرون من الجهة الذين يسبون أنفسهم إلى الزهد أو يسبهم جهة مثلهم

وشبهة زعمهم الباطل أنه جاء في رواية "من كذب على متعمداً ليصل به، فليتأ بمقعدة من النار" ورغم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه، وهذا الذي انتحلوه، وفعلوه واستدلوا به عاية الجهالة، وهاية الغفلة، وأدب الدلائل على بعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع وقد جمعوا فيه حملاً من الأعاليط الثلاثة بعقوبهم السخيفة وأدهامهم البعيدة الفاسدة، فحالفوا قول الله عز وجل **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴿٣٦﴾ (الإسراء: ٣٦) وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة والأحاديث الصريحة المشهورة في إعطاء شهادة الرور، وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد، وغير =

= ذلك من الدلائل القطعية في نحره الكذب على آحاد الناس فكيف عن قوله شرع، وكلامه وحى، وإذا نظر في قولهم وجد كذباً على الله تعالى، قال الله تعالى: **مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (النجم: ٣، ٤) ومن أعجب الأشياء قوله: هذا كذب له، وهذا جهل منهم بلسان العرب وحطاب الشرع، فان كل ذلك عندهم كذب عليه.

الأحوية عن أبي مسعدة وأما الحديث الذي تعلقوا به، فأجاب العلماء عنه بأجوبة أحسنها وأحصرها أن قوله: "ليضل الناس" زيادة باطلة اتفق الحفاظ على إبطالها، وأما لا تعرف صحيحة نحال، الثاني: جواب أبي جعفر الطحاوي أنها لو صحت لكانت لتأكيد. كقول الله تعالى: **فَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (الأنعام: ١٤٤) الثالث: أن اللام في "ليضل" ليست لام التعليل بل هي لام الضرورة والعاقبة، معناه: أن عاقبة كذبه ومضيره إلى الإضلال به، كقوله تعالى: **وَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ** (القصص: ٨) ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن تحصر، وعلى هذا يكون معناه: فقد يصير أمر كذبه إضلالاً، وعلى الجملة مذهبهم أرك من أن يعتنى بإيراده، وأبعد من أن يهتم بإبعاده، وأفسد من أن يحتاج إلى إفساده، والله أعلم.

حكم رواية حديث موضوع الرابعة: ينحر رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو علم على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه، فهو داخل في هذا الوعيد، مدرج في جملة الكاذبين على رسول الله **ﷺ** ويدل عليه الحديث السابق أيضاً: "من حدث عنى حديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" ولهذا قال العلماء: يسعى من أراد رواية حديث أو ذكره أن يظن، فإن كان صحيحاً أو حسناً قال: قال رسول الله **ﷺ** كذا أو فعله، أو نحو ذلك من صيغ الحزم، وإن كان ضعيفاً فلا يقل: قال أو فعل، أو أمر أو هي، وشبه ذلك من صيغ الحزم بل يقول: روى عنه كذا، أو جاء عنه كذا أو يروى أو يذكر أو يحكى أو يقال أو بلغنا وما أشبهه والله سبحانه أعلم.

لو حب على قارى الحديث يعلم النحر واللعن قال العلماء: ويسعى لقارئ الحديث أن يعرف من النحر، والنعن، وأسماء الرجال ما يسلم به من قوله ما لم يقل، وإذا صح في الرواية ما يعلم أنه خطأ، فالصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف أنه يرويه على الصواب، ولا يعيره في الكتاب، لكن يكتب في الحاشية أنه وقع في الرواية كذا، وأن الصواب خلافه، وهو كذا، ويقول عند الرواية، كذا وقع في هذا الحديث، أو في روايتنا والصواب كذا، فهذا أجمع للمصلحة فقد يعتقد خطأ ويكون له وجه يعرفه غيره، ولو فتح باب تعيير الكتاب لتجاسر عليه غير أهله. قال العلماء: وينبغي لمرأوي وقارئ الحديث إذا اشتبه عليه لفظة فقرأها على الشك أن يقول عقيه: أو كما قال، والله أعلم.

[٣- باب النهي عن الحديث بكل ما سمع]

- ٧- (١) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي؛ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ".
- ٨- (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ.
- ٩- (٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِيِّ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكُذْبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

= وقد قدمنا في الفصول السابقة الخلاف في جوار الرواية بالمعنى لمن هو كامل المعرفة، قال العلماء: ويستحب لمن روى بالمعنى أن يقول بعده: أو كما قال، أو نحو هذا، كما فعلته الصحابة فمن بعدهم، والله أعلم. وأما توقف الزبير وأُس وعيرهما من الصحابة في الرواية عن رسول الله ﷺ والإكثار منها، فمكوههم خافوا الغلط والنسيان، والغالب والناسي وإن كان لا إثم عليه، فقد يسبب إلى تعريضه لتساخفه أو نحو ذلك، وقد تعلق بالناسي بعض الأحكام الشرعية كعمرات المتلفات، وانتفاص الظهارات وغير ذلك من الأحكام المعروفة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٣- باب النهي عن الحديث بكل ما سمع

فيه: خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال: قال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع". وفي الطريق الآخر عن خبيب أيضاً عن حفص، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثل ذلك. وعن عمر بن الخطاب، وعن عبد الله بن مسعود. بحسب ما من حديث كل ما سمع. وفيه غير ذلك من نحوه.

ضبط الأسماء أما أسابيده فخبیب بضم الحاء المعجمة، وقد تقدم في آخر الفصل بيانه، وأنه ليس في "الصحيحين" خبيب بالمعجمة إلا ثلاثة: هذا، وخبیب بن عدی، وأبو خبيب كنية بن الزبير. وفيه هشيم بضم الهاء، وهو بن أشير السلمي الواسطي أبو معاوية، اتفق أهل عصره فمن بعدهم على جلالته، وكثرة حفظه، وإتقانه وصيافته، وكان مدلساً، وقد قال في روايته هنا: عن سليمان التيمي، وقد قدمنا في الفصول أن المدلس إذا قال: "عن" لا يحتج به إلا أن يثبت سماعه من جهة أخرى، وأن ما كان في "الصحيحين" من ذلك فمحمول على ثبوت سماعه من جهة أخرى، وهذا منه.

وفيه أبو عثمان الهندي يفتح الون وإسكان الهاء منسوب إلى جد من أجداده، وهو هذ بن زيد بن ليث، وأبو عثمان =

١٠- (٤) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ: اعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْنُمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا، وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

١١- (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكُذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

١٢- (٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ.

١٣- (٧) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُقَدِّمٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: سَأَلَنِي يَاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ قَدْ كَلِمْتَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ، فَأَقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً، وَفَسِّرْ حَتَّى أَنْظَرَ فِيمَا عَلِمْتَ. قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِي: احْفَظْ عَلَيَّ مَا أَقُولُ لَكَ إِيَّاكَ وَالشَّاعَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَلِمًا حَمَلَهَا أَحَدٌ إِلَّا دَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَكُذِبَ فِي حَدِيثِهِ.

من كبار التابعين وفصلاتهم، واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وصمها وكسرهما واللام مشددة على الأحوال الثلاث ويقال: ملء بكسر الميم وإسكان اللام وبعدها همزة، وأسلم أبو عثمان عن عهد النبي ﷺ ولم يلقه، وسمع جماعات من الصحابة، وروى عنه جماعات من التابعين، وهو كوفي ثم بصري، كان بالكوفة مستوطنًا فلما قتل الحسين عليه السلام تحول منها فمصر البصرة، وقال: لا أسكن بدار قتل فيه ابن رسول الله ﷺ.

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: لا أعلم في التابعين مثل أبي عثمان الهدي وقيس بن أبي حارم، ومن طرف أحبار ما روي عنه أنه قال: بدعت نحوًا من ثلاثين ومائة سنة وما من شيء إلا وقد أكرته إلا أمتي، فإني أحده كما هو. مات سنة خمس وتسعين، وقيل: سنة مائة، والله أعلم.

وفي الإسناد الآخر عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأخوص عن عبد الله. أما عبد الرحمن فابن مهدي الإمام المشهور أبو سعيد البصري.

وأما سفيان فهو الثوري الإمام المشهور أبو عبد الله الكوفي، وأما أبو إسحاق فهو السبيعي بفتح السين، واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي التابعي الخليل قال أحمد بن عبد الله العجلي: سمع ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، وقال علي بن المديني: روى أبو إسحاق عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره، وهو منسوب إلى جد-

١٤ - (٨) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ * قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ.**

= من أجداده اسمه السبيع بن صعب بن معاوية. وأما أبو الاحوص فاسمه عوف بن مالك الجشمي الكوفي التابعي المعروف لأبيه صحبة، وأما عبد الله فان مسعود الصحابي السيد الجليل أبو عبد الرحمن الكوفي. وأما ابن وهب في الإسناد الآخر فهو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد القرشي المهجري مولاهم البصري الإمام المتفق على حفظه وإتقانه وحلالته **رحمه الله**، وفي الإسناد الآخر يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، أما يونس فهو ابن يزيد أبو يزيد القرشي الأموي مولاهم الأيلي بالمشاة من تحت، وفي يونس ست لغات: ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه، وكذلك في يوسف اللغات الست والحركات الثلاث في سينه، ذكر بن السكيت معظم اللغات فيهما، وذكر أبو البقاء باقيهن.

وأما ابن شهاب فهو الإمام المشهور التابعي الجليل وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو بكر القرشي الزهري المدني سكن الشام، وأدرك جماعة من الصحابة نحو عشرة، وأكثر من الروايات عن التابعين، وأكثروا من الروايات عنه، وأحواله في العلم والحفظ والصيانة والإتقان والاجتهاد في تحصيل العلم والصبر على المشقة فيه، وبذل النفس في تحصيله، والعبادة والبورع والكرم وهوان الدنيا عنده، وغير ذلك من أنواع الخير أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تشهر، وأما عبيد الله بن عبد الله فهو أحد الفقهاء السبعة الإمام الجليل **رحمه الله** أجمعين.

وأما فقه الإسناد فهكذا وقع في الطريق الأول: عن حفص عن النبي **ﷺ** مراسلاً فإن حفصاً تابعي، وفي الطريق الثاني عن حفص عن أبي هريرة عن النبي **ﷺ** متصلاً. فالطريق الأول رواه مسلم من رواية معاذ وعبد الرحمن بن مهدي، وكلاهما عن شعبة وكذلك رواه غندر عن شعبة فأرسله. والطريق الثاني عن عبي بن حفص عن شعبة.

الرد على الدار قطني: قال الدار قطني: الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ و ابن مهدي وعذر، قلت: وقد رواه أبو داود في "سننه" أيضاً مراسلاً ومتصلاً، فرواه مراسلاً عن حفص بن عمر النميري عن شعبة، ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص، وإذا ثبت أنه روى متصلاً ومراسلاً فالعمل على أنه متصل، هذا هو الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول وجماعة من أهل الحديث، ولا يضر كون الأكثرين رواه مراسلاً، فإن الوصل زيادة من ثقة، وهي مقبولة. وقد تقدمت هذه المسألة موضحة في الفصول السابقة، والله أعلم.

* قوله: **مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ** . يفيد النهي عن تحميل غير الأهل، ويفيد أن الرجل لا يحمل إلا على قدر فهمه، ولا يزداد عليه في التحمل.

وأما قوله في الطريق الثاني: **من حدث** فهي رواية صحيحة، وقد تقدم في الفصول بيان هذا وكيفية الرواية به، وقوله: "بحسب المرء من الكذب" هو بإسكان السين، ومعناه: يكفيه ذلك من الكذب فإنه قد استكثر منه.

بيان معنى الحديث والآثار في هذا الباب وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب، ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب؛ لإخباره بما لم يكن، وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يشترط فيه التعمد، لكن التعمد شرط في كونه إثماً، والله أعلم.

وأما قوله: **ولا يكذب بما سمع** فمعناه: أنه إذا حدث بكل ما سمع كثر الخطأ في روايته، فترك الاعتماد عليه والأخذ عنه.

شرح الغريب وأما قوله: **لا يكذب بما سمع** فهو بفتح الكاف وكسر اللام وبالفاء، ومعناه ولعت به ولازمته. قال ابن فارس وغيره من أهل اللغة: الكلف: الإيلاع بالشيء، وقال أبو القاسم الرمحشري: الكلف: الإيلاع بالشيء مع شغل قلب ومشقة.

وأما قوله: **من حدث** فهي بفتح الشين، وهي القح. قال أهل اللغة: الشناعة: القبح، وقد شنع الشيء بضم النون أي قبح، فهو أشنع وشيع، وشعت بالشيء بكسر النون وشنعت أي أنكرته، وشعت على الرجل أي ذكرته بقبیح، ومعنى كلامه أنه حذره أن يحدث بالأحاديث المكورة التي يشنع على صاحبها وينكر، ويقبح حال صاحبها، فيكذب أو يستتراب في رواياته، فتسقط منزلته، ويدل في نفسه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٤- باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

١٥- (١) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْمَانَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيٍّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُم مَّا لَمْ تَسْمَعُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ".

١٦- (٢) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التَّحِييُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيحٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَّاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ، لَا يُضِلُّوكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ".

٤- باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

ضبط الأسماء فيه من الأسماء العدى هو بهمز آخره، وفيه حرمة من حتى نحسى هو بمثابة من فوق مضمومة على المشهور، وقال صاحب "المطالع": بفتح أوله وصمه، قال: وبالضم يقوله أصحاب الحديث وكثير من الأدباء قال: وبعضهم لا يميز فيه إلا الفتح، ويزعم أن التاء أصلية وفي باب التاء ذكره صاحب "العين" يعني فتكون أصلية إلا أنه قال تجيب وتجب قبيلة يعني قبيلة من كدة، قال: وبالفتح قيده على جماعة شيوعي، وعلي ابن سراج وغيره، وكان ابن السيد الطليوسي يذهب إلى صحة الوجهين، هذا كلام صاحب "المطالع". وقد ذكر ابن فارس في المحمل أن "تجب" قبيلة من كدة و"تجب" بالضم بطل لهم شرف. قال: وليست التاء فيهما أصلاً، وهذا هو الصواب الذي لا يجوز غيره.

وأما حكم صاحب "العين" بأن التاء أصل، فخطأ ظاهر، والله أعلم.

وحرمة هذا كنيته: أبو حفص، وقيل: أبو عبد الله، وهو صاحب الإمام الشافعي رحمه الله وهو الذي يروي عن الشافعي كتابه المعروف في الفقه، والله أعلم.

وأما أبو شريح الراوى عن شراحيل، فاسمه: عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله الإسكندراني المصري، وكانت له عبادة وفضل، وشراحيل بفتح الشين غير مصروف.

١٩- (٥) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ عُيَيْتَةَ - قَالَ سَعِيدٌ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجَيْرٍ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: جَاءَ هَذَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - يَعْنِي بُشَيْرَ بْنَ كَعْبٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: عُدْ لِحَدِيثِ كَذَا وَكَذَا، فَعَادَ لَهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ: عُدْ لِحَدِيثِ كَذَا وَكَذَا، فَعَادَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَذْرِي، أَعَرَفْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ وَأَنْكَرْتَ هَذَا؟ أَمْ أَنْكَرْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ وَعَرَفْتَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ * عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُكَذِّبُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّغْبَ وَالذَّلُولَ، تَرَكْنَا الْحَدِيثَ عَنْهُ *.

٢٠- (٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا كُنَّا نَحْفَظُ الْحَدِيثَ، وَالْحَدِيثُ يُحْفَظُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا إِذْ رَكِبْتُمْ كُلُّ صَغْبٍ وَذَلُولٍ، فَهَيْهَاتَ.

٢١- (٧) وَحَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغِيلَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، يَعْنِي الْعَقْدِيَّ: حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:

= لغة، والفصيح الصحيح العاصي بإثبات الياء، وكذلك شداد بن اهادي وس أبي الموالى، فالفصيح الصحيح في كل ذلك وما أشبهه إثبات الياء، ولا اعتراض بوجوده في كتب الحديث أو أكثرها بخلافها، والله أعلم. ومن طرف أحوال عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه ليس بيه وبين أبيه في الولادة إلا إحدى عشرة سنة، وقيل: اثنتا عشرة.

وأما سعيد بن عمرو الأشعثي فالثاء المثلثة مسوبة إلى حده، وهو سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي أبو عمرو الكوفي، وأما هشام بن حجير فيضم الحاء وبعدها جيم مفتوحة، وهشام هذا مكِّي، وأما "بشير بن كعب" فيضم الموحدة وفتح المعجمة.

وأما أبو عامر العقدي، فبفتح العين والقاف مسوبة إلى "العقد" قبيلة معروفة من نجيلة، وقيل: من قيس وهم -

* قوله: "نحدث": ضبط في غالب النسخ بكسر الدال على بناء الفاعل، والوجه عندي أنه على بناء المفعول، وهو كناية عن الميل إلى سماع الحديث عن الناس، والأخذ منهم، فإن كذب الناس يمع من الأخذ عنهم لا من تعميمهم، بل يسعى أن يكون علة لتعليمهم عقلا، وهذا هو الموافق لسائر الروايات الآتية، فقوله: في الرواية الآتية: "كما نحفظ" أي بأحد عن الناس الحديث، ونحفظه، وكذا الرواية الثالثة فإنها صريحة في هذا المعنى.

* قوله: "تركنا الحديث عنه": أي تركنا ما يحدثه الناس عنه أي تركنا أن نأخذه بمجرد تحديثهم، والله تعالى أعلم.

جاء بشير بن كعب العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس! مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع، فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

٢٢- (٨) حماد بن عمرو الضبي: حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني، فقال: ولذ ناصح، أنا اختار له الأمور اختياريًا وأخفي عنه، قال فدعا بقضاء علي، فجعل يكتب منه أشياء، ويمر به الشيء، فيقول: والله ما قضى بهذا علي، إلا أن يكون ضل.

٢٣- (٩) حماد بن عمرو الناقد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشام بن حجير، عن طاوس قال: أتني ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي، فمحاها، إلا قدر وأشار سفيان بن عيينة بذراعيه.

٢٤- (١٠) حماد بن حسن بن علي الحلواني: حدثنا يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق قال: لما أخذوا تلك الأشياء بعد علي، قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله! أي عني أفسدوا.

من الأرد، وذكر أبو الشيخ الإمام الحافظ عن هارون بن سليمان قال: سموا العقد؛ لأنهم كانوا أهل بيت لثام، فسموا عقدًا، واسم أبي عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس المصري قيل: إنه مولى للعقديين، أما رباح الذي يروى عنه العقدي، فهو يفتح الراء وبالموحدة، وهو رباح بن أبي معروف، وقد قدما في الفصول أن كل ما في 'الصحيحين' عن هذه الصورة، فرباح بالموحدة إلا رباح بن قيس الراوي عن أبي هريرة في أشرط الساعة، فبالثناة، وقاله البخاري بالوجهين.

حبط لأسماء ونسبهم وأما نافع بن عمر الراوي عن ابن أبي مليكة فهو القرشي الحمصي المكي، وأما ابن أبي مليكة فاسم: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسم أبي مليكة: رهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي المكي أبو بكر، تولى القضاء والأدب لابن الزبير.

وأما قول مسلم: حماد بن حسن بن علي الحلواني، فإسناد كوفي كله إلا الحلواني. فأما الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد التابعي وأبو إسحاق عمرو -

٢٥- (١١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ، يَعْنِي ابْنَ عِيَّاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ يَصْدُقْ عَلَى عَلِيٍّ، إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

= ابن عبد الله السبيعي التابعي فتقدم ذكرهما، وأما ابن إدريس الراوى عن الأعمش، فهو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي أبو محمد المتفق على إمامته وجلالته وإتقانه وفصيلته، وورعه وعادته، روي عنه أنه قال لئن كنت حين بكت عند حضور موته: لا تسكى، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف حكمة، قال أحمد بن حنبل: كان ابن إدريس نسيح وحده، وأما **علي بن حنبل** فبفتح الحاء وإسكان الشين المعجمتين وفتح الراء، وكية على أبو الحسن مروري، وهو بن أخت بشر بن الحارث الحافي .

ترجمة ابي بكر بن عيَّاش. وأما **عبد الله بن عباس**، فهو الإمام المجمع على فضله، واختلف في اسمه، فقال المحققون: الصحيح أن اسمه كنيته لا اسم له غيرها، وقيل: اسمه محمد، وقيل: عند الله، وقيل: سالم، وقيل: شعبة، وقيل: رؤبة، وقيل: مسلم، وقيل: حداث، وقيل: مطرف، وقيل: حماد، وقيل: حبيب، وروى عن ابيه إبراهيم قال: قال لي أبي: إن أباك لم يأت فاحشة قط، وإنه يحتم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة وروينا عنه أنه قال لاسه: يا بني إياك أن تعصى الله في هذه الغرفة، فإني ختمت فيها اثني عشر ألف ختم. وروى عنه أنه قال لبنته عند موته وقد كتبت: يا بنية لا تسكي، أتخافين أن يعذبني الله تعالى وقد ختمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختم؟ هذا ما يتعلق بأسماء هذا الباب، ولا ينبغي لمطالعه أن يسكر هذه الأحرف في أحوال هؤلاء الذين تستنزل الرحمة بذكرهم مستطيلاً لها، فذلك من علامة عدم فلاحه إن دام عليه، والله يوفقنا لطاعته بفضله ومنته.

معاني الكلمات أما لغات الباب فالدجالون: جمع دجال. قال ثعلب: كل كذاب فهو دجال، وقيل: الدجال المموه، يقال: دجل فلان إذا موه، ودجل الحق باطله: إذا غطاه، وحكي ابن فارس هذا الثاني عن ثعلب أيضاً. قوله: **بوشش** **أخرج** **فهد** **عني** **سأس** **و** **سأس** **معناه**: تقرأ شيئاً ليس بقرآن وتقول: إنه قرآن؛ لتعرب به عوام الناس، فلا يقترون.

بيان معنى "أوشك" واستعماله وقوله: **بَشَتْ** هو بضم الياء وكسر الشين معناه: يقرب ويستعمل أيضاً ماصياً فيقال: أوشك كذا أي قرب، ولا يقل قول من أنكره من أهل اللغة، فقال: لم يستعمل ماضياً فإن هذا نفي يعارضه إثبات غيره والسماع، وهما مقدمان على نفيه.

بيان معنى قول ابن عباس: وأما قول ابن عباس: "فمما ركبت من صعب وذلول" وفي الرواية الأخرى "ركب كل صعب وذلول" فهو مثال حسن، وأصل "الصعب والذلول" في الإبل فالصعب "العسر المرغوب عنه، والذلول: السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه، فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم، وقوله: فهيهات: أي بعدت استقامتكم أو بعد أن نثق بحديثكم "وهيهات" موضوعة لاستبعاد الشيء واليأس منه. قال الإمام أبو الحسن الواحدي: "هيهات" اسم سمي به الفعل، وهو بعد في الخير لا في الأمر، قال: ومعنى =

=هيهات: بُعد، وليس له اشتقاق؛ لأنه بمنزلة الأصوات، قال: وفيه زيادة معنى ليست في بعد، وهو أن المتكلم يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عن بعده، فكانه بمنزلة قوله: "بعد جداً" و"ما أبعد" لا على أن يعبر المحاطب مكان ذلك الشيء في البعد، ففي "هيهات" زيادة على بعد، وإن كنا نفسره به، ويقال: هيهات ما قت، وهيهات لما قلت، وهيهات لك، وهيهات أنت. قال الواحدي: وفي معنى هيهات ثلاثة أقوال أحدها: أنه بمنزلة بعد كما ذكرناه أولاً، وهو قول أبي علي الفارسي وغيره من حذاق النحويين، والثاني: بمنزلة بعيد، وهو قول الفراء والثالث: بمنزلة البعد وهو قول الزجاج وابن الأنباري فالأول نجعله بمنزلة الفعل والثاني بمنزلة الصفة والثالث بمنزلة المصدر.

وفي "هيهات" ثلاث عشرة لغة، ذكرهن الواحدي "هيهات" بفتح التاء وكسرها وضمها مع التنوين فيها وبجذوه، فهذه ست لغات "وأيهات" بالالف بدل الهاء الأولى، وفيها اللغات الست أيضاً، والثالثة عشرة أيها بحذف التاء من غير تنوين. وزاد غير الواحدي أيتات بمزتين بدل الهاءين، والفصح المستعمل من هذه اللغات استعمالاً فاشياً هيهات بفتح التاء بلا تنوين، قال الأزهرى: واتفق أهل اللغة على أن تاء هيهات ليست أصلية، واحتنفوا في إوقف عليها، فقال أبو عمرو والكسائي: يوقف بالهاء. وقال الفراء: بالتاء، وقد سطت الكلام في هيهات، وتحقيق ما قيل فيها في "تذيب الأسماء واللغات" وأشرت هنا إلى مقاصده، والله أعلم.

وأما قوله: **فجعل بن عباس لا يدر حديثه** فيفتح الذال أي لا يستمع ولا يصغي ومنه سميت الأدب، وقوله: **إننا كنا مرة** أي وقتاً ويعني به قبل ظهور الكذب.

أقول أهل العلم في ضبط قول ابن أبي مليكة "يخفى" وقوله "وأحفى عنه" - وأما قول ابن أبي مليكة: "كتبت إلى بن عباس **رحمه الله** أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني، فقال: ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختياري، وأحفى عنه، قال فدعا بقضاء على **رحمه الله** فجعل يكتب منه أشياء ويخبر بالشيء فيقول: **رحمه الله** مفضى به عني لا أن يكون صل فهذا مما اختلف العلماء في ضبطه، فقال القاضي عياض **رحمه الله** ضبطنا هذين الحرفين وهما 'ويخفى عني' و'أحفى عنه' بالحاء المهملة فيهما عن جميع شيوخنا إلا عن أبي محمد الحشني، فإن قرأهما عليه بالحاء المعجمة، قال: وكان أبو بحر يحكي لنا عن شيوخه القاضي أبي الوليد الكتاني أن صوابه بالمعجمة، قال القاضي عياض **رحمه الله** ويظهر لي أن رواية الجماعة هي الصواب، وأن معنى "أحفى" أنقص، من إحقاء الشوارب، وهو جزها أي أمسك عني من حديثك، ولا تكثر عني، أو يكون الإحقاء الإلحاح أو الاستقصاء ويكون "عني" بمعنى 'عني' أي استقصى ما تحدثني، هذا كلام القاضي عياض **رحمه الله**.

وذكر صاحب 'مطالع الأنوار' قول القاضي ثم قال: وفي هذا نظر، قال: وعندي أنه بمعنى ابانة في إخباره ولصيحة به من قوله تعالى: **كاتباً وحفياً** (مریم: ٤٧) أي أبالغ له، واستقصى في النصيحة له والاحتياط فيما ألقى إليه من صحيح الآثار.

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: هما بالخاء المعجمة، أي يكتم عي أشياء، ولا يكتنها إذا كان عليه فيها مقال من الشيع المختلفة وأهل الفتن، فإنه إذا كتنها ظهرت وإذا ظهرت حولف فيها وحصل فيها، قال: وقيل: مع أنها ليست مما يلزم بياها لابن أبي مليكة وإن لم، فهو ممكن بالمشافهة دون المكاتبة، قال: وقوله: 'ولند صحيح' مشعر بما ذكرته. وقوله: أن أحار له وأحقى عنه: إحصار منه بإجابته إلى ذلك. ثم حكى الشيخ الرواية التي ذكرها القاضي عياض ورححها، وقال: هذا تكلف ليست به رواية متصلة تضطر إلى قبوله. هذا كلام الشيخ أبو عمرو، وهذا الذي اختاره من الخاء المعجمة هو الصحيح، وهو الموجود في معظم الأصول الموجودة بهذه البلاد، والله أعلم.

وأما قوله: "والله ما قصى على هذا إلا أن يكون صل" فمعناه: ما يقضي بهذا إلا ضال ولا يقضي به علي إلا أن يعرف أنه ضل وقد علم أنه لم يضل، فيعلم أنه لم يقص به، والله أعلم. وقوله في الرواية الأخرى: 'فمحاه إلا قدر وأشار سفيان بن عيينة بذرعه' قدر مصوب غير موز معناه محاه إلا قدر ذراع، والظاهر أن هذا الكتاب كان درجا مستطيلا، والله أعلم. وأما قوله: قاتلهم الله أي عمه أفسدوا، فأشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم علي عليه السلام وحديثه، وتقولوه عليه من الأباطيل، وأصافوه إليه من الروايات والأقاويل المقتلة والمختنقة، وحلطوه بالحق، فلم يتميز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه.

معنى قوله "قاتلهم الله": وأما قوله: "قاتلهم الله" فقال القاضي: معناه لعنهم الله، وقيل: باعدهم. وقيل: قتلهم، قال: وهؤلاء استوجبوا عنده ذلك لشناعة ما أتوه كما فعله كثير منهم، وإلا فلعة مسلم غير حائرة، وأما قول المغيرة: لم يكن يصدق عني إلا من أصحاب عبد الله بن مسعود، فهكذا هو في الأصول إلا من أصحاب، فيحوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها لبيان الجنس، والثاني: أنها رائدة، وقوله: "يصدق" صبط على وجهين: أحدهما بفتح الياء وإسكان الصاد وضم الدال، والثاني بضم الياء وفتح الصاد والدال المشددة، والمغيرة هذا هو ابن مقسم الضبي أبو هشام، وقد تقدم أن المغيرة بضم الميم وكسرهما، والله أعلم.

فقه آثار الباب: أما أحكام الباب، فحاصلها أنه لا يقل رواية المجهول، وأنه يجب الاحتياط في أخذ الحديث، فلا يقبل إلا من أهله، وأنه لا يسغي أن يروى عن الصغفاء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[٥- باب بيان أن الإسناد من الدين، وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات...]

٢٦- (١) **حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ**: حَدَّثَنَا **حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**، عَنْ **أَيُّوبَ** وَهَشَامٍ، عَنْ **مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ** عَنْ **هَشَامٍ**، قَالَ: وَحَدَّثَنَا **مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ**، عَنْ **هَشَامٍ**، عَنْ **مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ** قَالَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.

٢٧- (٢) **أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ**: حَدَّثَنَا **إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَاءَ**، عَنْ **عَاصِمِ الْأَخْوَلِ**، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُوا إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ* فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ.

٢٨- (٣) **إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ**: أَخْبَرَنَا **عِيسَى**، وَهُوَ ابْنُ **يُوسُفَ**: حَدَّثَنَا **الْأَوْزَاعِيُّ**، عَنْ **سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى** قَالَ:

٥- باب بيان أن الإسناد من الدين. وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات.

وأن حرج الرواة بما هو فيهم حار. بل واجب. وأنه ليس من الغيبة المحرمة.

بل من الذب عن الشريعة المحرمة

صسط الاسماء أما "هشام" أولاً فمجرور معطوف على أيوب، وهو هشام بن حسان القردوسي بضم القاف، ومحمد هو بن سيرين، والقاتل وحديثنا فضيل وحديثنا مخلد، هو حسن بن الربيع. وأما فضيل فهو بن عياض أبو علي الزاهد السيد الجليل رحمه الله.

وأما قوله: **فانظروا عمن تأخذون دينكم** فهذه مسألة قد قدمناها في أول الخطبة، وبيننا المذاهب فيها. قوله: **فانظروا عمن تأخذون دينكم** هو ابن راهويه الإمام المشهور حافظ أهل زمانه.

رحمته الامام الاوزاعي وأما الأوزاعي فهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بضم المشاء من تحت وكسر الميم الشامي الدمشقي، إمام أهل الشام في زمة بلا مدافعة ولا مخالفة، كان يسكن دمشق حارح باب الفرائيس، ثم تحول إلى بيروت فسكنها مراتباً إلى أن مات بها، وقد انعقد الإجماع على إمامته وجلالته، وعلو مرتسته وكمال فصيلته، وأقاويل السلف كثيرة مشهورة في ورعه ورهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه، وفقهه=

*قوله: **فانظروا عمن تأخذون دينكم** : بالمصعب جواب الأمر، وكذا ما عطف عليه من قوله: **فؤخذ وغيره**.

عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةَ كُتُبِهِمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ. *

٣١- (٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: لَا يُحَدَّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الثَّقَاتُ. *

=مقصاء، فدعاه أمير البصرة لذلك، فقال أرجع فأستحير الله تعالى، فرجع إلى بيته نصف النهار، فقصى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فقصي إليّ فإسأله فإذا هو ميت، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين.

ترجمة الأصمعي وأبي الرناد وأما الأصمعي فهو الإمام المشهور من كبار أئمة اللغة والمكثرين والمعتمدين منهم، واسمه: عبد الملك بن قريب، بقاف مضمومة ثم راء مفتوحة ثم ياء مشاة من تحت ساكنة ثم ياء موحدة من عبد الملك بن أسمع البصري أبو سعيد، نسب إلى جده وكان الأصمعي من ثقات الرواة ومتقنيهم، وكان جامعاً لغة والعرب والنحو والأخبار والسنن والوادع. قال الشافعي رحمه الله: ما رأيت بدلت العسكر أصدق هجة من الأصمعي وقال الشافعي رحمه الله: أيضاً: ما عر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي، وروى عن الأصمعي قال أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة.

وأما أبو الرناد فكسر الراء فاسمه: عبد الله بن دكون، كنيته: أبو عبد الرحمن، وأبو الرناد لقب له كان يكرمه، واشتهر به، وهو قرشي مولاهم مدني، وكان الثوري يسمي أبو الرناد أمير المؤمنين في الحديث. قال البخاري: أصبح أسايد أبي هريرة أبو الرناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقال مصعب: كان أبو الرناد فقيه أهل المدينة، وأما ابن أبي الرناد فهو عبد الرحمن، ولأبي الرناد ثلاثة بنين يروون عنه: عبد الرحمن، وقاسم، وأبو القاسم. وأما مسعر، فكسر الميم، وهو ابن كداه الغلالي العامري الكوفي أبو سمة المتفق على جلالته وحفظه وإتقانه. وقوله: لا يحدث عن رسول الله ﷺ، لا يحدث معناه: لا يقل إلا من الثقات.

* قوله: ليس من أهله. أي أهل الحديث لقلة الضغط ونحوها أي فإذا كان حال المأمون ذلك فكيف حال غيره.

* قوله: لا يحدث عن رسول الله ﷺ، لا يحدث: أو لا يسعى أن يعتمد في التحديث إلا على الثقات، ولا يقل الحديث إلا عنهم، وقوله: 'لا يحدث' يحتمل أن يكون ناحزماً، ويحتمل أن يكون بالرفع نفيًا بمعنى الهي أو معناه على بعض التأويلات.

٣٢- (٧) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازٍ - مِنْ أَهْلِ مَرْوَ - قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ ابْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ.

وأما قوله مسلم رحمه الله: 'أحدثني محمد بن عبد الله بن قهراد من أهل مرو قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول الإسناد من الدين'.

ذكر اللطيفة العربية في الإسناد. ففيه لطيفة من لصائف الإسناد العربية، وهو أنه إسناده خراساني كله من شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر إلى آخره، وإلي قد قدمت أن الإسناد من شيخنا إلى مسلم خراسانيون بيسابوريون، وهؤلاء الثلاثة المذكورون أعني محمدا وعبدان وابن المبارك خراسانيون مروييون، وهذا قل أن يتفق مثله في هذه الأزمان.

ترجمة قهراد أما 'قهراد' فمقام مصمومة ثم هاء ساكنة ثم راي ثم ألف ثم دال معجمة، هذا هو الصحيح المشهور المعروف في صطفه، وحكي صاحب 'مطالع الأنوار' عن بعضهم أنه قيده بصم اهاء وتشديد الراء، وهو عجمي فلا يصرف. قال ابن ماكولا: مات محمد بن عبد الله بن قهراد هذا يوم الأربعاء لعشر حيون من المحرم سنة اثنتين وستين ومائتين، فنحصل من هذا أن مسلماً رحمه الله مات قبل شقيقه هذا خمسة أشهر ونصف كما قدمناه أول هذا الكتاب من تاريخ وفاة مسلم رحمه الله.

ترجمة عبدان وابن المبارك وأما عبدان ففتح العين وهو لقب له، واسمه: عبد الله بن عثمان بن حيلة العتكي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي. قال البخاري في تاريخه: توفى عبدان سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائتين. وأما ابن المبارك فهو السيد الخليل جامع أنواع المحاسن أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم سبع جماعات من التابعين، وروى عنه جماعات من كبار العلماء وشيوخه، وأئمة عصره كسفيان الثوري، وفصيل بن عباس وآخرين، وقد جمع العلماء على جلالة وإمامته وكرمه وعلو مرتبته، روي عن الحسن بن عيسى قال: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومحمد بن حسين ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والفقه، والأدب، والسخو، واللغة، والرهف، والشعر، والفصاحة والورع، والإصناف، وقيام الليل، والعبادة والشدة في رأيه، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه. وقال العباس بن مصعب: جمع ابن المبارك الحديث، والفقه والعربية، وأيام الناس والشجاعة، والتجارة والسجاء، واحبة عبد العرف. وقال محمد بن سعد: صنف ابن المبارك كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه وأحواله مشهورة معروفة.

وأما مرو فغير مصروفة، وهي مدينة عظيمة "بخراسان".

بيان أمهات مدائن خراسان: وأمهات مدائن خراسان أربع "يسابور" و"مرو" و"بلخ" و"هراة" والله أعلم.

قَالَ: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ * الْقَوَائِمُ يَعْنِي الْإِسْنَادَ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَيْسَى الطَّالْقَانِيَّ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُبَارَكِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ "إِنْ مِنْ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ، أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ، وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ" قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ قُلْتُ لَهُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ، فَقَالَ: ثِقَّةٌ، عَمَّنْ؟ قَالَ قُلْتُ: عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: ثِقَّةٌ، عَمَّنْ؟ قَالَ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . قَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنْ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ مَفَاوِزٌ، تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْتَاقُ الْمِطْيَى، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلَافٌ.

قوله: ... أما رزمة فبراء مكسورة ثم زاي ساكنة ثم ميم ثم هاء.

الاسناد ... القوائم وأما عبد الله فهو ابن المبارك، ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قلنا حديثه وإلا تركناه، فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير إسناد، كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم، ثم إنه وقع في بعض الأصول: العباس بن رزمة، وفي بعضها العباس بن أبي رزمة وكلاهما مشكل، ولم يذكر المحاري في تاريخه وجماعة من أصحاب كتب أسماء الرجال العباس بن رزمة ولا العباس بن أبي رزمة، وإنماذكروا عبد العزيز بن أبي رزمة أبا محمد المروزي، سمع عبد الله بن المبارك، ومات في المحرم سنة ست ومائتين، واسم أبي رزمة غزوان، والله أعلم.

قوله: ... الحديث الذي جاء ... الاختلاف" معنى هذه الحكاية أنه لا يقبل الحديث إلا بإسناد صحيح.

معنى المفاويز ووجه تسميته المفاويز وقوله: "مفاويز" جمع مفارة، وهي الأرض القمر البعيدة عن العمارة وعن الماء التي يخاف الهلاك فيها، قيل: سميت مفارة لتقاوّل بسلامة سالكيها كما سموا اللديغ "سليما" وقيل: لأن من قطعها فار ونجا، وقيل: لأنها تملك صاحبها، يقال: "فور الرجل" إذا هلك، ثم إن هذه العبارة التي استعملها هنا =

قوله: ... أي الصحابة أو الحصوم الذين نحاصمهم في المسائل.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ شَقِيقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ: دَعُوا حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ.

= استعارة حسنة، وذلك لأن الحاجاج بن دينار هذا من تابعي التابعين، فأقل ما يمكن أن يكون بينه وبين النبي ﷺ شأن: التابعي والصحابي، فلهذا قال: بينهما مفاوز، أي انقطاع كثير.

وأما قوله: "ليس في الصدقة اختلاف" فمعناه إن هذا الحديث لا يحتاج به، ولكن من أراد بر والديه فليصدق عنهما، فإن الصدقة تصل إلى الميت، ويتنفع بها بلا خلاف بين المسلمين، وهذا هو الصواب.

الرد على ما حكاه الماوردي وأما ما حكاه أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه "الحاوي" عن بعض أصحاب الكلام من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب، فهو مذهب باطل قطعاً وحطاً بَيْن مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فلا التفات إليه، ولا تعريض عليه.

أقول أهل العلم في وصول ثواب الصلاة والصوم وقراءة القرآن إلى الميت وأما الصلاة والصوم، فمذهب الشافعي وجماهير العلماء أنه لا يصل ثوابهما إلى الميت إلا إذا كان الصوم واجباً على الميت فقضاه عنه وليه أو من أدن له الولي، فإن فيه قولين للشافعي: أشهرهما أنه لا يصح، وأصحهما عند محققي متأخري أصحابه أنه يصح، وستأتي المسألة في "كتاب الصيام" إن شاء الله تعالى.

وأما قراءة القرآن، فالمشهور من مذهب الشافعي أنه لا يصل ثوابها إلى الميت، وقال بعض أصحابه: يصل ثوابها إلى الميت، وذهب جماعات من العلماء إلى أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات من الصلاة والصوم والقراءة وغير ذلك، وفي صحيح البخاري في باب "من مات وعليه نذر" أن ابن عمر أمر من مات أمها وعليها صلاة أن تصلى عنها، وحكى صاحب "الحاوي" عن عطاء بن أبي رباح، وإسحاق بن راهويه، أنهما قالاً بجموع الصلاة عن الميت، ومال الشيخ أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون من أصحابنا المتأخرين في كتابه "الانتصار" إلى اختيار هذا.

وقال الإمام أبو محمد البيهقي من أصحابنا في كتابه "التهذيب" لا يبعد أن يطعم عن كل صلاة مد من طعام، وكل هذه المذاهب ضعيفة، ودليلهم القياس على الدعاء والصدقة والحج فلها تصل بالإجماع، ودليل الشافعي وموافقيه قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩) وقول النبي ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" واختلف أصحاب الشافعي في ركعتي الطواف في حج الأجير هل تقعان عن الأجير أم عن المستأجر؟ والله أعلم.

ضبط الأسماء وأما "خراش" المذكور فيكسر الحاء المعجمة، وقد تقدم في "الفصول" أنه ليس في الصحيحين "خراش" بالمهملة إلا والد ربيعي.

٣٣- (٨) **وحدثني أبو بكر بن النضر بن أبي النضر** قال: **حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم**: **حدثنا أبو عقيل صاحب بهية**. قال: **كنت جالسا عند القاسم بن عبيد الله ويحيى بن سعيد**، فقال يحيى للقاسم: **يا أبا محمد! إنه قبيح على مثلك**، عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين، فلا يوجد عندك منه علم، ولا فرج، أو علم ولا مخرج، فقال له القاسم: **وعم ذاك؟** قال: **لأنك ابن إمامي هدى ابن أبي بكر وعمر**، قال يقول له القاسم: **أقبح من ذاك عند من عقل عن الله**، أن أقول بغير علم، أو آخذ عن غير ثقة، قال فسكت فما أجابه.

٣٤- (٩) **وحدثني بشر بن الحكم العبدي** قال: **سمعت سفيان بن عيينة يقول**: أخبروني عن أبي عقيل صاحب بهية أن ابنا لعبد الله بن عمر سألوه عن شيء لم يكن عنده فيه علم، فقال له يحيى بن سعيد: **والله! إني لأعظم أن يكون مثلك**، وأنت ابن إمامي الهدى،

= وأما قول مسلم: **حدثني أبو بكر بن نصر بن أبي النصر** عن **حدثني أبو النصر هاشم بن القاسم** عن **حدثنا أبو عقيل صاحب بهية** فهكذا وقع في الأصول أبو بكر بن النضر بن أبي النضر هاشم بن القاسم، وأبو النصر هذا هو جد أبي بكر هذا، وأكثر ما يستعمل أبو بكر بن أبي النصر، واسم أبي النصر هاشم بن القاسم، ونقب أبي النصر قبصر، وأبو بكر هذا لا اسم له إلا كنيته، هذا هو المشهور، وقال عبد الله بن أحمد الدورقي: اسمه أحمد، قال الخافظ أبو القاسم بن عساكر، قيل: اسمه محمد.

وأما أبو عقيل، ففتح العين "وهية" بضم الباء الموحدة وفتح الهاء وتشديد الياء، وهي امرأة تروى عن عائشة أم المؤمنين **رضي الله عنها** قيل: إنها سمتها هية، ذكره أبو علي العسائي في "تقييد المهمل" وروى عن هية مولاها أبو عقيل المذكور، واسمه يحيى بن المتوكل الضرب المدني وقيل: الكوفي وقد ضعفه يحيى بن معين، وعلي بن المدني وعمر بن عبي، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن عمار، والسائي ذكر هذا كنه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" بأسانيده عن هؤلاء.

الجواب عن ذكر رواية أبي عقيل: فإن قيل: فإذا كان هذا حاله، فكيف روى له مسلم؟ فجوابه من وجهين أحدهما: أنه لم يثبت جرحه عنده مفسراً ولا يقل الخرج إلا مفسراً والثاني: أنه لم يذكره أصلاً ومقصوداً، بل ذكره استشهاداً لما قبله. وأما قوله في الرواية الأولى للقاسم بن عبيد الله **لأنك ابن إمامي هدى** أي **بكر وعمر رضي الله عنهما** وفي الرواية الثانية **وأنت ابن إمامي هدى** يعني **عمر وعمر رضي الله عنهما** فلا مخالفة بينهما، فإن القاسم هذا هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فهو ابهما وأم القاسم هي أم عبد الله بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق **رضي الله عنه** فأبو بكر جده الأعلى لأمه، وعمر جده الأعلى لأبيه، وابن عمر جده الحقيقي لأبيه **رضي الله عنهما** أجمعين.

وأما قول سفيان في الرواية الثانية: **أخبروني عن أبي عقيل** فقد يقال فيه: هذه رواية عن مجهولين، وجوابه ما =

يَعْنِي عُمَرَ وَابْنَ عُمَرَ، تُسْأَلُ عَنْ أَمْرِ لَيْسَ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَقَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَاللَّهِ! عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ أَخْبِرَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ - قَالَ - وَشَهِدَهُمَا أَبُو عَقِيلٍ يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ حِينَ قَالَا ذَلِكَ.

٣٥- (١٠) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَبُو حَفْصٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَشُعْبَةَ وَمَالِكًا وَابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّجُلِ لَا يَكُونُ ثَبَاتًا فِي الْحَدِيثِ، فَيَأْتِينِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ، قَالُوا: أَخْبِرْ عَنْهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِثَبَّتٍ.

٣٦- (١١) وَحَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّضَرَ يَقُولُ: سُئِلَ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ حَدِيثٍ لِشَهْرٍ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى أَسْكَفَةِ الْبَابِ فَقَالَ: إِنَّ شَهْرًا نَزَكُوهُ، إِنَّ شَهْرًا نَزَكُوهُ.

=تقدم أن هذا ذكره متابعة واستشهاداً، والمتابعة والاستشهاد يذكرون فيهما من لا يحتاج به على افراده؛ لأن الاعتماد على ما قبلهما لا عليهما، وقد تقدم بيان هذا في الفصول، والله أعلم.

قوله: 'سئل ابن عون عن حديث لشهر وهو قائم على أسكفة الباب فقال: إن شهرًا نركوه قال يقول أحده' 'لئلا الناس تكلموا فيه' أما ابن عون فهو الإمام الحليل المجمع على حالته وورعه عند الله بن عون بن أربطبان أبو عون البصري، كان يسمى سيد القراء أي العلماء، وأحواله ومواقفه أكثر من أن تحصر.

شرح الغريب. وقوله: 'أسكفة باب' هي العتبة السفلى التي توطأ، وهي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء. وقوله: 'نركوه' هو بالنون والزاي المفتوحتين معاً: طعموا فيه وتكلموا بحرجه، فكأنه يقول: طعموه بالبيرك بفتح النون وإسكان المثناة من تحت وفتح الرائي، وهو رمح قصير، وهذا الذي ذكرته هو الرواية الصحيحة المشهورة، وكذا ذكرها من أهل الأدب واللغة والغريب المروى في "غريبه".

الصحيح (نركوه) والدليل توثيق الأئمة شهر بن حوشب: وحكى القاضي عياض عن كثيرين من رواة مسلم أنهم رووه: 'نركوه' بالثاء والراء، وضعفه القاضي وقال: الصحيح بالنون والراء، قال: وهو الأشبه بسياق الكلام. وقال غير القاضي: رواية الثاء تصحيف وتفسير مسلم يردّها، ويدل عليه أيضاً أن شهرًا ليس متروكاً بل وثقه كثيرون من كبار أئمة السلف أو أكثرهم، فمن وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرون. وقال أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه، ووثقه، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: هو تابعي ثقة، وقال ابن أبي حيثمة عن يحيى بن معين: هو ثقة، ولم يذكر ابن أبي حيثمة غير هذا، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال الترمذي: قال محمد يعني البحاري شهر حسن الحديث وقوى أمره، وقال إنما تكلم فيه ابن عون، ثم روى عن هلال بن أبي زينب عن شهر، وقال يعقوب بن شيبة: شهر ثقة، وقال صالح بن محمد: شهر روى عنه الناس من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام، ولم يوقف منه على كذب، وكان رجلاً ينسك أي يتعبد إلا أنه روى أحاديث لم يشركه فيها أحد، =

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ **رحمه الله**: يَقُولُ: أَخَذَتْهُ أَلْسِنَةُ النَّاسِ، تَكَلَّمُوا فِيهِ.
 ٣٧- (١٢) وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ قَالَ: قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ لَقِيتُ شَهْرًا
 فَلَمْ أَعْتَدْ بِهِ.

٣٨- (١٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازٍ -مِنْ أَهْلِ مَرْو- قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ
 حُسَيْنٍ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِنَّ عَبَّادَ بْنَ كَثِيرٍ مَنْ
 نَعْرِفُ حَالَهُ، وَإِذَا حَدَّثَ جَاءَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، فَتَرَى أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ: لَا تَأْخُذُوا عَنْهُ؟ قَالَ سُفْيَانُ:
 بَلَى. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَكُنْتُ، إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ فِيهِ عَبَّادٌ، أَتَيْتُ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَأَقُولُ:
 لَا تَأْخُذُوا عَنْهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ، قَالَ أَبِي: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: انْتَهَيْتُ
 إِلَى شُعْبَةَ فَقَالَ: هَذَا عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ فَاحْذَرُوهُ.

٣٩- (١٤) وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: سَأَلْتُ مُعْلَى الرَّازِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ،
 الَّذِي رَوَى عَنْهُ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ عَيْسَى بْنِ يُوْنُسَ قَالَ: كُنْتُ عَلَى بَابِهِ وَسُفْيَانُ
 عِنْدَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَذَّابٌ.

=فهذا كلام هؤلاء الأئمة في الثناء عليه، وأما ما ذكر من جرحه أنه أخذ خريطة من بيت المال، فقد حمده العنماء
 المحققون على محمل صحيح، وقول أبي حاتم بن حيان: أنه سرق من رفيقه في الحج عيبة، غير مقبول عند المحققين،
 بل أنكروه. والله أعلم، وهو شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة أبو سعيد، ويقال أبو عبد الله،
 وأبو عبد الرحمن، وأبو الجعد الأشعري الشامي الحمصي، وقيل: الدمشقي
 وقوله: **أخذه لسان** جمع لسان على لغة من جعل اللسان مذكراً، وأما من جعله مؤنثاً فجمعه ألسن
 بضم السين، قاله ابن قتيبة، والله أعلم.

وسط الأسماء. وقول مسلم **رحمه الله**: **حدثنا حجاج بن يوسف** هو حجاج بن يوسف بن حجاج
 الثقفي أبو محمد البغدادي، كان أبوه يوسف شاعراً صاحب أبا نواسي وحجاج هذا يوافق الحجاج بن يوسف بن
 الحكم الثقفي أبا محمد الوالي الحائر المشهور بالظلم وسفك الدماء، فيوافقه في اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبته،
 ويخافه في جده وعصره وعدائته وحسن طريقتة، وأما شبابة، فبفتح الشين المعجمة وباليائين الموحدين، وهو
 شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري مولاهم المدايني قيل: اسمه مروان، وشبابة لقب.

وأما قوله: **حدثنا حجاج بن يوسف** فهو بالتاء المثناة فوق خطاباً، يعني أنت عارف بنصه، وأما الحسين-

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي كِتَابِ عَفَّانَ حَدِيثَ هِشَامِ أَبِي الْمِقْدَامِ - حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: يَحْيَى بْنُ فُلَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قُلْتُ لِعَفَّانَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هِشَامٌ سَمِعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ: إِنَّمَا ابْتُلِيَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْحَدِيثِ، كَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ.

٤٢ - (١٧) **حديثي** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ جَبَلَةَ يَقُولُ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو "يَوْمَ الْفِطْرِ يَوْمَ الْحَوَائِرِ" قَالَ: سُبَيْمَانُ بْنُ الْحَجَّاجِ، انْظُرْ مَا وَضَعْتَ فِي يَدِكَ مِنْهُ.

= فيها علم مكتوب: "كراسة" والله أعلم.

سط الاسم: وأما "أنا" فعبه وجهان لأهل العربية الصرف وعدمه، فمن لم يصرفه جمعاً فعلاً ماضياً واهمزة رائدة، فيكون أفعل، ومن صرفه جعل الهمزة أصلاً، فيكون فعلاً، وصرفه هو الصحيح، وهو الذي احتاره الإمام محمد بن جعفر في كتابه "جامع اللغة" والإمام أبو محمد بن السيد المنطليوسي. قال مسلم **عليه السلام**: أما قوله: **حديثي** عمر فيجوز في إعرابه النصب والرفع فالرفع على تقدير هو حديث عمر، والنصب على وجهين: أحدهما البدل من قوله: حديث هشام، والثاني على تقدير أعني.

وقوله: **أول ههنا حديثي** حتى إلى آخره، هو بيان لمحدث الذي رآه في كتاب عفان. وأما هشام هذا فهو ابن زياد الأموي مولاهم المصري، صغره الأئمة ثم هنا قاعدة سه عديها، ثم نخيل عديها فيما بعد - إن شاء الله تعالى - وهي أن عفان **جده** قال: إنما اتلى هشام يعني إنما صغوه من قبل هذا الحديث، كان يقول: حديثي يعني عن محمد ثم ادعى بعد أنه سمعه من محمد، وهذا القدر وحده لا يقتضي ضعفاً؛ لأنه ليس فيه تصريح بكذب لاحتمال أنه سمعه من محمد ثم نسبته فحدث به عن يحيى عنه ثم ذكر سماعه من محمد، فرواه عنه.

لا بد من القرائن على تضعيف الراوي في بعض المواضع ولكن انضم إلى هذا قرآن وأمور اقتضت عند العلماء بهذا الفن الخذاق فيه المريرين من أهله العارفين بدقائق أحوال روايته أنه لم يسمعه من محمد فحكموا بذلك: لما قامت الدلائل الظاهرة عندهم بذلك، وسيأتي بعد هذا أشياء كثيرة من أقوال الأئمة في الخرج نحو هذا، وكنها يقال فيها ما قلنا هنا، والله أعلم.

أما **قَهْرَازٍ** فتقدم سطره. وأما **عبد الله بن عثمان بن حصة** فهو المنقب بـ "عبدان" وتقدم يابه، و"حصة" بفتح الحيمه والموحدة، وأما حديث **يوم الفطر يوم الحوائر** فهو ما روى: إذا كان يوم الفطر وقعت الملائكة على أفواه الطرقي، =

قَالَ ابْنُ قُهْزَاذٍ: وَسَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ زَمْعَةَ يَذْكُرُ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ: رَأَيْتُ رَوْحَ بْنَ غَطِيفٍ، صَاحِبَ الدِّمِ قَدَّرَ الدَّرْهَمَ، وَحَلَسْتُ إِلَيْهِ مَجْلِسًا، فَجَعَلْتُ أَسْتَحْيِي مِنْ أَصْحَابِي أَنْ يَرُونِي جَالِسًا مَعَهُ، كُرْهَ حَدِيثِهِ.

٤٣- (١٨) حَدَّثَنِي ابْنُ قُهْزَاذٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: بَقِيَّةُ صَدُوقِ اللِّسَانِ، وَلَكِنَّهُ يَأْخُذُ عَمَّنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ.

٤٤- (١٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ، وَكَانَ كَذَابًا.

= ونادت يا معشر المسمين اعدوا إلى رب رحيم يأمر بالخير، ويثيب عليه الجزيل، أمركم فصمتتم وأطعتم ربكم، فاقبلوا جوائزكم، فإذا صلبوا العيد نادي متاد من السماء: ارجعوا إلى منارلكم راشدين فقد غفرت ذنوبكم كلها، ويسمى ذلك اليوم يوم الجوائز وهذا الحديث رواه في كتاب "المستقصى في فضائل المسجد الأقصى" تصنيف الحافظ أبي محمد بن عساكر الدمشقي رحمه الله، والحوائر: جمع جائزة، وهي العطاء.

وأما قوله: "انظر ما وصفت في ذلك"، فخطباه بفتح التاء من: و"صعت" ولا يمتنع ضمها، وهو مدح وثناء على سيمان بن الحجاج. وأما "زمعة" فبإسكان الميم وفتحها، وأما "غطيف" فعين معجمة مضمومة ثم طاء مهمة مفتوحة، هذا هو الصواب، وحكى القاضي عن أكثر شيوخه أنهم روه عضيف بالصاد المعجمة، قال: وهو خطأ. قال البخاري في تاريخه: هو منكر الحديث.

وقوله: 'صاحب الدم قدر الدرهم' يريد وصفه وتعريفه بالحديث الذي رواه روح هذا عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يرفعه: "تعاد الصلاة من قدر الدرهم يعني من الدم" وهذا الحديث ذكره البخاري في "تاريخه"، وهو حديث باطل لا أصل له عند أهل الحديث، والله أعلم.

وقوله: 'أستحي' هو بياءين، ويحور حذف إحداهما، وسبأتي - إن شاء الله تعالى - تفسير حقيقة الحياء في باب من 'كتاب الإيمان'. وقوله: "كره حديثه" هو بضم الكاف ونصب الهاء أي كراهية له، والله أعلم.

قوله: "ولكنه يأخذ عن من أقبل وأدبر" يعني عن الثقات والضعفاء.

قوله: 'عن الشعبي قال'، حدثني الحارث الأعور الهمداني "أما الهمداني فبإسكان الميم وبالدال المهمة، وأما الشعبي فبفتح الشين واسمه عامر بن شراحيل، وقيل: ابن شرحبيل، والأول هو المشهور، منسوب إلى شعب بطن من همدان، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله، وكان الشعبي إماماً عظيماً جليلاً جامعاً للتفسير والحديث والفقه والمعاذري والعبادة. قال الحسن: كان الشعبي والله كثير العلم عظيم الحلم قدم السلم، من الإسلام بمكان. وأما الحارث الأعور فهو الحارث بن عبد الله، وقيل: ابن عبيد، أبو رهير الكوفي متفق على ضعفه.

٤٥- (٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مُفَضَّلٍ، عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ، وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ.

٤٦- (٢١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ عَنُقَمَةُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي سِتِّينَ، فَقَالَ الْحَارِثُ: الْقُرْآنُ هَيِّنٌ، الْوَحْيُ أَشَدُّ.*

٤٧- (٢٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ أَنَّ الْحَارِثَ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَالْوَحْيَ فِي سِتِّينَ، -أَوْ قَالَ: - الْوَحْيَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَالْقُرْآنَ فِي سِتِّينَ.

قال مسلم رحمه الله: ... هذا إسناد كله كوفيون، فأما ترداد فيهاء موحدة مفتوحة ثم راء مشددة ثم ألف ثم دال مهملة، وهو عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي.

وأما "أبو أسامة" فاسمه: حماد بن أسامة بن يزيد القرشي مولاهم الكوفي الحافظ الضابط المتقن العابد، وأما "مفضل" فهو ابن مهلهل أبو عبد الرحمن السعدي الكوفي الحافظ الضابط المتقن العابد. وأما "مغيرة" فهو ابن مقسم أبو هشام الصبي الكوفي، وتقدم أن ميم المعبرة تصم وتكسر، وأما قوله: "أحد الكذابين" فبفتح النون على الجمع، والضمير في قوله: "وهو يشهد" يعود على الشعبي، والقائل: "وهو يشهد" هو المغيرة، والله أعلم.

وأما قول الحارث: "تعلّمتُ الوحي في ستين أو في ثلاث سنين، وفي الرواية الأخرى: القرآن هَيِّنٌ، الوحي أَشَدُّ" فقد ذكره مسلم في حجة ما أنكر على الحارث وجرّح به وأخذ عليه من قبيح مذهبه وغلوه في التشيع وكده. قال القاضي عياض رحمه الله: وأرجو أن هذا من أحف أقواله لاحتماله الصواب، فقد فسره بعضهم بأن الوحي هنا الكناية، ومعرفة الخط. قاله الخطابي يقال: أوحى ووحى إذا كتب، وعلى هذا ليس على الحارث في هذا درك وعليه الدرك في غيره، قال القاضي: ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوه في مذهب الشيعة ودعواهم الوصية إلى علي وسر النبي ﷺ إليه من الوحي وعلم العيب ما لم يطع غيره عليه برعمهم، سيء الظن بالحارث في هذا، وذهب به ذلك المذهب، ولعل هذا القائل فهم من الحارث معنى مكرراً فيما أراده، والله أعلم.

* قوله: ... حتى ... : هذا مما أنكر عليه، وكأنه بناء على أنه قال ذلك على اعتقاد أهل التشيع أن القرآن المعروف مغير، والوحي غيره، نعوذ بالله منه.

فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: لَا تُحَالِسُوا الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَإِيَّاكُمْ وَشَقِيقًا، قَالَ وَكَانَ شَقِيقٌ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بَأَبِي وَائِلٍ.

٥٢- (٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ: لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ، فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ، كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ.

٥٣- (٢٨) حَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَائِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ مَا أَحَدَّثَ.

«الماء فيهما إذا شب وسبع أو كاد يسبع. قال الثعالبي: إذا قارب السبع أو بلعه يقال له: يافع، وقد أيفع، وهو نادر. وقال أبو عبيد: أيفع العلام إذا شارب الاحتلام ولم يحتلم. هذا آخر نقل القاضي عياض، وكان اليافع مأخوذ من اليفاع بفتح الياء، وهو ما ارتفع من الأرض. قال الجوهري: ويقال: عثمان أيفاع ويفعة أيضاً. وأما 'انقصاص' بضم القاف فجمع قاص، وهو الذي يقرأ القصص على الناس. قال أهل اللغة: القصة الأمر والحر، وقد اقتضت الحديث: إذا رويته على وجهه، وقص عليه الحر قصصاً بفتح القاف، والاسم أيضاً القصص بالفتح، والقصص بكسر القاف اسم جمع للقصة.

وأما شقيق الذي هو عن مجالسته، فقال القاضي عياض: هو شقيق النصي الكوفي القاص، ضعفه السائي كنيته أبو عبد الرحيم، قال بعضهم: وهو أبو عبد الرحيم الذي حذر منه إبراهيم قبل هذا في الكتاب، وقيل: إن أبا عبد الرحيم الذي حذر منه إبراهيم هو سمعة بن عبد الرحمن السجعي ذكر ذلك بن أبي حاتم الرازي في كتابه عن ابن المديني. وقول مسلم **وَيْسَ بَأَبِي وَائِلٍ** يعني ليس هذا الذي هو عن مجالسته بشقيق بن سلمة أبي وائل الأسدي المشهور معدود في كبار التابعين، هذا آخر كلام القاضي **رحمه الله**.

قوله: **وَحَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ** هو بفتح العين المعجمة وتشديد السين المهملة، والمسموع في كتب المحدثين ورواياتهم "عسَّان" غير مصروف، وذكره ابن فارس في المحمل وغيره من أهل اللغة في باب "عسن" وفي باب "عسس"، وهذا تصريح بأنه يجوز صرفه، وترك صرفه فمن جعل النون أصلاً صرفه، ومن جعلها زائدة لم يصرفه، وأبو عسان هذا هو المنقب بزنيح بضم الزاي وبالجيم. قوله: في جابر الجعفي: **كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ** هي بفتح الراء قال الأزهرى وغيره لا يجوز فيها إلا الفتح.

معنى الرجعة هنا وأما رجعة المرأة المطلقة ففيها لعنان الكسر والفتح، قال القاضي عياض **رحمه الله** وحكى في هذه الرجعة التي كان يؤمن بها جابر الكسر أيضاً، ومعنى إيمانه بالرجعة هو ما تقوله الرافضة وتعتقد به برعمها الباطل أن عبداً **كُرم الله وجهه** - في السحاب، فلا تخرج يعني مع من يخرج من ولده - حتى ينادي من السماء أن اخرجوا معه، وهذا نوع من أناطيهم وعظيم من جهالهم اللاتقة بأدهانهم السخيفة وعقوهم الواهية.

٥٤ - (٢٩) **وحدثني سلمة بن شبيب: حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان قال: كان الناس يَحْمِلُونَ عَنْ جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ أَتَاهُمُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكُوهُ بَعْضُ النَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ.**

٥٥ - (٣٠) **وحدثني حسن الحلواني: حدثنا أبو يحيى الجماني: حدثنا قبيصة وأخوه؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا الْجَرَّاحَ بْنَ مَلِيحٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: عِنْدِي سَبْعُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كُلُّهَا.**

٥٦ - (٣١) **وحدثني حجاج بن الشاعر: حدثنا أحمد بن يونس قال، سَمِعْتُ زُهَيْرًا يَقُولُ: قَالَ جَابِرٌ: أَوْ سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: إِنَّ عِنْدِي لَخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا حَدَّثْتُ مِنْهَا بِشَيْءٍ. قَالَ ثُمَّ حَدَّثْتُ يَوْمًا بِحَدِيثٍ فَقَالَ: هَذَا مِنَ الْخَمْسِينَ أَلْفًا.**

٥٧ - (٣٢) **وحدثني إبراهيم بن خالد اليشكري، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ الْخُعَفِيِّ يَقُولُ: عِنْدِي خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.**

قوله ﷺ: وحدثني سلمة بن شبيب حدث الحميدي حدثنا سفيان هو سفيان بن عيينة الإمام المشهور. **ضبط الأسماء:** وأما "الحميدي" فهو عبد الله بن الربيع بن عيسى بن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن حميد أبو بكر القرشي الأسدي المكي. وقوله: **حدثنا أبو يحيى الجماني** هو بكسر الحاء المهملة، واسمه: عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي مسوب إلى "حماد" بطن من همدان. وأما "الجراح بن مليح" ففتح الميم وكسر اللام، وهو والد وكيع، وهذا الجراح ضعيف عند المحدثين ولكنه مذكور هنا في المنايعات. وقوله: **عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر**.

ترجمة أبي جعفر الباقر: أبو جعفر هذا هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ المعروف بالباقر؛ لأنه بقر العلم أي شقّه وفتحهُ فعرف أصله، وتمكّن فيه. وقوله: **سمعت أن الوليد يقول سمعت سلام بن أبي مطيع** اسم أبي الوليد هشام بن عبد الملك، وهو الطيالسي، وسلام تشديد اللام، واسم أبي مطيع سعد.

معنى الرافضة: قوله: **"إن الرافضة تقول: إن علياً ﷺ في السحاب فلا تخرج" إلى آخره، خرج بالوون وسموا رافضة من الرفض وهو الترك، قال الأصمعي وغيره سموا رافضة؛ لأنهم رفضوا ريد بن علي فتركوه.** قال مسلم رحمه: **وحدثني سلمة حدث الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت جابر يحدث سحو من ثلاثين ألف حديث قال أبو علي الغساني الحياي: سقط ذكر سلمة بن شبيب بين مسلم والحميدي عند ابن مهران، =**

٥٨ - (٣٣) . **حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ** : **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ** : **حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ** : سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ جَابِرًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : **«مَنْ تَرَجَّحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَنْدَنِيَ أَوْ يُحْكِمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ حَرٌّ لِحُكْمِي»** (يوسف: ٨٠) قَالَ : فَقَالَ جَابِرٌ : لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ ، قَالَ سُفْيَانُ : وَكَذَبَ ، فَقُلْنَا لِسُفْيَانَ : وَمَا أَرَادَ بِهَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الرَّافِضَةَ تَقُولُ : إِنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ ، فَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ وَلَدِهِ ، حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ - يُرِيدُ عَلِيًّا - أَنَّهُ يُنَادِي أَخْرَجُوا مَعَ فُلَانٍ ، * يَقُولُ جَابِرٌ : فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَكَذَبَ ، كَانَتْ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ .

٥٩ - (٣٤) . **حَدَّثَنَا سَلْمَةُ** : **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ** : **حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ** : سَمِعْتُ جَابِرًا يُحَدِّثُ بَنَحُو مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ : مَا اسْتَجِلَّ أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا .
وَقَالَ مُسْلِمٌ : وَسَمِعْتُ أَبَا غَسَّانَ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو الرَّازِيَّ قَالَ : سَأَلْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، فَقُلْتُ : الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ لَقِيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، شَيْخٌ طَوِيلُ الشُّكُوتِ ، يُصِرُّ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ .

٦٠ - (٣٥) **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ** : **حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ** ، ...

والصواب رواية الجلودي بإسناده، فإن مسلماً لم يبق الحميدي، قال أبو عبد الله بن الحذاء أحد رواة كتاب مسلم: سألت عبد العتي بن سَعِيدٍ، هل روى مسلم عن الحميدي؟ فقال: لم أره إلا في هذا الموضع، وما أعدد ذلك أو يكون سقط قبل الحميدي رجل. قال القاضي عياض: وعبد العتي إنما رأى من مسلم نسخة ابن ماهان فلذلك قال ما قال، ولم تكن نسخة الجلودي دخلت مصر، قال: وقد ذكر مسلم قبل هذا: حدثنا سمة حدثنا الجلودي في حديث آخر، كذا هو عند جميعهم، وهو الصواب هنا أيضاً إن شاء الله تعالى.

صَطَّ الْأَسْمَاءُ قوله: **صَطَّ** - **صَطَّ** - هو بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين وأحره هاء، وهو أردني كوفي سمع زيد بن وهب، قاله البخاري.

بَدَّ مَعْنَى الدَّوْرَقِي قال مسلم: **بَدَّ** - **بَدَّ** - هو بفتح الدال وإسكان الواو وفتح الراء وبالقاف، واختلف في معنى هذه النسبة، فقيل: كان أبوه ناسكاً أي عابداً، وكانوا في ذلك الرمال يسمون =

* قوله: **بَدَّ** - **بَدَّ** - يريدون به المهدي الموعود، فيصير قوله: **بَدَّ** - **بَدَّ** - (يوسف: ٨٠) حكاية عن قول المهدي، والأرض البرية، والمراد بقوله: **بَدَّ** - **بَدَّ** - حتى **بَدَّ** - **بَدَّ** - (يوسف: ٨٠) هو بداء علي من السماء فانظروا إلى أولئك القوم وتحريفهم كتاب الله، نعوذ بالله منه.

عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: وَذَكَرَ أَيُّوبُ رَجُلًا يَوْمًا، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ بِمُسْتَقِيمِ اللِّسَانِ، وَذَكَرَ آخَرَ فَقَالَ: هُوَ يَزِيدُ فِي الرَّقْمِ.

٦١ - (٣٦) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ
قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ: إِنَّ لِي جَارًا، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَوْ شَهِدَ عِنْدِي عَلَى تَمْرَتَيْنِ مَا رَأَيْتُ
شَهَادَتَهُ جَائِزَةً.

٦٢- (٣٧) . **حديثي** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ: مَا رَأَيْتُ أَيُّوبَ اغْتَابَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَبْدَ الْكَرِيمِ يَعْنِي أَبَا أُمَيَّةَ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ، فَقَالَ- رَحِمَهُ اللَّهُ - : كَانَ غَيْرَ يَقِي، لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ.

٦٣ - (٣٨) حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو دَاوُدَ الْأَعْمَى، فَجَعَلَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ قَالَ: وَحَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِقِتَادَةَ، فَقَالَ: كَذَبَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَائِلًا، يَتَكَفَّفُ النَّاسَ، زَمَنَ طَاعُونِ الْجَارِفِ.

-الناست: دورقياً، وهذا القول مروى عن أحمد الدورقي هذا، وهو من أشهر الأقوال. وقيل: هي نسبة إلى القلانيس الطوال التي تسمى: الدورقية. وقيل: منسوب إلى "دورق" بلدة بـ"فارس" أو غيرها.

قوله: «أبو يوسف قدّم ذكره أول الكتاب، وهذا اللطاف كناية عن الكذب، وقول أبو عبد الكريم: "كان غير ثقة لقد سألتني عن حديث لعكرمة ثم قال: سمعت عكرمة هذا القطع بكذبه، وكونه غير ثقة بمثل هذه القضية قد يستشكل من حيث أنه يجوز أن يكون سمعه من عكرمة ثم سابه، فسأل عنه ثم ذكره فرواه، ولكن عرف كذبه بقرائن، وقد قدمت إيضاح هذا في أول هذا الباب.

ذكر الاسد الدين نصوا على ضعف عبد الكريم اي اميه ومن نصر على ضعف عبد الكريم هذا سعيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل وابن عدي، وكان عبد الكريم هذا من فضلاء فقهاء البصرة، والله أعلم.

قوله: أما "أبو داود" هذا فاسمه يُقْبَعُ نُنُ الحارث القاصص الأعمى متمق على ضعفه، قال عمرو بن علي: هو متروك. وقال يحيى بن معين وأبو زرعة: ليس هو بشيء. وقال أبو حاتم: مكر الحديث، وضعفه آخرون. =

وقوله **أما سمع منهم** يعني إزاء وريده وغيرهم ممن رعبه أنه روي عنه، فإنه رعبه أنه رأى ثمانية عشر بدرياً كما صرح به في الرواية الأخرى في الكتاب.

شرح الكلمات: وقوله **'يتكفف الناس'** معناه **'يتكفف الناس'** في كفه أو كعفه، ووقع في بعض النسخ: **'يتظفف باطباء'**، وهو معنى يتكفف أي يسأل في كفه لطيف وهو القليل، وذكر ابن أبي حاتم في كتابه **'الجرح والتعديل'** وغيره: **"يتظف"** ولعله مأخوذ من قولهم: ما تنظفت به أي ما تلططحت.

معنى الطاعون الجارف ورمان وقوعه وأما طاعون الجارف فسمي بذلك كثرة من مات فيه من الناس، وسمي الموت جارفاً لاجترافه أساس، وسمي السيل جارفاً لاجترافه عنى وجه الأرض، والجرف العرف من فوق الأرض وكشع ما عليها.

وأما الطاعون: فوباء معروف وهو شر وورء مؤلم جداً يخرج مع هب، ويسود ما حوله أو يحصر أو يحمر حمرة بفسجية كدرة، ويحصل معه حرقان القلب والقيء، وأما من صاعون الجارف، فقد احتجف فيه أقوال العلماء رحمهم الله اختلافاً شديداً متبايناً تبايناً بعيداً، فمن ذلك ما قاله الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في أول التمهيد قال: مات أيوب السخيتي في سنة اثنين وثلاثين ومائة في طاعون الجارف، ونقل ابن قتيبة في **'المعارف'** عن الأصمعي أن طاعون الجارف كان في رمن ابن الربيع سنة سبع وستين، وكذا قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب **'الشعاري'** أن طاعون الجارف كان في رمن بن الربيع رحمهم الله سنة سبع وستين في شوال، وكذا ذكر الكلاني في كتابه في **'رجال صحاري'** معنى هذا فإنه قال: ولد أيوب السخيتي سنة ست وستين، وفي قول: إنه ولد قبل الجارف بسنة.

وقال القاضي عياض في هذا الموضوع: كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة، وذكر الحافظ عبد العلي المقدسي في ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيى القطان قال: مات مطرف بعد صاعون الجارف، وكان الجارف سنة سبع وثلاثين، وذكر في ترجمة يونس بن عبيد أنه رأى أس بن مالك، وأنه ولد بعد الجارف، ومات سنة سبع وثلاثين ومائة.

الجمع بين الأقوال في وقت الطاعون فهذه أقوال متعارضة، فيجوز أن يجمع بينها بأن كل طاعون من هذه تسمى جارفاً لأن معنى الجرف موجود في جميعها، وكانت الصواعين كثيرة، ذكر ابن قتيبة في **'المعارف'** عن الأصمعي أن أول طاعون كان في الإسلام طاعون عمرو بن العاص رحمهم الله في رمن عمر بن الخطاب رحمهم الله فيه توفي أبو عبيدة بن الجراح رحمهم الله، ومعاد بن جبل وامرأته وابنه رحمهم الله، ثم الجارف في رمن ابن الربيع، ثم طاعون اقيتات؛ لأنه بدأ في العداري والجواري رحمهم الله **'النصرة'** و**'بواسط'** و**'بالشام'** و**'الكوفة'** وكان الحجاج يومئذ رحمهم الله **'واسط'** في ولاية عبد الملك بن مروان، وكان يقال له: **'صاعون الأشراف'** يعني لما مات فيه من الأشراف، ثم صاعون عدني بن أريضة سنة مائة، ثم طاعون عراب سنة سبع وعشرين ومائة، وعراب رجل، ثم طاعون مسلم بن قتيبة سنة إحدى وثلاثين ومائة في شعبان وشهر رمضان، وأقفل في شوال، وفيه مات أيوب السخيتي قال: ولم يقع رحمهم الله **'المدينة'** =

٦٤ - (٣٩) **وَحَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَحْبَبْنَا هَمَامٌ**
قَالَ: دَخَلَ أَبُو دَاوُدَ الْأَعْمَى عَلَى قَتَادَةَ، فَلَمَّا قَامَ قَالُوا: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَقِيَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ
بَدْرِيًّا، فَقَالَ قَتَادَةُ: هَذَا كَانَ سَائِلًا قَبْلَ الْخَارِفِ، لَا يَغْرَضُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ،
فَوَاللَّهِ! مَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ بَدْرِيٍّ مُشَافَهَةً، وَلَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ بَدْرِيٍّ مُشَافَهَةً،
إِلَّا عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ.

=ولا "حكمة" طاعون، قط، هذا ما حكاه ابن فتيبة. وقال أبو الحسن المدايني: كانت الطواعين المشهورة العظام
في الإسلام خمسة: طاعون شيرزويه بالنداء عن عهد النبي ﷺ في سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس في
رمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان بـ "الشام" مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون الخارف في رمن ابن
الربيع في شوال سنة تسع وستين هلك في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً، مات فيه لأُس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة
ولثمون ألفاً، ويقال: ثلاثة وسبعون ألفاً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعمائة ألفاً، ثم طاعون الغتيات في
شوال سنة سبع وثمانين، ثم كان طاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة في رحب، واشتد في شهر رمصان، فكان
يخصي في سكة المربد في كل يوم ألف حجارة أياماً ثم حف في شوال. وكان بـ "الكوفة" طاعون، وهو الذي
مات فيه المعيرة بن شعبة سنة خمسين. هذا ما ذكره المدايني وكان طاعون عمواس سنة ثمان مائة عشرة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: كان سنة سبع عشرة أو ثمان مائة عشرة، وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس بسب
الطاعون إليها؛ لكونه بدأ فيها، وقيل: لأنه عم الناس، وتواسوا فيه، ذكر القوين للحافظ عبد الغي في ترجمة أبي
عبدة بن الجراح رضي الله عنه وعمواس بفتح العين والميم، فهذا مختصر ما يتعلق بالطاعون، فإذا علم ما قالوه في طاعون
الخارف، فإن قتادة ولد سنة إحدى وستين، ومات سنة سبع عشرة ومائة على المشهور، وقيل: سنة ثمان مائة عشرة.

الرد على القاضي عياض في تعيين زمان طاعون الخارف ويلزم من هذا بطلان ما فسر به القاضي عياض رضي الله عنه
طاعون الخارف هذا، ويتعين أحد الصاعوين، فأما سنة سبع وستين فإن قتادة كان ابن ست سنين في ذلك
الوقت، ومثله بصسطه، وأما سنة سبع وثمانين، وهو الأظهر إن شاء الله تعالى - والله أعلم.

تفسير قوله "لا يعرض في شيء" والرد على قول أبي داود الأعمى. وأما قوله: "لا يعرض شيء من هذا"
فهو بفتح الياء وكسر الراء، ومعناه: لا يعتنى بالحديث.

وقوله: "ما حدثنا حسن عن بدري مشافهة"، لا حدثنا سعيد بن المسيب عن بدري مشافهة، لا عن سعيد بن
مالك المراد بهذا الكلام إبطال قول أبي داود الأعمى هذا، وزعمه أنه لقي ثمانية عشر بدرياً، فقال قتادة: الحسن
البصري وسعيد بن المسيب أكبر من أبي داود الأعمى، وأحل وأقدم سناً، وأكثر اعتناء بالحديث وملازمة أهله
والاجتهاد في الأحاد عن الصحابة، ومع هذا كله ما حدثنا واحد منهما عن بدري واحد، فكيف يزعم أبو داود
الأعمى أنه لقي ثمانية عشر بدرياً؟ هذا جهتان عظيم.

٦٥- (٤٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ رَقَبَةَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيَّ الْمَدَنِيَّ كَانَ يَضَعُ أَحَادِيثَ، كَلَامَ حَقٍّ، وَلَيْسَتْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ يَرُويهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦٦- (٤١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ.

ترجمه سعد بن ابی وقاص، والمسيب وابنه سعيد وقوله: "سعد بن مالك" هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب، ويقال: وهيب. وأما "المسيب" والد سعيد، فصحابي مشهور وهو نفتح الياء، هذا هو المشهور وحكي صاحب "مطالع الأبوار" عن علي بن المديني أنه قال: أهل العراق يفتحون الياء، وأهل المدينة يكسرونها، قال: وحكي أن سعيداً كان يكره الفتح، وسعيد إمام التابعين وسيدهم ومقدمهم في الحديث والفقه وتعبير الرؤيا والورع والرهذ وغير ذلك، وأحواله أكثر من أن نخصر، وأشهر من أن تذكر، وهو مدني كنيته أبو محمد، والله أعلم.

قوله: "سعد بن مالك" هو سعد بن أبي وقاص، وأما رقة فعلى لفظ رقة الإنسان، وهو رقة بن مسقلة نفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح القاف بن عبد الله العبدي الكوفي أبو عبد الله، وكان عظيم القدر جليل الشأن رحمه الله.

وأما قوله: "سعد بن مالك" فبصفت كلام، وهو بدل من أحاديث، ومعناه كلام صحيح المعنى، وحكمة من الحكم، ولكنه كذب، فنسبه إلى النبي ﷺ وليس هو من كلامه ﷺ.

ترجمه ابی جعفر عبد الله بن مسور هاشمي وكلامه "لامد البحري في لفرق بين المدني والمدني" وأما "أبو جعفر" هذا، فهو عبد الله بن مسور المدائني أبو جعفر الذي تقدم في أول الكتاب في "الضعفاء والواضعين". قال البخاري في تاريخه: هو عبد الله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب أبو جعفر القرشي الهاشمي، وذكر كلام رقة، وهو هذا الكلام الذي هنا، ثم إنه وقع في الأصول هنا "المدني" وفي بعضها "المديني" بزيادة ياء، ولم أر في شيء منها هنا المدائني، ووقع في أول الكتاب المدائني، فأما المديني والمدني فسببة إلى مدينة الياء والقياس المدني بخلاف الياء، ومن أثنى عليها فهو على الأصل، وروى أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الإمام الحافظ في كتاب "الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في القط والضبط" بإساده عن الإمام أبي عبد الله البخاري قال: المديني يعني بالياء هو الذي أقام بالمدينة، ولم يقارقه، والمدني الذي تحول عنها، وكان منها.

قال مسلم رحمه الله: "سعد بن مالك" هو سعد بن أبي وقاص، وأما "المسيب" فهو المسيب بن سعد، وأما "سعد بن مالك" فهو سعد بن أبي وقاص.

٦٩- (٤٤) **وحدثني حجاج بن الشاعر**: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا ابن زبير، يعني حماداً، قال، قيل لأيوب: إن عمرو بن عبدي روى عن الحسن قال: لا يجلد السكران من النبيذ، فقال: كذب، أنا سمعت الحسن يقول: يجلد السكران من النبيذ.

٧٠- (٤٥) **وحدثني حجاج**: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: بلغ أئوب أني آتي عمراً، فأقبل علي يوماً فقال: أرايت رجلاً لا تأمنه على دينه، كيف تأمنه على الحديث؟

٧١- (٤٦) **وحدثني سلمة بن شبيب**: حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان قال: سمعت أبا موسى يقول: حدثنا عمرو بن عبدي قبل أن يحدث.

٧٢- (٤٧) **حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري**: حدثنا أبي قال: كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شيبة قاضي واسط، فكتب إلي: لا تكُت عنه شيئاً، ومرق كتابي.

٧٣- (٤٨) **وحدثنا الحلواني** قال: سمعت عفان قال: حدثت حماد بن سئمة عن صالح المري بحديث عن ثابت فقال: كذب، وحدثت هماماً عن صالح المري بحديث فقال: كذب.

«يأتي بها عمرو بن عبدي مخافة من كونه كذاباً، فقع في الكذب على رسول الله ﷺ» إن كانت أحاديث، وإن كانت من الآراء والماهات فحذر من الوقوع في البدع أو في مخالفة الجمهور وقوله: «عرف بفتح الراء» وقوله: «عنه» قد شئت من الروي في إحداهما. قوله: **حدثنا عمرو بن عبدي** من **الحديث** هو بضم الياء وإسكان الخاء وكسر الدال يعني قبل أن يصير مستدعاً قديراً. قوله: **كتب إلي شعبة** عن أبي شيبة قاضي واسط فكتب إلي **لا تكُت عنه شيئاً**، و**مرق كتابي**.

ترجمة أبي شيبة والحكم بصحة: وأبو شيبة هذ هو جد أولاد أبي شيبة، وهم أبو بكر وعثمان والقاسم بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة، وأبو شيبة ضعيف، وقد قدمنا بيانه وبيانهم في أول الكتاب، وواسط مصروف، كذا سمع من العرب، وهي من ساء الحجاج بن يوسف. وقوله: **مرق كتابي** هو بكسر الراء أمره بترقيقه مخافة من يلوغ إلى أبي شيبة ووقوفه على ذكره له بما يكره لئلا يباله منه أدى أو يترتب على ذلك مفسدة.

ترجمة صالح المري وبيان صحة قوله في صالح المري **كتب** هو من نحو ما قدمناه في قوله: «لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث» معناه ما قاله مسلم: يخري الكذب على المستهين من غير تعمّد، وذلك لأهمـ

٧٤- (٤٩) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ**: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: أَتَبَ جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ فَقُلْتُ لَهُ: لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَرَوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، فَإِنَّهُ يَكْذِبُ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قُلْتُ لِشُعْبَةَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَنِ الْحَكَمِ بِأَشْيَاءَ لَمْ أَجِدْ لَهَا أَصْلًا - قَالَ - قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ قُلْتُ لِلْحَكَمِ: أَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ؟ فَقَالَ: لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَدَفَنَهُمْ. قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا تَقُولُ فِي أَوْلَادِ الزُّنَا؟ قَالَ: يُصَلَّى عَلَيْهِمْ، قُلْتُ: مِنْ حَدِيثٍ مَنْ يُرَوَّى؟ قَالَ: يُرَوَّى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَزَارِ عَنْ عَلِيٍّ **رَضِيَ** عَنْهُ.

٧٥- (٥٠) **وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ** قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، وَذَكَرَ زِيَادَ بْنَ مَيْمُونٍ، فَقَالَ: حَلَفْتُ أَلَّا أُرَوِيَ عَنْهُ شَيْئًا، وَلَا عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدُودٍ.....

= لا يعرفون ساعة هذا الفن، فيخبرون بكل ما سمعوه، وفيه الكذب فيكونون كاديين فإن الكذب الإحمار عن الشيء على خلاف ما هو سهواً كان الإحبار أو عمداً كما قدمناه، وكان صالح هذا من كبار العباد الزهاد الصالحين، وهو صالح بن بشير بفتح الباء وكسر الشين، أبو بشير: البصري القاصي، وقيل له: 'المري' لأن امرأة من بني مرة أعنته، وأبوه عربي، وأمه معتقة للمرأة المريّة، وكان صالح **رَضِيَ** عن حسن الصوت بالقرآن، وقد مات بعض من سمع قراءته، وكان شديد الخوف من الله تعالى كثير الكاء، قال عقاب بن مسلم: كان صالح إذا أحد في قصصه كأنه رجل مذعور يفرعك أمره من حزنه، وكثرة بكائه كأنه ثكلى، والله أعلم.

قوله: "عن مقسم" هو بكسر الميم وفتح السين.

قوله: "قلت للحكم. ما تقول في أولاد الزنا؟ قال: يصلى عليهم، قلت. من حديث من يروى؟ قال يروى عن الحسن البصري، قلت حسن بن عمارة حدثنا الحكم عن يحيى بن الحر عن علي."

بيان ضعف الحسن بن عمارة: معنى هذا الكلام أن الحسن بن عمارة كاذب، فروى هذا الحديث عن الحكم عن يحيى عن علي، وإما هو عن الحسن البصري من قوله، وقد قدمنا أن مثل هذا وإن كان يحتمل كونه جاء عن الحسن، وعن علي، لكن الحفاظ يعرفون كذب الكدابين بقرائن، وقد يعرفون ذلك بدلائل قطعية يعرفها أهل هذا الفن، فقولهم مقبول في كل هذا، والحسن بن عمارة متفق على ضعفه وتركه، و"عمارّة" بضم العين، ويحيى بن الحزّار بالجيم والزاي وبالراء آخره. قال صاحب "المطالع": ليس في "الصحيحين" و"الموطأ" غيره، ومن سواه خزار أو خراز بالخاء فيهما.

بيان ضعف خالد بن معدود وزباد بن ميمون: أما 'معدود' فميمم مفتوحة ثم حاء ساكنة ثم دال مضمومة =

-وَقَالَ:- لَقِيتُ زِيَادَ بْنَ مَيْمُونٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنْ بَكْرِ الْمُرَبِّيِّ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنْ مُورِقٍ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنْ الْحَسَنِ، وَكَانَ يَنْسِبُهُمَا إِلَى الْكَذِبِ.
قَالَ الْحُلَوَانِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الصَّمَدِ، وَذَكَرْتُ عِنْدَهُ زِيَادَ بْنَ مَيْمُونٍ، فَنَسَبَهُ إِلَيَّ الْكَذِبِ.
٧٦- (٥١) . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَنْ عُبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ، فَمَا لَكَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهُ حَدِيثَ الْعَطَّارَةِ الَّذِي رَوَى لَنَا التَّضَرُّ بْنُ شُمَيْلٍ؟ فَقَالَ لِي: اسْكُتْ، فَأَنَا لَقِيتُ زِيَادَ بْنَ مَيْمُونٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَرَوِيهَا عَنْ أَنَسٍ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمَا رَجُلًا يُذْنِبُ فَيَتُوبُ، أَلَيْسَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْ أَنَسٍ، مِنْ ذَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ، إِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَأَنْتُمَا لَا تَعْلَمَانِ أَنِّي لَمْ أَلْقَ أَنَسًا.

مهملتين ثم واو ثم جيم، وخالد هذا واسطي ضعيف، ضعفه أيضاً النسائي، وكنيته أبو روح، رأى أنس بن مالك . . . وأما . . . فبصري كنيته أبو عمار ضعيف، قال البخاري في "تاريخه" تركوه.

برحه بكر المري، ومورق . . . وأما . . . فهو بفتح الباء وإسكان الكاف، وهو بكر بن عبد الله المري بالري أبو عبد الله البصري التابعي الجليل الفقيه رحمته الله.

وأما **م** فبضم الميم وفتح الواو وكسر الراء المشددة، وهو مورق بن المشرج بضم الميم الأولى وفتح الشين المعجمة وكسر الراء، وبالجيم، العجلي الكوفي أبو المعتمر التابعي الجليل العابد.

وأما قوله: **سـ مـ نـ هـ** ، فالقاتل هو الحلواني، والناسب يزيد بن هارون، والمسويان خالد بن محذوح وزباد بن ميمون. وأما قوله: "حلفت أن لا أروي عنهما"، ففعله نصيحة للمسلمين ومبالغة في التنفير عنهما لئلا يعتز أحد بهما فيروي عنهما الكذب، فيقع في الكذب على رسول الله ﷺ وربما راج حديثهما فاحتج به. وأما حكمه بكذب زياد بن ميمون فلكونه حدث بالحديث عن واحد ثم عن آخر، ثم عن آخر فهو جار على ما قدمناه من انضمام القرائن والدلائل على الكذب، والله أعلم.

تفسير حديث العطاره قوله: **حديث** **عصه** قال القاضي عياض **رحمته**: هو حديث رواه ريبان بن ميمون هذا عن أنس أن امرأة يقال لها الخولاء عطاره كانت بالمدينة، فدخلت على عائشة **رحمها** وذكرت خبرها مع زوجها، وأن النبي **ﷺ** ذكر لها في فصل الزوج - وهو حديث طويل غير صحيح - ذكره ابن وصاح بكماله، ويقال: إن هذه العطاره هي الخولاء بنت تويت.

قوله: **فَعَبَدَ الرَّحْمَنَ مَرْفُوعٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ:**
لَقِيتُ. قَوْلُهُ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** **هَكَذَا وَقَعَ فِي الْأَصُولِ:** **فَعَبَدَ الرَّحْمَنَ** =

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فَلَبَعْنَا، بَعْدُ، أَنَّهُ يَرَوِي. فَأَتَيْنَاهُ أَنَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: أَتُوبُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ يُحَدِّثُ، فَتَرَكَنَاهُ.

٧٧- (٥٢) حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَلَوَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ شَبَابَةَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْقُدُّوسِ يُحَدِّثُنَا فَيَقُولُ: سُوَيْدُ بْنُ عَقْلَةَ، قَالَ شَبَابَةُ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الْقُدُّوسِ يَقُولُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَّخَذَ الرُّوحُ عَرَضًا، قَالَ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قَالَ: يَعْنِي يُتَّخَذُ كُوَّةٌ فِي حَائِطٍ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ.

قَالَ مُسْلِمٌ: وَسَمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ، - بَعْدَ مَا جَلَسَ مَهْدِيٌّ بْنُ هِلَالٍ بِأَيَّامٍ -: مَا هَذِهِ الْعَيْنُ الْمَالِحَةُ الَّتِي تَبَعَتْ قَبْلَكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ!

٧٨- (٥٣) حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَلَوَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَفَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَوَّانَةَ قَالَ: مَا بَلَغَنِي عَنِ الْحَسَنِ حَدِيثٌ، إِلَّا أَتَيْتُ بِهِ أَبَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ، فَقَرَأَهُ عَلَيَّ.

=ومعناه: فأنتما تعلمان. فيجوز أن تكون "لا" رائدة، ويجوز أن يكون معناه: أفأنتما لا تعلمان، ويكون استفهام تقرير، وحذف همزة الاستفهام.

قوله: ... **ليدخل عليه الروح**.

بيان تصحيح عبد القدوس في الاسناد والمثني المراد بهذا الكلام المذكور بيان تصحيح عبد القدوس وغيابته واختلال صسطه وحصول الوهم في إسناده ومثته. فأما الإسناد، فإنه قال: سويد بن عقلة بالعين المهملة والقاف، وهو تصحيح ظاهر، وخطأ بين، وإنما هو غفلة بالعين المعجمة، والماء المفتوحين.

وأما المتن فقال: الروح بفتح الراء، وعرضا بالعين المهملة وإسكان الراء، وهو تصحيح قبيح، وخطأ صريح، وصوابه الروح بضم الراء وعرضا بالعين المعجمة والراء المفتوحين، ومعناه: هي أن نتخذ الحيوان الذي فيه الروح عرضاً أي هدفاً للرمي، فيرمى إليه بالشباب وشبهه، وميثاقى إيضاح هذا الحديث وبيان فقهه في كتاب "الصيد والذبائح" إن شاء الله تعالى. وأما ... فتقدم بيان اسمه وضبطه. وأما ... فبفتح الكاف على اللة المشهورة قال "صاحب المطالع" وحكى فيها الضم. وقوله: ... أي السيم.

بيان ضعف مهدي وأبان بن أبي عياش أما مهدي هذا فمتفق على ضعفه. قال النسائي هو بصري متروك، =

٨١ - (٥٦) **وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: نِعَمَ الرَّجُلُ بَقِيَّةً، لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ يَكْنِي الْأَسَامِيَّ وَيُسَمِّي الْكُنْيَ، كَانَ ذَهْرًا يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْوُحَاظِيِّ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الْقُدُّوسِ.**

قوله: 'قال أبو إسحاق الفزاري: كتب عن بقية ما روى عن معروفين، ولا نكتب عنه ما روى عن غير معروفين، ولا نكتب عن إسماعيل بن عياش ما روى عن معروفين ولا غيرهم'.
كلام النووي على كلام أبي إسحاق في إسماعيل بن عياش: هذا الذي قاله أبو إسحاق الفزاري في إسماعيل خلاف قول جمهور الأئمة. قال عباس: سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن عياش ثقة، وكان أحب إلى أهل الشام من بقية. وقال ابن أبي حشمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هو ثقة، والعراقيون يكرهون حديثه. وقال البخاري: ما روى عن الشاميين أصح، وقال عمرو بن علي: إذا حدث عن أهل بلاده فصحيح. وإذا حدث عن أهل المدينة مثل هشام بن عروة ويحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح فليس بشيء، وقال يعقوب ابن سفيان: كنت أسمع أصحابنا يقولون: علم الشام، عند إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم. قال يعقوب: وتكلم قوم في إسماعيل وهو ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشام، ولا يدفعه دافع، وأكثر ما تكلموا قالوا: يغرب عن ثقات المكيين والمدنيين.

وقال يحيى بن معين: إسماعيل ثقة فيما روى عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز فإن كناه ضاع فحلت في حفظه عنهم، وقال أبو حاتم: هو ليس يكتب حديثه، ولا أعلم أحداً كف عنه إلا أنا إسحاق الفزاري، وقال الترمذي: قال أحمد: هو أصح من بقية فان لبقية أحاديث مناكير. وقال أحمد بن أبي اخواري: قال لي وكيع: يروون عنكم عن إسماعيل بن عياش؟ فقلت: أما الوليد ومروان فيرويان عنه، وأما الهيثم بن خارجة ومحمد بن إياس فلا، فقال: وأي شيء الهيثم وابن إياس؟ إنما أصحاب البلد الوليد ومروان، والله أعلم.

قال مسلم رحمته... قوله: **سمعت بعض أصحاب عبد الله**، هذا مجهول، ولا يصح الاحتجاج به، ولكن ذكره مسلم متابع لا أصلاً، وقد تقدم في الكتاب نظير هذا، وقد قدمنا وجه إدخاله هنا.

ذكر تدليس بقية وأما قوله: **'يكنى لأسامي، ويسمى كنى'** فمعناه: أنه إذا روى عن إنسان معروف باسمه كناه ولم يسمه، وإذا روى عن معروف بكنيته سماه ولم يكنه، وهذا نوع من التدليس، وهو قبيح مذموم، فإنه يمس أمره على الناس، ويوهم أن ذلك الراوي ليس هو ذلك الضعيف، فيخرجه عن حاله المعروفة بالخرح المتفق عليه وعلى تركه إلى حالة الجهالة التي لا تؤثر عند جماعة من العلماء بل يحتجون بصاحبها، وتقضي توقفاً عن الحكم بصحته أو ضعفه عند الآخرين، وقد يعتضد المجهول فيحتج به، أو يرجح به غيره أو يستأنس به، وأقبح هذا النوع أن يكنى الضعيف أو يسميه بكنية الثقة أو باسمه، لاشتراكهما في ذلك وشهرة الثقة به، فيوهم الاحتجاج به، وقد قدمنا حكم التدليس وبسطه في الفصول المتقدمة، والله أعلم.

وأما **'الوُحَاظِيُّ'** فمضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبالطاء المعجمة، وحقى "صاحب المطالع" وغيره فتح الواو =

٨٢- (٥٧) **وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يُفَصِّحُ بِقَوْلِهِ: كَذَابٌ إِلَّا لِعَبْدِ الْقُدُّوسِ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: كَذَابٌ.**

٨٣- (٥٨) **حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ -وَذَكَرَ الْمُعَلَّى بْنُ عِرْفَانَ- فَقَالَ: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا ابْنُ مَسْعُودٍ بِصَفَيْنِ، فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: أَتَرَاهُ بُعِثَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟**

٨٤- (٥٩) **حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ، فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِثَبَّتٍ، قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ: اغْتَبْتُهُ. قَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا اغْتَابَهُ وَلَكِنَّهُ حَكَمَ: أَنَّهُ لَيْسَ بِثَبَّتٍ.**

=أيضاً. قال أبو علي العماسي: وحاطة بطن من حمير، وعبد القدوس هذا هو الشامي الذي تقدم تصحيحه ونصحيفه، وهو عبد القدوس بن حبيب الكلاعي يفتح الكاف أبو سعيد الشامي فهو كلاعي وحاطي.

وقول الدارمي **صَفَيْنِ** **فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: أَتَرَاهُ بُعِثَ بَعْدَ الْمَوْتِ.**

بيان كذب المعلى بن عرقان بن علي ضعفه الامام البخاري والنسائي معنى هذا الكلام أن المعلى كذب على أبي وائل في قوله هذا؛ لأن ابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، والأول قول الأكثرين وهذا قبل انقضاء خلافة عثمان ثلاث سنين، وصفين كانت في خلافة علي بعد ذلك بستين، فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين إلا أن يكون بعث بعد الموت، وقد عظمتم أنه لم يبعث بعد الموت، وأبو وائل مع جلالاته وكمال فضيلته وعلو مرتبته والاتفاق على صيغته لا يقول: خرج علينا من لم يخرج عليهم، هذا مالا شك فيه، فتعين أن يكون الكذب من المعلى بن عرقان مع ما عرف من ضعفه. وقوله: "أترأه" هو بضم التاء ومعناه أظننه.

وأما صفين فبكسر الصاد والفاء المشددة وبعدها ياء في الأحوال الثلاث: الرفع والنصب والجر، وهذه هي اللمعة المشهورة، وفيها لغة أخرى حكاها أبو عمر الراهد عن ثعلب عن الفراء، وحكاها صاحب 'المطالع' وغيره من المتأخرين "صفون" بالواو في حال الرفع، وهي موضع الوقعة بين أهل الشام والعراق مع علي ومعاوية. وأما عرقان والد المعلى فيضم العين المهملة وإسكان الراء وبالفاء، هذا هو المشهور، وحكي فيه كسر العين، وبالكسر ضبطه الحافظ أبو عامر العبدري، والمعلى هذا أسدي كوفي ضعيف. قال البخاري **ص** في تاريخه: هو مسكر الحديث، وضعفه النسائي أيضاً وغيره.

٨٥ - (٦٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي يَرْوِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَسَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ شُعْبَةَ الَّذِي رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَامَةِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

- **ترجمة أبي نعيم** وأما "أبو نعيم" فهو الفضل بن دكين بضم المهملة، ودكين لقف واسمه: عمرو بن حماد بن زهير، وأبو نعيم كوفي من أجل أهل زمانه ومن أتقنهم **رحمهم الله**.

قال مسلم بن الحجاج: سمعت أبا جعفر هذا أحمد بن سعيد بن صخر البسابوري كان ثقة عالماً ثناً متقياً أحد حفاظ الحديث، وكان أكثر أيامه الرحلة في طلب الحديث.

قوله: **صاح** منى **ص** هو بناء مشتاة من فوق ثم واو ساكنة ثم همزة مفتوحة، قال القاضي عياض **ص** هذا صوابها، قال: وقد يسهل ففتح الواو، ويقل إليها حركة الهمزة، قال القاضي: ومن ضم التاء وهمز الواو فقد أخطأ، وهي رواية أكثر المشايخ والرواة، وكما قيده أصحاب المؤلف والمختلف، وكذلك أتقناه على أهل المعرفة من شيوخنا، قال: والتوأمة هذه هي ست أمية بن خلف الجمحي، قاله البخاري وغيره.

قال الواقدي: وكانت مع أخت لها في بطن واحد فذلك قيل: التوأمة، وهي مولاة أبي صالح، وأبو صالح هذا اسمه نبيهان، هذا آخر كلام القاضي.

أقول الأسماء في صالح مولى التوأمة ثم إن مالكاً - بحكم بضعف صالح مولى التوأمة وقال: ليس هو بثقة، وقد حالفه غيره فقال يحيى بن معين: صالح هذا ثقة حجة، فقيل إن مالكاً ترك السماع منه، فقال: إنما أدركه مالك بعد ما كبر وخرف، وكذلك الثوري إنما أدركه بعد أن حُرِفَ فسمع منه أحاديث منكرات، ولكن من سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبَت، وقال أبو أحمد بن عدي: لا بأس به إذا سمعوا منه قديماً مثل ابن أبي ذئب، وابن جريج وزيد بن سعد وغيرهم، وقال أبو ررعة: صالح هذا ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوى، وقال أبو حاتم بن حبان: تغير صالح مولى التوأمة في سنة خمس وعشرين ومائة، واختلط حديثه الأخير بحديثه القديم، ولم يتميز فاستحق الترك، والله أعلم.

وأما أبو الخويرث الذي قال مالك: إنه ليس بثقة، فهو بضم الحاء، واسمه: عبد الرحمن بن معاوية بن الخويرث الانصاري الزرقى المدني. قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وأكر أحمد بن حنبل قول مالك إنه ليس بثقة، وقال: روى عنه شعبة، وذكره البحاري في تاريخه ولم يتكلم فيه، قال: وكان شعبة يقول فيه أبو الجويرية، وحكى الحاكم أبو أحمد هذا القول ثم قال: وهو وهم.

أقوال الأنمة في شعبه القرشي وأما شعبة الذي روى عنه ابن أبي ذئب وقال مالك: ليس هو بثقة، فهو شعبة القرشي الهاشمي المدني أبو عبد الله، وقيل: أبو يحيى مولى ابن عباس، سمع ابن عباس، ضعفه كثيرون مع مالك، =

وَسَأَلْتُهُ عَنْ حَرَامِ بْنِ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ؟ فَقَالَ: لَيْسُوا بِثِقَةٍ فِي حَدِيثِهِمْ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ نَسِيتُ اسْمَهُ؟ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُهُ فِي كُتُبِي؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: لَوْ كَانَ ثِقَةً لَرَأَيْتُهُ فِي كُتُبِي.

٨٦- (٦١) وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ مَتْنَهُمَا.
٨٧- (٦٢) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْزَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ:

وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: ليس به بأس. قال ابن عدي: ولم أجد له حديثاً مكرراً.
ترجمة ابن أبي ذئب وأما "ابن أبي ذئب" فهو السيد الجليل محمد بن عبد الرحمن بن المعيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله القرشي العامري المدني، فهو مسوب إلى جد جده.
جرح مالك والبحاري والنسائي على حرام بن عثمان: وأما "حرام بن عثمان" الذي قال مالك: ليس هو ثقة، فهو يفتح الحاء وباء، قال البحاري: هو أنصاري سلمي مكر الحديث. قال الزبير: كان يتشيع، روى عن ابن جابر بن عبد الله. وقال النسائي: هو مدني ضعيف.

قوله: **سأله يحيى مالك بن حنبل عن رجل قال: كذب نفسه في كُتُبِي هذا تصريح من مالك**، بأن من أدخله في كتابه فهو ثقة، فمن وجدناه في كتابه حكمنا بأنه ثقة عند مالك، وقد لا يكون ثقة عند غيره.

اختلاف أهل العلم في تعديل المجهول الذي يروي عنه العدل وقد اختلف العلماء في رواية العدل عن مجهول هل يكون تعديلاً له؟ فذهب بعضهم إلى أنه تعديل، وذهب الجماهير إلى أنه ليس بتعديل، وهذا هو الصواب، فإنه قد يروي عن غير الثقة لا للاحتجاج به، بل للاعتبار والاستشهاد أو لغير ذلك، أما إذا قال مثل قول مالك، أو نحوه فمن أدخله في كتابه فهو عنده عدل، أما إذا قال "حبري الثقة"، فإنه يكفي في التعديل عند من يوافق القائل في المذهب، وأسباب الجرح عنى المحتر، فأما من لا يوافقه أو يجهل حاله فلا يكفي في التعديل في حقه؛ لأنه قد يكون فيه سبب جرح لا يراه القائل جارحاً، ونحو براه جارحاً فإن أسباب الجرح تخفى، ويختلف فيها، وربما لو ذكر اسمه اطلعنا فيه على جارح.

قوله: **أعن شرحبيل بن سعد**، **كذب مذهباً** قد قدمنا أن شرحبيل اسم عجمي لا يصرف، وكان شرحبيل هذا من أئمة المعاري، قال سفيان بن عيينة: لم يكن أحد أعلم منه بالمعاري، فاحتاج، وكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه شيئاً، فلم يعطه أن يقول: لم يشهد أبوك بكذا، قال غير سفيان: كان شرحبيل مولى لأنصار، وهو مدني كنيته أبو سعد. قال محمد بن سعد: كان شيخاً قديماً روى عن زيد بن ثابت وعامة أصحاب-

لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ أَنْ أَلْقَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَرَّرٍ، لَاحْتَرْتُ أَنْ أَلْقَاهُ ثُمَّ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، كَانَتْ بَعْرَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ.

٨٨- (٦٣) وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ: حَدَّثَنَا وَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ زَيْدٌ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي أُنَيْسَةَ: لَا تَأْخُذُوا عَنْ أَخِي.

٨٩- (٦٤) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ السَّلَامِ الْوَابِصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ كَذَابًا.

٩٠- (٦٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: ذَكَرَ فَرْقَدٌ عِنْدَ أَيُّوبَ، فَقَالَ: إِنْ فَرَّقَدًا لَيْسَ صَاحِبَ حَدِيثٍ.

= رسول الله ﷺ وبقي إلى آخر الزمان حتى احتلظ، واحتاج حاجة شديدة، وليس يحتاج به.

قوله: 'أس مهرداد عن صفوان' تقدم ضبطهما في الباب الذي قبل هذا. قوله: 'وآخر' بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالراء المكسرة الأولى مفتوحة، وقد تقدم في أول الكتاب.

قوله: 'قال زيد يعني أس' أي نسبه لا بأحد من 'حي' أما 'أنيسة' فبضم الهزرة وفتح النون واسم أبي أنيسة زيد. **ضعف يحيى** ضعفه الإمام البخاري والنسائي. وأما الأخ المذكور فاسمه يحيى، وهو المذكور في الرواية الأخرى، وهو جزري يروي عن الزهري وعمرو بن شعيب، وهو ضعيف. قال البخاري: ليس هو بذلك. وقال النسائي: ضعيف متروك الحديث، وأما أخوه زيد، ثقة جليل احتج به البخاري ومسلم. قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهها راوية للعلم.

قوله: 'حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن حدثني عبد السلام بن يحيى' أما 'الدورقي' فتقدم بيانه في وسط هذا الباب.

ترجمة الوابصي. وأما 'الوابصي' فبكسر الباء الموحدة وبالصاد المهملة، وهو عبد السلام بن عبد الرحمن بن صحر بن عبد الرحمن بن وابصة بن معبد الأسدي أبو الفضل الرقي - بفتح الراء - قاضي 'الركة' و'حرا' و'حلب' وقضى بـ'بغداد'.

قوله: 'ذكر فرقند عند أيوب فقال: ليس بصاحب حديث'

وجه **ضعف 'فرقد'** لأنه **ليس صغته** و'فرقد' بفتح الفاء وإسكان الراء وفتح القاف، وهو فرقند بن يعقوب السبحي بفتح السين المهملة والموحدة والحاء المعجمة منسوب إلى سبيخة البصرة، أبو يعقوب التابعي العابد، لا يحتاج بحديثه عند أهل الحديث، لكونه ليس صنغته كما قدمناه في قوله: لم ير الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث. وقال يحيى بن معين في رواية عنه: ثقة.

قَالَ مُسْلِمٌ: وَأَشْبَاهُ مَا ذَكَرْنَا - مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مُتَهَمِي رُؤَاةِ الْحَدِيثِ وَإِخْبَارِهِمْ عَنْ مَعَايِهِمْ - كَثِيرٌ، يَطُولُ الْكِتَابُ بِذِكْرِهِ عَلَى اسْتِقْصَائِهِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً لِمَنْ تَفْهَمَ وَعَقَلَ مَذْهَبَ الْقَوْمِ فِيمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ وَبَيَّنَّا.

وَأَيْتِمَا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمُ الْكَشْفَ عَنْ مَعَايِبِ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ، وَتَأْقِلِي الْأَخْبَارِ، وَأَقْفُوا بِذَلِكَ حِينَ سُئِلُوا، لِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الْحُظِّ؛ إِذِ الْأَخْبَارُ فِي أَمْرِ الدِّينِ إِنَّمَا تَأْتِي بِتَحْلِيلٍ، أَوْ تَحْرِيمٍ، أَوْ أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ تَرْغِيبٍ، أَوْ تَرْهِيْبٍ، فَإِذَا كَانَ الرَّأْيُ لَهَا لَيْسَ بِمَعْدِنٍ لِلصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَى الرِّوَايَةِ عَنْهُ مَنْ قَدْ عَرَفَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْ مَا فِيهِ لِغَيْرِهِ، مِمَّنْ جَهِلَ مَعْرِفَتَهُ، كَانَ آثِمًا بِفِعْلِهِ ذَلِكَ، غَاشًا لِعَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، إِذْ لَا يُؤْمَنُ عَلَى بَعْضِ مَنْ سَمِعَ تِلْكَ الْأَخْبَارَ أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا، أَوْ يَسْتَعْمِلَ بَعْضُهَا، وَلَعَلَّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا أَكَاذِيبٌ لَا أَصْلَ لَهَا، مَعَ أَنَّ الْأَخْبَارَ الصَّحَّاحَ مِنْ رِوَايَةِ الثَّقَاتِ وَأَهْلِ الْقَنَاعَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى نَقْلِ مَنْ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وَلَا مَقْنَعٍ.

- والترك، فعبدة بضم العين هذا هو الصحيح المشهور في كتب "المؤتلف والمختلف" وغيرها. وحكى "صاحب المطالع" عن بعض رواة البخاري أنه ضبطه بضم العين وفتحها، ومعتب بضم الميم وفتح المهملة وكسر المثناة فوق بعدها موحدة، وعبدة هذا ضحي كوفي كنيته أبو عبد الكريم، وأما السري فهمداني - بإسكان الميم - كوفي، وأما محمد بن سالم فهمداني كوفي أيضاً فاستوى الثلاثة في كونهم كوفيين متروكين، والله أعلم.

قال مسلم **رحمه الله** في الأحاديث الضعيفة: **رحمه الله** كبره كدب لا أصل له هكذا هو في الأصول المحققة من رواية الفراوي عن الفارسي عن الجلودي، وذكر القاضي عياض: أنه هكذا هو في رواية العارسي عن الجلودي وأما الصواب، وأنه وقع في روايات شيوخهم عن العذري عن الرازي عن الجلودي "وأقلها أو أكثرها"، قال القاضي: وهذا محتمل مصحف، وهذا الذي قاله القاضي فيه نظر، ولا ينبغي أن يحكم بكونه تصحيحاً فإن لهذه الرواية وجهاً في الجملة لمن تدبرها.

قوله: **رحمه الله** هي بفتح القاف أي الذين يقنع بحديثهم، لكمال حفظهم وإتقانهم وعدالتهم. قوله: **ولا مقنع** هو بفتح الميم والتون.

فرع في جملة المسائل والقواعد التي تتعلق بهذا الباب

إحداها: اعلم أن جرح الرواة جائر بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إليه لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله **ﷺ** والمسلمين، ولم يزل فصلاء الأئمة وأخبارهم وأهل-

وَلَا أَحْسَبُ كَثِيرًا مِمَّنْ يُعَرِّجُ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الضَّعَافِ وَالْأَسَانِيدِ الْمَجْهُولَةِ، وَيَعْتَدُّ بِرِوَايَتِهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِمَا فِيهَا، مِنَ التَّوَهُُّنِ وَالضَّعْفِ - إِلَّا أَنْ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى رِوَايَتِهَا، وَالْاعْتِدَادِ بِهَا، إِرَادَةُ التَّكْثِيرِ بِذَلِكَ عِنْدَ الْعَوَامِّ، وَلَأَنْ يُقَالَ: مَا أَكْثَرَ مَا جَمَعَ فَلَانٌ مِنَ الْحَدِيثِ، وَأَلْفٌ مِنَ الْعَدَدِ!

الورع منهم يفعلون ذلك، كما ذكر مسلم في هذا الباب عن جماعات منهم ما ذكره، وقد ذكرت أنا قطعة صالحة من كلامهم فيه في أول شرح صحيح البخاري - . ثم على الخارج تقوى الله تعالى في ذلك، والتثبت فيه والحذر من التساهل بجرح سليم من الجرح أو بنقص من لم يظهر نقصه، فإن مفسدة الجرح عظيمة، فإنها غيبة مؤيدة مبطلية لأحاديثه مسقطه لسنة عن النبي ﷺ وراثة لحكم من أحكام الدين.

بيان أهل الجرح ثم إنما يجوز الجرح لعارف به مقبول القول فيه، أما إذا لم يكن الخارج من أهل المعرفة أو لم يكن ممن يقبل قوله فيه، فلا يجوز له الكلام في أحد فان تكلم كان كلامه عية محرمة. كذا ذكره القاضي عياض - . وهو ظاهر، قال: وهذا كالشاهد يجوز جرحه لأهل الجرح، ولو عابه قائل بما جرح به أدب، وكان غيبة.

المقول هو جرح العادل العارف بأسباب الجرح واختلاف العلماء في اشتراط سبب الجرح الثانية: الجرح لا يقل إلا من عدل عارف بأسبابه، وهل يشترط في الخارج والمعدل العدد؟ فيه خلاف للعلماء، والصحيح أنه لا يشترط، بل يصير مجروحاً أو عدلاً بقول واحد؛ لأنه من باب الخير، فيقل فيه الواحد، وهل يشترط ذكر سبب الجرح أم لا؟ اختلفوا فيه، فذهب الشافعي وكثيرون إلى اشتراطه لكونه قد يعده مجروحاً بما لا يجرح، لخباء الأسباب ولاختلاف العلماء فيها.

وذهب القاضي أبو بكر بن الباقلاني في آخرين إلى أنه لا يشترط، وذهب آخرون إلى أنه لا يشترط من العارف بأسبابه ويشترط من غيره، وعلى مذهب من اشترط في الجرح التفسير يقول: فائدة الجرح فيمن جرح مطلقاً أن يتوقف عن الاحتجاج به إلى أن يبحث عن ذلك الجرح، ثم من وجد في الصحيحين ممن جرحه بعض المتقدمين يحمل ذلك على أنه لم يثبت جرحه مفسراً بما يجرح.

الجرح مقدم على التعديل ولو تعارض جرح وتعديل قدم الجرح على المختار الذي قاله المحققون والهامير، ولا فرق بين أن يكون عدد المعدلين أكثر أو أقل. وقيل: إذا كان المعدلون أكثر قدم التعديل، والصحيح الأول؛ لأن الخارج اطلع على أمر خفي جهله المعدل.

الثالثة: قد ذكر مسلم - في هذا الباب أن الشعبي روى عن الحارث الأعور، وشهد أنه كاذب، وعن غيره: حدثني فلان وكان متهماً، وعن غيره الرواية عن المغنلي والضعفاء والمتروكين، فقد يقال: لم حدث هؤلاء الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنهم لا يحتج بهم؟ ويجاب عنه بأجوبة:

أحدها: أنهم رَوَوْهَا ليعرفوها، وليسبوا ضعفها، لئلا يلتبس في وقت عليهم أو على غيرهم أو يتشككوا في صحتها. =

وَمَنْ ذَهَبَ فِي الْعِلْمِ هَذَا الْمَذْهَبَ، وَسَلَكَ هَذَا الطَّرِيقَ، فَلَا تَصِيبَ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ بَأْنَ يُسَمَّى جَاهِلًا، أَوْلى مِنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْعِلْمِ.

= حديث الضعفاء يكتب للاعتبار والاستشهاد: الثاني: أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به أو يستشهد كما قدمناه في فصل المتابعات، ولا يحتج به على انفراده.

الثالث: أن روايات الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل، فيكتونها ثم يميز أهل الحديث والإتقان بعض ذلك من بعض، وذلك سهل عليهم، معروف عندهم، وهذا احتج سفياك الثوري رحمه الله حين نهي عن الرواية عن الكلبي، فقبل له: أنت تروي عنه، فقال: أنا أعلم صدقه من كذبه.

الرابع: أهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال والقصص، وأحاديث الرهد، ومكارم الأخلاق، ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام، وسائر الأحكام، وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه، ورواية ما سوى الموضوع منه، والعمل به؛ لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع معروفة عند أهله، وعلى كل حال فإن الأئمة لا يروون عن الضعفاء شيئاً يحتجون به على انفراده في الأحكام، فإن هذا شيء لا يفعله إمام من أئمة المحدثين، ولا يحقق من غيرهم من العلماء، وأما فعل كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم ذلك واعتمادهم عليه، فليس بصواب، بل قبيح جداً، وذلك؛ لأنه إن كان يعرف ضعفه لم يحل له أن يحتج به، فإنهم متفقون على أنه لا يحتج بالضعيف في الأحكام، وإن كان لا يعرف ضعفه لم يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفاً، أو بسؤال أهل العلم به إن لم يكن عارفاً، والله أعلم.

أقسام الكاذبين وحكمهم. المسألة الرابعة: في بيان أصناف الكاذبين في الحديث وحكمهم، وقد نقّحها القاضي عياض رحمه الله فقال: الكاذبون ضربان، أحدهما: ضرب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله ﷺ، وهم أنواع: منهم من يضع عليه ما لم يقله أصلاً إما ترافعاً واستحقافاً كالزنادقة وأشباههم ممن لم يرج للدين وقاراً، وإما حسنة بزعمهم وتديننا كجهلة المتعبدین الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والרגائب، وإما إغراباً وسمعة كفسفة المحدثين، وإما تعصباً واحتجاجاً، كدعاة المندعة ومتعصي المذاهب، وإما اتباعاً لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه وطلب العدر لهم فيما أتوه، وقد تعين جماعة من كل طبقة من هذه الطبقات عند أهل الصنعة وعلم الرجال. ومنهم من لا يصع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف إسناداً صحيحاً مشهوراً. ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها، ويتعمد ذلك إما للإغراب على غيره وإما لرفع الجهالة عن نفسه.

ومنهم من يكذب فيدعي سماع ما لم يسمع، ولقاء من لم يلق، ويحدث بأحاديثهم الصحيحة عنهم، ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء، فينسبها إلى النبي ﷺ وهؤلاء كلهم كذابون متروكو الحديث، وكذلك من تجاسر بالحديث بما لم يحققه ولم يضبطه أو هو شاك فيه، فلا يحدث عن هؤلاء ولا يقبل ما حدثوا به، ولو لم يقع منهم ما جاؤوا به إلا مرة واحدة كشاهد الزور إذا تعمد ذلك سقطت شهادته.

=واختلف هل تقبل روايته في المستقبل إذا ظهرت توبته؟ قلت: المختار الأظهر قبول توبته كغيره من أنواع القسق. وحجة من ردها أبداً - وإن حسنت توبته- التغليظ وتعظيم العقوبة في هذا الكذب والمبالغة في الرجحانه، كما قال : "إن كذباً على ليس ككذب على أحد" قال القاضي والصرى الثاني: من لا يستجير شيئاً من هذا كله في الحديث ولكنه يكذب في حديث الناس قد عرف بذلك، فهذا أيضاً لا تقبل روايته ولا شهادته، وتنفعه التوبة ويرجع إلى القبول.

فأما من ينذر منه القليل من الكذب ولم يعرف به، فلا يقطع نحرجه بمثله، لاحتمال الغلط عليه والوهم، وإن اعترف بتعمد ذلك المرة الواحدة ما لم يضر به مسلماً، فلا يخرج بهذا، وإن كانت معصية لندورها، ولأما لا تلحق بالكبائر الموبقات، ولأن أكثر الناس قلما يسلّمون من مواقف بعض الهبات، وكذلك لا يسقطها كدبه فيما هو من باب التعريض أو العلو في القول؛ إذ ليس بكذب في الحقيقة وإن كان في صورة الكذب؛ لأنه لا يدخل تحت حد الكذب، ولا يريد المتكلم به الإخبار عن ظاهر لفظه، وقد قال : "أما أبو الخهم فلا يضع العصا عن عاتقه" وقد قال إبراهيم الخليل - "هذه أختي" هذا آخر كلام القاضي ، وقد أتقن هذا الفصل رحمه الله ورضي عنه، والله أعلم.

[٦- باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن...]

وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بَعْضُ مُتَتَحِلِّي الْحَدِيثِ* مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا فِي تَصْحِيحِ الْأَسَانِيدِ وَتَسْقِيمِهَا بِقَوْلٍ، لَوْ ضَرَبْنَا عَنْ حِكَايَتِهِ وَذَكَرْنا فَسَادَهُ صَفْحًا، لَكَانَ رَأْيًا مَتِينًا، وَمَذْهَبًا صَحِيحًا؛

٦- باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن

إذا أمكن لقاء المعنعن ولم يكن فيهم مدلس

حلاصة الباب - حاصل هذا الباب أن مسلماً رحمه الله ادعى إجماع العلماء قديماً وحديثاً على أن المعنعن، وهو الذي فيه فلان عن فلان، محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنونة إليهم بعضهم بعضاً، يعني مع براءتهم من التدليس، ونقل مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال: لا تقوم الحجة بما ولا يحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة فأكثر، ولا يكفي إمكان تلاقيهما. قال مسلم: هذا قول سافط مخرج مسجودات مسموع فائده به، ولا مساعد به من أهل العلم به، ولا قول به بغيره باصداً وأظن مسلم رحمه الله في الشناعة على قائله.

واحتج مسلم رحمه الله بكلام، مختصره: أن المعنعن عند أهل العلم محمول على الاتصال إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال، وكذا إذا أمكن التلاقي.

الراجح ما ذهب إليه المحققون بن اشتراط ثبوت اللقاء - وهذا الذي صار إليه مسلم قد أنكره المحققون. وقالوا: هذا الذي صار إليه ضعيف، والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمة هذا الفن: علي بن المديني والبخاري وغيرهما، وقد زاد جماعة من المتأخرين على هذا، فاشتراط القابسي أن يكون قد أدركه إدراكاً بيناً، وزاد أبو المظفر السمعاني الفقيه الشافعي، فاشتراط طول الصحبة بينهما. وزاد أبو عمرو الداني المقرئ فاشتراط معرفته بالرواية عنه، ودليل هذا المذهب المختار الذي ذهب إليه ابن المديني والبخاري وموافقهما أن المعنعن عند ثبوت التلاقي إنما حمل على الاتصال؛ لأن الظاهر ممن ليس بمدلس أنه لا يطلق ذلك إلا على السماع ثم الاستقراء يدل عليه، فإن عاينهم أنهم لا يطلقون ذلك إلا فيما سمعوه إلا المدلس، ولهذا ردنا رواية المدلس.

دليل اشتراط ثبوت اللقاء - فإذا ثبت التلاقي غلب على الظن الاتصال، والباب مبني على علة الظن فاكتفينا به، وليس هذا المعنى موجوداً فيما إذا أمكن التلاقي ولم يثبت فإنه لا يغلب على الظن الاتصال، فلا يجوز الحمل على الاتصال، ويصير كالمجهول فإن روايته مردودة لا للقطع بكذبه أو ضعفه بل للشك في حاله، والله أعلم. هذا حكم المعنعن من غير المدلس.

* قوله: **بعض مسجودات الحديث** : في القاموس انتحله وتخله ادعاه لنفسه وهو لغيره، وتخله القول كمنعه سنيه إليه.

إِذِ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُطْرَحِ، أُخْرَى لِإِمَاتِيهِ وَإِخْمَالِ ذِكْرِ قَائِلِهِ، وَأَجْدَرُ أَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا لِلْجُهَالِ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّا لَمَّا تَخَوَّفْنَا مِنْ شُرُورِ الْعَوَاقِبِ وَاغْتِرَارِ الْجَهْلَةِ بِمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، وَإِسْرَاعِهِمْ إِلَى اعْتِقَادِ خَطَأِ الْمُخْطِئِينَ، وَالْأَقْوَالِ السَّاقِطَةِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، رَأَيْنَا الْكَشْفَ عَنْ فَسَادِ قَوْلِهِ، وَرَدَّ مَقَالَتِهِ بِقَدْرِ مَا يَلِيقُ بِهَا مِنَ الرَّدِّ، أَجْدَى عَلَى الْأَنَامِ، وَأُحْمَدٌ لِلْعَاقِبَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَزَعَمَ الْقَائِلُ الَّذِي افْتَتَحْنَا الْكَلَامَ عَلَى الْحِكَايَةِ عَنْ قَوْلِهِ، وَالْإِخْبَارِ عَنْ سَوَاءِ رَوِيَّتِهِ، أَنَّ كُلَّ إِسْنَادٍ لِحَدِيثٍ فِيهِ فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ، وَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِأَنْتَهُمَا قَدْ كَانَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَى الرَّأَوِي عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ، قَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ وَشَافَهُ بِهِ،.....

وأما المدلس فتقدم بيان حكمه في الفصول السابقة، هذا كله تمرير على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه السلف والخلف من أصحاب الحديث والعقبة والأصول: أن المعنى محمول على الاتصال بشرطه الذي قدمناه على الاختلاف فيه، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يحتاج بالمعنى مطلقاً لاحتمال الانقطاع، وهذا المذهب مردود بإجماع السلف، ودليلهم ما أشرنا إليه من حصول علة الطل مع الاستقراء، والله أعلم. هذا حكم المعنى، أما إذا قال: حدثني فلان أن فلاناً قال كقوله: حدثني الزهري أن سعيد بن المسيب قال كذا أو حدث بكذا أو نحوه، فالجمهور على أن لفظة "أن" كـ "عن" فيحمل على الاتصال بالشرط المتقدم. وقال أحمد بن حنبل ويعقوب بن شيبه وأبو بكر البرديجي: لا نحمل "أن" على الاتصال وإن كانت "عن" للاتصال والصحيح الأول. وكذا "قال" و"حدث" و"ذكر" وشبهها، فكله محمول على الاتصال والسماع. قوله **عن** **عن** **عن** كذا هو في الأصول "ضرباً" وهو صحيح وإن كانت لعة قليلة. قال الأزهري: يقال ضربت عن الأمر، وأضربت عنه بمعنى كفت وأعرضت، والمشهور الذي قاله الأكثرون: "أضربت" بالألف. **شرح الكلمات:** وقوله: **عن** أي قوياً، وقوله: **عن** أي إسقاطه، والخامل الساقط، وهو بالخاء المعجمة. وقوله: **عن** هو بالجيم، والأنام بالنون، ومعناه أنفع للناس، هذا هو الصواب والصحيح، ووقع في كثير من الأصول: **عن** باللام بالثاء المثلثة، وهذا وإن كان له وجه فالوجه هو الأول، ويقال في الأنام أيضاً: الأيم، حكاه الزبيدي والواحدي وغيرهما، قوله: **عن** **عن** **عن** يفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء أي فكره.

*قوله: **عن** **عن** **عن** هو اسم أن وحبرها ما يفهم من قوله: **عن** **عن** **عن**، أي لا تقوم به الحجة بل الحبر هو نفس جملة أن الحجة إلى آخرها، لأن قوله: جاء هذا المحي في المعنى جاء بذلك الإسناد، فحصل به الربط للمعنى، فافهم.

غَيْرَ أَنَّهُ لَا تَعْلَمُ لَهُ مِنْهُ سَمَاعًا وَلَمْ تَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمَا التَّقْيَا قَطُّ، أَوْ تَشَافَهَا بِحَدِيثٍ، أَنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ عِنْدَهُ بِكُلِّ خَبَرٍ جَاءَ هَذَا الْمَجِيءُ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ الْعِلْمُ بِأَنَّهُمَا قَدْ اجْتَمَعَا مِنْ ذَهْرِهِمَا مَرَّةً فَصَاعِدًا، أَوْ تَشَافَهَا بِالْحَدِيثِ بَيْنَهُمَا، أَوْ يَرِدَ خَبَرٌ فِيهِ بَيَانُ اجْتِمَاعِهِمَا، وَتَلَاقِيهِمَا، مَرَّةً مِنْ ذَهْرِهِمَا، فَمَا فَوْقَهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ ذَلِكَ، وَلَمْ تَأْتِ رِوَايَةٌ صَحِيحَةً تُخْبِرُ أَنَّ هَذَا الرَّاويَ عَنْ صَاحِبِهِ قَدْ لَقِيَهُ مَرَّةً، وَسَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا، لَمْ يَكُنْ فِي ثِقَلِهِ * الْخَبَرَ عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ عِلْمٌ ذَلِكَ، وَالْأَمْرُ - كَمَا وَصَفْنَا -، حُجَّةٌ، وَكَانَ الْخَبَرُ عِنْدَهُ مَوْقُوفًا، حَتَّى يَرِدَ عَلَيْهِ سَمَاعُهُ مِنْهُ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ فِي رِوَايَةٍ مِثْلَ مَا وَرَدَ.

وَهَذَا الْقَوْلُ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فِي الطُّغْنِ فِي الْأَسَانِيدِ، قَوْلٌ مُخْتَرَعٌ مُسْتَحْدَثٌ غَيْرٌ مَسْبُوقٌ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ، وَلَا مُسَاعِدٌ * لَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ الشَّائِعَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ وَالرِّوَايَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ ثِقَةٍ رَوَى عَنْ مِثْلِهِ حَدِيثًا، وَجَائِزٌ مُمَكِّنٌ لَهُ لِقَاؤُهُ وَالسَّمَاعُ مِنْهُ، لِكَوْنِهِمَا جَمِيعًا كَانَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ قَطُّ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا، وَلَا تَشَافَهَا بِكَلَامٍ؛ فَالرِّوَايَةُ ثَابِتَةٌ، وَالْحُجَّةُ بِهَا لَازِمَةٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ: أَنَّ هَذَا الرَّاويَ لَمْ يَلْقَ مَنْ رَوَى عَنْهُ، أَوْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَّا - وَالْأَمْرُ مُبْهِمٌ - عَلَى الْإِمْكَانِ الَّذِي فَسَّرْنَا، فَالرِّوَايَةُ عَلَى السَّمَاعِ أَبَدًا، حَتَّى تُكُونَ الدَّلَالَةُ الَّتِي بَيَّنَّا.

قوله: 'حتى يكون عنده العلم بأحدهما قد اجتمعا' هكذا ضبطناه، وكذا هو في الأصول الصحيحة المعتمدة "حتى" بالتاء المشاة من فوق ثم المثناة من تحت، ووقع في بعض النسخ "حين" بالياء ثم بالنون وهو تصحيف.

* قوله: 'لم يكن في عهده': الحار والجرور خبر لم يكن واسمه حجة، وقوله: 'عن' من متعلق بالقل، وقوله: 'عدم' بالصب مفعول روى وإضافة العلم إلى ذلك بيانية، أي روى عنه ذلك الخبر الذي هو العلم، وفي بعض السح سقط لفظ العلم، وهو أوضح وجملة، والأمر كما وصفنا حال وجملة لم يكن جزءا لقوله، فإن لم يكن عنده. قوله: 'ولامساعد': المضبوط في السح كسر العين وفتح الدال على أن لا نافية للحس، وجملة النفي معطوف على صفات القول والأقرب عندي فتح العين وجر مساعد على أنه معطوف على مسوق، ولا زائدة لتأكيد النفي الذي يدل عليه كلمة غير كما في قوله تعالى: ﴿عَنِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) فهو من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة على المفرد.

فَيَقَالُ لِمُخْتَرِعِ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي وَصَفْنَا مَقَالَتَهُ، أَوْ لِلذَّابِّ عَنْهُ: قَدْ أُعْطِيتَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِكَ أَنْ خَيْرَ الْوَاحِدِ الثَّقَةِ عَنِ الْوَاحِدِ الثَّقَةِ حُجَّةٌ يَلْزَمُ بِهِ الْعَمَلُ، ثُمَّ أَدْخَلْتَ فِيهِ الشَّرْطَ بَعْدُ، فَقُلْتَ: حَتَّى يُعْلَمَ أَنَّهُمَا قَدْ كَانَا الثَّقَيَا مَرَّةً فَصَاعِدًا، وَسَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا، فَهَلْ تَجِدُ هَذَا الشَّرْطَ الَّذِي اشْتَرَطْتَهُ عَنِ أَحَدٍ يَلْزَمُ قَوْلُهُ؟ وَإِلَّا فَهَلُمَّ دَلِيلًا عَلَى مَا زَعَمْتَ.

قال مسلم **رحمه الله** "فيقال لمخترع هذا القول: قد أعطيت في جملة قولك أن خير الواحد الثقة حجة يلزم به العمل هذا الذي قاله مسلم **رحمه الله** تنبيه على القاعدة العظيمة التي يتبنى عليها معظم أحكام الشرع، وهو وجوب العمل بخير الواحد، فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها، وقد أطنب العلماء **رحمهم الله** في الاحتجاج لها وإيضاحها، وأفردوها جماعة من السلف بالتصنيف، واعتنى بها أئمة المحدثين وأصول الفقهاء، وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام الشافعي **رحمته الله**، وقد تقرر أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقهاء، ونذكر هنا طرفاً في بيان خير الواحد والمذاهب فيه مختصراً.

أقسام الخبر. قال العلماء: الخبر ضربان: متواتر وآحاد. فالتواتر: ما نقله عدد لا يمكن مواطأته على الكذب عن مشيئة، ويستوي طرفاه والوسط، ويحiron عن حسي لا مطلق، ويحصل العلم بقولهم، ثم المختار الذي عليه المحققون والأكثر أن ذلك لا يضبط بعدد مخصوص ولا يشترط في المحبرين الإسلام ولا العدالة، وفيه مذاهب أخرى ضعيفة وتفرعات معروفة مستقصاة في كتب الأصول، وأما خبر الواحد: فهو ما لم يوجد فيه شروط التواتر، سواء كان الراوي له واحداً أو أكثر.

حكم خبر الواحد عند الجمهور واختلف في حكمه، فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها، ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل، وذهبت القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر إلى أنه لا يجب العمل به، ثم منهم من يقول: منع من العمل به دليل العقل، ومنهم من يقول: منع ذلك دليل الشرع، وذهبت طائفة إلى أنه يجب العمل به من جهة دليل العقل. وقال الجبائي من المعتزلة: لا يجب العمل إلا بما رواه اثنان عن اثنين، وقال غيره: لا يجب العمل إلا بما رواه أربعة عن أربعة، وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنه يوجب العلم، وقال بعضهم: يوجب العلم الظاهر دون الباطن، وذهب بعض المحدثين إلى أن الآحاد التي في "صحيح البخاري" أو "صحيح مسلم" تفيد العلم دون غيرها من الآحاد، وقد قدمنا هذا القول وإبطاله في الفصول، وهذه الأقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة، وإبطال مذهب من قال: لا حجة فيه، ظاهر.

دليل وجوب العمل بخير الواحد فلم تزل كتب النبي **ﷺ** وآحاد رسله يعمل بها، ويلزمهم النبي **ﷺ** العمل بذلك، واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم، ولم تزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد إذا أخبرهم بسنة وقضائهم به، ورجوعهم إليه في القضاء والفتيا، =

فَإِنْ ادَّعَى قَوْلَ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِمَا زَعَمَ مِنْ إِدْخَالِ الشَّرِيطَةِ فِي تَثْبِيتِ الْخَبَرِ، طُولِبَ بِهِ، وَلَنْ يَجِدَ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ إِلَى إِجَادِهِ سَبِيلًا، وَإِنْ هُوَ ادَّعَى فِيمَا زَعَمَ دَلِيلًا يَحْتَجُّ بِهِ قِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ الدَّلِيلُ؟

فَإِنْ قَالَ: قُلْتُهُ؛ لِأَنِّي وَجَدْتُ رُوَاةَ الْأَخْبَارِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَرَوِي أَحَدُهُمْ عَنِ الْآخَرِ الْحَدِيثَ وَلَمَّا يُعَايِنُهُ، وَلَا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا قَطُّ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ اسْتَحَازُوا رِوَايَةَ الْحَدِيثِ بَيْنَهُمْ هَكَذَا عَلَى الْإِرْسَالِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ، وَالْمُرْسَلُ مِنَ الرُّوَايَاتِ فِي أَصْلِ قَوْلِنَا وَقَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ - احْتَجْتُ، لِمَا وَصَفْتُ مِنَ الْعِلَّةِ، إِلَى الْبَحْثِ عَنْ سَمَاعِ رَاوِي كُلِّ خَبَرٍ عَنْ رَاوِيهِ، فَإِذَا أَنَا هَجَمْتُ عَلَى سَمَاعِهِ مِنْهُ لِأَدْنَى شَيْءٍ، ثَبَتَ عَنْهُ عِنْدِي بِذَلِكَ جَمِيعُ مَا يَرَوِي عَنْهُ بَعْدُ، فَإِنْ عَزَبَ عَنِّي مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، أَوْقَفْتُ الْخَبَرَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي مَوْضِعُ حُجَّةٍ لِإِمْكَانِ الْإِرْسَالِ * فِيهِ.

= ونقضهم به ما حكموا به على خلافه، وطلبهم خبر الواحد عند عدم الحجة ممن هو عنده، واحتجاجهم بذلك على من خالفهم، وانقياد المخالف لذلك، وهذا كله معروف لاشك في شيء منه، والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد، وقد جاء الشرع بوجوب العمل به فوجب المصير إليه. وأما من قال: يوجب العلم فهو مكابر للحس، وكيف يحصل العلم واحتمال العلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق إليه؟ والله أعلم.

قال مسلم - حكاية عن مخالفه: «بحر في أصله - وفصله - من علمه - لأحد من حجة».

أقوال أهل العلم في كون المرسل حجة هذا الذي قاله هو المعروف من مذاهب المحدثين، وهو قول الشافعي وجماعة من الفقهاء، وذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وأكثر الفقهاء إلى جوار الاحتجاج بالمرسل، وقد قدمنا في الفصول السابقة بيان أحكام المرسل واضحة، وبسطنائها بسطاً شافياً، وإن كان لفظه مختصراً وجيزاً، والله أعلم.

قوله: «فإن عَزَبَ عَنِّي مَعْرِفَةُ ذَلِكَ» أوقف خبر. يقال: عَزَبَ الشَّيْءُ عَنِّي بفتح الزاي يعزب ويعزب بكسر الزاي وصمها لعتان فصيحتان قرئ بهما في السبع، والضم أشهر وأكثر، ومعناه ذهب.

وقوله: «أوقف خبر» كذا هو في الأصول "أوقف"، وهي لغة قليلة، والفصيح المشهور "وقف" بغير ألف.

* قوله: «فإذا كنت معه إلى فيه لإمكان الإرسال» الظاهر أن قوله: لإمكان الإرسال هو خبر كانت فالوجه حذف اللام، ويقال: إمكان الإرسال وأما مع اللام فوجهه أن يقال: أن قوله: لإمكان الإرسال مذكور على أنه من كلام المستدل، فإذا كانت العلة هو ما ذكره بقوله: لإمكان الإرسال.

فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنْ كَانَتِ الْعِلَّةُ فِي تَضْعِيفِكَ* الْخَبَرِ وَتَرَكْتَ الْإِحْتِجَاجَ بِهِ إِمْكَانَ الْإِرْسَالِ فِيهِ، لَزِمَكَ أَلَّا تُثَبِّتَ إِسْنَادًا مُعْنَعًا حَتَّى تَرَى فِيهِ السَّمَاعَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ؟
وَذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ الْوَارِدَ عَلَيْنَا بِإِسْنَادِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، فَيَقِيمُ نَعْلَمُ أَنَّ هِشَامًا قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ، وَأَنَّ أَبَاهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ، كَمَا نَعْلَمُ أَنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَدْ يَحْجُزُ، إِذَا لَمْ يَقُلْ هِشَامٌ، فِي رِوَايَةِ يَرْوِيهَا عَنْ أَبِيهِ: "سَمِعْتُ أَوْ أَخْبَرَنِي"، أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ فِي تِلْكَ الرِّوَايَةِ إِنْسَانٌ آخَرٌ، أَخْبَرَهُ بِهَا عَنْ أَبِيهِ، وَلَمْ يَسْمَعْهَا هُوَ مِنْ أَبِيهِ، لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَرْوِيَهَا مُرْسَلًا، وَلَا يُسْنِدَهَا إِلَى مَنْ سَمِعَهَا مِنْهُ.

وَكَمَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ فِي هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، فَهُوَ أَيْضًا مُمَكِّنٌ فِي أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ إِسْنَادٍ لِحَدِيثٍ، لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ سَمَاعٍ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ.

وَإِنْ كَانَ قَدْ عُرِفَ فِي الْحُمْلَةِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ سَمِعَ مِنْ صَاحِبِهِ سَمَاعًا كَثِيرًا، فَحَاجَزَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَنْزِلَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَةِ فَيَسْمَعَ مِنْ غَيْرِهِ عَنْهُ بَعْضَ أَحَادِيثِهِ، ثُمَّ يُرْسِلُهُ عَنْهُ أَحْيَانًا، وَلَا يُسَمِّي مَنْ سَمِعَ مِنْهُ، وَيَنْشِطُ أَحْيَانًا فَيُسَمِّي الرَّجُلَ الَّذِي حَمَلَ عَنْهُ الْحَدِيثَ وَيَتْرَكَ الْإِرْسَالَ.

وَمَا قُلْنَا مِنْ هَذَا مَوْجُودٌ فِي الْحَدِيثِ مُسْتَفِيزٌ مِنْ فِعْلِ ثِقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، وَائِمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَسَنَذْكُرُ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي ذَكَّرْنَا عَدَدًا يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْهَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-

قوله في ذكر هشام: "أحب أن يرويها مرسلًا" ضطناه لما بفتح اللام وتشديد الميم، ومرسلًا بفتح السين، ويجوز تخفيف لما وكسر سين مرسلًا. قوله: "يستط أحد" هو بفتح الياء والشين أي يخف في أوقات.

*قوله: "يقدر أنه ذات عنه في ضعيف" إلخ: حاصله نقض الدليل بجزئياته في موضع تحلف عنه المطلوب اتفاقا، ويمكن الجواب عنه بالفرق بأن احتمال الإرسال في ما إذا لم يكن السماع متحققا أقوى من احتمالته في صورة النقض فالعلة هي الاحتمال القوي لا مجرد الاحتمال مطلقا كيفما كان، والله تعالى أعلم.

فَمِنْ ذَلِكَ، أَنَّ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وَابْنَ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعاً وَابْنَ ثَمِيرٍ وَجَمَاعَةً غَيْرَهُمْ رَوَوْا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ قَالَتْ: "كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِجِلِّهِ وَلِحُرْمِهِ بِأَطِيبٍ مَا أَجَدُّ".

فَرَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ بَعَيْنَهَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَدَاوُدُ الْعَطَّارُ وَحُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَوُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. وَرَوَى هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا اعْتَكَفَ يَدْنِي إِلَى رَأْسِهِ فَأَرْجَلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ. فَرَوَاهَا بَعَيْنُهَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

قوله: 'عن عائشة رضي الله عنها كُتِبَ أَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُرْمَةً' يقال: حرمة بضم الحاء وكسرها لغتان، ومعناه لإحرامه. قال القاضي عياض رحمته الله: قيدناه عن شيوعها بالوجهين، قال: وبالضم قيده الخطابي والهروي، وخطأ الخطابي أصحاب الحديث في كسره، وقيده ثابت بالكسر، وحكى عن المحدثين الضم وخطأهم فيه. وقال: صوابه الكسر كما قال لعله، وفي هذا الحديث استحباب التطيب عند الإحرام.

فوائد الحديث وأقوال الأئمة في التطيب عند الإحرام وقد اختلف فيه السلف والخلف، ومذهب الشافعي وكثيرين استحبابه، ومذهب مالك في آخريين كراهيته، وسيأتي سطر المسألة في كتاب الحج إن شاء الله تعالى. قوله في الرواية الأخرى: 'عن عائشة رضي الله عنها كُتِبَ أَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُرْمَةً' إذا اعتكف يدني إلى رأسه فأرجله وأنا حائض' فيه جهل من العدم. منها: أن أعضاء الخائض طاهرة، وهذا مجمع عليه، ولا يصح ما حكى عن أبي يوسف من نجاسة يدها، وفيه جواز ترجيل المعتكف شعره ونظرة إلى امرأته ولمسها شيئاً منه بغير شهوة منه، واستدل به أصحابنا وغيرهم على أن الخائض لا تدخل المسجد، وأن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، ولا يظهر فيه دلالة لواحد منهما، فإنه لا شك في كون هذا هو المحبوب وليس في الحديث أكثر من هذا.

فأما الاشتراط والتحريم في حقها، فليس فيه، لكن لذلك دلائل أخر مقرر في كتب الفقه. واحتج القاضي عياض رحمته الله به على أن قليل الملازمة لا تنقض الوضوء، ورد به على الشافعي، وهذا الاستدلال منه عجب، وأي دلالة فيه لهذا؟ وأين في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لمس بشرة عائشة رضي الله عنها - وكان على طهارة - ثم صلى بها؟ فقد لا يكون كان متوضئاً، ولو كان فما فيه أنه ما جدد طهارة، ولأن الملموس لا ينتقض وضوءه على أحد قولي الشافعي، ولأن لمس الشعر لا يقض عند الشافعي، كذا نص في كتبه، وليس في الحديث أكثر من مسها الشعر، والله أعلم.

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ وَصَالِحُ بْنُ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ.

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ فِي هَذَا الْخَبَرِ فِي الْقُبْلَةِ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُرْوَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ.

قوله: **وهو صائم** هو في الأصول بلادنا، وكذا ذكره القاضي عياض عن معظم الأصول ببلادهم، وذكر أبو علي العسائي أنه وجد في نسخة الرازي أحد رواهم صالح بن كيسان. قال أبو علي: وهو وهم، والصواب صالح بن أبي حسان، وقد ذكر هذا الحديث النسائي وغيره من طريق ابن وهب، عن ابن أبي ذئب، عن صالح بن أبي حسان عن أبي سلمة.

بيان رفع الاشتباه قلت: قال الترمذي عن البحاري: صالح بن أبي حسان ثقة، وكذا وثقه غيره، وإنما ذكرت هذا؛ لأنه ربما اشتبه بصالح بن حسان أبي الحرث البصري المديني، ويقال الأنصاري وهو في طبقة صالح بن أبي حسان هذا، فإلهما يرويان جميعاً عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويروي عنهما جميعاً ابن أبي ذئب، ولكن صالح بن حسان متفق على ضعفه، وأقوالهم في ضعفه مشهورة، وقال الخطيب البغدادي في "الكفاية": أحسن نقاد الحديث على ترك الاحتجاج بصالح بن حسان هذا لسوء حفظه وقلة ضبطه، والله أعلم.

قوله: **عن ابن أبي ذئب** هو في الأصول بلادنا، وكذا ذكره القاضي عياض عن معظم الأصول ببلادهم، وذكر أبو علي العسائي أنه وجد في نسخة الرازي أحد رواهم صالح بن كيسان. قال أبو علي: وهو وهم، والصواب صالح بن أبي حسان، وقد ذكر هذا الحديث النسائي وغيره من طريق ابن وهب، عن ابن أبي ذئب، عن صالح بن أبي حسان عن أبي سلمة.

بيان رفع الاشتباه قلت: قال الترمذي عن البحاري: صالح بن أبي حسان ثقة، وكذا وثقه غيره، وإنما ذكرت هذا؛ لأنه ربما اشتبه بصالح بن حسان أبي الحرث البصري المديني، ويقال الأنصاري وهو في طبقة صالح بن أبي حسان هذا، فإلهما يرويان جميعاً عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويروي عنهما جميعاً ابن أبي ذئب، ولكن صالح بن حسان متفق على ضعفه، وأقوالهم في ضعفه مشهورة، وقال الخطيب البغدادي في "الكفاية": أحسن نقاد الحديث على ترك الاحتجاج بصالح بن حسان هذا لسوء حفظه وقلة ضبطه، والله أعلم.

وقد تقدم التنبيه على هذا، وفي هذا الإسناد لطيفة أخرى، وهو أنه من رواية الأكاير عن الأصاغر، فإن أبا سلمة من كبار التابعين، وعمر بن عبد العزيز من أصاغرهم سناً وطبقة، وإن كان من كبارهم علماً وقدرًا ودينًا وورعًا ورهناً وغير ذلك، واسم أبي سلمة هذا عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، هذا هو المشهور، وقيل: اسمه إسماعيل. وقال عمرو بن علي: لا يعرف اسمه. وقال أحمد بن حنبل: كنيته هي اسمه، حكى هذه الأقوال فيه الحافظ أبو محمد عبد العلي المقدسي، وأبو سلمة هذا من أجل التابعين ومن أفقهم، وهو أحد الفقهاء السبعة على أحد الأقوال فيهم.

ترجمته يحيى بن أبي كثير وأما يحيى بن أبي كثير، فتابعي صغير كنيته أبو نصر، رأى أس بن مالك، وسمع السائب ابن يزيد، وكان جليل القدر، واسم أبي كثير صالح، وقيل: سيار، وقيل: شيط، وقيل: دينار.

وَرَوَى بْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُحُومَ الْخَيْلِ وَنَهَانَا عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ.

فَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَهَذَا النَّحْوُ فِي الرَّوَايَاتِ كَثِيرٌ، يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا كِفَايَةٌ لِذَوِي الْفَهْمِ.

فَإِذَا كَانَتِ الْعِلَّةُ عِنْدَ مَنْ وَصَفْنَا قَوْلَهُ مِنْ قَبْلُ، فِي فَسَادِ الْحَدِيثِ وَتَوَهُّيْنِهِ، إِذَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّ الرَّاويَ قَدْ سَمِعَ مِنْ رَوِيٍّ عَنْهُ شَيْئًا، إِمَّا كَانَ الْإِرْسَالُ فِيهِ، لَزِمَهُ تَرْكُ الْإِحْتِجَاجِ فِي قِيَادِ قَوْلِهِ بِرِوَايَةٍ مَنْ يُعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ رَوِيٍّ عَنْهُ، إِلَّا فِي نَفْسِ الْخَبَرِ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ السَّمَاعِ؛ لِمَا بَيَّنَّا مِنْ قَبْلُ عَنِ الْأُئِمَّةِ الَّذِينَ تَقَلُّوا الْأَخْبَارَ، إِنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ تَارَاتٌ يُرْسِلُونَ فِيهَا الْحَدِيثَ إِرْسَالًا، وَلَا يَذْكُرُونَ مَنْ سَمِعُوا مِنْهُ، وَتَارَاتٌ يَنْشَطُونَ فِيهَا فَيَسْنِدُونَ الْخَبَرَ عَلَى هَيْئَةٍ مَا سَمِعُوا، فَيُخْبِرُونَ بِالنُّزُولِ فِيهِ إِنْ نَزَلُوا، وَبِالصُّعُودِ فِيهِ إِنْ صَعِدُوا، كَمَا شَرَحْنَا ذَلِكَ عَنْهُمْ.

وَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنَ أئِمَّةِ السَّلَفِ، مِنْ يَسْتَعْمِلُ الْأَخْبَارَ وَيَتَفَقَّدُ صِحَّةَ الْأَسَانِيدِ وَسُقْمَهَا، مِثْلَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَابْنِ عَوْنٍ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَشُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَتَشُوا عَنْ مَوْضِعِ السَّمَاعِ فِي الْأَسَانِيدِ، كَمَا ادَّعَاهُ الَّذِي وَصَفْنَا قَوْلَهُ مِنْ قَبْلُ.

وَإِنَّمَا كَانَ تَفَقُّدُ مَنْ تَفَقَّدَ مِنْهُمْ سَمَاعَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ مِنْ رَوِيٍّ عَنْهُمْ، إِذَا كَانَ الرَّاويُّ مِنْهُمْ عُرِفَ بِالتَّدْلِيلِ فِي الْحَدِيثِ وَشُهْرِهِ بِهِ، فَحِينَئِذٍ يَنْحَثُونَ عَنْ سَمَاعِهِ فِي رِوَايَتِهِ، وَيَتَفَقَّدُونَ ذَلِكَ مِنْهُ، كَمَا تَنْزَاحُ عَنْهُمْ عِلَّةُ التَّدْلِيلِ:

فَمَا ابْتَغَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُدْلِسٍ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي زَعَمَ مَنْ حَكَيْنَا قَوْلَهُ، فَمَا سَمِعْنَا ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَمِينَا وَلَمْ نُسَمِّ، مِنَ الْأُئِمَّةِ.

قوله: "لزمه ترك الاحتجاج في قياد قوله": هو بقاء مكسورة ثم ياء مشاة من تحت أي مقتضاه قوله: "لزمه ترك الاحتجاج في قياد قوله". قد قدمنا بيان التدليس في العصول السابقة فلا حاجة إلى إعادته.

قوله: "فما ابتغى ذلك من غير مدلس": هكذا وقع في أكثر الأصول "فما ابتغى" بضم التاء وكسر الغين على ما لم يسم فاعله، وفي بعضها "ابتغى" بفتح التاء والغين، وفي بعض الأصول المحققة "يسعى" ولكل واحد وجه.

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّ، - وَقَدْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ -، قَدْ رَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ وَعَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثًا يُسْنِدُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُمَا ذِكْرُ السَّمَاعِ مِنْهُمَا، وَلَا حَفِظْنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ شَافَهُ حُدَيْفَةَ وَأَبَا مَسْعُودٍ بِحَدِيثٍ قَطُّ، وَلَا وَجَدْنَا ذِكْرَ رُؤْيَيْهِ إِيَّاهُمَا فِي رِوَايَةٍ بَعَيْنَاهَا.

وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ أَدْرَكْنَا، أَنَّهُ طَعَنَ فِي هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ، اللَّذَيْنِ رَوَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ، بَضْعَفٍ فِيهِمَا، بَلْ هُمَا وَمَا أَشْبَهَهُمَا، عِنْدَ مَنْ لَاقَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، مِنْ صِحَاحِ الْأَسَانِيدِ وَقَوِيَّهَا، يَرَوْنَ اسْتِعْمَالَ مَا نُقِلَ بِهَا، وَالْإِحْتِجَاجَ بِمَا أَتَتْ مِنْ سُنَنِ وَأَثَارٍ.

وَهِيَ فِي زَعْمٍ مِنْ حَكَمَاتِنَا قَوْلُهُ مِنْ قَبْلُ، وَاهِيَةٌ مُهْمَلَةٌ، حَتَّى يُصِيبَ سَمَاعَ الرَّاوي عَمَّنْ رَوَى، وَلَوْ دَهَبْنَا نُعَدُّ الْأَخْبَارَ الصَّحَاحَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ يَهْنُ بِزَعْمٍ هَذَا الْقَائِلُ، وَتُخَصِّصُهَا، لَعَجَزْنَا عَنْ تَقْصِي ذِكْرِهَا وَإِحْصَائِهَا كُلِّهَا، وَلَكِنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نَنْصِيبَ مِنْهَا عَدَدًا يَكُونُ سِمَةً لِمَا سَكَنَّا عَنْهُ مِنْهَا.

قوله: فمن ثبت أن حديثه من أحد من أصحابي فقد روي عن حذيفة وعن أبي مسعود الأنصاري وعن كل واحد منهما حديثاً يسنده

أما حديثه عن أبي مسعود، فهو حديث نفقة الرجل على أهله، وقد خرجه البخاري ومسلم في "صحيحيهما"، وأما حديثه عن حذيفة، فقوله: "أخبرني النبي ﷺ بما هو كائن" الحديث، خرجه مسلم.

ترجمة أبي مسعود واختلاف أهل العلم في شهادته بدرأ وأما أبو مسعود فاسمه عقة بن عمرو الأنصاري المعروف بالبصري، قال الجمهور: سكن "بدرأ" ولم يشهدا مع النبي ﷺ وقال الزهري والحكم ومحمد بن إسحاق التابعيون والبخاري: شهدا.

وأما قوله: وعن كل واحد منهما حديثاً يسنده، فكذا هو في الأصول، و"عن" بالواو، والوجه حذفها، فإنها تعبر المعنى.

قوله: وهي في زعم من حكمتنا قوله من قبل، هو بفتح الراء وضمها وكسرهما ثلاث لغات مشهورة، ولو قال ضعيفة بدل واهية لكان أحسن فإن هذا القائل لا يدعي أنها واهية شديدة الضعف متناهية فيه كما هو معنى واهية، بل يقتصر على أنها ضعيفة لا تقوم بها الحجة.

وَهَذَا أَبُو عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ وَأَبُو رَافِعٍ الصَّائِغُ، وَهُمَا مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَصَحِبَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَدْرَيْنِ هَلُمَّ جَرَأً، وَنَقَلَا عَنْهُمْ الْأَخْبَارَ حَتَّى نَزَلَا إِلَى مِثْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَمَرَ وَذَوَيْهِمَا، قَدْ أُسْنَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا، وَلَمْ نَسْمَعْ فِي رِوَايَةٍ بَعْثِنَاهَا أَنَّهُمَا عَايَنَا أُبَيًّا أَوْ سَمِعَا مِنْهُ شَيْئًا.

وَأُسْنَدُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ. وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَكَانَ فِي رَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا، وَأَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، خَبَرَيْنِ.

قوله: وهذا عثمان الهدي وأبو رافع الصائغ، وهما من ذلك جرحهم، وصحبا أصحاب رسول الله ﷺ من البدرين، هلم جرأ، ونقلنا عنهم الأخبار حتى نزلنا إلى مثل أبي هريرة وابن عمر وذويهما قد أسند كل واحد منهما عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ حديثًا.

أما أبو عثمان الهدي فاسمه عبد الرحمن بن مل، وتقدم بيانه.

ترجمه أبي رافع ومعنى الجاهلية وأما أبو رافع فاسمه نافع المدني، قال ثابت: لما أعتق أبو رافع بكى، فقيل له: ما يكيك فقال: كان لي أحران فذهب أحدهما.

وأما قوله: ذلك جرحهم فمعناه كانا رجلين قل بعثة رسول الله ﷺ، والجاهلية: ما قبل بعثة رسول الله ﷺ سموا بذلك لكثرة جهالاتهم. وقوله: من سبى حتى قال القاضي عياض ليس هذا موضع استعمال هلم جرأ؛ لأنها إما تستعمل فيما اتصل إلى زمان المتكلم بها، وإما أراد مسلم من بعدهم من الصحابة. وقوله جرأ مسون، قال "صاحب المطالع": قال ابن الأساري: معنى هلم جرأ سبوا وتمهلوا في سيركم وتشتوا، وهو من الحر، وهو ترك النعم في سيرها، فيستعمل فيما دووم عليه من الأعمال، قال ابن الأساري: فانتصب جرأ على المصدر أي جروا جرأ أو على الحال أو على التمييز.

وقوله: وهذا فيه إصافة ذي إلى غير الأحاس، والمعروف عند أهل العربية أنها لا تستعمل إلا مضافة إلى الأحاس كذي مال، وقد جاء في الحديث وغيره من كلام العرب إصافة أحرف منها إلى المفردات كما في الحديث: "وتصل ذا رحمك" وكقولهم: ذو يزن، ودو بوس وأشاهها. قالوا: هذا كله مقدر فيه الانفصال، فتقدير ذي رحمك الذي له معك رحم. وأما حديث أبي عثمان عن أبي، فقوله: كان رجل لا أعلم أحدًا أبعد بيتًا من المسجد منه، الحديث، وفيه قول النبي ﷺ: "أعطاك الله ما احتسنت" خرجه مسلم.

وأما حديث أبي رافع عنه فهو "أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الآخرة، فسافر عامًا، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يومًا"، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، ورواه جماعات من أصحاب المسانيد.

قوله: سبوا له عمره نسبي، وأنه معمر عند الله بن مسعود، قال: جرحهم من أبي مسعود لأبى بن عمرو الشيباني، فاسمه: سعد بن إياس تقدم ذكره. وأما "سخرية" فمسيب مهمة =

وَأَسْنَدَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وُلِدَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَسْنَدَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ هُوَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ.

وَأَسْنَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَقَدْ حَفِظَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَصَحِّحَ عَلَيْهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حَدِيثًا.

وَأَسْنَدَ رَبِيعُ بْنُ جَرَّاشٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَيْنِ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا، وَقَدْ سَمِعَ رَبِيعٌ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَرَوَى عَنْهُ.

=مفتوحة ثم جاء معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة. وأما الحديثان اللذان رواهما الشياعي، فأحدهما حديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إنه أبدع بي، والآخر: جاء رجل إلى النبي ﷺ، بياقة مخطومة فقال: لك بها يوم القيامة سبعمائة، أخرجهما مسلم، وأسند أبو عمرو الشياعي أيضاً عن أبي مسعود حديث: "المستشار مؤتمن" رواه ابن ماجه وعبد بن حميد في "مسنده". وأما حديثا أبي معمر، فأحدهما: كان النبي ﷺ يمسح مآكنا في الصلاة، أخرجه مسلم والآخر: لا تحري صلاة لا يقيم الرجل صلته فيها في الركوع، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من أصحاب السنن والمساييد، قال الترمذي: هو حديث حسن صحيح، والله أعلم.

قال مسلم: "هو قولها: "أنا مات أبو سلمة، فنت: غريب وفي أرض عربية لأبكيه بكاء يتحدث عنه"، أخرجه مسلم. واسم أم سمية هند بنت أبي أمية واسمه حديفة، وقيل: سهيل بن المعيرة المحزومية تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وقيل: اسمها رملة، وليس بشيء.

قوله: "مسند حسن بن علي بن مسعود" هي حديث: "إن الإيمان ها هنا"، وإن القسوة وعظ القلوب في الغدادين"، وحديث: "إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد"، وحديث: "لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بها فلان"، أخرجهما كلها البخاري ومسلم في صحيحيهما. واسم أبي حازم عبد عوف، وقيل: عوف بن عبد الحارث البجلي صحابي.

قوله: "مسند حسن بن علي بن مسعود" هو قوله: "أمر أبو طلحة أم سليم: اصنعي طعاماً للنبي ﷺ"، أخرجه مسلم، وقد تقدم اسم أبي ليلى، وبيان الاختلاف فيه، وبيان أنه واسم.

قوله: "مسند علي بن حزم بن حنبل بن علي بن حزم" هو حديث: "كان عبد المطب خيراً لقومك منك" = أما حديثاه عن عمران، فأحدهما في إسلام حصين والد عمران، وفيه قوله: "كان عبد المطب خيراً لقومك منك" =

وَأَسْنَدَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا.
وَأَسْنَدَ الثُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.
وَأَسْنَدَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا.

رواه عبد بن حميد في مسنده، والنسائي في كتابه "عمل اليوم والليلة" بإسادهما الصحيحين، والحديث الآخر "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله"، رواه النسائي في مسنده.

وأما حديثه عن أبي بكره فهو: "إذا المسلم حمل أحدهما على أحبه السلاح فهما على حرف جهنم"، أخرجه مسلم، وأشار إليه البخاري. واسم أبي بكره: نبيع بن الحارث بن كعدة بن فتح الكاف واللام الثقفي، كني بأبي بكره؛ لأنه تدلى من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ ببكره، وكان أبو بكره ممن اعتزل يوم الجمل، فلم يقاتل مع أحد من الفريقين. وأما ريعي بكسر الراء وحراش بالخاء المهملة، فتقدم بياهما.

قوله: "أَسْنَدَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ" من صحيح أبي شريح عن أبي شريح عن النبي ﷺ. أما حديثه فهو حديث: "من كان يومئذ بالليل واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره" أخرجه مسلم في "كتاب الإيمان" هكذا من رواية نافع بن جبيرة، وقد أخرجه البخاري ومسلم أيضاً من رواية سعيد بن أبي سعيد المقبري. وأما أبو شريح فاسمه حويلد بن عمرو، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عمرو بن حويلد، وقيل: هاني بن عمرو، وقيل: كعب، ويقال فيه: أبو شريح الخزاعي، والعدوي، والكعي.

قوله: "أَسْنَدَ الثُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ" من صحيح أبي عياش عن أبي عياش عن النبي ﷺ. أما الحديث الأول: "من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه من النار سبعين خريفاً". والثاني: "إن في الحبة شجرة يسر الراكب في ظلها"، أخرجهما معا البخاري ومسلم. والثالث: "إن أدنى أهل الحبة منزلة من صرف الله وجهه" الحديث، أخرجه مسلم. وأما أبو سعيد الخدري فاسمه سعد بن مالك بن سنان مسوب إلى حذرة بن عوف بن الحرث بن الحزرج، توفي أبو سعيد بالمدينة سنة أربع وستين، وقيل ستة أربع وسبعين وهو من أربع وسبعين. وأما أبو عياش والد الثعمان، فالثخين المعجمة، واسمه زيد بن الصامت، وقيل: زيد بن النعمان، وقيل: عبيد بن معاوية بن الصامت، وقيل: عبد الرحمن.

قوله: "أَسْنَدَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ" من صحيح أبي عطاء عن أبي عطاء عن النبي ﷺ. هو حديث: "الدين النصيحة"، وأما تميم الداري فكذا هو في مسلم، واختلف فيه رواة الموطأ، ففي رواية يحيى وابن بكير وغيرهما: الديري بالياء، وفي رواية القعني وابن القاسم وأكثرهم: الداري بالألف، واختلف العلماء في أنه إلى ما نسب؟ فقال الجمهور: إلى حد من أجداده وهو الدار بن هاني، فإنه تميم بن أوس بن حارثة بن سود - بضم السين - ابن جديمة - بفتح الجيم وكسر الدال المعجمة - ابن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن جبيب بن عمار بن لخم، وهو مالك بن عدي. وأما من قال: الديري فهو نسبة إلى دير كان تميم فيه قبل الإسلام، وكان نصرياً، هكذا رواه أبو الحسين الرازي في كتابه =

وَأَسْنَدُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا.
وَأَسْنَدُ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ.
فُكُلُ هَؤُلَاءِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ نَصَبْنَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَمِعْنَاهُمْ، لَمْ يُحْفَظْ عَنْهُمْ
سَمَاعٌ عِلْمَانُهُ مِنْهُمْ فِي رِوَايَةِ بَعْضِهَا وَلَا أَنَّهُمْ لَقَوْهُمْ فِي نَفْسِ خَبَرٍ بَعْضُهُ.
وَهِيَ أَسَانِيدُ عِنْدَ ذَوِي الْمَعْرِفَةِ بِالْأَخْبَارِ وَالرِّوَايَاتِ مِنْ صَحَاحِ الْأَسَانِيدِ، لَا نَعْلَمُهُمْ
وَهَنُوا مِنْهَا شَيْئًا قَطُّ، وَلَا اتَّمَسُّوا فِيهَا سَمَاعَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ إِذِ السَّمَاعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
مُمْكِنٌ مِنْ صَاحِبِهِ غَيْرُ مُسْتَكْرَرٍ، لِكُونِهِمْ جَمِيعًا كَانُوا فِي الْعَصْرِ الَّذِي اتَّفَقُوا فِيهِ.

"ماقت الشافعي" بإساده الصحيح عن الشافعي أنه قال في المستنير ما ذكرناه، وعلى هذا أكثر العلماء،
ومهم من قال: الداري بالألف إلى دارين وهو مكان عند البحرين، وهو محط السفن كان يغلب إليه العطر من
الهند، ولذلك قيل للعطار: داري ومهم من جعله بالياء نسبة إلى قبيلة أيضاً، وهو بعيد شاذ حكاه والذي قبله،
صاحب المطالع، قال: وصوب بعضهم الديري.

قلت: وكلاهما صواب، فنسب إلى القبيلة بالألف، وإلى الديري بالياء، لاجتماع الوصفين فيه. قال "صاحب
المطالع": وليس في الصحيحين والموطأ داري ولا ديري، إلا ثيم وكثيثة ثيم أبو رقية، أسلم سنة تسع وكان
بالمدينة ثم انتقل إلى الشام فمات ببيت المقدس، وقد روى عنه النبي ﷺ قصة الحساسة، وهذه مقبلة شريفة
لثميم، ويدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر، والله أعلم.

قوله: "وَأَسْنَدُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا" هو حديث المخالفة، أخرجه مسلم.

قوله: "وَأَسْنَدُ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ" من هذه الأحاديث:

"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" أخرجه مسلم مفرداً به عن
البحاري. قال أبو عبد الله الحميدي ﷺ في آخر "مسند أبي هريرة" من "الجمع بين الصحيحين" ليس لحميد بن
عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة في الصحيح غير هذا الحديث، قال: وليس له عند البخاري في صحيحه عن
أبي هريرة شيء، وهذا الذي قاله الحميدي صحيح.

رفع الاشباه بين حميد بن حمير والزهري وربما اشتبه حميد بن عبد الرحمن الحميري هذا لحميد بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري الراوى عن أبي هريرة أيضاً، وقد روى له في "الصحيحين" عن أبي هريرة أحاديث
كثيرة، فقد يقف من لا حيرة له على شيء منهما، فينكر قول الحميدي توهماً منه أن حميداً هدا هو ذلك، وهو
خطأ صريح وجهل قبيح، وليس للحميري عن أبي هريرة أيضاً في الكتب الثلاثة التي هي تمام أصول الإسلام
الخمسة أعني: سنن أبي داود والترمذي والنسائي، غير هذا الحديث.

وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي أَخَذَتْهُ الْقَائِلُ الَّذِي حَكَمْنَاهُ، فِي تَوْهِينِ الْحَدِيثِ بِالْعِلَّةِ الَّتِي وَصَفَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يُعْرَجَ عَلَيْهِ وَيُثَارَ ذِكْرُهُ؛ إِذْ كَانَ قَوْلًا مُحَدَّثًا وَكَلَامًا خَلْفًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ سَلَفَ، وَيَسْتَنْكِرُهُ مَنْ بَعْدَهُمْ خَلْفَ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا فِي رَدِّهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا شَرَحْنَا؛ إِذْ كَانَ قَدْرُ الْمَقَالَةِ وَقَائِلِهَا الْقَدْرَ الَّذِي وَصَفْنَا. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى دَفْعِ مَا خَالَفَ مَذْهَبَ الْعُلَمَاءِ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

شرح العريب قوله **دام حميد** بإسكان اللام وهو الساقط الفاسد. قوله: **• عيب سلك** هو بصم التاء وإسكان الكاف، أي الاتكال، والله أعلم بالصواب.
والله الحمد والنعمة والفضل والمنة وبه التوفيق والعصمة.

• • • • •

= وقال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمته في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام وجوابه؛ قال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد. وليس ذلك؛ لأن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لحملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". والتصديق والعمل يشاويلهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَدْرِي عَدَاَتَهُ لِإِسْمِهِ﴾ (آل عمران: ١٩) و﴿وَرَصِدَتْ لَهُمْ لِسَانُهُ دِينٌ﴾ (المائدة: ٣)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْمِ دِينٌ فَسُفْلٌ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥) فأخبر سبحانه وتعالى: أن الدين الذي رضي به ويقبله من عباده هو الإسلام، ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل، هذا كلام البغوي. وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني الشافعي رحمته في كتابه "التحرير" في شرح صحيح مسلم: الإيمان في اللغة: هو التصديق، فإن عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق ليس شيئاً يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى، والإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص وهو مذهب أهل السنة، قال: فالخلاف في هذا على التحقيق إنما هو أن المصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟ والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزي الزاي حين يزي وهو مؤمن"، لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق، هذا آخر كلام صاحب التحرير.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطل المالكى المعري في شرح "صحيح البخاري": مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، يريد وينقص، والحجة على ريادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات يعي قوله عز وجل: ﴿لِيَزَادُوا إيمَانُكُمْ بِمَسْجِدِهِ﴾ (الفتح: ٤). وقوله تعالى: ﴿وَرَدَّاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣). وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّهُمُ إِلَهٌ أَحَدٌ هُدًى﴾ (مرم: ٧٦). وقوله تعالى: ﴿وَلَدَسَ هَدًى رَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد: ١٧). وقوله تعالى: ﴿وَيُرَدُّ آلَسَ مَنُوا بِسَمِهِ﴾ (المدثر: ٣١). وقوله تعالى: ﴿أَتُكْمَرُ دَنُهُ هَدَهُ﴾ (صافات: ١٢٤). وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُوهُ فَرَادَهُةً إيمَانُ﴾ (آل عمران: ١٧٣). وقوله تعالى: ﴿وَمَرَدَهُةً لَا إيمَانُ وَنَسَمِهِ﴾ (الأحزاب: ٢٢).

قال ابن بطل: فإيمان من لم تحصل له الريادة ناقص، قال: فإن قيل: الإيمان في اللغة التصديق، فالجواب: أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكمل، وهذه الحملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص، فمتى نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت راد الإيمان كمالاً، هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينقص، ولذلك توقف مالك رحمته في بعض الروايات عن القول بالنقصان، إذ لا يجوز نقصان التصديق؛ لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان. وقال بعضهم: إما =

= توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج، الذين يكفّرون أهل المعاصي من المؤمنين باندوب، وقد قال مالك بنقصان الإيمان مثل قول جماعة أهل السنة. قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله بن عمر، والأوزاعي، ومعمّر بن راشد، وابن جريح، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل، يريد وينقص، وهذا قول ابن مسعود، وحذيفة، والنخعي، والحسن البصري، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعبد الله بن المبارك. فالمعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن. ولو عرفه، وعمل، وحشد لسانه، وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسوله صوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يعمل بالعرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا اللَّهَ وَحَبِطَتْ قُلُوبُهُمْ وَذُكِّرَتْ لِسَانُهُمْ وَتَتَلَوْنَهَا بِأَنفُسِهِمْ فَلَهُمْ أَجْرٌ كَمِثْلِهِمْ وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأأنفال: ٢-٣-٤). فأحرنا سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفته.

وقال ابن بطلال في 'باب من قال: الإيمان هو العمل': فإن قيل: قد قدمتم أن الإيمان هو التصديق، قيل: التصديق هو أول مآل الإيمان، ويوجب للمصدق الدحول فيه، ولا يوجب له استكمال منازل، ولا يسمى مؤمناً مطلقاً، هذا مذهب جماعة أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل. قال أبو عبيد. وهو قول مالك، والثوري، والأوزاعي، ومن بعدهم من أرباب العلم والسنة الذين كانوا مضايح الهدى وأئمة الدين من أهل الحجاز، والعراق، والشام، وغيرهم. قال ابن بطلال: وهذا المعنى أراد السحاري ٥ إثباته في كتاب الإيمان، وعليه يوجب أبوابه كلها، فقال: باب أمور الإيمان، وباب الصلاة من الإيمان، وباب الركاة من الإيمان، وباب الجهاد من الإيمان، وسائر أبوابه، وإنما أراد الرد على المرجئة في قولهم: إن الإيمان قول بلا عمل، وتبين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة، ومذاهب الأئمة.

ثم قال ابن بطلال في باب آخر: قال الملهب: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذي هو عقد قلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره. وقالت الكرامية وبعض المرجئة: الإيمان هو الإقرار باللسان دون عقد القلب، ومن أقوى ما يرد به عليهم إجماع الأمة على إكفار المفاقيين وإن كانوا قد أظهروا الشهادتين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ إِلَّا أَنْ يُقَرَّرَ وَلَا تَقْرَأْ عَلَى قَبْرِهِمْ كَقَرَأْتُمْ عَلَى قَبْرِ أَبِي يَسَّى﴾ (التوبة: ٨٤-٨٥) هذا آخر كلام ابن بطلال.

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح ٥: قوله ٥: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً =

= رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: هذا بيان لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإما أوصاف إليهما الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم؛ لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامها بها يتم استسلامه، وتركها لها يشعر بالخلل قيد انقياده أو احتلاله، ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات؛ لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان، ومقويات، ومتممات، وحافظات له، ولهذا فسر ﷺ الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وإعطاء الخمس من المغنم، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة؛ لأن اسم الشيء مطلقاً يقع على الكامل منه، ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا بقيد، ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله ﷺ: "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن، ويتناول أصل الطاعات، فإن ذلك كله استسلام.

قال: فخرج مما ذكرناه وحققنا أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً. قال: وهذا تحقيق وافي بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طاماً غلط فيها الخائفون، وما حققناه من ذلك موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو بن الصلاح.

مذهب المحدثين وأهل الكلام في ريادة الإيمان ونقصانه فإذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص، وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين، وأكبر أكثر المتكلمين ريادته ونقصانه وقالوا: متى قبل الريادة كان شكاً وكفراً.

قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته، وهي الأعمال ونقصانها، قالوا: وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقوال السلف، وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون، وهذا الذي قاله هؤلاء - وإن كان ظاهراً حساً - فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يريد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة؛ ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم، حيث لا تعريضهم الشبه، ولا يتزلزل إيمانهم بعارص، بل لا تزال قلوبهم منسرحة بيسرة، وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفين ومن قارهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يشكك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق أحاد الناس، ولهذا قال البخاري في "صحيحه": قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يحاف التفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. والله أعلم.

= وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق، ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصَر، وأشهر من أن تشهر، قال الله تعالى: **وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ نَصِيحَةٍ** (البقرة: ١٤٣) أجمعوا على أن المراد صلاتكم. وأما الأحاديث فستمر بك في هذا الكتاب منها جمل مستكثرات، والله أعلم.

تعريف أهل الفقه واتفق أهل السنة من المحدثين والعقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يُحكَّم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد نقله دين الإسلام اعتقاداً حارماً خالياً من الشكوك، ويطبق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً، إلا إذا عجز عن الطق للخل في لسانه، أو لعدم التمكن منه لمعالجة المسية، أو لغير ذلك، فإنه يكون مؤمناً، أما إذا أتى بالشهادتين فلا يشترط معهما أن يقول: وأنا بريء من كل دين خالف الإسلام إلا إذا كان من الكفار الذين يعتقدون احتصاص رسالة نبينا ﷺ إلى العرب، فإنه لا يحكم بإسلامه إلا بأن يتراً. ومن أصحابنا، أصحاب الشافعي **من شرط أن يتراً مطلقاً، وليس بشيء.** أما إذا اقتصر على قوله: لا إله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله، فالمشهور من مذهبا ومذاهب العلماء أنه لا يكون مسلماً، ومن أصحابنا من قال: يكون مسلماً ويطالب بالشهادة الأخرى فإن أبل جعل مرتداً، ويحتج لهذا القول بقوله **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم** وهذا محمول عند الجماهير على قول الشهادتين، واستعني بذكر إحدهما عن الأخرى لارتباطهما وشهرتهما والله أعلم. أما إذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم، أو غيرهما من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التي كان عليها فهل يجعل بذلك مسلماً؟ فيه وجهان لأصحابنا: فمن جعبه مسلماً قال: كل ما يكفر المسلم بإكباره يصير الكافر بالإقرار به مسلماً، أما إذا أقر بالشهادتين بالعجمية، وهو يحسن العربية، فهل يجعل بذلك مسلماً؟ فيه وجهان لأصحابنا: الصحيح منهما أنه يصير مسلماً لوجود الإقرار، وهذا الوجه هو الحق، ولا يظهر للآخر وجه، وقد بينت ذلك مُستقصى في "شرح المذهب"، والله أعلم.

رأي العلماء في قول الإنسان أنا مؤمن بدون أن يقول إن شاء الله واختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الإنسان قوله: "أنا مؤمن" **فقلت طائفة: لا يقول: "أنا مؤمن" مقتصرأ عليه، بل يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين، وذهب آخرون إلى جوار الإطلاق وأنه لا يقول: إن شاء الله، وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق، وذهب الأوراعي وغيره إلى جواز الأمرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة، فمن أطلق نظر إلى الحال، وأحكام الإيمان جارية عليه في الحال، ومن قال: إن شاء الله فقالوا =**

قول في فتح المنهم قال الشيخ العثماني **من جور الاستثناء، بل استحسسه ملحق آخر، ذكره الحافظ ابن نيمية** حيث قال: ومذهب أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة، والإمام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة السبعة كانوا =

- فيه: هو إما للتبرك وإما لاعتبار العاقبة، وما قدر الله تعالى فلا يدري أيُّتُ على الإيمان أم يُصرف عنه؟ والقول بالتحجير حسن صحيح نظرا إلى مآخذ القولين الأولين ورفعاً لحقيقة الخلاف. وأما الكافر ففيه خلاف عريب لأصحابنا، منهم من قال: يقال: هو كافر ولا يقول: إن شاء الله، ومنهم من قال: هو في التقييد كالمسلم على ما تقدم، فيقال على قول التقييد: "هو كافر إن شاء الله" نظرا إلى الخاتمة وأنها مجهولة، وهذا القول احتاره بعض المحققين، والله أعلم.

لا بكفر أحد من أهل القبلة بدب واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بدب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم يردته وكفره، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ بادية بعيدة، ونحوه مما يخفى عليه فيعرف ذلك، فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الرنا، أو الخمر، أو القتل، أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة. فهذه جمل من المسائل المتعلقة بالإيمان قدمتها في صدر الكتاب تمهيدا؛ لكونها مما يكثر الاحتياج إليه، ولكثرة تكررها وتردادها في الأحاديث، فقدمتها لأحبل عليها إذا مرتت مما يخرج عليها، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

= يستثنون في الإيمان وهذا متواتر عنهم، لكن ليس في هؤلاء من قال: إنما أسنتي لأجل الموافقة، وأن الإيمان إما هو اسم لما يوافق به، بل صرح أئمة هؤلاء بأن الاستثناء إنما هو؛ لأن الإيمان يتضمن فعل جميع الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لما بالبر والتقوى، فإن ذلك مما لا يعلمونه، وهو تزكية لأنفسهم بلا علم. قال شيخ الإسلام: وأما الموافقة فلا عدمت أحداً من السلف علل بها الاستثناء، نعم! كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من أصحاب الإمام أحمد والشافعي ومالك وغيرهم. قال شيخ الإسلام: وأكثر الناس يقولون: بل هو إذا كان كافرا فهو عدو الله، ثم إذا آمن واتقى صار وليا لله.

قال الزبيدي: ولعلمائنا الحفية في هذا المبحث كلام طويل تركته لما في أكثره من نسبة التكفير والتضليل والتحریم إلى قائله، فلم أستحسن إيراده، إذ قد أطلق السلف على التكلم به، فكيف ينسبون إلى شيء مما ذكر، وهم وسائطنا إلى الله ورسوله ﷺ. ومن غلوهم، وتشديد أقم سموهم مستثية شكية، سوا عني ذلك أنه لا يصلي حلف شاك في إيمانه، وأرادوا بذلك هذا الكلام، والله يغفر لقائله، إنما صدر من متأخرين منهم، إذا حقق البحث معه رجع إلى أمر لفظي، وما أراد به من هذه المسألة يرجع إلى ما اعتقدوه بمن يقول هذه المقالة، وهو بريء مما أرادوه به. والأئمة المتقدمون من أصحابنا لم يبلعوا عنهم ذلك، وإمامنا الأعظم - عليه السلام -، وإن كان قد نقل عنه الإنكار في هذه القولة، لم ينقل عنه مثل ما قاله هؤلاء المتأخرون من أصحابه، ولئن سلمنا قوهم من التكفير والتضليل فكيف يفعلون في عبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعي وعلمقة؟ وهؤلاء أصول المذهب، وقد ذهبوا إلى ما -

٩٣- (١) **حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب: حدثنا وكيع، عن كهمس، عن عبد الله بن**

بريدة، عن يحيى بن يعمر.....

اعلم أن مسلماً - سلك في هذا الكتاب طريقة في الإتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق، مع الاختصار البليغ والإيجاز التام في هاية من الحسن، مصرحة بعرارة علومه ودقة نظره وحذقه، وذلك يظهر في الإسناد تارة، وفي المتن تارة، وفيهما تارة، فيبني للنظر في كتابه أن يتسه لما ذكرته، فإنه يحد عجائب من النفائس والدقائق تقر بأحاديث أفرادها عيبه، ويشرح لها صدره، وتنشط للاشتغال بهذا العلم. واعلم أنه لا يعرف أحد شارك مسلماً في هذه النفائس التي يشير إليها من دقائق علم الإسناد. وكتاب البحاري وإن كان أصح وأجل وأكثر فوائد في الأحكام والمعاني، فكتاب مسلم يمتاز بزوائد من صنعة الإسناد، وسترى مما أنه عليه من ذلك ما يشرح له صدرك، ويزداد به الكتاب ومصنفه في قلبك جلالة إن شاء الله تعالى.

الفرق بين حديثي وحدثنا وأحري وأحربا فإذا تقرر ما قلته ففي هذه الأحرف التي ذكرها من الإسناد أنواع مما ذكرته، فمن ذلك أنه قال أولاً: **حدثني أبو خيثمة**، ثم قال في الطريق الآخر: **وحدثنا عبيد الله بن معاذ**، ففرق بين حديثي وحدثنا، وهذا تنبيه على القاعدة المعروفة عند أهل الصغة، وهي أنه يقول فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ حديثي، وفيما سمعه مع غيره من لفظ الشيخ حدثنا، وفيما قرأه وحده عن الشيخ أحري، وفيما قرئ بحضرته في جماعة على الشيخ أحربا، وهذا اصطلاح معروف عندهم، وهو مستحب عندهم، ولو تركه وأبدل حرفاً من ذلك بآخر صح السماع ولكن ترك الأول، والله أعلم.

بعض تدقيقات الإمام مسلم - ومن ذلك أنه قال في الطريق الأول: **حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر**. ثم في الطريق الثاني أعاد الرواية عن كهمس عن ابن بريدة عن يحيى، فقد يقال: هذا تطويل لا يليق بإتقان مسلم واختصاره، فكان ينبغي أن يقف بالطريق الأول على وكيع، ويجتمع معاذ وكيع في الرواية عن كهمس عن ابن بريدة، وهذا الاعتراض فاسد لا يصدر إلا من شديد الجهالة بهذا الفن، فإن مسلماً - سلك الاختصار، لكن بحيث لا يحصل خلل ولا يفوت به مقصود، وهذا الموضع يحصل في الاختصار فيه خلل، ويفوت به مقصود، وذلك لأن وكيعاً قال عن كهمس، ومعاذ قال حدثنا كهمس، وقد علم بما قدمناه في باب المنع أن العناء اختلوا في الاحتجاج بالمنع، ولم يحتلوا في المتصل بحدثنا، فأتى مسلم بالروایتين كما سُمِعَتْ؛ ليعرف المتفق عليه من المختلف فيه، وليكون رايًا باللفظ الذي سمعه، ولهذا طائر في مسلم سترها مع التنبيه عليها - إن شاء الله تعالى - وإن كان مثل هذا ظاهراً لمن له أدنى اعتناء بهذا الفن، إلا أني أسه عليه لعيرهم =

مذهب إليه غيرهم من السلف، فالأولى كَفَّ اللسان عن الكلام في ذلك إلا عند الضرورة، مع كمال مراعاة الأدب والاحترام للمشايع القائلين بهذه القولة، وعدم نسبتهم إلى شيء من الضلال والابتداع، فضلاً عن الكفر، فهذا الخلاف لفظي أو معوي لا يترتب عليه كفر ولا بدعة، يعود بالله من ذلك، والله التوفيق. (فتح الملهم: ١/٤٥٩، ٤٥٨)

ح: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ:

=ولعضهم ممن قد يفعل ولكلهم من جهة أخرى، وهو أنه يسقط عنهم النظر وتحرير عبارة عن المقصود، وهنا مقصود آخر، وهو أن في رواية وكيع قال: عن عبد الله بن بريدة، وفي رواية معاذ قال: عن ابن بريدة، فلو أتى بأحد اللفظين حصل خلل، فإنه إن قال: ابن بريدة لم ندر ما اسمه؟ وهل هو عبد الله هذا أو أخوه سليمان بن بريدة؟ وإن قال: عبد الله بن بريدة كان كاداً على معاذ فإنه ليس في روايته عبد الله، والله أعلم. وأما قوله في الرواية الأولى عن يحيى بن يعمر فلا يظهر لذكره أولاً فائدة، وعادة مسلم وغيره في مثل هذا أن لا يدكروا يحيى بن يعمر؛ لأن الطريقين اجتمعتا في ابن بريدة، ولفظهما عنه بصيغة واحدة، إلا أني رأيت في بعض النسخ في الطريق الأولى عن يحيى فحسب، وليس فيها ابن يعمر، فإن صح هذا فهو مزيل للإنكار الذي ذكرناه فإنه يكون فيه فائدة كما قرناه في ابن بريدة والله أعلم. ومن ذلك قوله: وحديثنا عبد الله بن معاذ وهذا حديثه، فهذه عادة لمسلم رحمه الله قد أكثر منها، وقد استعملها غيره قليلاً، وهي مصرحة بما ذكرته من تحقيقه وورعه واحتياطه، ومقصوده أن الراويين اتفقا في المعنى واحتلفا في بعض الألفاظ، وهذا لفظ فلان والآخر بمعناه، والله أعلم.

وأما قوله: ح' بعد يحيى بن يعمر في الرواية الأولى فهي حاء التحويل من إسناد إلى إسناد، فيقول القارئ إذا انتهى إليها ح قال: وحديثنا فلان، هذا هو المختار، وقد قدمت في الفصول السابقة بيانا والخلاف فيها، والله أعلم. فهذا ما حضرن في الحال في التنبيه على دقائق هذا الإسناد وهو تنبيه على ما سواه، وأرجو أن يُفطن به لما عده، ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء من ذلك يجده مبسوطاً واضحاً، فإنما أقصد بذلك إن شاء الله الكريم الإيضاح، والتيسير، والصيحة لمطالع، وإعانتة، وإعانتة من مراجعة غيره في بيانه، وهذا مقصود الشروح، فمن استطال شيئاً من هذا وشبهه، فهو بعيد من الإتقان ماعد للفلاح في هذا الشأن، فليعز نفسه لسوء حاله، وليرجع عما ارتكبه من قبيح أفعاله، ولا ينبغي لطالب التحقيق والتنقيح والإتقان والتدقيق أن يلتفت إلى كراهة أو سامة دوي البطالة، وأصحاب العباوة، والمهانة، والملافة، بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطاً، وما يصادفه من القواعد والمشكلات واضحاً مبسوطاً، ويحمد الله الكريم على تيسيره، ويدعو لجامعه الساعي في تنقيحه، وإيضاحه، وتقديره، وفقاً لله الكريم لمعالي الأمور، وحبها بفضله جميع أنواع الشرور، وجمع بيننا وبين أحبائنا في دار الحبور والسرور، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما ضبط أسماء المذكورين في هذا الإسناد فـ **كَهْمَسٌ** بفتح المعجمة وإسكان المشاة تحت وبعدها مثناة. وأما "كَهْمَسٌ" بفتح الكاف وإسكان الهاء وفتح الميم وبالسین المهملة، وهو كهمس بن الحسن أبو الحسن التميمي البصري. وأما "يحيى بن يعمر" بفتح الميم ويقال بصمها، وهو غير مصروف لوزن الفعل، كنية يحيى بن يعمر أبو سليمان، ويقال: أبو سعيد، ويقال أبو عدي البصري ثم المروزي قاضياً من بني عوف بن بكر بن أسد. قال الحاكم أبو عبد الله في "تاريخ نيسابور": يحيى بن يعمر فقيه، أديب، نحوي مبرز أخذ النحو عن أبي الأسود، نفاه =

معنى القدر واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى، وأكثرت القدرية هذا، ودرعتم أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها، ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها، وأنها مستأنفة العلم، أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وحل عن أقواهم الباطلة علوا كبيرا، وسميت هذه الفرقة قدرية؛ لأنكارهم القدر. قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم.

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة في كتابه "عرب الحديث"، وأبو المعالي إمام الحرمين في كتابه "الإرشاد في أصول الدين" أن بعض القدرية قال: لسا بقدرية، بل أنتم القدرية لاعتقادكم إثبات القدر، قال ابن قتيبة والإمام: هذا ثمويه من هؤلاء الحيلة ومباهة وتواقع، فإن أهل الحق يفوضون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى، ويصيفون القدر والأفعال إلى الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء الحيلة يصيغونهم إلى أنفسهم، ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقده لغيره، ويغيبه عن نفسه. قال الإمام: وقد قال رسول الله ﷺ: "القدرية مجوس هذه الأمة"، =

فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ

= شبههم بهم؛ لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المحوس، فصرفت الخير إلى يَزْدَان، والشر إلى أهرمس، ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية، هذا كلام الإمام وابن قتيبة. وحديث: "القدرية محوس هذه الأمة". رواه أبو حارم عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، أخرجه أبو داود في "سننه"، والحاكم أبو عبد الله في "المستدرک على الصحيحين"، وقال: صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر.

قال الخطابي: إنما جعلهم محوساً لمصاهاة مذهبهم مذهب المحوس في قولهم بالأصدين النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنويةً، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره، والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً، والله أعلم.

رفع الوهم عن معنى القضاء والقدر قال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد، وصدورها عن تقدير منه، وخلق لها خيراً وشرها، قال: والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، يقال: قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه: الخلق كقوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَاهُ سَبْعَ مِائَاتٍ فِي يَوْمٍ ذُو نُوْرٍ﴾ (فصلت: ١٢) أي: خلقهن، قلت: وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه، ومن أحسن المصنفات فيه وأكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي رحمه الله، وقد قرر أئمتنا من المتكلمين ذلك أحسن تقرير بدلائلهم القطعية السمعية والعقلية، والله أعلم.

شرح العريب قوله: ﴿فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ﴾ هو بضم الواو وكسر الفاء المشددة. قال صاحب "التحرير": معناه: جعل وفقاً لنا، وهو من الموافقة التي هي كالاتحام، يقال: أتانا لتيفاق الهلال وميفاقه، أي حين أهل لا قبله ولا بعده، وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والاتساع، وفي مسند أبي يعلى الموصلي: "فَوَافَقَ لَنَا" بزيادة ألف والموافقة المصادفة.

قوله: ﴿وَاصْحَابِي﴾ يعني صرنا في ناحيته، ثم فسره فقال: أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، وكثراً الطائر جناحاه، وفي هذا تبيه على أدب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم، وهو أنهم يكتشفونه ويحقون به. قوله: ﴿فَطَسَبَ لَنَا صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ لِي﴾ معناه: يسكت ويهوصه إلي لإقداامي وجراقي وبسطة لساني، فقد جاء عنه في رواية: "لأنني كنت أبسط لساناً".

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ **، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ! * أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ

قوله: لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ضبطاه بالياء المشاة من تحت المضمومة، وكذلك ضبطناه في "الجمع بين الصحيحين" وغيره، وضبطه الحافظ أبو حازم العَدَوِيُّ هنا "نرى" بالون المفتوحة، وكذا هو في مسند أبي يعلى الموصلي وكلاهما صحيح. قوله: وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ معناه: أَنْ الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه، وجلس على هيئة المتعلم، والله أعلم. قوله ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ" إلى آخره هذا قد تقدم بيانه وإيضاحه عما يعني عن إعادته.

*قال في فتح الملهم قال الحافظ في "الفتح" بعد ما نقل حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري: ثم وضع يده على رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ. أفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله: "على فخذي" يعود على النبي ﷺ، وبه جزم الغوي رحمه الله. وإسماعيل التيمي رحمه الله هذه الرواية، وإرجاع الضمير إلى الرجل وإن كان طاهراً من السياق، لكن وضعه يديه على فخذي النبي ﷺ صنيع منه للإصغاء إليه، وفيه إشارة لما ينبغي للمسئول من التواضع والصبر عما يبدو من جماء السائل، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظن بأنه من جفاة الأعراب. قال العبد الضعيف عما الله عنه: كان مطمح نظر جبرئيل عليه السلام إذ ذاك إيقاع الناس في الحيرة والالتباس من كل وجه، وإخفاء شحصه عنهم بكل طريق، فلعله وضع يديه أولاً على فخذي نفسه، كما يفهم من سياق هذه الرواية، ليشعر بكونه من المهديين الواقفين على دأب التعليم والتعلم، وأصحاب المروءة والأدب، وأرباب السكينة والوقار، ثم وضع يديه ثانياً على رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ بعد الدنو منه ﷺ تدريجاً، كما في رواية أبي فروة، قال: "أدنو يا محمد؟" قال: ادن، فما زال يقول: أدنو؟ مراراً، ويقول له: "ادن" ليوهم أنه من جفاة الأعراب وأهل الوادي، وليس من المتكلفين، ولعل إلى مجموع هذين الأمرين أشير في رواية سليمان التيمي التي أخرجها ابن حزيمة في "صحيحه": "فتخطى حتى برك بين يدي النبي ﷺ، كما يجلس أحدنا في الصلاة، ثم وضع يده على رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ"، وهذا غاية التعمية، وهماية الإيهام في أمره، وعلى مثل هذا يحمل نداؤه مرة بلفظة "يا رسول الله"، ومرة بلفظة "يا محمد"، وكذا تسليمه على الحاضرين وعلى رسول الله ﷺ، كما في رواية أبي فروة، وهو شعار أهل التأدب والمندنية، وتخطى رقاب الناس كما في رواية سليمان التيمي وهو من آثار البدو والحفاء.

**وقوله: 'فقال يا محمد' إلخ: أي بعد ما سلم كما في رواية أبي فروة، وفي رواية مطر الوراق: "فقال: يا رسول الله! أدنو منك؟ قال أدن"، ولم يذكر السلام، فاختلقت الروايات: هل قال له: "يا محمد" أو "يا رسول الله؟" وهل =

وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَحْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ".

معجمه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي ﷺ.

قوله: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"؛ لأننا لو قدرنا أن أحدا قام في عادة وهو يُعَابِى ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتنميتها على أحسن وجوهاها إلا أتى به، فقال: "أَعُوذُ بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ كَعِبَادَتِكَ فِي حَالِ الْعِيَانِ". فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعدم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه.

*قوله: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"؛ أي تصدق، فإيراد به المعنى للعوي والإيمان المسئول عنه الشرعي فلا دور، وفي هذا التفسير إشارة إلى أن الفرق بين الشرعي واللغوي بخصوص المتعلق في الشرعي، والله تعالى أعلم.

= سبب أو لا؟ فأما السلام فمن ذكره مقدم على من سكت عنه، وقال القرطبي ساء على أنه لم يسلم، وقال: "يا محمد" إنه أراد بذلك التعمية، فصع صبيح الأعراب. قلت: ويجمع بين الرويتين بأنه بدأ أولا بسدائه باسمه لهذا المعنى، ثم حاطبه بقوله: يا رسول الله، كذا في الفتح. (فتح الملهم: ١، ٤٦٦، ٤٦٥)

** قَالَ فِي فَتْحِ الْمَلْهَمِ قَوْلُهُ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" أي إلى البيت، أو إلى الحج، يعني إن أمكن لك الوصول إليه بأن وجدت راداً أو راحلة، كما في حديث صحيحه غير واحد قال الشافعي: إن الاستطاعة بالمال، وأوجب استئابة على الرمس العبي. وقال مالك: إنه بالبدن، فيجب على من قدر على المشي، والكسب في الطريق. وقال أبو حبيبة: إنه مجموع الأمرين. ثم في رواية أبي هريرة التي أخرجها البخاري في صحيحه لم يذكر الحج. قال الحافظ في شرحه: قيل: لأنه لم يكن فرض، ودفع بأن في رواية ابن مسعود أنه سئل عن شرط مسلم: أن الرجل جاء في آخر عمره. فذكر الحديث بطوله، وآخر عمره يحتمل أن يكون بعد حجة الوداع، فإنها آخر سفراته، ثم بعد قدومه بقليل دون ثلاثة أشهر مات، وكأنه إنما جاء حبريل بعد إبرال جميع الأحكام؛ لتقرير أمور الدين التي بينها متفرقة في محس واحد لتتوسط، ويستوسط منه حوار سؤال العالم مالا يجهله السائل، ليعلمه السامع، وأما الحج فقد ذكر، لكن بعض الرواة إما دهل عنه، وإما نسيه، والدليل على ذلك اختلافهم في ذكر بعض الأعمال دون بعض، ففي رواية كههمس "وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً" وكذا في حديث أنس، =

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟* قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ"، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ".*

هذه الحديث فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك، وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك ماعاً من تلثسه بشيء من البقائص احتراماً لهم واستحياء منهم، فكيف تم لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سره وعلايته؟ قال القاضي عياض **رحمه الله** وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وطائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال، حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه، قال: وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألما كتابا الذي سمي به "المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان"، إذ لا يشد شيء من الواجبات، والسنن، والرغائب، والمحظورات، والمكروهات عن أقسامه الثلاثة، والله أعلم. قوله **رحمه الله**: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

فقه الحديث فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن ذلك لا ينقصه، بل يستدل به على ورعه، وتقواه، ووفور علمه، وقد سبط هذا بدلائله، وشواهد، وما يتعلق به في مقدمة "شرح المهذب" المشتملة على أنواع من الخير، لا ند لطالب العلم من معرفة مثلها، وإدامة النظر فيه، والله أعلم.

* **في الإحسان** في العبادة أو عن الإحسان الذي رغب الله تعالى فيه في كتابه بأنه يحب المحسنين. قوله: **كأنك تراه**: أي عبادة كأنك فيها تراه، أو حال أي: والحال كأنك تراه، والمقصود بيان مراعاة الخشوع في العبادة والخضوع، وما يتعلق بالعبادة على الوجه الذي واعاه لو كان رائيًا، ولا شك أنه لو كان رائيًا حال العبادة لم يترك شيئاً لما قدر عليه من الخشوع وغيره، ولا مشأ لتلك المراعاة حال كونه رائيًا إلا كونه تعالى رقيباً عالماً مطلعاً على حاله، وهذا موجود، وإن لم يكن العبد يراه تعالى ولذلك قال النبي **ﷺ** في تعليقه: "فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، وهو يكمي في مراعاة الخشوع على ذلك الوجه، فـ "إن" على هذا وصلية، وليس المقصود على تقدير الحالية أن ينتظر بالعبادة تلك الحال، فلا يعبد قبل تلك الحال، بل المقصود تحصيل تلك الحال في العبادة، وهذا ظاهر. والله أعلم.

* **في السائل** **رحمه الله**: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**: طاهره أهما متساويان، لكن المساواة كانت متحققة في الإسلام والإيمان أيضاً، إذ الظاهر جواب أن جبريل **عليه السلام** كان عالماً بحقيقة الإسلام والإيمان، فتخصيص هذا الجواب ههنا بالطرف -

وفي رواية عطاء الخراساني لم يذكر الصوم، وفي حديث أبي عامر ذكر الصلاة والركاة حسب، ولم يذكر في حديث ابن عباس مريداً على الشهادتين، وذكر سليمان التيمي في رواية الجميع، وراود بعد قوله: وتنجح "وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتمم الوضوء" وقال مطر الوراق: في روايته: "وتقيم الصلاة وتوفي الركاة"، قال: فذكر عري الإسلام "فتعين ما قلناه: إن بعض الرواة صبط ما لم يضبطه غيره. (فتح الملهم: ٤٦٧/١)

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: "أَنْ تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ". قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ! أَ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟". قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ".

شرح الغريب قوله: **فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا** هو بفتح الهمزة، والأمانة والأمار بابتات الهاء وحدهما هي العلامة. قوله **تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا** وفي الرواية الأخرى: "رَبَّتَهَا" على التذكير، وفي الأخرى: بفتحها، وقال: يعني السراري، ومعنى رَبَّتَهَا سِيدَهَا وَمَالِكُهَا، وسِيدُهَا وَمَالِكُهَا، قال الأكثرون من العلماء: هو إحصاء عن كثرة السراري وأولادهم، فإن ولدها من سِيدِهَا عَمْرُلة سِيدِهَا، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين، إما بتصريح أبيه له بالأدب، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال. وقيل: معناه أن الإماء يلدن الملوك، فتكون أمه من حملة رعيته وهو سِيدِهَا وسيد غيرها من رعيته، وهذا قول إبراهيم الحربي، وقيل: معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان، فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها أسوأ ولا يدري، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور في غيرها، فإن الأمة تلد ولدًا حُرًّا من غير سِيدِهَا بشبهة، أو ولدًا رقيقًا بكساح أو زنا، ثم تناع الأمة في الصورتين بيعًا صحيحًا، وتدور في أيدي حتى يشتريها ولدها، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد. وقيل: في معناه غير ما ذكرناه، ولكنها أقوال ضعيفة جدا، أو فاسدة فتركتها، وأما بعلها فالصحيح في معناه أن العغل هو المالك أو السيد، فيكون معنى رَبَّتَهَا عَمَى ما ذكرناه. قال أهل اللغة: بعل الشيء ربه ومالكه.

وقال ابن عباس **والمفسرون** في قوله سبحانه وتعالى: **تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا** (الصافات: ١٢٥) أي رَبَّتًا. وقيل: المراد بالعل في الحديث الروح، ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يدري، وهذا أيضًا معنى صحيح، إلا أن الأول أظهر؛ لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى، والله أعلم. وأعلم أن هذا الحديث ليس فيه دليل على إباحة بيع أمهات الأولاد، ولا مع بيعهن، وقد استدل إمامان من كبار العلماء به على ذلك، فاستدل أحدهما على الإباحة، والآخر على المنع، وذلك عجب منهما، وقد أنكر عليهما، فإنه ليس كل ما أحرم **تِلِدَ** بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذمومًا، فإن تطاول الرعاء في السيان وفُتِّشَ المال وكون خمسين امرأة من قِيَمٍ واحد ليس حرام بلا شك، وإنما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك، بل تكون بالخير والشر، والمباح والمحرم، والواجب وغيره، والله أعلم. قوله **تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا** **وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ** **قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ! أَ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟"** **قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"**

إلى أن السائل في الحقيقة هم الصحابة وجبريل إنما هو سائل ظاهراً بيانه عنهم فالنسبة إليهم السائل فيما سبق كأنه غير عالم، وهما السائل والمستول عنه متساويان، وقد يقال: هذا الكلام كناية عن تساويهما في عدم العلم لا عن تساويهما مطلقاً، فصار الجواب مخصوصاً بهذا السؤال، وإنما السائل جبريل **تِلِدَ** ليعلمهم أن الساعة لا يسأل عنها، والله تعالى أعلم.

٩٤ - (٢) **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْدٍ الْغُبَرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْفُضَيْلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَحْدَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّيِّي قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ مَعْبُدٌ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ فِي شَأْنِ الْقَدَرِ، أَنْكَرْنَا ذَلِكَ قَالَ: فَحَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمِيرِيُّ حَجَّةً، وَسَاقُوا الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ كَهْمَسٍ وَإِسْنَادِهِ، وَفِيهِ بَعْضُ زِيَادَةٍ وَتَقْصَانُ أَخْرَفٍ.

-والعلة المقر، وعال الرجل يعيل عيلة أي افتقر، والرعاء بكسر الراء والمد، ويقال: فيهم رعاة بصم الرء وريادة الهاء بلا مد، ومعناه أن أهل البادية وأشاههم من أهل الحاجة والفاقة تسط هم الدنيا حتى يتشاهون في السيان، والله أعلم. قوله: **فست مئاً** هكذا ضبطناه، لبث آخره ثاء مثناة من غير ناء، وفي كثير من الأصول المحققة "لبثت" بزيادة تاء المتكلم، وكلاهما صحيح. وأما **مئياً** بتشديد الياء فمعناه وقتاً طويلاً.

التوفيق بين الروايات وفي رواية أبي داود والترمذي أنه قال ذلك بعد ثلاث، وفي "شرح السنة" للنعوي بعد ثلاثة، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال، وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا: "ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: رُدُّوا علي الرجل، فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً، فقال النبي ﷺ: هذا جبريل" فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضي الله عنه لم يخصر قول النبي ﷺ لهم في الحال، بل كان قد قام من المجلس فأحير النبي ﷺ الحاضرين في الحال، وأحير عمر رضي الله عنه بعد ثلاث؛ إذ لم يكن حاصراً وقت إحصار الباقيين، والله أعلم. قوله **ﷺ**: **هد حين لكم بعنكم دكم** فيه أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دياً.

فقه الحديث وأعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعاً من العلوم والمعارف والآداب واللطائف، بل هو أصل الإسلام كما حكياه عن القاضي عياض، وقد تقدم في ضمن الكلام فيه حمل من فوائده، وما لم يذكره من فوائده أن فيه أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها؛ ليحصل الجواب للجميع، وفيه أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل، ويديه منه؛ ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض، وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله، والله أعلم.

قوله: **حدثني محمد بن عبد الغبيري وأبو كامل ححدري وأحمد بن عده**.

صبط أسماء الرجال. أما الغبيري فبضم العين المعجمة وفتح الموحدة، وقد تقدم بيانه واضحاً في أول مقدمة الكتاب والحدري اسمه الفضيل بن حسين، وهو بفتح الحيم وبعدها حاء ساكنة، وتقدم أيضاً بيانه في المقدمة. **وسنده** بإسكان الاء وقد تقدم في "الفصول" بيان عبدة وعبدة، وفي هذا الإسناد مطر الوراق، هو مطر بن طمهاان أبو رجاء الحراساني، سكن البصرة كان يكتب المصاحف فقليل له: الوراق. قوله: **فحجج حجة** هي بكسر الحاء وفتحها لغتان، فالكسر هو المسموع من العرب، والفتح هو القياس كالصرنة وشبهها، كذا قاله أهل اللغة.

٩٥ - (٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَا: لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، فَذَكَرْنَا الْقَدَرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِهِمْ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ زِيَادَةٍ وَقَدْ نَقَصَ مِنْهُ شَيْئًا.

٩٦ - (٤) حَدَّثَنَا حَمَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: سَخَوُ حَدِيثِهِمْ.

٩٧ - (٥) . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ، قَالَ زُهَيْرُ:
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟

= قوله: **حجاج بن يوسف** هو **حجاج بن حجاج** بن **يوسف بن حجاج** **الثقفي** **أبو محمد** **البغدادي**، وقد تقدم في أوائل الكتاب بيانه واتفاقه مع **الحجاج بن يوسف** **الوالي** **الطالم** **المعروف** **وافترقه**. وفي **الإسناد** **يونس**، وقد تقدم فيه ست لغات: **صم** **النور** **وكسرها** **وفتحها** **مع الهمز** **فهي** **وتركه**.

وفي الإسناد الآخر أبو بكر بن أبي شيبة، وإسماعيل بن عليّ وهو إسماعيل بن إبراهيم في الطريق الأخرى، وقد تقدم بيانه، وبيان حال أبي بكر بن أبي شيبة، وحال أخيه عثمان، وأبيهما محمد، وجدتهما أبي شيبة إبراهيم، وأخيهما القاسم، وأن اسم أبي بكر عبد الله، والله أعلم. وفي هذا الإسناد أبو حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله السحليّ، فأبو حيان بالمشاة تحت، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب الكوفي وأما أبو زرعة فاسمه: هرم. وقيل: عمرو بن عمرو، وقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الرحمن. قوله: **عن أبي حيان** أي طاهراً، ومنه قول الله تعالى: **وَبَرِّىْ أَيْسَرُ** (الكهف: ٤٧)، **وَبَرِّىْ أَيْسَرُ** (البقرة: ١٢٥) (إبراهيم: ٢١) **وَبَرِّىْ أَيْسَرُ** (البقرة: ١٢٥)، **وَبَرِّىْ أَيْسَرُ** (البقرة: ١٢٥).

الفرق بين الإيمان بقاء الله تعالى والبعث قوله تعالى: **وَمَنْ يَرْجُ الْبَاقَ** هو كسر الباء، واحتمل في المراد بالجمع بين الإيمان بقاء الله تعالى والبعث، فقيل: البقاء يحصل بالانتقال إلى دار الجزاء، والبعث بعده عند قيام الساعة، وقيل: البقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب، ثم ليس المراد بالبقاء رؤية الله تعالى، فإن أحدا لا يقطع لنفسه رؤية الله تعالى؛ لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين، ولا يدري الإنسان بماذا يختم له. وأما وصف البعث بالأجر فقيل: هو مبالغة في البيان والإيضاح، وذلك لشدة الاهتمام به، وقيل: سببه أن خروج الإنسان إلى الدنيا بعث من الأرحام، وخروجه من القبر للحشر بعث من الأرض، فقيد البعث بالأجر لتمييزه والله أعلم.

قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ * وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟

قوله **﴿﴾**: **إِسْلَامٌ** بعد **لَا شَرَكَ لَهُ شَيْءٌ** و**يَعْبُدُ اللَّهَ** **﴿﴾** أما العبادة فهي الطاعة مع خضوع، فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله تعالى والإقرار بوحديته، فعلى هذا يكون عطف الصلاة والصوم والزكاة عليها لإدخالها في الإسلام، فإنها لم تكن دخلت في العبادة، وعلى هذا إنما اقتصر على هذه الثلاث لكونها من أركان الإسلام وأظهر شعائره والباقي ملحق بها، ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقا فيدخل جميع وظائف الإسلام فيها، فعلى هذا يكون عطف الصلاة وغيرها من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على شرفه ومريته، كقوله تعالى: **﴿﴾** **وَأَحَدًا مِّنْ أَسْمَىٰ مَسْفُوفَةٍ** **﴿﴾** **وَمِنَ نُوحٍ** **﴿﴾** (الأحزاب: ٧) ونظائره. وأما قوله **﴿﴾**: "لا تشرك به" فإنما ذكره بعد العبادة؛ لأن الكفار كانوا يعبدونه سبحانه وتعالى في الصورة، ويعبدون معه أوثانا يزعمون أنها شركاء فنفى هذا، والله أعلم.

قوله **﴿﴾**: **وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ مَكْتُوبَةً** **﴿﴾** **وَتَصُومُ رَمَضَانَ** **﴿﴾** أما تقييد الصلاة بالمكتوبة فلقوله تعالى: **﴿﴾** **أَلَصُّوهُ كَمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَمَا مَوْفُوتٌ** **﴿﴾** (النساء: ١٠٣) وقد جاء في أحاديث وصفها بالمكتوبة كقوله **﴿﴾**: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل، وخمس صلوات كتبهن الله. وأما تقييد الزكاة بالمفروضة - وهي المقدرة - فقيل: احتراز من الزكاة المعجلة قبل الحول، فإنها زكاة وليست مفروضة، وقيل: إنما فرق بين الصلاة والزكاة في التقييد لكرهية تكرير اللفظ الواحد، ويحتمل أن يكون تقييد الزكاة بالمفروضة للاحتراز عن صدقة التطوع، فإنها زكاة لعوية. وأما معنى إقامة الصلاة فقيل: فيه قولان: أحدهما: أنه إدامتها والمحافظة عليها. والثاني: إتمامها على وجهها. قال أبو علي الفارسي: والأول أشبه. قلت: وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله **﴿﴾** قال: "اعتدلوا في الصفوف فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة" معناه: - والله أعلم - من إقامتها المأمور بها في قوله تعالى: **﴿﴾** **وَقِيَمُوا الصَّلَاةَ** **﴿﴾** (المزمل: ٢٠) وهذا يرجع القول الثاني، والله أعلم.

* وقوله: **﴿﴾** **وَمَاتَ** **﴿﴾** قيل: هو الموت. قلت: وموت كل أحد بخصوصه معلوم لا يمكن أن ينكره أحد ولا يحسن التكليف بالإيمان به، فالمراد - والله تعالى أعلم - موت العالم وفناء الدنيا بتمامه، والله تعالى أعلم. وقيل: هو الجراء والحساب وعلى التقديرين فهو غير البعث، وقال النووي **﴿﴾**: وليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى، فإن أحدا لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى؛ لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدري عمادا يحتم له. قلت: وهذا لا يناقِ الإيمان بتحقيق الرؤية لمن أراد الله تعالى من غير أن يخصه بأحد بعينه، وليس في الحديث أن يؤمن كل شخص برؤيته الله تعالى كما لا يخفى، والله تعالى أعلم.

قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَّةَ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِجَاءُ الْبَنِيَانِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ"، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الرِّسَالَاتِ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (لقمان: ٣٤). قَالَ: ثُمَّ أَذْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رُدُّوْا عَلَيَّ الرَّجُلَ" فَأَخَذُوا الْيَرْدُوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ".

٩٨ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنْ فِي رِوَايَتِهِ: إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَّةُ بَعْلَهَا يَعْنِي السَّرَارِي.

وأما قوله ﷺ: **مَصْر** فعنه حجة لذهب الجماهير وهو المختار، الصواب أنه لا كراهة في قول رمضان من غير تقييد بالشهر خلافاً لمن كرهه، وستأتي المسألة في كتاب الصيام - إن شاء الله تعالى - موضحة بدلائلها وشواهدا، والله أعلم.

شرح الغريب قوله ﷺ: **مَصْر** هي بفتح الهمزة، واحداً شرط بفتح الشين والراء، والأشراط: العلامات، وقيل: مقدماتها، وقيل: صغار أمورها قل غمامها، وكله متقارب. قوله ﷺ: **مَصْر** هو بفتح اللام وإسكان الهاء، وهي الصغار من أولاد العم: الصبان والمعر جميعاً، وقيل: أولاد الضأن خاصة، واقتصر عليه الجوهري في "صحاحه"، والواحدة بمزة. قال الجوهري: وهي تقع على الذكر والمؤنث، والسَّحَال: أولاد المعر، قال: فإذا جمعت بينهما قلت: بهام وبهم أيضاً، وقيل: إن البهم يختص بأولاد المعر، وإليه أشار القاضي عياض بقوله: وقد يختص بالمعر، وأصله كل ما استُئتم عن الكلام، ومنه البهيمة، ووقع في رواية البحاري: رعاء الإبل البهم - بصم الباء - وقال القاضي عياض: ورواه بعضهم بفتحها، ولا وجه له مع ذكر الإبل، قال: وروياه برفع الميم وجرها، فص رفع جمعه صفة للرعاء أي أهم سود، وقيل: لا شيء لهم، وقال الخطابي: هو جمع بهم، وهو المجهول الذي لا يعرف، ومنه أهم الأمر، ومن جر الميم جمعه صفة للإبل أي السود برداءها، والله أعلم. قوله **مَصْر** هو تشديد الياء، ويجوز تخفيفها، لكان معروفتان الواحدة سرية بالتشديد لا غير، قال ابن السكيت في "إصلاح المصنوع": كل ما كان واحده مشدداً من هذا النوع جار في جمعه التشديد والتخفيف، والسرية الحارية المتحدة لموطء مأخوذة من السر، وهو الكاح، قال الأزهري. السرية فعلية -

٩٩- (٧) **وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ**: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ - وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ -، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَلُونِي"، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمِ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ رِعَاءَ الْبُتْهَمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ"، ثُمَّ قَرَأَ: **مِنْ لَدُنْ اللَّهِ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَ تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (لقمان: ٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رُدُّوهُ عَلَيَّ" فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا؛ إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا".

= من السر، وهو الكاح، قال: وكان أبو الهيثم يقول: السرُّ السرور فقليل لها: سرية؛ لأنها سرور مالِكها، قال الأزهري: وهذا القول أحسن والأول أكثر.

ضبط الأسماء: قوله: **سَلُونِي** عن عمارة وهو بن قعقاع فعماراة بالضم، والقعقاع بفتح القاف الأولى. وقوله: **وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ** قد قدما بيان فائدته في الفصول وفي المقدمة، وأنه لم يقع في الرواية نسبة، فأراد بيانه بحيث لا يزيد في الرواية على ما سمع، والله أعلم. قوله ﷺ: **سَلُونِي** هذا ليس بمخالف للنهي عن سؤاله، فإن هذا المأمور به هو فيما يحتاج إليه وهو موافق لقول الله تعالى: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾** (النحل: ٤٣) قوله ﷺ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟** **يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟** **يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟** المراد بهم الجهلة السئلة الرعاء، كما قال سبحانه وتعالى: **﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾** (البقرة: ١٨) أي لما لم يتفهموا بجوارحهم هذه فكأنهم عندهم، هذا هو الصحيح في معنى الحديث، والله أعلم. قوله ﷺ: **هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا** **إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا** ضبطناه على وجهين: أحدهما: تعلموا بفتح التاء والعين وتشديد اللام أي تعلموا، والثاني: تعلموا بإسكان العين وهما صحيحان، والله أعلم.

٢- باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام

١٠٠- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ جَمِيلٍ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ -فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ-، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا تَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" * فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟

٢- باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام

رجال السند فيه **محمد بن يوسف الثقفي**، اختلف فيه فقيل: قتيبة اسمه، وقيل: بل هو لقب، واسمه علي، قاله أبو عبد الله بن منده، وقيل: اسمه يحيى، قاله ابن عدي. وأما قوله: "الثقفي" فهو مولاهم، قيل: إن حده جميلاً كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي، وفيه أبو سهيل عن أبيه، اسم أبي سهيل: نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ونافع عم مالك بن أنس الإمام، وهو تابعي، سمع أنس بن مالك **١٠١**.
شرح العرب قوله: **ثائر الرأس** هو برفع "ثائر" صفة لرجل، وقيل: يجوز نصه على الحال، ومعنى ثائر الرأس: قائم شعره منتفشه. وقوله: **تسمع دوي صوته** روي "تسمع ونفقه" بالون المفتوحة فيهما، وروي بالياء المثناة من تحت المضمومة فيهما، والأول هو الأشهر الأكثر الأعراف. وأما **دنا** فهو تبعده في الهواء، ومعناه: شدة صوت لا يفهم، وهو يفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، هذا هو المشهور، وحكى صاحب "المطالع" فيه ضم الدال أيضاً.

* **قال في فتح الملهم** قوله: **خمس صلوات** في **سنة** قال الشافعي **١٠٢** في الأم: ففرائض الصلوات خمس، وما سواها تطوع. وقال الحافظ في الفتح: يستفاد من هذا الحديث أنه لا يجب شيء من الصلوات في كل يوم وليلة غير الخمس خلافاً لمن أوجب الوتر. قال علي القاري **١٠٣** في شرح المشكاة: إن هذا الحديث كان قبل وجوب الوتر، أو أنه تابع للعشاء. وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وفي جعل هذا الحديث دليلاً على عدم وجوب الوتر وغيره نظر عندي؛ لأن ما وقع في مبادئ التعاليم لا يصح التعلق به في صرف ما ورد بعده، وإلا لزم قصر واجبات الشريعة بأسرها على الخمس المذكورة، وأنه حرق الإجماع وإبطال الجمهور، فالحق أنه يؤخذ بالدليل المتأخر إذا ورد مورداً صحيحاً، ويعمل بما يقتضيه من وجوب أو ندب أو نحوهما. والذي يطهر للعبد الضعيف - والله أعلم - هو أن الوتر شرع لإكمال صورة الصلوات الخمس، كما أن السنن الرواتب وصعت لتكميل حقيقتها =

قَالَ: "لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ". وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: "لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ" وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّكَاعَةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ".

قوله: هل عليَّ غير هذا؟ لا، إلا أن تطوع: المشهور فيه تطوع بتشديد الطاء على إعدام إحدى التاءين في الطاء، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هو محتمل للتشديد والتحفيف على الحذف، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: قوله: لا، إلا أن تطوع: استثناء منقطع، ومعناه: لكن يستحب لك أن تطوع، وجعله بعض العلماء استثناء متصلًا، واستدلوا به على أن من شرع في صلاة نفل أو صوم نفل وجب عليه إتمامه، ومذهبنا أنه يستحب الإمام ولا يجب، والله أعلم.

قوله: لا، إلا أن تطوع: القائل بالوجوب بالشروع قال: إنه استثناء متصل وهو الأصل، والمعنى إلا إذا شرعت في التطوع فيصير واجبًا عليك، واستدل به على أن الشروع موجب، قلت: لكن لا يظهر هذا في الركة؛ إذ الصدقة قبل الإعطاء لا يجب، وبعده لا يوصف بالوجوب، ولا يقال: إنه صار واجبًا بالشروع فلزم إتمامه، فالوجه أن الاستثناء منقطع أي لكن التطوع جائز وارد في الشرع، ويمكن أن يقال: هو من باب نفي واجب آخر، على معنى ليس عيبك واجب آخر إلا التطوع، والتطوع ليس بواجب، فلا واجب غير المذكور، والله أعلم.

عند محققي الأحناف: على ما أوضحه شيخنا - نور الله مرقده - بأنم بيان في كتابه الفارسي "مصابيح التراويح"، ويذكر منه طرفًا مناسبًا - إن شاء الله - في أبواب الوتر، حيث ببسط دلائل وجوبه، ولهذا ليس للوتر وقت منفرد عن أوقات الصلوات الخمس، بل هو متداخل في وقت العشاء، وأيضًا ليس له أدان ولا إقامة ولا جماعة، ويقرأ في كل ركعة منه، وهذا كله من علامات السنة، إلا أنه قال النبي ﷺ في رواية حارثة بن حذافة: إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر، فجعلها لكم في ما بين العشاء إلى طلوع الفجر.

وقال في رواية ثريدة: الوتر حق، فمن لم يوتر فليس مني، الوتر حق، فمن لم يوتر فليس مني، الوتر حق، فمن لم يوتر فليس مني. وهذا من أمارات الفرضية، فأنزله أبو حنيفة - رحمه الله - على الوجوب الذي هو مرتبة بين المرتبتين: الفرضية والسنية، فله شبه بالطرفين: بالنسب الرواتب من حيث تكميل الصلوات الخمس به، وعدم استقلاله في كونه صلاة مكتوبة كالحسنة الساقية. وبالفرائض باعتبار كونه مريدًا إلى الصلوات الخمس وكونه وتر الليل، كما أن المغرب وتر النهار على ما ورد في الحديث، وكونه صلاة موقفة مقصية إذا فات، وغير ذلك من أمارات الفرضية، فعلى هذا الصلوات الأصبية في كل يوم وليلة خمس، وسائر الرواتب والوتر أيضًا من مكملاتها ومتمماتها. (فتح الملهم: ٤٩٩/١)

قال في فتح الملهم: قوله: لا، إلا أن تطوع: هذا الاستثناء يجوز أن يكون منقطعاً بمعنى "لكن"، ويجوز أن يكون متصلًا، واختارت الشافعية الانقطاع، والمعنى لكن يستحب لك أن تطوع، واختارت الحنفية الاتصال، فإنه -

قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ."

قوله: 'فأدبر الرجل وهم يقولون والله لا أريد على هذا ولا أنقص'، فقال رسول الله ﷺ: 'أفصح إن صدق قيل: هذا الصلاح راجع إلى قوله: 'لا أنقص' خاصة، والأظهر أنه عائد إلى المجموع، معني أنه إذا لم يرد ولم ينقص كان مفلحاً؛ لأنه أتى بما عليه، ومن أتى بما عليه فهو مفلح، وليس في هذا أنه إذا أتى بزيائد لا يكون مفلحاً؛ لأن هذا مما يعرف بالضرورة، فإنه إذا أفلح بالواجب فلا أن يقلح بالواجب والمدبوع أولى، فإن قيل: كيف قال: لا أريد =

= هو الأصل، يجب إتمام العادة بعد الشروع فيه ولو كانت فعلاً، ويستدل به على أن من شرع في صلاة نفل أو صوم نفل وجب عليه إتمامه؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات، ولا قائل بوجوب التطوع، فيتعين أن يكون المراد: إلا أن تشرع في تطوع فيلزم عليك إتمامه، وهذا هو المقاد بقوله تعالى: ﴿لَا تَنْصُبْ عَمَلَكُم﴾ (محمد: ٣٣) وبالإجماع على أن حج التطوع يلزم بالشروع. قال الحافظ -رحمته-: وحرف المسألة دائر على الاستثناء، فمن قال: إنه متصل بمنسك بالأصل، ومن قال: "إنه منقطع" احتاج إلى دليل، والدليل عليه ما رواه السائي وغيره: أن النبي ﷺ كان أحياناً ينوي صوم التطوع، ثم يفطر. وفي البحاري أنه أمر جويرية بنت الحارث أن تفطر يوم الجمعة بعد أن شرعت فيه، فدل على أن الشروع في العبادة لا يستلزم الإتمام إذا كانت نافلة بهذا الص في الصوم، وبالقيا في الباقي. قال الشيخ بدر الدين العيني -رحمته-: من العجب أن هذا القائل كيف لم يذكر الأحاديث الدالة على استلزام الشروع في العبادة الإتمام، وعلى القضاء بالإفساد؟

وقد روى أحمد في مسنده عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أصبحت أنا وحفصة صائمتين، فأهديت لنا شاة، فأكلنا منها، فدخل علينا النبي ﷺ فأحبرناه، فقال: صُوماً يوماً مكانه. فأمر بالقضاء، والأمر للوجوب، فدل على أن الشروع ملزم، وأن القضاء بالإفساد واجب. وروى الدارقطني عن أم سلمة: أنها صامت يوماً تطوعاً، فأفطرت، فأمرها النبي ﷺ أن تقضي يوماً مكانه. وحديث السائي لا يدل على أنه ترك القضاء بعد الإفطار، وإفطاره ربما كان عن عذر، وحديث جويرية إما أمرها بالإفطار عند تحقق واحد من الأعذار، كالضيافة.

ثم قال الحافظ -رحمته- في الفتح: على أن في استدلال الحنفية بقوله: "لا، إلا أن تطوع" نظراً؛ لأنهم لا يقولون بفرصة الإتمام بعد الشروع في التطوع، بل بوجوبه، والمفي بقوله: "لا" الفرضية، واستثناء الواجب من العرص منقطع. لتباينهما، وأيضاً فإن الاستثناء من النفي عندهم ليس للإثبات، بل مسكوت عنه.

قال علي القاري -رحمته-: قوله: "واستثناء الواجب من العرض منقطع" مسموع، فإن الواجب عندنا فرض عملي، وإن لم يكن اعتقادياً، وهذا الاعتبار يطلق عليه أنه فرض، فالمراد بالفرض المعني في الحديث المعني الأعم، والله أعلم. وقوله: 'على أن الاستثناء من النفي لا يفيد الإثبات، بل الحكم مسكوت عنه عندهم' مدحول، فإن هذا إما يرد عليهم لو استدلوا بهذا الحديث، وقد تقدم أن دليلهم الآية والإجماع، فحملوا الحديث على المعنى المستفاد منهما =

١٠١- (٢) **حدثني يحيى بن أيوب و قتيبة بن سعيد، جميعاً عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سُهَيْل، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ بهذا الحديث نحو حديث مالك.** **غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: "أفلح، وأبهي! إن صدق" أو "دخل الجنة، وأبهي! إن صدق".**

= على هذا، وليس في هذا الحديث جميع الواجبات، ولا المهيات الشرعية، ولا السنن المندوبات؟ فالجواب: أنه جاء في رواية البخاري في آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود، قال: "فأحيره رسول الله ﷺ شرائع الإسلام فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أريد ولا أنقصُ ممَّا فرض الله تعالى عليَّ شيئاً". فعلى عموم قوله: "بشرائع الإسلام"، وقوله: "ممَّا فرض الله عليَّ" يرول الإشكال في الفرائض. وأما الوافل فقيل: يحتمل أن هذا كان قبل شرعها. وقيل: يحتمل أنه أراد لا أريد في الفرص بتعبير صفته كأنه يقول: لا أصلي الظهر حملاً، وهذا تأويل ضعيف، ويحتمل أنه أراد لا يصلي النافلة مع أنه لا يخل بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلا شك، وإن كانت موافقته على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة، إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح ناج، والله أعلم.

التوفيق بين الروايات: واعلم أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج، ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية أبي هريرة، وكذا غير هذا من هذه الأحاديث لم يذكر في بعضها الصوم، ولم يذكر في بعضها الزكاة، وذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء المحسن، ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد جِصال الإيمان زيادةً ونقصاً وإثباتاً وهدفاً. وقد أجاب القاضي عياض وغيره **رحمهم** عنها بحجابه لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رحمهم** وهدبه فقال: ليس هذا باختلاف صادر من رسول الله ﷺ، بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والصبط، فمهم من قصر فاقصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما راده غيره بنفي ولا إثبات، وإن كان اقتصاره على ذلك يشعر بأنه الكل، فقد بان بما أتى به غيره من الثقات أن ذلك ليس بالكل، وأن اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه، ألا ترى حديث الثعمان بن قوئل الآتي قريباً اختلفت الروايات في حصاله بالزيادة والنقصان، مع أن راوي الجميع راو واحد، وهو جابر بن عبد الله **رحمهم** في قضية واحدة، ثم إن ذلك لا يمنع من إيراد الجميع في الصحيح لما عرف في مسألة زيادة الثقة من أنا نقلها، هذا آخر كلام الشيخ وهو تقرير حسن، والله أعلم.

الجواب عن الخلف بعير الله. قوله **رحمهم**: "فبح وأبهي إن صدق" هذا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله **رحمهم**: "من كان حالفاً فليحلف بالله" وقوله **رحمهم**: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم"، وجوابه: أن قوله **رحمهم** =

= أو المقصود هذا إلزام المخالف فقط؛ إذ الاستثناء عنده يفيد الحكم في ما بعد "إلا". قلت: وهذا الأخير مني على تسليم أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات، كما هو رأي طائفة من الحنفية **رحمهم**، وأما الجمهور ومهم طائفة من الحنفية كـمختر الإسلام وموافقيه، فقد ذهبوا إلى الحكم في ما بعد "إلا" بالنقيض إثباتاً ونفيًا، وهو الأوجه، صرح به الشيخ ابن الهمام **رحمهم** في تحرير الأصول. (فتح الملهم: ٥٠١/١، ٥٠٢، ٥٠٣)

- **الحلف** . ليس هو حلفاً، إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف؛ لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاة به الله سبحانه وتعالى، فهذا هو الجواب المرضي، وقيل: يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بعير الله تعالى، والله أعلم.

فقه الحديث وفي هذا الحديث أن الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام التي أطلقت في باقي الأحاديث هي الصلوات الخمس. وأما في كل يوم وليلة على كل مكلف بها، وقولنا: "بها" احتراز من الحائض والنفساء، فإنها مكلفة بأحكام الشرع إلا الصلاة وما ألحق بها مما هو مقرر في كتب الفقه. وفيه أن وجوب صلاة الليل مسوح في حق الأمة وهذا مجمع عليه، واحتلف قول الشافعي في مسحه في حق رسول الله ﷺ والأصح مسحه. وفيه أن صلاة الوتر ليست بواجبة، وأن صلاة العيد أيضاً ليست بواجبة، وهذا مذهب الجماهير، وذهب أبو حنيفة وطائفة إلى وجوب الوتر، وذهب أبو سعيد الإصطخري من أصحاب الشافعي إلى أن صلاة العيد فرض كفاية. وفيه أنه لا يجب صوم عاشوراء ولا غيره سوى رمضان وهذا مجمع عليه، واحتلف العنقاء هل كان صوم عاشوراء واجباً قبل إيجاب رمضان أم كان الأمر به ندباً؟ وهما وجهان لأصحاب الشافعي، أظهرهما لم يكن واجباً. والثاني كان واجباً، وبه قال أبو حنيفة، وفيه أنه ليس في المال حق سوى الركاة على من ملك نصيباً، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

[٣ - باب السؤال عن أركان الإسلام]

١٠٢- (١) **حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد:** حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: تُهَيِّنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَأَن يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: "الله"، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: "الله"، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: "الله". قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، *

٣ - باب السؤال عن أركان الإسلام

قوله: **لهذا سأل** يعني سؤال ما لا ضرورة إليه كما قدما بيانه قريبا في الحديث الآخر: "سلوني" أي عما تحتاجون إليه. وقوله: **الحسن من حسن الحديث** يعني من لم يكن بلعه النهي عن السؤال. وقوله: **لهذا سأل** لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدائه والمهم منه وحسن المراجعة، فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب، ولأن أهل البادية هم الأعراب ويغلب فيهم الجهل والحفاء، ولهذا جاء في الحديث: "من بدا جفا"، والبادية والبدو بمعنى، وهو ما عدا الحاضرة والعمران، والسبب إليها ندوي، والبدوة: الإقامة بالبادية، وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة. وقال أبو زيد: هي فتح الباء، قال ثعلب: لا أعرف البدوة بالفتح إلا عن أبي زيد. وقوله: **فصل في رعم** قال العلماء: لعل هذا كان قبل النهي عن مخاطبته **عليه السلام** باسمه قبل نزول قول الله عز وجل: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ** (النور: ٦٣) على أحد التفسيرين، أي لا تقولوا: يا محمد، بل: يا رسول الله، يا نبي الله، ويحتمل أن يكون بعد نزول الآية، ولم تبلغ الآية هذا القائل.

القول في رعم وقوله: **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** **قال** **صديق** **فقلوه**: "رعم وترعم" مع تصديق رسول الله ﷺ إياه دليل على أن رعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكوك فيه، بل يكون أيضا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه، وقد جاء من هذا كثير في الأحاديث، وعن النبي ﷺ قال: "رعم جبريل كذا"، وقد أكثر سيبويه وهو إمام العربية في "كتابه" الذي هو إمام كتب العربية من قوله: **رَعَمَ الْخَلِيلُ، رَعَمَ =**

*قوله: **فبالذي خلق السماء إلخ** أي أقسمك به، قال ذلك؛ لريادة التوثيق والتثبيت كما يؤتى التأكيد لذلك ويقع ذلك في أمر يهتم بشأنه، ولم يقل ذلك لإثبات الشؤة بالخلف، فإن الحلف لا يكفي في ثبوتها، ومعجزاته **عليه السلام** كانت مشهورة معلومة، فهي ثابتة بتلك المعجزات.

وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَتَصَبَّ هَذِهِ الْجِبَالُ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟* قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَرَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: "صَدَقَ"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَرَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا. قَالَ: "صَدَقَ"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: "صَدَقَ"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: "صَدَقَ"، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! * لَا أُرِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أُنْقِصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ".

=أبو الحطاب، يريد بذلك القول المحقق، وقد نقل ذلك جماعات من أهل اللغة وغيرهم، ونقله أبو عمر الزاهد في "شرح الفصيح" عن شيخه أبي العباس ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين، والله أعلم. ثم أعلم أن هذا الرجل الذي جاء من أهل البادية اسمه ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ -بكسر الضاد المعجمة- كذا جاء مسمى في رواية البخاري وغيره. قوله: "قال: فمن خلق السماء؟... إلخ

فقه الحديث هذه جملة تدل على أنواع من العلم، قال صاحب "التحرير": هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقه وترتيبه، فإنه سأل أولاً عن صانع المخلوقات: من هو؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولاً للصانع، ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله، وهذا ترتيب يقتدر إلى عقل راضٍ، ثم إن هذه الأيمان جرت للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها، كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة، هذا كلام صاحب "التحرير". قال القاضي عياض: والظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه، وإما جاء مستتباً ومشافهاً للنبي ﷺ، والله أعلم. وفي هذا الحديث جمل من العلم غير ما تقدم. منها: أن الصلوات الخمس متكررة في كل يوم وليلة، وهو معنى قوله: في يومنا وليلتنا، وأن صوم شهر رمضان يجب في كل سنة.

* قوله: "الله" تمدد الهمزة للاستفهام كما في قوله تعالى: هَلْ يَدْرِكُهُ؟

**** قال في فتح الملهم** قوله: **وَدَعَى عَنَتَ - حر** إلخ: وفي رواية البخاري: فقال الرجل: 'أمنت بما جئت'. قال الشيخ العثماني: واختلف العلماء هل كان ضمام مسلماً عند قدومه أم لا؟ فقال جماعة: إنه كان أسلم قبل وفوده، حتى رعمت طائفة منهم أن البخاري فهم إسلام ضمام قبل قدومه، وأنه جاء يعرض على النبي ﷺ، ولهذا بَوَّبَ عليه "باب القراءة والعرض على المحدث"، ولقوله آخر الحديث "أمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي"، وأن هذا إخبار، وهو اختيار البخاري، ورجحه القاضي عياض، وقال جماعة أخرى: لم يكن مسلماً وقت قدومه، وإما كان إسلامه بعده؛ لأنه جاء مستتباً، والدليل عليه ما في حديث ابن عباس رواه ابن=

١٠٣- (٢) **حدثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ: حَدَّثَنَا بِهِزُّ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُهَيِّنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

= قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ﷺ: وفيه دلالة لصحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون، وأنه يكفيهم بمجرد اعتقاد الحق جزءاً من غير شك وتزلزل، خلافاً لمن أنكر ذلك من المعتزلة، وذلك أنه ﷺ قرر ضمماً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه وبمجرد إخباره إياه بذلك، ولم يكر عليه ذلك ولا قال: يجب عليك معرفة ذلك بالظن في معجزاتي والاستدلال بالأدلة القطعية، هذا كلام الشيخ. وفي هذا الحديث العمل بخبر الواحد، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

= إسحاق وغيره: "أن بني سعد بن بكر بعثوا ضمام بن ثعلبة" الحديث، وفي آخره: حتى إذا فرغ قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله"، وأجابوا عن قوله: "آمنت"، بأنه إنشاء وابتداء الإيمان، لا إخبار بإيمان تقدم منه، وكذلك قوله: "وأنا رسول من ورائي"، ورجحه القرطبي بما في حديث ثابت عن أنس عند مسلم وغيره: "فإن رسولك زعم" قال: والزعم: القول الذي لا يوثق به. وأجابوا أيضاً عن قولهم: إن البخاري فهم إسلام ضمام قبل قدومه بأنه لا يلزم من تبويب البخاري ما ذكروه؛ لأن العرض على المحدث هو القراءة عليه أعم من أن يكون تقدمت له، أو ابتدأ الآن على الشيخ بقراءة شيء لم يتقدم قراءته ولا نظره، وقالوا: قد توب أبو داود عليه "باب المشرك يدخل المسجد"، وهو أيضاً يدل على أنه لم يكن مسلماً قبل قدومه. كذا قال الشيخ بدر الدين العيني في شرح البخاري.

وقال الحافظ في الفتح: أما تويب أبو داود عليه "باب المشرك يدخل المسجد" فليس مصيراً منه إلى أن ضمام قدم مشركاً، بل وجهه أنهم تركوا شخصاً قادماً يدخل المسجد من غير استئصال، ومما يؤيد أن قوله: "آمنت" إخبار أنه لم يسأل عن دليل التوحيد بل عن عموم الرسالة، وعن شرائع الإسلام، ولو كان إنشاءً لكان طلب معجزة توجب له التصديق. قال الكرماني -: وعكسه القرطبي ﷺ. فاستدل به على صحة إيمان المقلد للرسول، ولو لم تظهر له معجزة، وكذا أشار إليه ابن الصلاح، والله أعلم. (فتح الملهم: ٥٠٧/١، ٥٠٨)

[٤ - باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة]

١٠٤ - (١) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ يَا مُحَمَّدًا! أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ وَفَّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ" قَالَ: "كَيْفَ قُلْتَ؟" قَالَ فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ".

١٠٥ - (٢) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا بَهْزٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، وَأَبُوهُ عُثْمَانُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.**

٤ - باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة

فيه حديث أبي أيوب، وأبي هريرة، وجابر، أما حديث أبي أيوب وأبي هريرة، فرواهما أيضاً الحارثي، وأما حديث جابر، فانفرد به مسلم.

صسط لأسماء: أما ألفاظ الباب، فأبو أيوب اسمه خالد بن زيد الأنصاري، وأبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً، وقد تقدم بيانه زيادات في مقدمة الكتاب. قول مسلم: **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا بَهْزٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، وَأَبُوهُ عُثْمَانُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.** هكذا هو في جميع الأصول، في الطريق الأول: عمرو بن عثمان، وفي الثاني: محمد بن عثمان.

إبراهيم سعيد: واتفقوا على أن الثاني وهم وعلط من شعبة، وأن صوابه عمرو بن عثمان كما في الطريق الأول. قال الكليني وجماعات لا يخصون من أهل هذا الشأن: هذا وهم من شعبة، فإنه كان يسميه محمداً، وإنما هو عمرو، وكذا وقع على الوهم من رواية شعبة في "كتاب الزكاة" من الحارثي، والله أعلم. **فتح الميم** والهاء وإسكان الواو بينهما.

شرح العرب: قوله: **هو بفتح الهمزة وهو البدوي أي الذي يسكن البادية، وقد تقدم قريباً بإياه.**

١٠٦ - (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدِينُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ" فَلَمَّا أَذْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ". وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: "إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ".

- وقوله: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ: قال الأزهري: الخطام هو الذي يُخْطَمُ به البعير، وهو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان، فيجعل في أحد طرفيه حلقة يُسَلَّكُ فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقيد البعير ثم يثنى على عنقه، فإذا صفر من الأدم فهو جرير، فأما الذي يجعل في الأنف دقيقا فهو الرمام، هذا كلام المروزي عن الأزهري. وقال صاحب "المطالع": الزمام للإبل ما تُشدُّ به رؤوسها من حبل وسير ونحوه لثقاده، والله أعلم.

معاني التوفيق والحدلال قوله ﷺ: قَالَ أَصْحَابُ الْمُتَكَلِّمِينَ: التوفيق خلق قدرة الطاعة، والحدلال خلق قدرة المعصية. قوله ﷺ: قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ حِكْمَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ الْمُرَادِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَسَبَّ تَسْمِيَتِهَا مَكْتُوبَةً، وَتَسْمِيَةِ الرُّكَاةِ مَفْرُوضَةً، وَبَيَانُ قَوْلِهِ: وَبَيَانُ حَسْبِ رَحِمِكَ وَيَبَيِّنُ اسْمَ أَبِي رَزَّةٍ الرَّائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَّهُ هَرَمٌ، وَقِيلَ: عَمْرُو، وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: عُبَيْدُ اللَّهِ. قَوْلُهُ ﷺ: أَيُّ تَحْسَنَ إِلَى أَقَارِبِكَ دَوِي رَحِمِكَ، بِمَا تَسِرُ، عَلَى حَسَبِ حَالِكَ وَحَالِهِمْ، مِنْ إِتْفَاقٍ أَوْ سَلَامٍ أَوْ رِيَاةٍ أَوْ طَاعَتِهِمْ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ جَوَازِ إِضَافَةِ "ذِي" إِلَى الْمَفْرُودَاتِ فِي آخِرِ الْمَقْدَمَةِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: إِمَّا قَالَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَحْسُكًا بِحُطَامِهَا أَوْ زِمَامِهَا لِيَتِمَّكَ مِنْ سَوَالِهِ بِلَا مَشَقَّةٍ، فَلَمَّا حَصَلَ جَوَابُهُ قَالَ: دَعُهَا.

قوله: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ اسْمَيْهِمَا فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ.

صِطُّ الْأَسْمَاءِ فَأَبُو الْأَخْوَصِ سَلَّمَ بِالتَّشْدِيدِ ابْنَ سَلِيمٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَعِيِّ. قَوْلُهُ ﷺ: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، وَبِهَاءِ مَوْحِدَةٍ مَكْسُورَةٍ مَنِي لَمَّا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ، وَضَبُّهُ الْخَافِظُ أَبُو عَامِرٍ الْعَبْدَرِيُّ. بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالْتَّاءِ الْمُنَاةِ مِنْ فَوْقِ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا ذِكْرُهُ ﷺ صَلَاةَ الرَّحِمِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَذَكَرَ الْأَوْعِيَةَ فِي حَدِيثٍ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ وَغَيْرُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِمَا، فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَغَيْرُهُ: ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يَخْصُ السَّائِلَ وَيَعْبَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٠٩ - (٦) **وَحَدَّثَنِي** حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ وَالْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَأَبِي سُوَيْبَانَ، عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ** عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّعْمَانُ بْنُ قَوْفَلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِمِثْلِهِ، وَزَادَ فِيهِ: وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

١١٠ - (٧) **وَحَدَّثَنِي** سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ: حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ - وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - عَنْ أَبِي الزَّيْبَرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَائِلَ، وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

صط **الاسماء** قوله: **الحسن بن حسن** - **معقل** - **محمد بن محمد** - **أما** **الحسن** فهو بفتح الهمزة وبالعين المهملة وآخره نون، وهو الحسن بن محمد بن أعين القرشي، مولاهم أبو علي الحراني، والأعين من في عينيه سعة. وأما **معقل** فبفتح الميم وإسكان العين المهملة وكسر القاف، وأما **الحسن** : فهو محمد بن مسلم بن تدرُس بمثناة فوق مفتوحة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مضمومة ثم سين مهملة. وقوله: **أما** **الحسن** **بن محمد** **بن عبد الله** قد تقدم مرّات بيان فائدته، وهو أنه لم يقع في الرواية لفظة **الحسن** **بن محمد** فأراد إيضاحه بحيث لا يريد في الرواية.

[٥- باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام]

١١١- (١) **حَسْبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْهَمْدَانِيُّ**: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ -يَعْنِي سُلَيْمَانَ ابْنَ حَيَّانَ الْأَحْمَرَ- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوحَدَ اللَّهُ، * وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ" فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا، صِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٥- باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام

أما الإسناد الأول المذكور هنا فكله كوفيون إلا عبد الله بن عمر فإنه مكِّيٌّ مَدَنِيٌّ. **ضبط الاسماء** : وأما الهمداني فبإسكان الميم وبالدال المهملة، وضبط هذا للاحتياط وإكمال الإيضاح، وإلا فهو مشهور معروف، وأيضاً فقد قُدِّمَتْ في آخر "الفصول" أن جميع ما في الصحيحين، فهو همدانيٌّ بالإسكان والمهملة. وأما 'حيان' فالمثناة، وتقدم أيضاً في "الفصول" بيان ضبط هذه الصورة. وأما أبو مالك الأشجعي فهو سعد بن طارق المسمى في الرواية الثانية، وأبوه صحابي. وأما ضبط الفاظ المتن فوقع في الأصول: **حَسْبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ** في الطريق الأول والرابع بالهاء فيهما، وفي الثاني والثالث **حَسْبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ** بالهاء، وفي بعض الأصول المعتمدة في الرابع بلا هاء، وكلاهما صحيح، والمراد برواية الهاء: خمسة أركان، أو أشياء، أو نحو ذلك، وبرواية حذف الهاء: خمسُ حصول، أو دعائم، أو قواعد، أو نحو ذلك والله أعلم.

الوقوف على الروايات : وأما تقدم الحج وتأخيره ففي الرواية الأولى والرابعة تقدم الصيام، وفي الثانية والثالثة تقدم الحج، ثم اختلف العلماء في إيكار ابن عمر على الرجل الذي قَدِّمَ الحجَّ مع أن ابن عمر رواه كذلك، كما وقع في الطريقتين المذكورين، والأظهر - والله أعلم - أنه يحتمل أن ابن عمر سمعه من النبي ﷺ مرتين، مرة بتقدم الحج، ومرة بتقدم الصوم، فرواه أيضاً عن الوجهين في وقتين، فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر: -

قوله **حَسْبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ** : المراد بذلك التوحيد باللسان على الوجه المعتر شرعاً، وهو أن يأتي بالشهادتين، وهو كما يفسره رواية الشهادتين، وهو المراد بقوله: أن يعدد الله ويكفر بما دونه ساء على أن العادة تطلق عنى التوحيد، وأما ما ورد من الاختصار على إحدى الشهادتين، فيحمل على أن المراد بها: الشهادة على وجه تعتبر شرعاً، وهو أن يكون مقروناً بالشهادة الأخرى، وبهذا يحصل الجمع بين الروايات، والأقرب أن الاختصار حصل من بعض الرواة، والله تعالى أعلم.

١١٢- (٢) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السُّلَمِيُّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ".

١١٣- (٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ -وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ".

= لا ترد عليّ ما لا علم لك به، ولا تعترض بما لا تعرفه، ولا تقدح فيما لا تتحققه، بل هو بتقديم الصوم، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ، وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الآخر، ويحتمل أن ابن عمر كان سمعه مرتين بالوجهين كما ذكرنا، ثم لما رد عليه الرجل نسي الوجه الذي رده فأنكره، فهذان الاحتمالان هما المختاران في هذا، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح -: محافظة ابن عمر عليه ما سمعه من رسول الله ﷺ ونفيه عن عكسه تصحح حجة لكون الواو تقتضي الترتيب، وهو مذهب كثير من الفقهاء الشافعيين، وشذوذ من النحويين، ومن قال: لا تقتضي الترتيب، وهو المختار وقول الجمهور فله أن يقول: لم يكن ذلك؛ لكونها تقتضي الترتيب، بل لأن فرض صوم رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة، ونزلت فريضة الحج سنة ست، وقيل: سنة تسع بالتاء المثناة فوق، ومن حق الأول أن يقدم في الذكر على الثاني، فمحافظة ابن عمر لهذا، وأما رواية تقديم الحج فكأنه وقع ممن كان يرى الرواية بالمعنى، ويرى أن تأخير الأول أو الأهم في الذكر شائع في اللسان، فتصرف فيه بالتقديم والتأخير لذلك، مع كونه لم يسمع نفي ابن عمر عن ذلك. فافهم ذلك؛ فإنه من المشكل الذي لم أرهم يبيّنونه، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو بن الصلاح.

وهذا الذي قاله صعيّف من وجهين أحدهما: أن الروایتين قد ثبتتا في الصحيح، وهما صحيحتان في المعنى، لا تنافي بينهما كما قدمنا إيضاحه، فلا يجوز إبطال إحدهما، الثاني: أن فتح باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في الرواة والروايات؛ فإنه لو فتح ذلك لم يبق لنا وثيق بشيء من الروايات إلا القليل، ولا يخفى بطلان هذا، وما يترتب عليه من المفاسد، وتعلّق من يتعلّق به ممن في قلبه مرض، والله أعلم.

ثم اعلم أنه وقع في رواية أبي عوانة الإسفرائيني في كتابه "المحرج على صحيح مسلم وشرطه" عكس ما وقع في مسلم من قول الرجل لاس عمر قدم الحج، فوقع فيه أن ابن عمر قال للرجل: اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول الله ﷺ، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح -: لا يقاوم هذه الرواية ما رواه مسلم، =

١١٤ - (٤) **وَحَدَّثَنِي ابْنُ ثُمَيْرٍ**: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ يُحَدِّثُ طَاوُشًا، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَلَا تَغْزُو؟* فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ".

- قلت: وهذا محتمل أيضا صحته، ويكون قد جرت القضية مرتين لرجلين، والله أعلم.

وأما اقتصاره في الرواية الرابعة على إحدى الشهادتين فهو إما تقصير من الراوي في حذف الشهادة الأخرى التي أثبتنا غيره من الحفاظ، وإما أن يكون وقعت الرواية من أصلها هكذا، ويكون من الحذف للاكتفاء بأحد القرينتين ودلالته على الآخر المحذوف، والله أعلم.

وقوله **عَنْ ابْنِ عُمَرَ**: هو بضم الياء المشاة من تحت وفتح الحاء، مبني لما لم يسم فاعله، أما اسم الرجل الذي رد عليه ابن عمر **عَنْ ابْنِ عُمَرَ** تقدم الحج، فهو يزيد بن بشر السكسكي، ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه "الأسماء المبهمة".

وأما قوله: **فَهُوَ بِالتَّاءِ** المشاة من فوق للخطاب، ويحوز أن يكتب: تغزوا بالألف وبخذفها، فالأول: قول الكتاب المتقدمين، والثاني قول بعض المتأخرين وهو الأصح، حكاهما ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، وأما جواب ابن عمر له بحديث: **بَنِيَ الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ** فالظاهر أن معناه: ليس الغزو بلازم على الأعيان، فإن الإسلام بني على خمس ليس الغزو منها، والله أعلم. ثم إن هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده، وقد جمع أركانه، والله أعلم.

* قوله: **إِلْحَاحُهُ** كأنه فهم أن السائل يرى الجهاد من أركان الإسلام، فأجاب بما ذكر، وإلا فلا يصح التمسك بهذا الحديث في ترك ما لم يذكر في هذا الحديث وهو ظاهر.

٦- باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين]

١١٥- (١) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ح: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى -وَاللَّفْظُ لَهُ- أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، ..

٦- باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين

والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه

هذا الباب فيه حديث ابن عباس، وحديث أبي سعيد الخدري ر. فاما حديث ابن عباس ففي البخاري أيضاً، وأما حديث أبي سعيد ففي مسلم خاصة.

دقة نظر الإمام مسلم -رحمه الله- قوله في الرواية الأولى: 'حدثنا حماد بن زيد عن أبي جمرَةَ قال: سمعت ابن عباس ر. وقوله في الرواية الثانية: 'أخبرنا عباد بن عباس ر. عن أبي جمرَةَ عن ابن عباس ر. قد يتوهم من لا يعالي هذا الفن أن هذا تطويل لا حاجة إليه، وأنه خلاف عادته وعادة الحفاظ؛ فإن عادتهم في مثل هذا أن يقولوا: عن حماد وعباد عن أبي جمرَةَ عن ابن عباس، وهذا التوهم يدل على شدة غباوة صاحبه وعدم مؤاسته بشيء من هذا الفن، فإن ذلك إما يفعلونه فيما استوى فيه لفظ الرواة، وهما اختلف لفظهم، ففي رواية حماد: عن أبي جمرَةَ سمعت ابن عباس، وفي رواية عباد: عن أبي جمرَةَ عن ابن عباس، وهذا التنبية الذي ذكرته ينبغي أن يتفطن لثبته، وقد نبهت على مثله بأبسط من هذه العبارة في الحديث الأول من "كتاب الإيمان"، ونهت عليه أيضاً في الفصول، وسأبني على مواضع منه أيضاً مفرقة في مواضع من الكتاب -إن شاء الله تعالى-، والمقصود أن تُعرف هذه الدقيقة ويتيقظ الطالب بما جاء منها فيعرفه، وإن لم أنص عليه اتكالاً على فهمه بما تكرر التنبيه به، وليستدل أيضاً بذلك على عظم إتقان مسلم ر. وجلالته وورعه ودقة نظره وحذقه، والله أعلم.

ضبط الأسماء وأما **أبو جمرَةَ** هذا فهو بالحليم والراء، واسمه نصر بن عمران بن عصام، وقيل: ابن عاصم الضبي بضم الصاد المعجمة، المصري، قال صاحب "المطالع": ليس في "الصحيحين" و"الموطأ" أبو جمرَةَ ولا جمرَةَ بالحليم إلا هو، قلت: وقد ذكر الحاكم أبو أحمد الحافظ الكبير شيخ الحاكم أبي عبد الله في كتابه "الأسماء والكنى": أبا جمرَةَ نصر بن عمران هذا في الأفراد، فليس عنده في المحدثين من يكنى أبا جمرَةَ بالحليم سواء، ويروي عن ابن عباس حديثاً واحداً ذكر فيه معاوية بن أبي سفيان، وإرسال النبي ﷺ إليه ابن عباس وتأخره واعتذاره رواه مسلم في الصحيح، وحكى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في كتابه "علوم الحديث": والقطعة التي شرحها في أول مسلم عن بعض الحفاظ أنه قال: إن شعبة بن الحجاج روى عن سبعة رجال يروون كلهم عن ابن عباس كلهم يقال له: =

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا - هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةَ -

= أبو حمزة بالخاء والراء، إلا أبا حمزة نصر بن عمران فبالجيم والراء. قال: والفرق بينهم يدرك بأن شعبة إذا أطلق وقال: عن أبي حمزة، عن ابن عباس فهو بالجيم، وهو نصر بن عمران، وإذا روى عن غيره ممن هو بالخاء والراء فهو يذكر اسمه أو نسبه، والله أعلم.

قوله: قال صاحب "التحريض": الوفد: الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات واحدهم وأبداً، قال: ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة إلى رسول الله . وكانوا أربعة عشر ركباً: الأشج العصري رئيسهم، ومزينة بن مالك الحاربي، وعبيدة بن همام الحاربي، وصحار بن العباس المُرِّي، وعمرو بن مرحوم العصري، والحارث بن شعيب العصري، والحارث بن جندب من بني عايش، ولم نثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء.

سب قدره الوفد قال: وكان سبب وفودهم أن مُقَدَّ بن حَيَّان، أحد بني عَنَم بن وديعة كان متحرجاً إلى يثرب في الحاهلية، فشخص إلى يثرب بمَلْأَجَفَ وَثَمَرٍ من هجر بعد هجرة النبي . ، فبينما مُقَدُّ بن حَيَّان قاعد، إذ مر به النبي . فنهض منقداً إليه، فقال النبي . : أمقذ بن حيان؟ كيف جميع هَيْبَتِكَ وقومك؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم مُقَدُّ وتعلم سورة "الفاتحة"، و"اقرأ باسم ربك"، ثم رحل قبل هجره، فكتب النبي . معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً فذهب به وكتبه أياماً، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المُنْذِر بن عائذ بالذال المعجمة ابن الحارث، والمُنْذِر هو: الأشج سماه رسول الله . به؛ لأنَّه كان في وجهه، وكان مُقَدُّ

يصلّي ويقرأ، فنكرت امرأته ذلك، فذكرته لأبيها المذر فقالت: أنكرت يعني منذ قدم من يثرب أنه يغسل أطرافه ويستقل الجهة تُعَيُّ القُبْلَةَ، فيحني ظهره مرة، ويضع حَبِيَّتَهُ مرة، ذلك دَيْدُنُهُ منذ قدم، فتلاقيا فتجاريا ذلك، فوقع الإسلام في قومه، ثم ثار الأشج إلى قومه عَصْرَ ومُحَارِبَ بكتاب رسول الله . ، فقرأه عليهم. فوقع الإسلام في قلوبهم، وأجمعوا على السير إلى رسول الله . ، فسار الوفد، فلما دَنَوْا من المدينة قال النبي . بحسانته: أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق، وفيهم الأشج العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين، إذ لم يسلم قوم حتى وُثِرُوا. قال: وقولهم: . . . لأنه عبد القيس بن أفضى، يعني بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة المفتوحة، ابن دُعْمَيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكانوا ينزلون البحرين، الخطأ وأغابها وسرة القطيف والسفار والطهران إلى الرُّمْلِ إلى الأَجْرَع ما بين هجر إلى قصر وبينونة ثم الجوف والعيون =

قوله: . . . قيل: بالنصب على الاختصار والخبر من ربيعة، ولكن رواية إنا حي من ربيعة يقتضي الرفع على الخبرية.

وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، وَلَا تَحْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ.....

والأحساء إلى حد أطراف الدهاء وسائر بلادها، هذا ما ذكره صاحب "التحرير".

إعراق قولهم "إنا هذا الحي" قوله: **بـ هذا الحي**، فالحي مصوب على التخصيص. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: الذي تختاره نصب الحي على التخصيص، ويكون الخير في قولهم "من ربيعة"، ومعناه: إنا هذا الحي حي من ربيعة، وقد جاء بعد هذا في الرواية الأخرى: إنا حي من ربيعة. وأما معنى الحي فقال صاحب "المطالع": الحي اسم لمنزل القبيلة، ثم سميت القبيلة به؛ لأن بعضهم يحيا بعض. قولهم: **وقد حلت بينا وبينك كُفار مضر** سبه أن كفار مضركا، وبين المدينة، فلا يمكنهم الوصول إلى المدينة إلا عليهم. قولهم: **ولا حصى بيت إلا في شهر حرم** معنى تخلص نصبل، ومعنى كلامهم: إنا لا نقدر على الوصول إليك خوفا من أعدائنا الكفار إلا في الشهر الحرام، فإنهم لا يتعرضون لنا كما كانت عادة العرب من تعظيم الأشهر الحرم، وامتناعهم من القتال فيها. وقولهم: **شهر الحرام** كذا هو في الأصول كلها بإضافة شهر إلى الحرام. وفي الرواية الأخرى: أشهر الحرم، والقول فيه كالقول في نظائره من قولهم: مسجد الجامع، وصلاة الأولى، ومنه قول الله تعالى **حج عرفة**، **لا حرمه** فعلى مذهب الحويين الكوفيين هو من إضافة الموصوف إلى صفته، وهو جائز عندهم، وعلى مذهب البصريين لا تجوز هذه الإضافة، ولكن هذا كله عندهم على حذف في الكلام لعلم به، فتقديره: شهر الوقت الحرام، وأشهر الأوقات الحرم، ومسجد المكان الجامع، ودار الحياة الآخرة، وجانب المكان الغربي، ونحو ذلك، والله أعلم.

ثم إن قولهم: **شهر الحرام** المراد به جسس الأشهر الحرم وهي أربعة أشهر حرم، كما نص عليه القرآن العزيز، وتدل عليه الرواية الأخرى بعد هذه "إلا في أشهر الحرم"، والأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، هذه الأربعة هي الأشهر الحرم بإجماع العلماء من أصحاب الفنون، ولكن اختلفوا في "الأدب المستحسن" في كيفية عدّها على قولين، حكاهما الإمام أبو جعفر الثَّحَّاس في كتابه "صناعة الكتاب" قال: ذهب الكوفيون إلى أنه يقال: المحرم ورجب، ذو القعدة وذو الحجة، قال: والكتاب يميلون إلى هذا القول لياتوا بهن من سنة واحدة. قال: وأهل المدينة يقولون: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. وقوم ينكرون هذا ويقولون: جاؤوا بهن من سنتين، قال أبو جعفر: وهذا غلط بَيِّنٌ وجهل باللغة؛ لأنه قد علم المراد، وأن المقصود ذكرها، وأنها في كل سنة، فكيف يتوهم أنها من سنتين؟ قال: والأولى والاحتياط ما قاله أهل المدينة؛ لأن الأخبار قد تظاهرت عن رسول الله ﷺ كما قالوا من رواية ابن عمر وأبي هريرة وأبي بكرة **رضي الله عنه**، قال: وهذا أيضا قول أكثر أهل التأويل، قال الثَّحَّاس: وأدخلت الألف واللام في "المحرم" دون غيره من الشهور، قال: وجاء من الشهور ثلاثة مضافات: شهر رمضان وشهر ربيع، يعني والبواقي غير مضافات، وسمى الشهر شهرًا لشهرته وظهوره، والله أعلم.

قوله **رضي الله عنه**: **مرکه أربع وأما که عن أربع الإيمان سنة**.. إلى آخره. هذه ألفاظه هنا، وقد ذكر "البحاري" هذا =

الجواب عن المخالفة بين الاحمال و لقصص واحتلف العلماء في الجواب عن هذا على أقوال أظهرها: ما قاله الإمام ابن بطال تعالى في شرح "صحيح البخاري" قال: أمرهم بالأربع التي وعدهم بها، ثم زادهم خامسة يعي أداء الخمس؛ لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر، فكانوا أهل جهاد وعائم.

وذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح نحو هذا فقال: قوله "أمرهم بالإيمان بالله" أعاده لذكر الأربع ووصفه لها بأنها إيمان، ثم فسرهما بالشهادتين والصلاة والركاة والصوم، فهذا موافق للحديث: "بني الإسلام على خمس" ولتفسير الإسلام بحمس في حديث جرير ، وقد سبق أن ما يُسمى إسلاماً يسمى إيماناً، وأن الإسلام والإيمان مجتمعان ويفترقان، وقد قيل: إنما لم يذكر المحج في هذا الحديث؛ لكونه لم يكن نزل فرصه.

وأما قوله : فليس عطفاً على قوله : فإنه يلزم منه أن يكون الأربع حسّاً، وإنما هو عطف على قوله : فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها، وإن كان واحداً من مطلق شعب الإيمان. قال: وأما عدم ذكر الصوم في الرواية الأولى، فهو إعفال من الراوي، وليس من الاختلاف الصادر من رسول الله ﷺ، بل من اختلاف الرواة الصادر من تفاوتهم في الضبط والحفظ على ما تقدم بيانه، فافهم ذلك وتدبره تجده - إن شاء الله تعالى - مما هداها الله سبحانه وتعالى لحله من العقد، هذا آخر =

قوله : بالجر بدل عن أربع، وضمير "فسرها" للإيمان باعتبار أنه عبارة عن الأربع، وتفسير الإيمان بالأربع باعتبار إطلاقه على الإسلام، وأما الإيمان بمعنى التصديق، فهو كان معلوما للنقوم حاصلا لهم، ولذلك لم يذكره، والله تعالى أعلم.

وَأَنهَآكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُقَيْرِ، وَالْمُقَيْرِ" وَزَادَ خَلَفٌ فِي رِوَايَتِهِ "شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَعَقَّدَ وَاحِدَةً.

= كلام الشيخ أبي عمرو، وقيل: في معناه غير ما قالاه مما ليس بظاهر فتركناه، والله أعلم. وأما قول الشيخ: أن ترك الصوم في بعض الروايات إعمالاً من الراوي، وكذا قاله القاضي عياض وغيره وهو ظاهر لا شك فيه، قال القاضي عياض رحمه الله: وكانت وفادة عبد القيس عام الفتح قبل خروج النبي ﷺ إلى مكة، ونزلت فريضة الحج سنة تسع بعدها على الأشهر، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "شرب الخمر خمس من الغنائم" ففيه إيجاب الخمس من الغنائم وإن لم يكن الإمام في السرية العازية، وفي هذا تفصيل وفروع سننبه عليها في بابها إن وصلناه - إن شاء الله تعالى -.

شرح العريب ويقال: خُمُس بضم الميم وإسكانها، وكذلك الثلث، والرابع، والسادس، والسبع، والثمان، والتسع، والعشر بضم ثانيها ويسكن، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "شرب الخمر خمس من الغنائم" وفي رواية: المُرْقُت بدل المُقَيْر، فنضبطه ثم نتكلم على معناه - إن شاء الله تعالى -. فالدُّبَاء بضم الدال وبالمد وهو القرع اليابس أي الوعاء منه. وأما "الحنتم" فبحاء مهملة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة ثم ميم، الواحدة حنتمة. وأما "المُقَيْر" فبالنون المفتوحة والقاف. وأما "المُقَيْر" ففتح القاف والياء، فأما "الدُّبَاء" فقد ذكرناه.

وأما "الحنتم": فاختلف فيها فأصح الأقوال وأقواها أنها: جرارٌ خضر، وهذا التفسير ثابت في "كتاب الأشربة" من صحيح مسلم، عن أبي هريرة، وهو قول عبد الله بن مغفل الصحابي، وبه قال الأكثرون أو كثيرون من أهل اللغة، وغريب الحديث، والمحدثين، والفقهاء. والثاني: أنها الجرار كلها، قاله عبد الله بن عمر وسعيد بن جبير وأبو سعدة. والثالث: أنها جرار يوتى بها من مصر، مُقَيْرَات الأجواف، وروي ذلك عن أنس بن مالك ونحوه عن ابن أبي ليلى وزاد: أنها حمر. والرابع: عن عائشة رضي الله عنها جرار حمر أعاقها في جنوبها، يُجلب فيها الخمر من مصر. والخامس: عن ابن أبي ليلى أيضاً: أفواهاها في جنوبها يُجلب فيها الخمر من الطائف، وكان ناس يشتدون فيها يُضاهون به الخمر. والسادس: عن عطاء: جرار كانت تعمل من طير وشعر ودم. وأما "النقير": فقد جاء في تفسيره في الرواية الأخيرة أنه جذع يقر وسطه. وأما "المُقَيْر" فهو المُرْقُت وهو المَطْلِيُّ بالقار وهو الزفت، وقيل: الزفت نوع من القار والصحيح الأول، فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: المُرْقُت هو المُقَيْر، وأما معنى النهي عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباز فيها، وهو أن يجعل في الماء حببات من تمر أو زبيب، أو نحوهما؛ ليحلو ويشرب، وإنما خصت هذه بالنهي؛ لأنه يسرع إليه الإسكار فيها، فيصير حراماً نجساً وتبطل ماليته، فنهى عنه لما فيه من إتلاف المال، ولأنه ربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه، ولم يمه عن الانتباز في أسقية الأدم، بل أذن فيها؛ لأنها لرققتها لا يخفى فيها المسكر، بل إذا صار مسكراً شقها غالباً، ثم إن هذا النهي كان في أول الأمر، ثم =

١١٦ - (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ -
وَالْفَاضِلُ هُمُ الْمُتْقَارِبَةُ-، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ،
فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْحَرِّ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ الْوَفْدُ؟ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ؟" قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: "مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ،
غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى".

= نسخ حديث رُيدة . . أن النبي ﷺ قال: "كُنْتُ هَيْتَكُمْ عَنِ الْإِتْبَادِ إِلَّا فِي الْأُسْقِيَةِ فَاتَّبِعُوا فِي كُلِّ وَغَاءٍ وَلَا تَشْرَبُوا مُشْكِرًا" رواه مسلم في الصحيح، هذا الذي ذكرناه من كونه منسوخاً هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء. قال الخطابي: القول بالسَّحْ هو أصحُّ الأقاويل، قال: وقال قوم: التحريم باقٍ، وكرهوا الإِتْبَادَ في هذه الأوعية، ذهب إليه مالك وأحمد وإسحاق، وهو مروى عن ابن عمر و ابن عباس ، والله أعلم.

قوله: «فإن عدراً هو محمد بن جعفر، ولكن أبو بكر ذكره بلقبه والأحران باسمه وسبه»، وقال أبو بكر عنه عن
شعبة، وقال الأحران عنه: حدثنا شعبة فحصلت مخالفة بينهما وبينه من وجهين، فلهاذا سبه عليه مسلم - . وقد تقدم
في المقدمة أن دال "عُدْرَ" مفتوحة على المشهور، وأن الجوهري حكى ضمها أيضاً، وتقدم بيان سبب تلقيبه بعُدْر.

قوله: "كذا" اسم الترجمة، وهو في الأصول، وتقديره بين يدي ابن عباس فيه وبين الناس، فحذف لفظة فيه للدلالة الكلام عليها، ويحور أن يكون المراد: بين ابن عباس وبين الناس كما جاء في "البخاري" وغيره حذف **بين**، فتكون **بين** عبارة عن الحملة، كما قال الله تعالى: **هذه حملة** **هذه** أي قدم، والله أعلم. وأما معنى الترجمة فهو التعبير عن لغة بلغة، ثم قيل: إنه كان يتكلم بالعربية، فكان يترجم لابن عباس عن يتكلم بها، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **هـ**: وعندي أنه كان يبيع كلام ابن عباس إلى من حفي عليه من الناس، إما لزحام متبع من سماعه فأسمعهم، وإما لاختصار مع من فهمه فأفهمهم أو نحو ذلك، قال: وإطلاقه لفظ **بين** يشعر بهذا، قال: وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لغة بلغة أخرى، فقد أصبقوا على قولهم: "باب كذا" اسم الترجمة؛ لكونه يعبر عما يذكره بعده، هذا كلام الشيخ، والظاهر أن معناه أنه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم، والله أعلم.

قوله: "فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْخَمْرِ" أما "الجر" فبفتح الجيم وهو اسم جمع، الواحدة: جرة، ويجمع أيضا على جرار، وهو هذا الفخار المعروف.

فقہ الحديث ووسط الكلمات وفي هذا دليل على جوار استفتاء المرأة الرجال الأجانب، وسماعها صوquem وسماعهم صوقاً للحاجة. وفي قوله: ب. و. ع. نفس الخ، دليل على أن مذهب ابن عباس رضي الله عنه أن النبي عن =

قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْحَنَّةَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. قَالَ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَقَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ وَنَهَاَهُمْ عَنِ الذُّبَابِ وَالْحَتَمِ وَالْمُزَفِّ"، قَالَ شُعْبَةُ: وَرَبَّمَا قَالَ: النَّقِيرُ، قَالَ شُعْبَةُ: وَرَبَّمَا قَالَ: الْمُقِيرُ. وَقَالَ: "أَحْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ"، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ "مَنْ وَرَاءَكُمْ" وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ الْمُقِيرُ.

=الانتداد في هذه الأوعية ليس بمنسوخ، بل حكمه باق، وقد قدّمنا بيان الخلاف فيه. قوله : مصوب على المصدر استعملته العرب وأكثر منه، تريد به البر وحسن اللقاء، ومعناه: صادفت رجلاً وسعة. قوله : هكذا هو في الأصول "الندامي بالألف واللام، و"بحذفهما، وروي في غير هذا الموضع بالألف واللام فيهما، وروي بإسقاطهما فيهما، والرواية فيه "غير" بنصب الراء على الحال، وأشار صاحب "التحريم" إلى أنه يروى أيضاً بكسر الراء على الصفة للقوم، والمعروف الأول، ويدل عليه ما جاء في رواية "البخاري": "مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ حَزَايَا وَلَا نِدَامِي" والله أعلم.

شرح العريب أما : فجمع خَزَيَانٍ كَخَيْرَانٍ وَحَيَارَى، وَسَكَرَانَ وَسَكَارَى، وَالْخَزَيَانَ الْمُسْتَحْيَ، وَقِيلَ: الدَّلِيلُ الْمَهَانُ. وَأما : فقليل إنه جمع نَدَمَانٍ بمعنى نَادِمٍ وَهِيَ لُغَةٌ فِي نَادِمٍ، حَكَاهَا الْقَزَّازُ صَاحِبُ 'جَامِعِ اللُّغَةِ' وَالْخَوْهَرِيُّ فِي 'صَحَاحِهِ"، وَعَلَى هَذَا هُوَ عَلَى بَابِهِ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ نَادِمٍ إِتِبَاعًا لِلْخَزَايَا، وَكَانَ الْأَصْلُ نَادِمِينَ، فَأَتْبَعَ لِحَاوِيَا تَحْسِيصًا لِلْكَلَامِ، وَهَذَا الْإِتِبَاعُ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَهُوَ مِنْ فَصِيحِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ "ارْجِعْنَ مَأْرُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ" أَتْبَعَ مَأْزُورَاتٍ لِمَأْجُورَاتٍ، وَلَوْ أَفْرَدَ وَلَمْ يَضْمِمْ إِلَيْهِ مَأْجُورَاتٍ لَقَالَ: مَوْرُورَاتٍ، كَذَا قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَجَمَاعَاتُ. قَالُوا: وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: "إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا"، جَمَعُوا الْغَدَاةَ عَلَى عَدَايَا اتَّعَا لِعَشَايَا، وَلَوْ أَفْرَدَتْ لَمْ يَجِزْ إِلَّا غَدَوَاتٍ، وَأَمَّا مَعْنَاهُ فَاَلْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ تَأَخُّرٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا عِمَادٌ، وَلَا أَصَابِكُمْ إِسَارٌ وَلَا سِيَاءٌ، وَلَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا تَسْتَحْيُونَ بِسَبَبِهِ أَوْ تَذَلُّونَ أَوْ تَهَانُونَ أَوْ تَنْدَمُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله : بضم السين وكسرها لفتان مشهورتان وأفصحهما الضم، وهي التي جاء بها القرآن العزيز، قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: وقرأ عبيد بن عمير بكسر السين، وهي لغة قيس، والشقة: السمر البعيد، كذا قاله ابن السكيت وابن قتيبة وقطرب وغيرهم، قيل: سميت شقة؛ لأنها تشق على الإنسان، وقيل: هي المسافة، وقيل: الغاية التي يخرج الإنسان إليها، فعلى القول الأول يكون قولهم بعيدة=

١١٧- (٣) **وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي ح: وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ جَمِيعًا: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَقَالَ: "أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدَّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَتَمِ وَالْمَرْقَتِ" وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَشْجِ، أَشْجَ عَبْدُ الْقَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ".**

١١٨- (٤) **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ سَعِيدٌ: وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ هَذَا، أَنَّ أَنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ**

= مبالغة في بعدها، والله أعلم. قولهم: **فمن أمر ففصل** هو بتووين أمر، قال الخطابي وغيره: هو التين الواضح الذي ينفصل به المراد ولا يشك. قوله **ﷺ: وأخبرني من ورثكم**، **وقال رسول الله ﷺ: من ورثكم**، هكذا ضبطناه وكذا هو في الأصول الأول بكسر الميم، والثاني بفتحها، وهما يرجعان إلى معنى واحد.

قوله: **وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ** هو بفتح الحيم والصاد المعجمة وإسكان الهاء ييهما، وقد تقدم بيانه في شرح المقدمة. قوله: **فَالْأَشْجِ** فلفظة "جميعا" منصوبة على الحال ومعناه: اتفقا واجتمعا على التحديث بما يذكره، إما محتمعين في وقت واحد، وإما في وقتين، ومن اعتقد أنه لا بد أن يكون ذلك في وقت واحد فقد غلط غلطاً شديداً.

الأقوال في اسم "الأشج" وشرح العريب. قوله: **وقال رسول الله ﷺ: لأشج أشج عبد القيس**، **فصل فيهم الله**، **حمة وأمة**، أما "الأشج": فإسمه المُنْدَرِجُ عَنْ عَائِدٍ بِالذَّالِ المعجمة الغصري، بفتح العين والصاد المهملتين، هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والأكثر أو الكثيرون، وقال ابن الكلبي: اسمه المنذر بن الحارث بن رباد بن عَصْرِ بْنِ عَوْفٍ، وقيل: اسمه المدر بن عامر، وقيل: المنذر بن عبيد، وقيل: اسمه عائد بن المنذر، وقيل: عبد الله بن عوف، وأما "الحلم" فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة، وسبب قول النبي ﷺ له ما جاء في حديث الوفد: "أهم لما وصلوا المدينة نادروا إلى النبي ﷺ"، وأقام الأشج عند رحابهم فجمعها وعقل ناقته وليس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقرَّبته النبي ﷺ وأجسده إلى جانبه، ثم قال لهم النبي ﷺ: **تُبَايَعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ؟** فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله! إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، بيايعك على أنفسنا، ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان معنا، ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت وإن فيك خصلتين" الحديث. قال القاضي عياض: فالأناة تَرْصُصُهُ حَتَّى نَظُرَ فِي مَصَاحِهِ وَلَمْ يَعَجَلْ، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب، قست: ولا يخالف هذا ما جاء في "مسند أبي يعلى" وغيره أنه لما قال رسول الله ﷺ للأشج: "إن فيك خصلتين" الحديث، قال: =

قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبْعَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضَرٌّ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ، فَمَرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْحَنَّةَ، إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمُرْكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَاءِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُزَفَةِ وَالْقَيْْرِ". قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا بِالْقَيْْرِ؟ قَالَ "بَلَى، جَذَعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْدِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطِيعَاءِ".....

- "يا رسول الله! كما في أم حدثنا؟ قال: بل قدم، قال: قلت: الحمد لله الذي جبلني على خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا".

[illegible]

صط الأسماء وبيان احتلاط سعيد بن أبي عروبة: وأما أبو عروبة: ففتح العين فاسمه مهران، وهكذا يقوله أهل الحديث وغيرهم: عروبة بغير ألف ولام، وقال ابن قتيبة في كتابه "أدب الكاتب" في باب ما تعير من أسماء الناس: هو ابن أبي العروبة بالألف واللام، يعني أن قولهم: عروبة لحن، وذكره ابن قتيبة في كتابه "المعارف" كما ذكره غيره، فقال سعيد بن أبي عروبة: بكى أما النصر، لا عقب له، يقال: إنه لم يمس امرأة قط، واحتلط في آخر عمره، وهذا الذي قاله من احتلاطه كذا قاله غيره: واحتلاطه مشهور، قال يحيى بن معين: وحلط سعيد بن أبي عروبة بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة ثنتين وأربعين، يعني ومائة، ومن سمع منه بعد ذلك فليس بشيء، ويزيد بن هارون صحيح السماع منه "بواسط"، وأثبت الناس سماعاً منه عدة بن سليمان، فقت: وقد مات سعيد بن أبي عروبة سنة ست وخمسين ومائة، وقيل: سنة سبع وخمسين، وقد تقرّر من القاعدة التي قدمناها أن من علمنا أنه روى عن المحتلط في حال سلامته قلنا روايته واحتجنا بها، ومن روى في حال الاحتلاط أو شككنا فيه لم نحتج بروايته، وقد قدما أيضاً أن من كان من المختلطين محتجاً به في الصحيحين، فهو محمول على أنه ثبت أخذ ذلك عنه قبل الاحتلاط، والله أعلم. وأما أبو بصرة بفتح الون وإسكان الصاد المعجمة، فاسمه المدر بن مالك بن قطعة بكسر القاف وإسكان الطاء، العوفي بفتح العين والواو وبالقف، هذا هو المشهور الذي قاله الجمهور، وحكى صاحب "المطالع" أن بعضهم سكن الواو من العوفي، والعوفة بطن من -

"قوله 'وأعصم خمس': هذا يصير خامسا، والجواب: أن المراد بأربع هي ما أمرهم به عموما، وهذا مما يختص بالمجاهدين، وكان القوم منهم، فمعنى قوله: "أمركم بأربع" أي: عموما فلا إشكال، غاية الأمر أن هذا ليس من جملة تفضيل الأربع بل مقابل بها.

- قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ "مِنَ التَّمْرِ" - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ عَلَيْهِ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ - أَوْ إِنْ أَحَدَهُمْ - لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ، قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ، قَالَ وَكُنْتُ أَخْبُوها حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: فَقِيمَ تَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ "فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ، الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَرْضَنَّا كَثِيرَةَ الْجِرَذَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ.

عبد القيس وهو بصري، والله أعلم. وأما أبو سعيد الخدري فاسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب إلى بني خذرة، وكان أبوه مالك . صحابياً أيضاً قُتل يوم أحد شهيداً. قوله : من خمسة .

شرح العرب أما تقذفون: فهو نداء مشاة فوق مفتوحة ثم قاف ساكنة ثم دال معجمة مكسورة ثم فاء ثم واو ثم نون، كذا وقع في الأصول كلها في هذا الموضع الأول، ومعناه: تلقون فيه وترمون، وأما قوله في الرواية الأخرى: وهي رواية محمد بن المثنى وابن بشار عن ابن أبي عدي: من خمسة . فبيست فيها قاف، وروي بالذال المعجمة وبالمهمله وهما لغتان فصيحتان، وكلاهما بفتح التاء، وهو من ذَافٍ يَدِيفُ بالمعجمة، كبايع يبيع، وذافٌ يَدُوفُ بالمهمله، كقال يقول، وإهمال الدال أشهر في اللغة، وضبطه بعض رواة 'مسلم' بضم التاء على رواية المهمله، وعلى رواية المعجمة أيضاً جعله من أذاف، والمعروف فتحها من ذاف وأذاف، ومعناه على الأوجه كلها: نخط، والله أعلم. من خمسة .: فبضم القاف وفتح الطاء وبالمدة، وهو نوع من التمر صغار يقال له: الشَّهْرِيْزُ بالشين المعجمة والمهمله، وبضمهما وبكسرهما.

قوله ﷺ: من خمسة معناه: إذا شرب هذا الشراب سكر، فلم يبق له عقل وهآخ به الشر فيضرب ابن عمه الذي هو عنده من أحب أحبائه، وهذه مفسدة عظيمة، وبه ما على ما سواها من المفاسد، وقوله: شك من الراوي، والله أعلم. قوله: من خمسة واسم هذا الرجل: جَهْمٌ وكانت الجراحة في ساقه. قوله: من خمسة أما الأدم. فبفتح الهمزة والدال جمع أدم، وهو الجلد الذي تم دباغه، وأما من خمسة فبضم المشاة من تحت وتخفيف اللام وآخره ثاء مثلثة، كذا ضبطاه وكذا هو في أكثر الأصول، وفي أصل الحافظ: أبي عامر العبدري بالمشاة فوق وكلاهما صحيح، فمعنى الأول: ينف الخيط على أفواهها ويربط به، ومعنى الثاني: تلف الأسقية على أفواهها، كما يقال: ضربته على رأسه. قوله: كذا ضبطاه باهاء في آخره، ووقع في كثير من الأصول بغير هاء، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: صح في أصولنا كثير من غير تاء التانيث، والتقدير فيه على هذا: أرضنا مكان كثير الجرذان، ومن بظائره قول الله عز وجل: من خمسة وأما الجرذان فيكسر الجيم وإسكان الراء وبالذال المعجمة جمع جَرَدٌ بضم الجيم وفتح الراء كسر ونعرا، وصُرْدٌ وصِرْدَانٌ، والجرذ نوع من الفأر، كذا قاله الحوْهري وغيره، =

فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ "وَأِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْدَانُ، وَأِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْدَانُ، قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: لِأَشْحَجِ عَبْدِ الْقَيْسِ "إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ".

١١٩ - (٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ لَقِيَ ذَاكَ الْوَفْدَ - وَذَكَرَ أَبُو نَضْرَةَ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ غَيْرَ أَنْ فِيهِ "وَتُذَيِّفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ وَالتَّمْرِ وَالْمَاءِ" وَلَمْ يَقُلْ: "قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ".

١٢٠ - (٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ح: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ، وَحَسَنًا أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ.....

= قال الزبيدي في "مختصر العين": هو الذكر من الفار، وأطلق جماعة من شراح الحديث أنه الفار. قوله ﷺ: "وَأِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْدَانُ" وان كتب الجردان هو في الأصول مكرر ثلاث مرات. قوله: "فَلَا تَأْسَ فِي عَدِيٍّ" هو محمد بن إبراهيم، وإبراهيم هو أبو عدي.

قوله: "حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جُرَيْجٍ" أما أبو عاصم فالضحاك بن مخلد النخعي، وأما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. قوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ" هو عبد الله بن رافع، قال ابن جريج في "أخباره" وأبو قزعة أن أبا نضرة أخبره وحسنا أخبرهما أن أبا سعيد الخدري أخبره.

كشف الإشكال عن الإعصال هذا الإسناد معدود في المشكلات، وقد اضطربت فيه أقوال الأئمة، وأخطأ فيه جماعات من كبار الحفاظ، والصواب فيه ما حققه وحرره وبسطه وأوضحه الإمام الحافظ أبو موسى الأصبهاني في الجزء الذي جمعه فيه وما أحسنه وأجوده، وقد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح - فقال: هذا الإسناد أحد المعضلات، ولإعضاله وقع فيه تعبيرات من جماعة واهمة، فمن ذلك رواية أبي نعيم الأصبهاني في "مستخرج" عن كتاب مسلم بإساده: أخبرني أبو قزعة أن أبا نضرة وحسنا أخبرهما أن أبا سعيد الخدري أخبره، وهذا يلزم منه أن يكون أبو قزعة هو الذي أخبر أبا نضرة وحسنا عن أبي سعيد، ويكون أبو قزعة هو الذي سمع من أبي سعيد، وذلك متفق بلا شك. ومن ذلك أن أبا علي العسائي صاحب "تقييد المهمل" رد رواية مسلم هذه، وقلده في ذلك صاحب "المعلم"، ومن شأنه تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، وصوبهما في ذلك القاضي عياض. فقال أبو علي: الصواب في الإسناد عن ابن جريج قال: أخبرني أبو قزعة أن أبا نضرة وحسنا أخبراه أن أبا سعيد أخبره، وذكر أنه إنما قال: أخبره، ولم يقل أخبرهما؛ لأنه رد الضمير إلى أبي نضرة وحده =

أَنْ وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسَ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ، مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرَبَةِ؟ فَقَالَ: "لَا تَشْرَبُوا فِي التَّقِيرِ" قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ، أَوْ تَذَرِي مَا التَّقِيرُ؟ قَالَ "نَعَمْ، الْجِدْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدُّبَاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى".

= وأسقط الحسن لموضع الإرسال، فإنه لم يسمع من أبي سعيد، ولم يلقه، وذكر أنه هذا اللفظ الذي ذكره مسلم حرجه أبو علي بن السككي في "مصنفه" بإساده قال: وأطن أن هذا من إصلاح ابن السككي، وذكر العسائي أيضا أنه رواه كذلك أبو بكر البزار في "مسنده الكبير" بإساده، وحكى عنه وعن عبد العبي بن سعيد الحافظ أنهما ذكرا أن حسا هذا هو الحسن البصري، وليس الأمر في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلم في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده أحمد بن حنبل عن روح بن عباد عن ابن جريج، وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهاني ، وألف في ذلك كتابا لطيفا تحج فيه بإحاده وإصاته مع وهم غير واحد فيه، فذكر أن حسا هذا هو الحسن بن مسلم بن ياق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأن معنى هذا الكلام أن أبا نضرة أحبر بهذا الحديث أن قرعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكد ذلك بأن أعاد فقال: أحبرهما أن أبا سعيد أحبره يعني أحبر أبو سعيد أبا نضرة، وهذا كما نقول: إن ريذا جاعلي وعمرا جاعلي فقالا كذا وكذا، وهذا من فصيح الكلام، واحتج على أن حسا فيه هو الحسن بن مسلم بن ياق بن سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أحبري أبو قرعة أن أبا نضرة أحبره، وحسن بن مسلم بن ياق أحبرهما أن أبا سعيد أحبره الحديث. ورواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه "المحرج على صحيح مسلم"، وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره ذكر حسن من الإسناد؛ لأنه مع إشكاله لا مدخل له في الرواية، وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي العسائي وبني بطلانه وبطلان رواية من غير الصميم في قوله "أحبرهما" وغير ذلك من التعيرات، ولقد أحاد وأحسن ، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو ، وفي هذا القدر الذي ذكره أبلغ كفاية، وإن كان الحافظ أبو موسى قد أطنب في بسطه وإيضاحه بأسانيده واستشهاداته، ولا ضرورة إلى زيادة على هذا القدر، والله أعلم.

صسط الأسماء، وأما أبو قرعة المذكور فاسمه: شويد بن حجير، نحاء مهمة مصمومة، ثم حيم مفتوحة وأحبره راء، وهو باهلي بصري، انفرد مسلم بالرواية له دون البخاري، وقرعة: بفتح القاف وبفتح الراء وإسكانها، ولم يذكر أبو علي العسائي في "تقييد المهمل" سوى الفتح، وحكى القاصي عياض فيه الفتح والإسكان، ووُجد بخط ابن الأثيري بالإسكان، وذكر ابن مكى في كتابه فيما يُلحَن فيه أن الإسكان هو الصواب، والله أعلم.

شرح العرب قولهم: **حجج** هو بكسر الفاء وبالد معناه: يقبض المكاره. قوله **حجج** هو بصم الميم وإسكان الواو مقصور غير مهمور، ومعناه: اسدوا في السقاء الدقيق الذي يؤكى أي يربط فوه بالوكاء، وهو الحيط الذي يربط به، والله أعلم. هذا ما يتعلق بألفاظ هذا الحديث.

فقه الحديث وأما أحكامه ومعانيه فقد اندرج حُمل منها فيما ذكرته، وأنا أشير إليها ملخصة مختصرة مرتبة، ففي هذا الحديث وفادة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة، وفيه تقديم الاعتدال بين يدي المسألة، =

وفيه بيان مهمات الإسلام وأركانها ما سوى الخلق، وقد قدما أنه لم يكن فرضاً، وفيه استعانة العالم في تفهيم الحاضرين، والفهم عنهم ببعض أصحابه كما فعله ابن عباس رضي الله عنه، وقد يستدل به على أنه يكفي في الترحمة في الفتوى والخبر قول واحد، وفيه استحباب قول الرجل لزوجته والقاديين عليه: مرحبا ونحوه، والثناء عليهم إياساً وبسطاً، وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه، وأما استحبابه فيختلف بحسب الأحوال والأشخاص.

وأما الهي عن المدح في الوجه فهو في حق من يخاف عليه الفتنة بما ذكرناه، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة في الوجه، فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: "لست منهم" وقال صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، لا تبك؛ إن أمر الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر. ولو كنت متخذاً من أممي حبيلاً لاتخذت أبا بكر حبيلاً". وقال له: "وأرجو أن تكون منهم أي من الدين يدعون من أبواب الحنة". وقال صلى الله عليه وسلم: "أئذن له وبشره بالجنة. وقال صلى الله عليه وسلم: "أئت أحد! فلما عليك نبي وصديق وشهيدان" وقال صلى الله عليه وسلم: "دخلت الحنة ورأيت قصراً فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فذكرت عيرتك، فقال عمر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أعليك أعار؟" وقال له: "ما لقيك الشيطان سالكاً فحاً إلا سنك فحاً غير فحك". وقال صلى الله عليه وسلم: "افتح لعثمان وبشره بالجنة"، وقال لعلي رضي الله عنه: "أنت مني وأنا منك" وفي الحديث الآخر: "أما ترضى أن تكون مني بعمزلة هارون من موسى؟" وقال صلى الله عليه وسلم لبلال: "سمعت ذفاً تغليق في الحنة". وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام: "أنت على الإسلام حتى تموت". وقال للأنصاري: "ضجك الله عز وجل أو عجب من أفعالكما". وقال للأنصار: "أنتم من أحب الناس إلي". ونظائر هذا كثيرة من مدحه صلى الله عليه وسلم في الوجه. وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدي بهم صلى الله عليه وسلم فأكثر من أن يحصر، والله أعلم.

فقد الحديث وفي حديث الباب من الفوائد أنه لا عتب على طالب العلم والمستغني إذا قال للعالم: أوصح لي الجواب، ونحو هذه العبارة وفيه أنه لا بأس بقول: رمضان من غير ذكر الشهر، وفيه جواز مراجعة العالم على سبيل الاسترشاد والاعتدال لينتطف له في جواب لا يشق عليه، وفيه: تأكيد الكلام وتفخيمه ليعظم وقعه في النفس، وفيه: جواز قول الإنسان لمسلم: جعلني الله فداك، فهذه أطراف مما يتعلق بهذا الحديث، وهي وإن كانت طويلة فهي مختصرة بالنسبة إلى طالبي التحقيق، والله أعم، وله الحمد والمدة وبه التوفيق والعصمة.

٧- باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

١٢١- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ أَبُو كُرَيْبٌ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَيْفِي عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ* فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فِئْرُدُّ فِي فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَآتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛* فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ".

١٢٢- (٢) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ ح: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ،.....

٧- باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

فيه: 'بعث معاذًا إلى اليمن'، وهو متفق عليه في الصحيحين.

قوله: "عن" في السند هذا الذي فعله مسلم في غاية التحقيق والاحتياط والتدقيق، فإن الرواية

الأولى قال فيها: عن معاذ، والثانية: أن معاذًا، وبين "أن" و"عن" فرق؛ فإن الجماهير قالوا: أن كـ"عن" فيحمل على الاتصال، وقال جماعة: لا تلتحق "أن" بـ"عن"، بل تحمل "أن" على الانقطاع ويكون مرسلًا، ولكنه هنا يكون مرسل صحابي له حكم المتصل على المشهور من مذاهب العلماء، وفيه قول الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني =

*قوله: "عن" في السند: كناية عن النهي عن الظلم حذرًا من دعوة المظلوم، وهذا لبيان الاهتمام بقضاهه وخوف حقوق ضرره في الدنيا وإلا فهو واجب الترك لنهي الله تعالى عنه.

*قال في فتح الملهم قوله حسن صحيح - ح: قال الشيخ العثماني -: استدلل به من يرى بعدم وجوب الوتر، =

فَقَالَ: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ."

= الذي قدمناه في الفصول أنه لا يخرج به، فاحتاط مسلم - وبين اللفظين، والله أعلم.
صسط الأسماء وأما أبو معبد فاسمه نافذ، بالنون والماء والذال المعجمة، وهو مولى ابن عباس، قال عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: كان من أصدق موالى ابن عثاس . أما الكرائم فجمع كريمة، قال صاحب "المطالع": هي جامعة الكمال الممكن في حقها من غرارة لبن وجمال صورة، أو كثرة لحم أو صوف. وهكذا الرواية: فإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ، بالواو في قوله: وكرائم، قال ابن قُتَيْبَةَ: ولا يجوز إِيَّاكَ كرائم أمواهم تحذفها، ومعنى ليس بينها وبين الله حجاب أي: ألها مسموعة لا ترد.

قواعد الحديث وفي هذا الحديث قول حبر الواحد ووجوب العمل به، وفيه أن الوتر ليس بواجب؛** لأن بعث معاذ إلى اليمن كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل بعد الأمر بالوتر والعمل به، وفيه أن السنة أن الكفار يُدْعَوْنَ إلى التوحيد قبل القتال، وفيه أنه لا يحكم بإسلامه إلا بالطلق بالشهادتين، وهذا مذهب أهل السنة كما قدمنا بيانه=

=لأن بعث معاذ إلى اليمن قبل وفاة النبي ﷺ بقليل، وقال صاحب التوضيح: وهذا ظاهر لا إيراد عليه، ومن ناقش به فقد غلط.

قُلْتُ: ما غلط إلا من استمرّ على هذا بعير برهان؛ لأن الراوي لم يذكر جميع المفروضات، ألا ترى أنه لم يذكر الصوم والحج ونحوهما، ولئن سلما ما ذكروه لانسلم بقي ثبوت وجوبه بعد ذلك؛ لعدم العلم بالتاريخ، وقد قالت الشافعية في ردهم: قول أحمد - حيث تمسك بحديث ابن عكيم في عدم الانتفاع بأجزاء الميتة قبل موت النبي ﷺ شهر، يحتمل أن يكون الإذن في ذلك قبل موته بيوم أو يومين، فكان ينبغي لهم أن يقولوا ههنا كما قالوا هناك. كذا قال الشيخ بدر الدين العيني - في شرح البخاري، ويزاد عليه ما قال علي القاري -: إنه لا دلالة في الحديث على عدم وجوب الوتر إثباتاً ونفيًا، والمفهوم غير معتبر عندنا، بل مفهوم العدد ساقط الاعتبار اتفاقاً. (فتح الملهم: ١/ ٥٤٢)

**قال في فتح الملهم لعل مقصود النبي ﷺ في هذا الحديث ليس بتعدد أركان الإسلام وإحصاء أحكامه المتكثرة، فإنها كانت معلومة عند معاذ وغيره من الصحابة من قبل، لاسيما أمثال الحج والصيام التي هي من الضروريات الدينية المعروفة فيما بينهم بكون كل واحد منها مدار الإسلام وعماده، بل الفرض الأصلي من ذكر الشهادتين والصلاة والزكاة مرتبة - إن شاء الله تعالى - التسببه على طريق دعوة الإسلام بالحكمة، والتيسير في الموعظة والإبلاغ، والتلطيف في الخطاب، والتدريج في الإعلام بأن لا يدعوهم معاذ إلى مجموع الأحكام الإسلامية المعهودة عنده دفعة واحدة، بل يدعوهم أولاً إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقربها إلى أفهامهم بأنواع من الدلائل. (فتح الملهم: ١/ ٥٣٨)

- في أول "كتاب الإيمان"، وفيه أن الصلوات الخمس تحب في كل يوم وليلة، وفيه بيان عظم تحريم الظلم. وأن الإمام ينبغي أن يعظ ولاته، ويأمرهم بتقوى الله تعالى، ويبالغ في نهيمهم عن الظلم، ويُعرفهم قبح عاقبته، وفيه أنه يحرم على الساعي أحد كرائم المال في أداء الزكاة، بل يأخذ الوسط، ويحرم على رب المال إخراج شر المال، وفيه أن الزكاة لا تدفع إلى كافر، ولا تدفع أيضاً إلى عبي من نصيب الفقراء، واستدل به الخطابي وسائر أصحابنا على أن الزكاة لا يجوز نقضها عن بلد المال؛ لقوله **﴿فَذَرِيهِمْ﴾** وهذا الاستدلال ليس بصاهر؛ لأن الصمير في فقرائهم محتمل لفقراء المسلمين، ولفقراء أهل تلك البلدة والساحية، وهذا الاحتمال أظهر، واستدل به بعضهم على أن الكفار ليسوا بمخاطبين بمرور الشريعة من الصلاة والصوم والزكاة وتحريم الزنا ونحوها؛ **﴿لَكُمْ بِهِ﴾** لقوله **﴿فَذَرِيهِمْ﴾** قال: **﴿وَرَهُمْ صَاعِدَاتُ يَسْعَىٰ عَلَيْهِمْ﴾** فدل على أنهم إذا لم يطيعوا لا تحب عليهم، وهذا الاستدلال ضعيف، فإن المراد: أعلمهم أنهم مطالبون بالصلوات وغيرها في الدنيا، والمطالبة في الدنيا لا تكون إلا بعد الإسلام، وليس يزم من ذلك أن لا يكونوا مخاطبين بها يراد في عذابهم بسببها في الآخرة، ولأنه **﴿رَبِّ دَلَّتْ﴾** في الدعاء إلى الإسلام، وبدأ بالأهم فالأهم، ألا تراه بدأ **﴿بِالصَّلَاةِ﴾** قبل الزكاة؟ ولم يقل أحد أنه يصير مكلفاً بالصلاة دون الزكاة، والله أعلم. ثم أعلم أن المحتار أن الكفار مخاطبون بمرور الشريعة، المأمور به والمنهي عنه، هذا قول المحققين والأكثرين، وقيل: ليسوا بمخاطبين بها، وقيل: مخاطبون بالمنهي دون المأمور، والله أعلم.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رحمته**: هذا الذي وقع في حديث معاذ من ذكر بعض دَعَائِمِ الإسلام دون بعض، هو من تقصير الراوي **رحمته** كما بيناه فيما سبق من نظائره، والله أعلم. قوله: **﴿فَذَرِيهِمْ﴾** هو محمد بن يحيى بن أبي عمر الغنوي أبو عبد الله، سكن 'مكة'، وفيها عبد بن حميد: هو الإمام المعروف صاحب المسند يكنى: أبا محمد، قيل: اسمه: عبد الحميد، وفيها أبو عاصم-

قال في فتح الملهم قال الشيخ بدر الدين العيني **رحمته**: قال شمس الأئمة في كتابه في فصل بيان موجب الأمر في حق الكفار: 'لا خلاف أنهم مخاطبون بالإيمان؛ لأن النبي **﴿بَعَثَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ﴾** قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ يَرْسُوزْهُ اللَّهُ بِخَطْبَةٍ﴾** ولا خلاف أنهم مخاطبون بالمشروع من العقوبات، ولا خلاف أن الخطاب بالمعاملات يتناولهم أيضاً، ولا خلاف أن الخطاب بالشرائع يتناولهم في حكم المواخذة في الآخرة، فأما في وجوب الأداء في أحكام الدنيا فمذهب العراقيين من أصحابنا: أن الخطاب يتناولهم أيضاً، والأداء واجب عليهم، ومشايخ ديارنا يقولون: إنهم لا يخاطبون بأداء ما يحتمل السقوط من العبادات الخ، فليتأمل.

قال في فتح الملهم وقال الحافظ: وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة، وبطعن عليها أحادهم، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء، ولو قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان؟ والله الموفق. (فتح الملهم: ١/ ٥٤٠، ٥٤١)

- في صرفه، فمهم من صرفه، ومهم من لم يصرفه، قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح : بسطام عجمي لا ينصرف، قال ابن دُرَيْد: ليس من كلام العرب، قال: ووجدته في كتاب ابن الحَوَالِيقي في "العرب" مصروفاً وهو بعيد، هذا كلام الشيخ أبي عمرو. وقال الجوهري في "الصحاح": بسطام ليس من أسماء العرب، وإنما سُمِّي قَيْسُ بْنُ مَسْعُودِ ابْنَهُ بِسْطَاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سُمُّوا قَابُوسَ فَعَرَّبُوهُ بِكسر الاء، والله أعلم. وأما العَيْشِيُّ: فبالشين المعجمة وهو منسوب إلى بني عَائِشِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وكان أصله العَائِشِيُّ ولكمهم حَقْفُوهُ، قال الحاكم أبو عبد الله الخطيب أبو بكر البَغْدَادِي: العَيْشِيُّونَ: بالشين المعجمة بصريون، والعَيْسِيُّونَ: بالياء الموحدة والسين المهملة كوفيون، والعَيْسِيُّونَ: بالون والسين المهملة شاميون، وهذا الذي قاله هو الغالب، والله أعلم.

قوله ﷺ: "فَيْكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ إِلَى آخِرِهِ"

اليهود والنصارى لا يعرفون الله تعالى قال القاضي عياض : هذا يدل على أنهم ليسوا بعارفين الله تعالى، وهو مذهب حذّاق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين الله تعالى، وإن كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا، وإن كان العقل لا يجمع أن يعرف الله تعالى من كذب رسولا. قال القاضي عياض : ما عرف الله تعالى من شَبَّهه وجَسَّمه من اليهود، أو أجاز عليه الداء، أو أضاف إليه الولد منهم، أو أضاف إليه صاحبة الولد، وأجار الخبول عليه والانتقال والامتزاج من النصارى، أو وصفه بما لا يليق به، أو أضاف إليه الشريك والمعاند في خلقه من الجوس والثنوية، فمعهودهم الذي عبده ليس هو الله وإن سَمَّوه -

- شعيب أن عمر بن الخطاب " فذكر الحديث، قلت: ظاهره أن عمرو بن شعيب رواه عن عمر بعير واسطة بينه وبينه، وليس كذلك، وإنما رواه الدارقطني والبيهقي بواسطة سعيد بن المسيب من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: ابتغوا بأموال اليتامى، لا تأكله الصدقة، وقد اختلف في سماع سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب، والصحيح أنه لم يسمع منه، وقال الترمذي: قد اختلف أهل العلم في هذا الباب، فرأى غير واحد من أصحاب النبي في مال اليتيم زكاة، منهم: عمر، وعلي، وعائشة، وابن عمر، وبه يقول مالك، والشافعي، وأحمد وإسحاق، وقالت طائفة من أهل العلم: ليس في مال اليتيم زكاة، وبه قال سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك.

قلت: وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وهو قول أبي وائل، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي، والحسن البصري وحكى عنه إجماع الصحابة، قال سعيد بن المسيب: لا تجب الزكاة إلا على من تجب عليه الصلاة والصيام، وذكر حميد بن زنجويه النسائي أنه مذهب ابن عباس، وفي المبسوط: وهو قول علي أيضاً وعن جعفر بن محمد عن أبيه مثله، وبه قال شريح، ذكره النسائي رحمه الله. (فتح الملهم: ١/ ٥٤٣، ٥٤٤)

- به؛ إذ ليس موصوفاً بصفات الإله الواجبة له، فإذا ما عرفوا الله سبحانه، فتحقق هذه الكثرة واعتمد عليها، وقد رأيت معناها لمتقدمي أشياخنا، وما قطع الكلام أبو عمران الفَارِسِيُّ بين عامة أهل القَيْرَوَان عند تنازعهم في هذه المسألة، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله.

قوله رحمه الله في الرواية الأخيرة: **فأحذرهم أن الله يرضي عنهم كذا يؤخذ من أموالهم** قد يُستدل بلفظة "من أموالهم"، على أنه إذا امتنع من الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره، وهذا الحكم لا خلاف فيه، ولكن هل تبرأ ذمته ويجزئه ذلك في الباطن؟ فيه وجهان لأصحابنا، والله أعلم.

• • • •

٨- باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله...

١٢٤- (١) - قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

٨ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ويفسروا الصلاة ويدينوا الركعة. ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي . وان من فعل ذلك

عصمه نفسه وماله الا بخفها. ووكفت سريره انى الله تعالى. وفنال من مع الركاة

أو غيرها من حقوق الاسلام. واهتمام الامام بتعريف الاسلام

مسند أحمد أما أسماء الرواة فيه: "عقيل عن الرهري" - هو بصم العين - وتقدم في الفصول بيانه، وفيه يؤنس، وقد تقدم بيانه، وأن فيه ستة أوجه: صم البون، وكسرهما، وفتحها مع الهمز، وتركه، وفيه: سعيد بن المسيب وقد قدمنا أن "المسيب" بفتح الياء على المشهور، وقيل: بكسرهما، وفيه أحمد بن عذدة بإسكان الباء، وفيه أمية بن بسطام تقدم بيانه في الباب قبله، وفيه: "حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، وعن أبي صالح عن أبي هريرة". فقلوه: "وعن أبي صالح" يعني رواه الأعمش أيضاً عن أبي صالح، وقد تقدم أن اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صحر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً، وأن اسم أبي صالح: دكوان السَّمان، وأن اسم أبي سفيان: طمحة بن نافع، وأن اسم الأعمش: سليمان بن مهران، وأما غياث فبالعين المعجمة، وآخره مثثة.

وفيه: أبو الزبير وقد تقدم في "كتاب الإيمان" أن اسمه: محمد بن مسلم بن ثذرس بفتح المثناة فوق. وفيه: أبو عثمان الميموني مالك بن عبد الواحد، هو بكسر الميم الأولى وفتح الثانية وإسكان المهملة بينهما، مسبوً إلى مسمع بن ربيعة وتقدم بيان صرف عسان وعدمه، وأنه يجوز الوجهان فيه. وفيه: واقد بن محمد، وهو بالقاف، وقد قدمنا في الفصول أنه ليس في "الصحيحين" واقد بالقاف بل كله بالقاف. وفيه: أبو خالد الأحمر وأبو مالك عن أبيه، فأبو مالك اسمه: سعد بن طارق وطارق صحابي، وقد تقدم ذكرهما في باب "أركان الإسلام"، وتقدم فيه أيضاً أن أبا خالد اسمه: سليمان بن حيان بالمثناة.

وفيه: عبد العزيز الدراوردي وهو بفتح الدال المهملة، وبعدها راء ثم ألف ثم واو مفتوحة ثم راء أخرى ساكنة ثم دال أخرى ثم ياء النسب، واحتلف في وجه نسبته، فالأصح الذي قاله المحققون أنه نسبة إلى ذرأبجرد بفتح الدال الأولى وبعدها راء ثم ألف ثم باء موحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال، فهذا قول جماعات من أهل العربية واللغة، منهم الأصمعي وأبو حاتم السجستاني، وقاله من المحدثين أبو عبد الله البخاري الإمام، وأبو حاتم بن حبان البستي، وأبو نصر الكلاباذي وغيرهم قالوا: وهو من شواد النسب. قال أبو حاتم: وأصله ذرأبي أو =

لَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مِنْ كَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ." فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَتَى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ! لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَ اللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

= جردى، ودرابي أجود، قالوا: و دَرَاَجَرْدُ مدينة بفارس، قال السحاري والكلاذمي: كان جدُّ عبد العزيز هذا مها. وقال البُستِّي: كان أبوه منها. وقال ابن قتيبة وجماعة من أهل الحديث: هو منسوب إلى دَرَاوَرْدَ، ثم قيل: دراورد هي دَرَاَجَرْدُ، وقيل: بل هي قرية بـ"خراسان". وقال السمعاني في كتاب "الأنساب": قيل: إنه من أندرابه يعني بفتح الهمزة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء ثم ألف ثم باء موحدة ثم هاء، وهي مدينة من عمل بلخ، وهذا الذي قاله السمعاني لا يثق بقول من يقول فيه الأندَرَاوَرْدِيُّ وهو قول أبي عبد الله البوشنجي من أئمة الحديث وأدبائهم.

فقد احدث وأما فقهه ومعانيه فقوله:

ع قال الخطابي - في شرح هذا الكلام كلاماً حسناً لا بد من ذكره لما فيه من القوائد.

أقسام أهل الردة في عهد أبي بكر قال رحمه الله: مما يجب تقديمه في هذا، أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين: صنف ارتدوا عن الدين وناذبوا الملة وعادوا إلى الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله: **من كفر منكم من الله**، وهذه الفرقة طائفتان: إحداهما: أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستحبيه من أهل اليمن وغيرهم، وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنسوة نينا محمد **عليه السلام** مدعية النبوة لغيره، فقاتلهم أبو بكر حتى قتل الله مسيلمة بـ "اليمامة"، والعنسي بـ "صنعاء"، وانقضت جموعهم، وهلك أكثرهم. والطائفة الأخرى: ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور الدين، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية، فلم يكن يسجد لله تعالى في سبيل =

* قوله حتى سمع لا يلا : أي: حتى يظهروا الإيمان فهذا كناية عن ذلك، فلا يرد أنه لا بد من الشهادة بالسوة، وبه يحصل التوفيق بينه وبين ما وقع في بعض الروايات من الزيادة، وقول أبي بكر : فإن الزكاة حق المال، كأنه أشار به إلى قوله : "إلا بحقه" أي بحق الإسلام، ولعل ذلك سر شرح صدر عمر : للقتال، فعلم أن القتال لا يخالف الحديث بواسطة هذا الاستثناء، والله تعالى أعلم. ولا يشكل الحديث بأن القتال ينتهي بالجزية إما لأن الحديث قل شرع الجزية أو لأن المراد بالناس مشركو مكة وأضرابهم، والله تعالى أعلم.

=الأرض إلا في ثلاثة مساجد: مسجد "مكة"، ومسجد "المدينة"، ومسجد "عبد القيس" في "البحرين" في قرية يقال لها "جوانا"، ففي ذلك يقول الأعور الشَّيْءُ يفخر بذلك:

والمسجد الثالث الشرقي كَانَ لَنَا وَالمُتَرَابِ وَفَضْلُ الْقَوْلِ فِي الحُطْبِ
أَيَّامَ لَا مَبْرَأَ لِلنَّاسِ نَعْرِفُهُ إِلَّا بِطَبِئَةِ وَالمُخْجُوبِ ذِي الحُجْبِ

وكان هؤلاء المتمسكون بديهم من الأزْد محصورين بـ"جوانا" إلى أن فتح الله سبحانه على المسلمين اليمامة، فقال بعضهم: وهو رجل من بني أبي بكر بن كلاب، يستسجد أنا بكر الصديق ؓ:

إِلَّا أَيْلُغَ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا، وَفَتَيَانِ الْمَدِينَةِ أَجْمَعَيْنَا
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ قَعُودٍ فِي جَوَانَا مُخْصَرَيْنَا
كَانَ دِمَاءُهُمْ فِي كُلِّ قَعَجٍ دِمَاءُ الْبُذَيْنِ تَغْشَى النَّاطِرَيْنَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ أَنَا وَجَدْنَا النُّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلَيْنَا

والصف الآخر: هم الذين فرقوا بين الصلاة والركاة، فأفروا بالصلاة، وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي، وإنما لم يدعوا هذا الاسم في ذلك الزمان خصوصاً؛ لدخولهم في غمار أهل الردة، فأصيب الاسم في الحملة إلى الردة إذ كانت أعظم الأمور وأهمها، وأُرْجِ قَتَالُ أَهْلِ الْبَغْيِ فِي رَمْسِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ. إذ كانوا مفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك، وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها، إلا أن رؤساءهم صدّوهم عن ذلك الرأي وقضوا على أيديهم في ذلك كَبْنِي يَرْثُوعٍ؛ فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يعثوا بها إلى أبي بكر ؓ، فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك ورفقها فيهم، وفي أمر هؤلاء غرض الخلاف ووقع الشبهة لـعمر ؓ، فراجع أبا بكر ؓ وناظره، واحتج عليه بقول النبي ﷺ: **مُرْتُ أُنْزِلَ عَلَيَّ نَسْجٌ حَتَّى نَجِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ حَقَّقَ نَفْسَهُ** . . . وكان هذا من عمر ؓ تعقلاً بظاهر الكلام فل أن يُنْظَرُ في آخره ويتأمل شرائطه.

فقال له أبو بكر ؓ: **"إِنَّ الرِّكَاعَةَ حَقُّ الْمَالِ"**، يريد أن القضية قد تضمنت عصمة ذم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم، ثم قايسته بالصلاة وردّ الركاة إليها، وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة، وكذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه، فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر ؓ بالعموم، ومن أبي بكر ؓ بالقياس، ودل ذلك على أن العموم يُخَصَّرُ بالقياس، وأن جميع ما تضمنه الخطأ الوارد في الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعى فيه ومُعْتَبَرٌ صحته به، فلما استقر عند عمر صحة رأي أبي بكر ؓ . . . وتأن له صوابه، تابعه على قتال القوم وهو معنى -

قوله: **فما لبث الله وحده** في كبره **عنه** يشير إلى انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها، والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة، وقد رعم زاعمون من "الرافضة" أن أبا بكر أول من سبى المسلمين، وأن القوم كانوا متأولين في منع الصدقة، وكانوا يزعمون أن الخطاب في قوله تعالى: **خذ من أموالهم صدقة** **نصبرهم** **وأنهم** **بما** **وصل** **سبهم** **بما** **كان** **سبهم** **فهم** (التوبة: ١٠٣) خطاب خاص في مواجهة النبي دون غيره، وأنه مُقيّد بشرائط لا توجد فيمن سواه، وذلك أنه ليس لأحد من التطهير والتزكية والصلاة على المتصدق ما للنبي، ومثل هذه الشبهة إذا وجد كان مما يعذر فيه أمثالهم ويُرفع به السيف عنهم، وزعموا أن قتالهم كان عسفاً.

قال الخطابي: وهؤلاء الدين رعموا ما ذكرناه قوم لا حلاق لهم في الدين، وإنما رأس ما لهم البهت والتكذيب والوقية في السيف، وقد بينا أن أهل الردة كانوا أصافاً، منهم من ارتد عن الملة ودعا إلى سوة مُسَيِّمة وغيره، ومنهم من ترك الصلاة والركاة وأنكر الشرائع كلها، وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة كفاراً، ولذلك رأى أبو بكر سبي دراريهم، وساعده على ذلك أكثر الصحابة، واستولد علي بن أبي طالب جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد الذي يدعى ابن الحنفية، ثم لم يقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى، فأما مانعوا الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين، فإنهم أهل بعي ولم يُسمُوا على الانفراد منهم كفاراً، وإن كانت الردة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعه من حقوق الدين، وذلك أن الردة اسم لغوي، وكل من انصرف عن أمر كان مقلداً عليه فقد ارتد عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة، ومع الحق، وانقطع عنهم اسم الشاء والمدح بالدين، وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقاً. وأما قوله تعالى: **خذ من أموالهم صدقة** وما ادَّعَوْه من كون الخطاب خاصاً لرسول الله، فإن خطاب كتاب الله تعالى على ثلاثة أوجه: خطاب عام كقوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة** الآية. (المائدة: ٦) وكقوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة** (البقرة: ١٨٣) وخطاب خاص للنبي لا يشركه فيه غيره، وهو ما أُبين به عن غيره بِسْمَةِ التخصيص وقطع التشريك كقوله تعالى: **من** **أموالهم** **صدقة** (نبي إسرائيل: ٧٩) وكقوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة** (الأحزاب: ٥٠) وخطاب مواجهة للنبي، وهو وجميع أمته في المراد به سواء، كقوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة** (نبي إسرائيل: ٧٨) وكقوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة** (النساء: ١٠٢) ونحو ذلك من خطاب المواجهة، فكل ذلك غير مختص برسول الله بل تشاركه فيه الأمة، فكذا قوله تعالى: **أبداً** **من** **أموالهم** **صدقة**، فعلى القائم بعده بأمر الأمة أن يحتذي حذوه في أحدها منهم، وإنما المائدة في مواجهة النبي بالخطاب أنه هو الداعي إلى الله تعالى والمبين عنه معنى ما أراد، فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الأمر في شرائع الدين على حسب ما ينهجه-

= ويبيحه لهم، وعلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ (الطلاق: ١) فافتتح باخطاب بالبيعة باسمه خصوصاً، ثم حاطه وسائر أئمة بالحكم عموماً، وربما كان الخطاب له مواجهة والمراد غيره كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا فِي شِكَاكٍ مِمَّا نَزَّلَ مِنْكُمْ فَكُنْتُمْ لَكُم مِّنْ فَتَنٍ﴾، إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمِرِينَ﴾ (يونس: ٩٤)، ولا يجوز أن يكون ﴿فَكُنْتُمْ لَكُم مِّنْ فَتَنٍ﴾ قد شك قط في شيء مما أرسل إليه، فأما التطهير والتركية والدعاء من الإمام لصاحب الصدقة؛ فإن الفاعل فيها قد يبال ذلك كله بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فيها، وكل ثواب موعود على عمل بر كان في ربه ﷻ فإنه باق غير منقطع، ويستحب للإمام وعامل الصدقة أن يدعوا للمُصدق بالتَّماء والركة في ماله، ويرجى أن يستجيب الله ذلك ولا يخيب مسألته.

حكم من نهي الزكاة من المسلمين اليوم فإن قيل: كيف تأولت أمر الطائفة التي سمعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم أهل بغي؟ وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زمان فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟

قلنا: لا، فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأولئك أنهم إنما عُذِرُوا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان. منها: قُرْبُ العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تدبيل الأحكام بالنسخ. ومنها: أن القوم كانوا جهالاً بأمور الدين، وكان عهدهم بالإسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فَعُذِرُوا، فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام، واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة، حتى عرفها الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل، فلا يُعذر أحدٌ بتأويل يتأوله في إنكارها، وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما أجمعته الأمة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشرًا، كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاعتساف من الخيانة، وتحريم الزنا والخمر، ونكاح دوات المحارم، ونحوها من الأحكام، إلا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حُدُودَه، فإنه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر، وكان سبيله سبيل أولئك القوم في بقاء اسم الدين عليه، فأما ما كان الإجماع فيه معلوماً من طريق علم الخاصة كتحریم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل عمداً لا يرث، وأن للجدَّة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر، بل يُعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة.

قال الخطابي رحمه الله: وإنما عرضت الشبهة لمن تأوله على الوجه الذي حكىناه عنه لكثرة ما دخله من الحذف في رواية أبي هريرة، وذلك لأن القصد به لم يكن سياق الحديث على وجهه وذكر القصة في كيفية الردة منهم، وإنما قصد به حكاية ما جرى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما تارعا في استباحة قتانهما، ويشبه أن يكون أبو هريرة إنما لم يعن بذكر جميع القصة اعتماداً على معرفة المخاطبين لها؛ إذ كانوا قد علموا كيفية القصة، ويُتيقن لك أن حديث أبي هريرة مختصر أن عذَّب الله بن عمر وأنساً رضي الله عنهما بزيادة لم يذكرها أبو هريرة، فهي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، =

=ويقوموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله' وفي رواية أسس عليه السلام أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبتي، وأن يأكلوا ديبحتي، وأن يصلوا صلاتي، فإذا فعلوا ذلك حرمت عليهما دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين"، والله أعلم. هذا آخر كلام الخطابي رحمته الله.

قلت: وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قل للناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما حنب به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماؤهم وأموالهم، لا حقها. وفي استدلال أبي بكرٍ واعتراض عمر رضي الله عنه دليل على أنهما لم يحطوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وأسس وأبو هريرة، وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادات التي في رواياتهم في مجلس آخر، فإن عمر رضي الله عنه لو سمع ذلك لما خالف، ولما كان احتج بالحديث، فإنه بهذه الريادة حجة عليه، ولو سمع أبو بكر رضي الله عنه هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم، والله أعلم. قوله: "مرب أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قر لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"

فقه الحديث وحكم توبة الرنديق: قال الخطابي رحمته الله: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف، قال: ومعنى وحسابه على الله أي فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يخشون به في الظاهر من الأحكام الواجبة، قال: ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه في الظاهر، وهذا قول أكثر العلماء، وذهب مالك إلى أن توبة الرنديق لا تقبل، ****** ويحكى ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل رحمته الله، هذا كلام الخطابي.

وذكر القاضي عياض معنى هذا ورواه عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس عن قال: لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحد، وهم كانوا أو من دعي إلى الإسلام وقتل عبده، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله: لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، فلدلك جاء في الحديث الآخر: "وأن رسول الله ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة"، هذا كلام القاضي. قلت: ولا بد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الأخرى لأبي هريرة =

**** قال في فتح الملهم:** وقال صاحب التقرير من أصحابنا: روى بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة في الرنديق الذي يظهر الإسلام، قال: استُيب كالمرتد، وقال أبو يوسف مثل ذلك رماناً، فلما رأى ما يصنع الربادقة من إظهار الإسلام ثم يعودون: قال: إن أتيتُ رنديق أمرتُ بقتله، ولم أستب، فإن تاب قبل أن أقتله خيئته. وروى سليمان بن شعيب عن أبيه عن أبي يوسف عن أبي حنيفة في "نوادير" له قال: قال أبو حنيفة رحمته الله: اقتلوا الرنديق المستر؛ فإن توبته لا تُعرف. (فتح الملهم: ١/ ٥٥٥)

وهي مذكورة في الكتاب: حتى يشهدوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وقد حثت به ، والله أعلم.

قلت: اختلف أصحابنا في قبول توبة الرديق، وهو الذي يُكْرُ الشَّرْعَ حملة، فذكروا فيه خمسة أوجه: لأصحابنا أصحابها، والأصوب منها: قولها مطلقاً للأحاديث الصحيحة المطلقة، والثاني: لا تقبل، ويتحتم قتله، لكنه إن صدق في توبته نفعه ذلك في الدار الآخرة وكان من أهل الجنة، والثالث: إن تاب مرة واحدة قُبِلَت توبته، فإن تكرر دبت منه لم تُقبل. والرابع: إن أُسِمَ ابتداءً من غير طيب قُبِلَ منه، وإن كان تحت السيف فلا. والخامس: إن كان داعياً إلى الضلال لم يُقبل منه وإلا قُبِلَ منه، والله أعلم.

شرح الغريب قوله رحمته: "والله لأقاتس من فرق بين الصلاة والركاة صبطين بوجهين: فرق وفرق بتشديد الراء وتخميفها، ومعناه: من أطاع في الصلاة وجحد الركاة أو معها، وفيه: جوار الخيف وإن كان في غير مجلس الحاكم، وأنه ليس مكروهاً إذا كان لحاجة من تفحيم أمر وغوه. قوله: والله لم يعزل عدداً كبيراً من رسله رحمته عن منعهم عن منع هكدا في مسلمة "عقلاً"، وكذا في بعض روايات البخاري، وفي بعضها: "عاقاً" بفتح العين وبالنون وهي الأشي من ولد المغر، وكلاهما صحيح، وهو محمول على أنه كرر الكلام مرتين، فقال في مرة: "عقلاً"، وفي الأخرى: "عناقاً"، فروي عنه اللفظان. فأما رواية العقاق فهي محمولة على ما إذا كانت العنم صغاراً كلها بأن ماتت أمهاتها في بعض الخول، فإذا حال حول الأمهات ركنى السحاح الصغار حول الأمهات، سواء بقي من الأمهات شيء أم لا، هذا هو الصحيح المشهور. وقال أبو القاسم الألباني من أصحابنا: لا يركن الأولاد حول الأمهات إلا أن يبقى من الأمهات نصاب.

وقال بعض أصحابنا: إلا أن يبقى من الأمهات شيء. ويتصور ذلك فيما إذا مات معظم الكبار وحدثت صغار فحال حول الكبار عنى بقيتها وعلى الصغار، والله أعلم. وأما رواية "عقلاً" فقد احتجف العلماء قديماً وحديثاً فيها، فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقال ركاة عام، وهو معروف في اللغة بذلك، وهذا قول السائي وأنشأ بن شميل وأبي عبيدة والمرد وغيرهم من أهل اللغة، وهو قول جماعة من الفقهاء، واحتج هؤلاء على أن العقال يطلق على زكاة العام بقول عمرو بن العداء:

سَعَى عَقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَيْداً
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَالَيْنِ

أراد مدة عقال، فنصه على الظرف، وعَمْرُو هذا الساعي هو: عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، ولاء عُمُه معاوية بن أبي سفيان رحمته صدقات كتب، فقال فيه قائلهم ذلك، قالوا: ولأن العقال الذي هو الخبل الذي يُعْقَل به البعير لا يجب دفعه في الركاة، فلا يخور القتال عليه، فلا يصح حمل الحديث عليه، وذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال الخبل الذي يُعْقَل به البعير، وهذا القول يحكى عن مالك وأبي ذئب وغيرهما، وهو اختيار صاحب "التحريز" وجماعة من حذاق المتأخرين. قال صاحب "التحريز": قول من قال: المراد صدقة عام، تعسف ودهاب عن طريقة العرب؛ لأن الكلام حرج محرَج التضييق والتشديد والمبالغة، فتقتضي قبة ما عبق به القتال وحقارته، وإذا حمل على صدقة العام لم يحصل هذا المعنى، قال: ولست أشبه هذا إلا تعسف من قال في قوله رحمته: =

"لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعَ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعَ يَدُهُ" إن المراد بالبيضة بيضة الحديد التي يعطى بها الرأس في الحرب، وبالحبل الواحد من حبال السفينة، وكل واحد من هذين يبيغ دنانير كثيرة، قال بعض المحققين: إن هذا القول لا يجوز عند من يعرف اللغة وغارح كلام العرب؛ لأن هذا ليس موضع تكثير لما يسرقه، فيصرف إلى بيضة تساوي دنانير، وحبل لا يقدر السارق على حمله، وليس من عادة العرب والعجم أن يقولوا: قَبَّحَ اللَّهُ فلاناً عَرَضَ نَفْسَهُ للضرب في عقد جوهر، وتعرض لعقوبة العُلُول في جراب مِسْكَ، وإما العادة في مثل هذا أن يقال: لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث، أو في كبة شعر، وكل ما كان من هذا أحقر كان أبغ، فالصحيح هنا أنه أراد به العقاب الذي يعقل به البعير، ولم يرد عليه، وإما أراد قدر قيمته، والدليل على هذا أن المراد به المبالغة، ولهذا قال في الرواية الأخرى: "عناقاً"، وفي بعضها: "لو متعوي حدياً أدوط"، والأدوط: صغير الفلّك والذقن، هذا آخر كلام صاحب "التحرير".

وهذا الذي اختاره هو الصحيح الذي لا يبغي غيره، وعلى هذا احتملوا في المراد بـ"متعوي عقلاً" فقيل: قدر قيمته وهو ظاهر مُتَصَوِّرٌ في ركة الذهب والفضة والمعشرات والمعدن والركار، وركاة المطر، وفي المواشي أيضاً في بعض أحوالها، كما إذا وجب عليه سنّ فلم يكن عنده، ونزل إلى سن دوغاه، واختار أن يرد عشرين درهماً فمنع من العشرين قيمة عقال، وكما إذا كانت غنمه سيخالا وفيها سحنة فمنعها وهي تساوي عقلاً، ونظائر ما ذكرته كثيرة معروفة في كتب الفقه، وإما ذكرت هذه الصورة تنبيهاً لها على غيرها، وعلى أنه متصور ليس بصعب، فلإني رأيت كثيرين ممن لم يعان الفقه يستصعب تصوره، حتى حملة بعضهم وربما وافقه بعض المتقدمين، عني أن ذلك للمبالغة وليس مُتَصَوِّرٌ، وهذا غلط قبيح وجهل صريح. وحكى الخطابي عن بعض العلماء أن معناه: متعوي ركة العقار إذا كان من عروض التجارة، وهذا تأويل صحيح أيضاً.

ويجوز أن يراد: متعوي عقلاً أي متعوي الحبل نفسه، على مذهب من يجوز القيمة، ويتصور على مذهب الشافعي رحمته الله على أحد أقواله، فإن للشافعي في الواجب في عروض التجارة ثلاثة أقوال: أحدها: يتعين أن يأخذ منها عرضاً حبلاً أو غيره كما يأخذ من الماشية من جنسها. والثاني: أنه لا يأخذ إلا دراهم أو دنانير ربع عشر قيمته كالذهب والفضة. والثالث: يتخير بين العرض والنقد، والله أعلم. وحكى الخطابي عن بعض أهل العلم أن العقار يؤخذ مع الفريضة لأن عني صاحبها تسليمها، وإما يقع قبضها التام برباطها. قال الخطابي: قال ابن عائشة: كان من عادة المصدق إذا أخذ الصدقة أن يعمد إلى قرآن، وهو يفتح القاف والراء وهو حبل فيقرن به بين بعيرين، أي يشده في أعناقهما لئلا تشرذم الإبل. وقال أبو عبيد: وقد بعث النبي ﷺ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنِ الصَّدَقَةِ، فكان يأخذ مع كل فريضة عقالهما وقرآنهما، وكان عمر رضي الله عنه أيضاً يأخذ مع كل فريضة عقلاً، والله أعلم. قوله: 'فم هو' لا أن رأيت الله تعالى قد شرح صدر أي كسر لفتن معرفته أنه الحق معنى رأيت: علمت وأيقنت، ومعنى شرح: فتح ووسّع وليس، ومعناه: علمت بأنه جازم بالقتال لما ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبه من-

١٢٥- (٢) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَةُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا- ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ".**

١٢٦- (٣) **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّيَّي: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِي-، عَنْ الْعَلَاءِ ح: وَحَدَّثَنَا أُمِّيَةُ بْنُ سَطَّامٍ: -وَاللَّفْظُ لَهُ- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ الْعَلَاءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".**

= الصَّمَايَةِ لِدَلِّكَ وَاسْتِصْوَاهِ ذَلِكَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: **حَدَّثَنَا** هِيَ: مَا أَصْهَرَ مِنْ أَدْلِيلٍ وَأَقَامَهُ مِنْ حُجَّةٍ، فَعَرَفْتَ بِذَلِكَ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ لَا أَنَّ عُمَرَ قُلْدُ أَنَا بَكْرٌ **شَرٌّ**؛ فَإِنْ اجْتَنَدَ لَا يَقْدِرُ اجْتِنَادًا، وَقَدْ رَعِمْتَ الرَّاغِضَةُ أَنَّ عُمَرَ **شَرٌّ**، بِمَا وَافَقَ أَنَا بَكْرٌ تَقْبِيدًا، وَسُودَ عَنِّي مَذْهَبُهُمُ الْفَاسِدُ فِي وَجُوبِ عَصْمَةِ الْأُتَمَّةِ، وَهَذِهِ جِهَالَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ **شَرٌّ** فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى: وَهُوَ مِنْ حَتَّى سَمِعْتُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **شَرٌّ**، وَهُوَ حَتَّى سَمِعْتُهُ فِيهِ بَيَانٌ مَا اجْتَنَصَرَ فِي الرَّوَايَاتِ الْآخَرِ مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذَا.

فَقِهِ الْحَدِيثِ وفيه دلالة طاهرة لمذهب المحققين والجمهور من السلف والخلف: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اعْتَقَدَ دِينَ الْإِسْلَامِ اعْتِقَادًا جَارِمًا لَا تَرَدُّدَ فِيهِ كِفَاةً ذَلِكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، وَلَا يَحْتَاجُ عَلَيْهِ تَعَيُّنُ أَدْلَةِ الْمُتَكَيِّمِينَ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى هَا، خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَحَ ذَلِكَ وَجَعَهُ شَرْطًا فِي كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ، وَرَعِمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِهِ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ هُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُعْتَزِّلَةِ وَبَعْضِ أَصْحَابِ الْمُتَكَيِّمِينَ، وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ؛ فَإِنْ انْتَرَدَ انْتِصَادِيقُ الْخَارِجِ وَقَدْ حَصَلَ، وَلَئِنْ أَلْبَسَ **شَرٌّ** اكْتَمَى بِالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ **شَرٌّ**، وَلَمْ يَشْرُطْ الْمَعْرِفَةَ بِالْأَدْلِيلِ، فَقَدْ تَطَاهَرَتْ بِهَذَا أَحَادِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ يَحْصُلُ مَجْمُوعُهَا التَّوَاتُرُ بِأَصْحَابِهَا وَاعْتِمَادُ الْقَطْعِيِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فِي أَوَّلِ الْإِيمَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: **ثُمَّ قَرَأَ: شَرٌّ سَمِعْتُ مُخْتَصَرَهُ** (الْعَاشِيَةُ: ٢٢) قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَعْنَاهُ إِنَّمَا أَتَيْتُ وَاعْطَيْتُ، وَهُوَ يَكُنْ **شَرٌّ** أَمِيرٌ إِذَا ذَاكَ إِلَّا بِالتَّذَكُّرِ، ثُمَّ أَمْرٌ بَعْدَ التَّاقَاتِلِ، وَمُسْتَصْرَفٌ: مُسْتَضْطَرٌّ، وَقِيلَ: اخْتَارَ، وَقِيلَ: الرَّبُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرَفِهِ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُبُودِ وَجَمَلٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ، وَأَنَا أَشِيرُ إِلَى أَضْرَافِهَا بِمَعْنَى مُخْتَصَرَةٍ، =

١٢٧- (٤) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ، عَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ" بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.**

١٢٨- (٥) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ -يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ- قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزَّيَّيرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا*، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ**

مَذْكُرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (العنكبوت: ٢١-٢٢).

١٢٩- (٦) **حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ! حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".**

١٣٠- (٧) **وَحَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ -يَعْنِي ابْنَ الْفَزَارِيِّ- عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ".**

= فيه أدل دليل على شجاعة أبي بكر ﷺ وتقدمه في الشجاعة والعلم على غيره؛ فإنه ثبت للقتال في هذا الموضع العظيم الذي هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله ﷺ، واستنبط ﷺ من العلم بدقيق نظره ورصاة فكره ما م يشاركه في الابتداء به غيره، ولهذا وعيره بما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفصل أمة رسول الله ﷺ، وقد صنف العلماء ﷺ في معرفة رُحجانه أشياء كثيرة مشهورة في الأصول وغيرها، ومن أحسنها 'كتاب فضائل الصحابة' ﷺ للإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعي، وفيه: جوار-

* قوله: "إلا بحققها" أي: بحق هذه الكلمة.

١٣١ - (٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَحَالِدٍ الْأَخْمَرِيُّ ح: وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ" ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

= مراجعة الأئمة والأكابر ومناظرهم لإظهار الحق، وفيه: أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما، واعتقاد جميع ما أنى به رسول الله ﷺ، وقد جمع ذلك ﷺ بقوله: **فمن أسس على هذه الدعامات لا يهدى**، وفيه: أن الحبيب لله، وفيه: وجوب الجهاد، وفيه: صيانة مال من أتى بكلمة التوحيد ونفسه، ولو كان عند سيف. وفيه: أن الأحكام تجري على الظاهر، والله تعالى يتولى السرائر.

وفيه: حوار القياس والعمل به. وفيه: وجوب قتال مدعي الركاة أو الصلاة أو غيرها من واجبات الإسلام، قبيلاً كان أو كثيراً، لقوله ﷺ: "تو معوي عقلاً أو عناقاً". وفيه: حوار التمسك بالعموم لقوله: فإن الركاة حق المال.

وفيه: وجوب قتال أهل البغي. وفيه: وجوب الركاة في السحاح نعتاً لأهلها.

وفيه: اجتهاد الأئمة في النوازل وردّها إلى الأصول، ومناصرة أهل العلم فيها، ورجوع من طهر به الحق إلى قور صاحبه، وفيه: ترك تخطيط المجتهدين المحتتمين في الفروع بعضهم بعضاً.

وفيه: أن الإجماع لا يعقد إذا خالف من أهل الحل والعقد واحد، وهذا هو الصحيح المشهور، وخالف فيه بعض أصحاب الأصول. وفيه: قور توبة الرديق، وقد قدمت الخلاف فيه وأصحاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة والفضل والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

[٩- باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت]

١٣٢- (١) **وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ**: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ أَبِي شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَنَا جَهْلٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ،.....

٩- باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع

وهو الفرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات

على الشرك فهو من أصحاب الجحيم، ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل

فيه حديث وفاة أبي طالب، وهو حديث اتفق الثحاري ومسلم على إحراجه في صحيحهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عن رسول الله ﷺ، ولم يروه عن المسيب إلا ابنه سعيد، كذا قاله الحفاظ. وفي هذا رد على أحاكم أبي عبد الله بن البيع الحافظ رحمته في قوله: لم يُحَرِّحِ الثَّحَارِيُّ وَلَا مُسْلِمٌ رحمتهما عن أحد من لم يروه عنه إلا راوٍ واحد، ولعله أراد من غير الصحابة، والله أعلم.

صط الأسماء أما أسماء رواة الباب ففيه حرملة التَّجِيبِيُّ وقد تقدم بيانه في المقدمة، وأن الأشهر فيه ضم التاء ويقال: يفتحها، واختاره بعضهم، وتقدمت النعات الست في يونس فيها، وتقدم فيها الخلاف في فتح الياء من المسيب والد سعيد هذا خاصة وكسرها، وأن الأشهر الفتح، واسم أبي طالب: عبد مناف، واسم أبي جهل: عمرو بن هشام، وفيه صالح عن الزهري عن ابن المسيب هو صالح بن كيسان وكان أكبر سناً من الزهري، وابتدأ بالتعلم من الزهري، ولصالح تسعون سنة، مات بعد الأربعين ومائة، واجتمع في الإسناد طرقتان: إحداهما: رواية الأكاثر عن الأصاغر. والأخرى: ثلاثة تابعين بعضهم عن بعض.

وفيه أبو حازم عن سهل عن أبي هريرة، وقد تقدم أن أبا حازم الراوي عن أبي هريرة اسمه: سلمان مولى عزة، وأما أبو حازم عن سهل بن سعد فاسمه: سلمة بن دينار.

وأما قوله: **لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ** فالمراد: قربت وفاته وحضرت دلائلها، وذلك قبل المعاينة والنزع، ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان؛ لقول الله تعالى: **وَلَيْسَتْ لِنَفْسِهِ لَدِينٌ يُعْمَلُونَ** لَسَنَاتٍ حَتَّىٰ دُخِرَ أَحَدُهُمْ تَمُوتَ فَرَأَىٰ ثَلَاثُ نَفْسٍ، ويدل على أنه قبل المعاينة محاورته للنبي ﷺ ومع كفار قريش. قال القاضي عياض رحمته وقد رأيت بعض المتكلمين على هذا الحديث جعل الحضور هنا على حقيقة الاحتضار، وأن النبي ﷺ رجا بقوله ذلك حينئذ أن تناله الرحمة ببركته رحمته. قال القاضي رحمته: وليس هذا بصحيح لما قدمناه.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا عَمُّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ" فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَتَمَهُمْ: هُوَ عَنَى مِلَّةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا وَاللَّهِ! لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتُكِّمْ عَنْكَ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا كَانَتْ سِنِّي وَلَسِيَّتِي، مَنْ أُنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ عَدُوِّ مَا تَسَرَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَرِ (التوبة: ١١٣). وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَذَا لَا يَهْدِي مِنْ أَحْسَنَ وَكُلَّ اللَّهِ يَهْدِي مِنْ شَاءَ، وَهُوَ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ. (القصص: ٥٦).

١٣٣- (٢) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ح: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْخُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ صَالِحٍ انْتَهَى عِنْدَ قَوْلِهِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَتَيْنِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ مَكَانَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْكَلِمَةُ فَلَمْ يَزَلْ يَزَالُ بِهِ.

= وأما قوله: مَنْ أُنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ عَدُوِّ مَا تَسَرَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَرِ، فكذلك وقع في جميع الأصول "ويُعِيدُ له" يعني أبا طالب، وكذا نقله القاسمي عن جميع الأصول والشيوخ. قال: وفي نسخة "ويُعِيدَانِ له" على التشبيه لأبي جهل وابن أبي أُمَيَّةَ، قال القاسمي: وهذا أشبه. وقوله: "يعرضها" بفتح الباء وكسر الراء. وأما قوله: مَنْ أُنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ عَدُوِّ مَا تَسَرَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَرِ، فهذا من أحسن الأدب والتصرفات، وهو أن من حكى قول غيره القبيح أتى به بضمير العيبة لفتح صورة لفظه الواقع.

وأما قوله ﷺ: مَنْ أُنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ عَدُوِّ مَا تَسَرَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَرِ، من غير ألف بعد النية، وفي كثير من الأصول أو أكثرها مَنْ أُنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ عَدُوِّ مَا تَسَرَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَرِ، قال الإمام أبو السَّعَادَاتِ هبةُ اللَّهِ بنِ عَمِيٍّ بنِ مُحَمَّدٍ الغُلَوِيُّ الحَسَنِيُّ المعروف بابن الشَّحْرَبِيِّ في كتابه "الأمانى": "ما" المريدة للتوكيد، ركبوها مع همزة الاستفهام، واستعملوا بمجموعهما على وجهين: أحدهما: أن يراد به معنى حقاً في قولهم: أما والله لأفعلن. والآخر: أن يكون افتتاحاً للكلام بمسئلة "ألا"، كقولك: أما إن ريداً مطلق، وأكثر ما تحذف ألفها إذا وقع بعدها القسم؛ ليدلوا على شدة اتصال الثاني بالأول؛ لأن الكلمة إذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها، فعمد حذف ألف "ما" =

١٣٤- (٣) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَالُ عَنْ يَزِيدَ - وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: "قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَأَبَى، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿بِكَ لَا يَهْدَى مَنْ أَحْسَبَهُ الْآيَةَ.**

١٣٥- (٤) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: "قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْخَرْعِ، لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿بِكَ لَا يَهْدَى مَنْ أَحْسَبَهُ وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.**

= افتقارها إلى الاتصال بالهمزة، والله تعالى أعلم.

فقه الحديث وفيه جوار الخلف من غير استحلاف، وكان الخلف هما لتوكيد العزم على الاستعفار وتطهيرا لنفس أبي طالب، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل.

قال ابن فارس: مات أبو طالب ورسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً، وتوفيت خديجة أم المؤمنين ﷺ بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

وأما قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ سِيَّ وَالدِّينَ﴾، **مَنْ مَوْلٍ مُتَعَفِّرٍ مُتَمَرِّكٍ** فقال المفسرون وأهل المعاني: معناه ما ينبغي لهم، قالوا: وهو هي، والواو في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ واو الحال، والله أعلم. وأما قوله عز وجل: ﴿بِكَ لَا يَهْدَىٰ مَنْ أَحْسَبَهُ وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، وكذا نقل إجماعهم على هذا الرَّجَّاح وغيره، وهي عامة؛ فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى، قال الفرَّاء وغيره: قوله تعالى: ﴿مَنْ أَحْسَبَ﴾ يكون على وجهين: أحدهما: معناه من أحببته لقراءته. والثاني: من أحببت أن يهتدي. قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وغيرهم: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي بمن قدر له الهدى، والله أعلم.

شرح الغريب أما قوله: **فَقَدِيرٌ بِمَا حَمَدَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ خَرَجَ**، **لَأَقْرَرْتُ** فهكذا هو في جميع الأصول، وجميع روايات الحديث في مُسَمِّم وغيره "الخرع" بالجيم والزاوي، وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات الحديث وأصحاب الأخبار أي التواريخ والسير. وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخَرْع بالخاء المعجمة والراء المفتوحين أيضاً، ومن نصَّ عليه كذلك المَرْوِيُّ في "العريين"، ونقله الخطَّابِيُّ عن ثَعْبٍ مختاراً له، وقاله أيضاً شمر، ومن المتأخرين أبو القاسم الرَّمَحَشَرِيُّ، قال القاضي عياض **رحمته**: ونهنا غير واحد من شيوخنا =

.....

على أنه الصواب، قالوا: والخَرَج هو الضعف والخَوَر، قال الأزهري: وقيل الخَرَج الدَّهَش، قال شمر: كل رَحْوٍ ضعيف خَرِيعٌ وخَرِيعٌ، قال: والخَرَج الدَّهَش، قال: ومنه قول أبي طالب، والله أعلم.

وأما قوله: **لَأَقْرَبَ بِهِ حَسْبٌ**، فأحس ما يقال فيه ما قاله أبو العباس ثعلب قال: معى أقر الله عيبه، أي بلعه الله أميته حتى ترصى نفسه وتقرُّ عيبه فلا تستشرف لشيء. وقال الأصمعي معناه: أبرد الله دمعته؛ لأن دمة الفرح باردة، وقيل معناه: أراه الله ما يسرُّه، والله أعلم.

.....

١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً

١٣٦- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ".

١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً

هذا الباب فيه أحاديث كثيرة، وتنتهي إلى حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: **أدق صعب لإيمان من رضى بالله رباً**. واعلم أن مذهب أهل السنة، وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون، والذي اتصل جنونه بالبلوغ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي، إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي لم يتل بمعصية أصلاً، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً.

معنى الورد في قوله تعالى: ﴿يُورِثُ مَنَّهُ أَزْوَاجًا وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَرَجِّمَاتٌ﴾: لكنهم يردوها على الخلاف المعروف في الورد، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم - أعادنا الله منها ومن سائر المكروه -. وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى، ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر، ولو عمل من أعمال البر ما عمل، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة.

وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوص تُحصّل العلم القطعي، فإذا تقررت هذه القاعدة حُمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع، وسنذكر من تأويل بعضها ما يُعرف به تأويل الباقي - إن شاء الله تعالى - والله أعلم.

وأما شرح أحاديث الباب فتكتم عليها مرتبة لفظاً ومعنى، إساداً ومتناً.

فقوله في الإسناد الأول: عن إسماعيل بن إبراهيم، وفي رويته أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عن عتبة بن حماد قال: حدثني الوليد بن مسلم عن حمرة عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة.

ضبط الأسماء وتراجم بعض الرجال: أما إسماعيل بن إبراهيم فهو ابن علي، وهذا من احتياط مسلم رضي الله عنه، فإن -

=أحد الرويين قال: ابن عُنية، والآخر قال: إسماعيل بن إبراهيم، فبينهما ولم يقتصر على أحدهما، وعنية أم إسماعيل وكان يكره أن يقال له: ابن عُنية وقد تقدم بيانه. وأما خالد فهو ابن مهزيب أحداء كما بيته في الرواية الثانية، وهو محدود، وكنيته: أبو المنازل، بالميم المضمومة والون والزاي واللام. قال أهل العلم: لم يكن خالدًا حداءً قط، ولكنه كان يحس إليهم فقبل له: الحداء لذلك، هذا هو المشهور. وقال مهزيب بن حيان بأعاء: إنما كان يقول: اجدوا عني هذا النحو فلُقّب بالحداء، وخالد يُعَدُّ في التابعين.

وأما الوليد بن مسلم بن شهاب العبّريّ الصريّ أبو بشر، مروى عن جماعة من التابعين، وربما اشتبه عني بعض من لم يعرف الأسماء بالوليد بن مسلم الأمويّ مولاهم الدمشقيّ أبي العباس صاحب الأوزاعيّ، ولا يشبهه ذلك عني العلماء به؛ فبينهما مفترقان في النسب إلى القبيلة والبلدة والكنية، كما ذكرنا، وفي الطبقة، فإن الأول أقدم طبقة وهو في طبقة كبار شيوخ الثاني، ويفترقان أيضاً في الشهرة والعلم واحلالة، فإن الثاني متميز بذلك كلّهُ. قال العلماء: انتهى علم الشام إليه وإلى إسماعيل بن عياش، وكان أحل من ابن عياش، والله أعلم.

وأما الحسن بن فضال فبضم الحاء المهملة وإسكان الميم، وهو حمّار بن أنان مولى عثمان بن عفّان، كنية حمّار: أبو يزيد، كان من سبي عير التّمّر. وأما معنى الحديث وما شبهه فقد جمع فيه القاضي عياض كلاماً حسناً جمع فيه نفائس، فإننا أنقل كلامه مختصراً، ثم أضف بعده إليه ما حضري من زيادة.

مذهب أهل الحق وأهل الناطل في المومن المدب قال القاضي عياض: احتف الناس فيمن عصى الله تعالى من أهل الشهادتين، فقالت المرجئة: لا تضره المعصية مع الإيمان، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها. وقالت المعتزلة: يُحْلَد في النار إذا كانت معصيته كبيرة، ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر، ولكن يوصف بأنه فاسق. وقالت الأشعرية: من هو مؤمن وإن لم يُعَفَّر له وعُدَّتْ فلا تُدُّ من إخراجهِ من النار وإدخالهِ الجنة.

قال: وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة، وأما المرجئة فإن احتجت بظواهره قلنا: محمده عني أنه عُفِّر به أو أخرج من النار بالشفاعة ثم أُدْخِل الجنة، فيكون معنى قوله: **دحل** أي دخلها بعد مجازاته بالعدب، وهذا لا بد من تأويله لما جاء في ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة، فلا تُدُّ من تأويل هذا لكلاً تناقض نصوص الشريعة.

وفي قوله: **دحل** إشارة إلى الرد على من قال من علاة المرجئة: أن مطهر الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه، وقد قيد ذلك في حديث آخر بقوله: **دحل** أي دحلها بعد مجازاته بالعدب، وهذا يؤكد ما قلناه.

قال القاضي: وقد يحتج به أيضاً من يرى أن مجرد معرفة القلب بآفة دون النطق بالشهادتين؛ لاقتصاره على العلم، ومذهب أهل السنة أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين، لا تنفع إحداها ولا تُنْجِي من النار دون الأخرى إلا لمن يقدر على الشهادتين؛ لآفة نسيانه أو لم تمهله المدّة ليقولها: بل احترمتُه الميَّة، ولا حجة لمخالف الجماعة بهذا اللفظ، إذ قد ورد مفسراً في الحديث الآخر: "من قال لا إله إلا الله ومن شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" =

= وقد جاء هذا الحديث وأمثاله كثيرة، في ألفاظها اختلاف، ولعانيها عدد أهل التحقيق اختلاف، فجاء هذا النمط في هذا الحديث، وفي رواية معاد عنه رحمته: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ". وفي رواية عنه رحمته: "مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ". وعنه رحمته: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"، ونحوه في حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَعِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ، وراد في حديث عُبَادَةَ: على ما كَانَ مِنْ عَمَلٍ.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: "لَا يُلْقَى اللَّهُ تَعَالَى بِمَا عِنْدَ غَيْرِ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ"، وفي حديث أُسٍّ: "حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَعَبَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى"، وهذه الأحاديث كلها سردها مُسْنَمٌ رحمته في كتابه، فحكى عن جماعة من السلف رحمهم ابن المُسَيَّبِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وقال بعضهم: هي مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ، ومعناه: من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها، وهذا قول الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ.

وقيل: إن ذلك لم يلقها عند الدم والتوبة، ومات على ذلك، وهذا قول الْبُحَارِيِّ، وهذه التأويلات إنما هي إذا حمت الأحاديث على ظاهرها، وأما إذا نُزِّلَتْ مَارَها فلا يُشْكَلُ تأويلها على ما بينه المحققون، فنقرر أولاً أن مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم من الأشعرية: أن أهل الذنوب في مشيئة الله تعالى، وأن كل من مات على الإيمان وتشهد مُحْلِصاً من قلبه بالشهادتين فإنه يدخل الجنة، فإن كان تائباً أو سليماً من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحُرِّمَ على النار بالحملَة، فإن حملنا اللفظين الْوَارِدَيْنِ على هذا فيمن هذه صفته كان تائباً، وهذا معنى تأويلي الْحَسَنِ الْبُحَارِيِّ، وإن كان هذا من الْمُحْلَظِينَ بتضييع ما أوجب الله تعالى عليه، أو بفعل ما حرم عليه، فهو في المشيئة، لا يُقْطَعُ في أمره بتحريمه على إيسار. ولا باستحقاقه الجنة لأوّل وهلة، بل يقطع بأنه لا بد من دخوله الجنة آخرًا، وحاله قبل ذلك في خطر المشيئة، إن شاء الله تعالى عذبه بذنبه، وإن شاء عفا عنه بفضله.

ويمكن أن تستقل الأحاديث بنفسها ويجمع بينها، فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدمناه من إجماع أهل السنة أنه لا بد من دخولها لكل موحد إما معجلاً مُعَاً، وإما مؤخراً بعد عقابه. والمراد بتحريم النار تحريم الخلود، خلافاً للحوارح والمعتزلة في المسألتين. ويجوز في حديث: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ" أن يكون خصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وحائمة لفظه، وإن كان قبل محلطاً، فيكون سبباً لرحمة الله تعالى إياه ونجاته رأساً من النار وتحريمه عليها، بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين المحضين. وكذلك ما ورد في حديث عُبَادَةَ من مثل هذا، ودخوله من أي أبواب الجنة شاء، يكون خصوصاً لمن قال ما ذكره النبي ﷺ وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه، فيكون له مِنَ الْآخِرِ ما يُرْجَحُ على سيئاته، ويوجب له المعفرة والرحمة ودخول الجنة لأوّل وهلة إن شاء الله تعالى، والله أعلم. هذا آخر كلام القاضي عياض رحمته =

١٣٧- (٢) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ، عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَهُ سَوَاءً.**

١٣٨- (٣) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ التَّضَرِّ بْنِ أَبِي التَّضَرِّ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو التَّضَرِّ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَتَفِدْتُ أَزْوَادَ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ**

= وهو في نهاية الحسن، وأما ما حكاه عن ابن المسيب وغيره فضعيف باطل، وذلك؛ لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة رضي الله عنه وهو متأخر الإسلام، أسلم عام "خبر" سنة سبع بالاتفاق، وكانت أحكام الشريعة مستقرة، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة، وكانت الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الأحكام قد تقرر فرضها، وكذا الحج على قول من قال: فَرَضَ سنة خمس أو ست، وهما أرجح من قول من قال سنة تسع، والله أعلم. وذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمته الله تأويلاً آخر في الظواهر الواردة بدخول الجنة بمجرد الشهادة فقال: يجوز أن يكون ذلك اختصاراً من بعض الرواة نشأ من تقصيره في الحفظ والصبط، لا من رسول الله ﷺ، بدلالة مجيئه تاماً في رواية غيره، وقد تقدم نحو هذا التأويل.

قال: ويجوز أن يكون اختصاراً من رسول الله ﷺ فيما خاطب به الكفار عدة الأوثان الذين كان توحيدهم لله تعالى مصحوباً بسائر ما يتوقف عليه الإسلام ومستلزماً له، والكافر إذا كان لا يقر بالوحدانية كأنوثي والتثوي فقال: لا إله إلا الله، وحاله الحال التي حكيناها حكم بإسلامه، ولا نقول: والحالة هذه ما قاله بعض أصحابنا من أن من قال: لا إله إلا الله، يحكم بإسلامه ثم يُخبر على قول سائر الأحكام، فإن حاصره راجع إلى أنه يجبر حينئذ على إتمام الإسلام، ويجعل حكمه حكم المرتد إن لم يفعل من غير أن يحكم بإسلامه بذلك في نفس الأمر وفي أحكام الآخرة، ومن وصفاه مسلم في نفس الأمر وفي أحكام الآخرة، والله أعلم.

استدراك الدارقطني: قوله: **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ صَحَابَةٍ مِنْ مِصْرَفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثُ. وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى 'عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعْدٍ شَيْخِ الْأَعْمَشِ قَالَ: مَا كَانَ يَوْمَ عَرَةِ بَيْتِ الْحَدِيثِ هَذَا** الإسنادان مما استدركه الدارقطني وعلمه.

أما الأول فعلمه من جهة أن أبا أسامة وغيره خالفوا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيَّ، فرووه عن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَرْسَلاً. وأما الثاني فعلمه؛ لكونه اختلف فيه عن الْأَعْمَشِ، فقليل فيه أيضاً: عنه عن أَبِي صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ، وكان الْأَعْمَشُ يشكُّ فيه. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمته الله: **هذا الاستدراك من الدارقطني، مع أكثر**

يَنْحَرِبُ بَعْضَ حَمَائِلِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَاجِ الْقَوْمِ،

استدراكاته على البخاري ومسلم قدّخ في أسانيدهما غير مُخرجٍ لمتون الأحاديث من حيز الصحة، وقد ذكر في الحديث أبو مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي الحافظ، فيما أجاب الدارقطني عن استدراكاته على مسلم رحمه الله أن الأشجعي ثقة بجود، فإذا جُود ما قصر فيه غيره حكم له به، ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت عن رسول الله ﷺ برواية الأعمش له مسنداً، ورواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة، قال الشيخ: رواه البخاري عن سلمة عن رسول الله ﷺ، وأما شك الأعمش فهو غير قادح في متسن الحديث؛ فإنه شك في عين الصحابي الراوي له، وذلك غير قادح، لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله.

الجواب عن استدراك الدارقطني. قلت: وهذان الاستدراكان لا يستقيم واحد منهما، أمّا الأول، فلأننا قدّمنا في الفصول السابقة أن الحديث الذي رواه بعض الثقات موصولاً وبعضهم مرسلأ، فالصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين أن الحكم لرواية الوصل، سواء كان راويها أقل عدداً من رواية الإرسال أو مساوياً لأنها زيادة ثقة، فهذا موجود هنا، وهو كما قال الحافظ أبو مسعود الدمشقي: جود وحفظ ما قصر فيه غيره.

وأما الثاني: فلأنهم قالوا: إذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف؛ لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في "الكفاية" وذكرها غيره، وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى، فإنهم كلهم عدول، فلا غرض في تعيين الراوي منهم، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما ضبط لفظ الإسناد فيقول بكسر الميم وإسكان الغين المعجمة وفتح الواو. وأما مُصَرَّفٌ فصم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء، هذا هو المشهور المعروف في كتب المحدثين وأصحاب "المؤلف" وأصحاب أسماء الرجال وغيرهم. وحكى الإمام أبو عبد الله القليبي المقيي الشافعي في كتابه "الفاظ المذهب" أنه يروى بكسر الراء وفتحها، وهذا الذي حكاه من رواية الفتح غريب مكر، ولا أظنه يصح، وأحاف أن يكون قدّ فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك، وهذا كثير يوجد مثله في كتب الفقه، وفي الكتب المصنفة في شرح ألفاظها، فيقع فيها تصحيقات ونقول غريبة لا تُعرف، وأكثر هذه النقول العربية أغاليط؛ لكون الناقلين لها لم يتحرّروا فيها، والله أعلم.

شرح الغريب قوله: 'حَتَّى هَمَّ سَحَرُ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ' روي بالخاء وبالجميم، وقد نقل جماعة من الشراح الوجهين، لكن اختلفوا في الراجح منهما، فمن نقل الوجهين صاحب "التحريز" والشيخ أبو عمرو بن الصلاح وغيرهما، واحتار صاحب "التحريز" الجميم، وحزم القاضي عياض بالخاء ولم يذكر غيرها. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: وكلاهما صحيح، فهو بالخاء جمع حَمُولَة بفتح الحاء، وهي الإبل التي تَحْمِلُ، وبالجميم جمع جَمَالَة بكسرها جمع جَمَل، ونظيره حَجَرٌ وَجَمَّارَة، والجمل هو الذكر دون الناقة.

فقه الحديث وصبط الكلمات: وفي هذا الذي همّ به النبي ﷺ بيان لمراعاة المصالح، وتقدم الأهم فالأهم، وارتكاب أحف الضررين لدفع أضرهما، والله أعلم. قوله: 'فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَاجِ الْقَوْمِ =

فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا، قَالَ فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبَرِّ بِبُرِّهِ. وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ - وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَةِ بِنَوَاهُ - قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْعُقُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُوتُهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ. قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا، حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ".

= هذا فيه بيان جوار عرص المفضول على الفاضل ما يراه مصلحة ليطر الفاضل فيه، فإن ظهرت له مصلحة فعنه، ويقال: بقي بكسر القاف وفتحها، والكسر لغة أكثر العرب، وما جاء القرآن الكريم، وافتتح بـ "ص"، وكذا يقولون فيما أشبهه، والله أعلم.

قوله: **فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا**، **فَفَعَلَ**، **فَجَاءَ ذُو الْبَرِّ بِبُرِّهِ**، **وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ**، **وَذُو النَّوَةِ بِنَوَاهُ**، **فَدَعَا عَلَيْهَا**، **حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوِدَتَهُمْ**، **فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ**: **"أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"**.
 الأول: **فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا**، والثاني: **فَفَعَلَ**، وكذا بقية القاصي عياض عن الأصول كلها ثم قال: ووجهه ذو النوى سواء، كما قال: ذو التمر بتمره، قال الشيخ أبو عمرو: وجدته في كتاب أبي نعيم المخرّج على صحيح مسلم "ذو النوى بـ"واو"، قال: وللواقع في كتاب مسلم وجه صحيح، وهو أن يجعل "النواة" عبارة عن جملة من النوى أفردت عن غيرها، كما أطلق اسم "الكلمة" على القصيدة، أو تكون النواة من قيل ما يستعمل في الواحد والجمع، ثم إن القائل: قال مجاهد: هو طمحة بن مُصْرَفٍ، قاله الخافظ عبد الغني بن سعيد المصري، والله أعلم.
 وفي هذا الحديث جوار غلط المسافرين أروادهم وأكثهم منها محتجبين، وإن كان بعضهم يأكل أكثر من بعض، وقد نص أصحابنا على أن ذلك سنة، والله أعلم.

شرح الغريب قوله: **فَفَعَلَ** هو بفتح الميم هذه البعة المصيبة المشهورة، ويقال: **مَصَبْتُ الرُّمَانَةَ** والتمرة وشبهها بكسر الصاد أمصّها بفتح الميم، وحكى الأزهرى عن بعض العرب ضم الميم، وحكى أبو عمر الزاهد في شرح "الفصيح" عن ثعلب عن ابن الأعرابي هاتين اللغتين: **مَصَبْتُ** بكسر الصاد **أَمَصْتُ** بفتح الميم، و**مَصَبْتُ** بفتح الصاد **أَمَصْتُ** بضم الميم، **مَصّاً** فيهما، فأنا ماص، وهي **مَحْضُوضَةٌ**، وإذا أمرت ميمها قلت: **مَصَّ** لرمانة و**مَصَّهَا** و**مُصَّهَا** و**مُصَّهَا** و**مُصَّهَا**، فهذه خمس لغات في الأمر: فتح الميم مع الصاد ومع كسرهما، وضم الميم مع فتح الصاد ومع كسرهما وضمها، هذا كلام ثعلب. والفصيح المعروف في مصها ونحوه مما يتصل به هاء التأنيث لمؤنث، أنه يتعين فتح ما يلي الهاء ولا يكسر ولا يضم.

قوله: **حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوِدَتَهُمْ** هكذا الرواية فيه في جميع الأصول، وكذا نقله عن الأصول جميعها القاضي عياض وغيره. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: **الأَرْوَدَةُ**: جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بما أوعيتها، قال: ووجهه عندي أن يكون المراد حتى ملأ القوم أوعية أرودتهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه سمي الأوعية أروادا باسم ما فيها كما في نظائره، والله أعلم.

فقد اخذت وفي هذا الحديث غلّة من أعلام السوء الظاهرة، وما أكثر نظائره التي يزيد مجموعها على شرط التواتر، =

١٣٩ - (٤) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذْنُتَ لَنَا فَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "افْعَلُوا" قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ"، قَالَ، فَدَعَا يَنْطَعِ فَبَسَطَهُ. ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ. قَالَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفٍّ ذُرَّةٍ. قَالَ، وَجَعَلَ يَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ تَمْرٍ، قَالَ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ.

= ويحصل العلم القطعي، وقد جمعها العلماء ووصفوا فيها كتباً مشهورة، والله أعلم.

قوله: **لَمَّا كَانَ يَوْمٌ سَمِعَهُ نِسَاؤُهَا حَتْفَهُ** هكذا ضبطناه "يَوْمٌ غَزْوَةُ ثُبُوكَ"، والمراد باليوم هنا الوقت والزمان، لا اليوم الذي هو ما بينَ طُلُوعِ الفجرِ وغروبِ الشمسِ، وليس في كثير من الأصول أو أكثرها ذكر اليوم هنا. وأما "الغزوة" فيقال فيها أيضاً: الغزاة. وأما "ثُبُوكَ" فهي من أدنى أرض الشام. والمُحَاة: بفتح الميم وهو الجوع الشديد.

قوله: **فما** **بما** **سبح** **بده** **٢٢٠** **ذبح** **بمحرم** **بصح** **وأكتب** **بذهب**

شرح العريب: "التَّوَضُّعُ" من الإيل: التي يستقى عليها، قال أبو عبيد: الذكر منها ناضجٌ، والأنثى ناضجة. قال صاحب التحرير: "قوله 'وَأَذْنَتْ' ليس مقصوده ما هو المعروف من الأذنان، وإنما معناه اتخذنا ذُهنًا من شحومها. وقولهم: 'لو أَذْنَتْ لَنَا' هذا من أحسن آداب حطاب الكبار والسؤال مهم، فيقال: لو فعلت كذا أو أمرت بكذا، لو أَذْنَتْ في كذا وأشرت بكذا، ومعناه: لكان خيرًا، أو لكان صوابًا ورأيًا متينًا، أو مصدحة ظاهرة، وما أشبه هذا، فهذا أجمل من قولهم للكبير: افعل كذا بصيغة الأمر، وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر من العُراة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام، ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصدحة أو خاف مفسدة ظاهرة، والله أعلم.

فقه الحديث: قوله: **فجاء عمر** فقال: **يا رسول الله!** **إن فعلت** **فإن نصهر** فيه جوار الإشارة على الأئمة والرؤساء، وأن للمعضول أن يشير عليهم بخلاف ما رأوه إذا ظهرت مصلحته عنده، وأن يشير عليهم بإبطال ما أمروا بفعله، والمراد **'بالظهر'** **'ها الدواب'**، سميت **'ظهاً'**؛ لكونها يركب على ظهرها، أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السير. قوله: **'ثم دع الله تعالى نفسه عنها - بركة على الله تعالى أن يجعل في ذلك هكذا'** وقع في الأصول التي رأينا، وفيه مخذوف تقديره: **يُجْعَلُ في ذلك بركة أو خيراً** أو نحو ذلك، فحذف المفعول به؛ لأنه فصلة، =

قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ" قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْبَبَ عَنِ الْجَنَّةِ".

١٤٠ - (٥) حَبَابُ دَاوُدَ بْنِ رُشَيْدٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - عَنِ ابْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْتَمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ".

- وأصل البركة: كثرة الخير وثبوته، وتبارك الله ثبت الخير عنده، وقيل غير ذلك. قوله: فيه أربع لغات مشهورة: أشهرها كسر الون مع فتح الطاء، والثانية بفتحهما، والثالثة بفتح النون مع إسكان الطاء، والرابعة بكسر الون مع إسكان الطاء. قوله: يقال: فضل وفضل بكسر الصاد وفتحها لعتان مشهورتان.

قوله: عن مسهم عن ابن جابر قال: حدثني عمر بن هاني قال: حدثني

سطر الاسماء أما رُشيد: فبضم الراء وفتح الشين. وأما الوليد بن مسهم فهو: الدمشقي صاحب الأوراعي، وقد قدما في أول هذا الباب بيانه. وقوله: "يعني ابن مسلم" قد قدما مرات فائدته، وأنه لم يقع سبه في الرواية، فأراد إيضاحه من غير زيادة في الرواية. وأما ابن جابر فهو: عند الرّحمن بن يزيد جابر الدمشقي الحليل. وأما هاني فهو بمر آخره، وأما جُنَادَةُ بضم الحيم فهو: جُنَادَةُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ، واسم أبي أُمَيَّة كبير البلاء الموحدة، وهو ذو سبي أُرْدِي نزل فيهم شامي، وجُنَادَةُ وأبوه صحبيان، هذا هو الصحيح الذي قاله الأكثرون.

وقد روى له الثّسائي حديثاً في صوم يوم الجمعة: "أنه دخل على النبي ﷺ في ثمانية أنفس وهم صيام" وله غير ذلك من الحديث الذي فيه التصريح بصحته. قال أبو سعيد بن يونس في "تاريخ مصر": كان من الصحابة وشهد فتح مصر، وكذا قال غيره، ولكن أكثر رواياته عن الصحابة. وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كاتب الواقدي: قال ابنُ عبد الله العجلي: هو تابعي من كبار التابعين، وكية جُنَادَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كان صاحب عزو، والله أعلم. وهذا الإسناد كنه شاميون إلا دَاوُدَ بنَ رُشَيْدٍ فإنه خوارزمي سكن بغداد.

قوله: عن مسهم عن ابن جابر قال: حدثني عمر بن هاني قال: حدثني

عن مسهم عن ابن جابر قال: حدثني عمر بن هاني قال: حدثني

١٤١- (٦) **وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ:** حَدَّثَنَا مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ" وَلَمْ يَذْكُرْ "مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ".

١٤٢- (٧) **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ:** حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ابْنِ حَبَّانَ، عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، عَنِ الصَّنَابِجِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: مَهْلًا، لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّهِ! لَئِنْ اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ.

= **أهمية هذا الحديث** هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدتها، فاحتصر في هذه الأحرف على ما يبين به جميعهم.

شرح العريب وسمى عيسى "كلمة"؛ لأنه كان بكلمة "كُر"، فحسب من غير أب، بخلاف غيره من بني آدم. قال الهروي: سُمِّيَ كلمة؛ لأنه كان عن الكلمة فسمي بها، كما يُقال للمطر: رَحْمَةً. قال الهروي: وقوله تعالى: **وَزَوْجٌ مِّنْهُ** أي رحمة، قال: وقال ابنُ عَرَفَةَ: أي ليس من أب إنما نَفَحَ في أمه الروح. وقال غيره: **وَزَوْجٌ مِّنْهُ** أي مخلوقة من عنده، وعلى هذا يكون إضافتها إليه إضافة تشريف كَنَافَةِ اللَّهِ، وبيت الله، وإلا فالعالم له سبحانه وتعالى ومن عنده، والله أعلم.

قوله: **حَدَّثَنَا بِرْهَمُ بْنُ هَاشِمٍ** هو بفتح الدال، وقد تقدم بيانه في المقدمة، وتقدم أن اسم الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو. مع بيان الاختلاف في الأوزاع التي نسب إليها. قوله: "أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ" هذا محمول على إدخاله الجنة في الجملة، فإن كانت له معاصي من الكبائر فهو في المشيئة، فإن عذب ختم له بالجنة، وقد تقدم هذا في كلام القاضي وغيره مبسوطاً مع بيان الاختلاف فيه، والله أعلم.

قوله: **عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّانَ، عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** **أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: مَهْلًا**

صط الاسماء أما ابنُ عَجْلَانَ بفتح العين، فهو الإمام أبو عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ المدني مولى فاطمة بنت الوليد بن عُثْمَةَ بن رَبِيعَةَ، كان عابداً فقيهاً، وكان له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان يفتي، وهو تابعي أدرك أَسْبَأَ، وَأَبَا الطُّفَيْلِ، قاله أبو نُعَيْمٍ. روى عن أَنَسٍ والتابعين. ومن طرف أخباره أنه حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين. وقد قال الحاكمُ أبو أَحْمَدَ في كتاب "الكنى": مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ يُعَدُّ في التابعين ليس هو بالحافظ عنده، ووثقه غيره. وقد ذكره مسلم هنا متابع، قيل: إنه لم يذكر له في الأصول شيئاً، والله أعلم.

وأما حَبَّان ففتح الحاء وبالموحدة، ومُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى هذا تابعيٌ سمع أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ. وأما ابنُ مُحَيْرِيزٍ فهو =

وَلَيْنَ شَفَعْتَ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَيْنَ اسْتَطَعْتَ لِأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا. وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ". *

= عبد الله بن مُحَيْرِيز بن جُذَاعَةَ بن وَهَبِ الْقُرَشِيِّ الْجُمَحِيُّ، من أنفسهم المكي أبو عبد الله التابعي الجليل، سمع جماعة من الصحابة منهم عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ، وَأَبُو مَخْذُومَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وغيرهم ، سكن بيت المقدس. قال الأوراعي: من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن مُحَيْرِيز. فإن الله تعالى لم يكر ليصل أمة فيها مثل ابن مُحَيْرِيز. وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن مُحَيْرِيز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن مُحَيْرِيز أماناً لأهل الأرض. وأما الصَّاحِبِيُّ بضم الصاد المهمة فهو: أبو عبد الرحمن بن عُسَيْبَةَ - بضم العين وفتح السين المهملتين - لمراذي، والصَّاحِبِيُّ بطل من مُرَاد، وهو تابعي جليل، رحل إلى السَّيِّ فقص السَّيِّ وهو في الطريق وهو بالخُفَّة فل أن يصل خمسين ليالٍ أو ستين، فسمع أنا بكر الصديق وحلائق من الصحابة ، وقد يشتبه على غير المشتغل بالحديث الصَّاحِبِيُّ هذا بالصَّاحِبِ بن الأعسر الصَّاحِبِ ، والله أعلم.

واعلم أن هذا الإسناد فيه لطيفة مستطرفة من لطائف الإسناد، وهي أنه اجتمع فيه أربعة تابعين يروي بعضهم عن بعض، ابن عجلان وابن حبان وابن محيرير والصَّاحِبِ، والله أعلم. وأما قوله: "عن الصَّاحِبِ عن عُبَادَةَ أنه قال: دخلت عليه" فهذا كثير يقع مثله، وفيه صفة حسنة، وتقديره عن الصَّاحِبِ أنه حدث عن عُبَادَةَ حديث قال فيه: "دخلت عليه". ومثله ما سيأتي قريباً في "كتاب الإيمان" في حديث: "ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ". قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى قال: أنا هشيم عن صالح بن صالح عن الشَّعْبِيِّ قال: رأيت رجلاً سأل الشَّعْبِيَّ فقال: يا أبا عمرو إن من قبلنا من أهل خراسان ناس يقولون كذا، فقال الشَّعْبِيُّ: حدثني أبو بردة عن أبيه. فهذا الحديث من النوع الذي نرى فيه، فتقديره: قال هُشَيْمٌ: حدثني صالح عن الشَّعْبِيِّ حديث قال فيه صالح: رأيت رجلاً سأل الشَّعْبِيَّ، ونظائر هذا كثيرة سببه على كثير منها في مواضعها إن شاء الله تعالى - والله أعلم.

وقوله: "هو بإسكان اهاء ومعناه: أنظري، قال الجوهري: يقال: "مهلاً يا رجل" بالسكون، وكذلك للإثنين والجمع والمؤنث، وهي موحدة على أمهل، فإذا قيل لك: مهلاً، فنت: لا مهل والله، ولا تقل: لا مهلاً، وتقول: ما مهل والله مخفية عنك شيئاً، والله أعلم.

قوله: "ما من حديث لكم فيه خير إلا وقد حدثتكموه"

فقه الحديث قال القاضي عياض : فيه دليل على أنه كنم ما حشي الضرر فيه، والفتنة مما لا يحتمه عقل كل =

١٤٣ - (٨) **حَسَا** هَذَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ. فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

= واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، وقال: ومثل هذا عن الصحابة **رحمهم الله** كثير في ترك الحديث عما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو خشيت مضرتة على قائله أو سامعه، لا سيما ما يتعلق بأحبار المنافقين والإمارة وتعيين قوم وُصِفُوا بأوصافٍ غير مُستَحْسَنَةٍ، ودم آخرين ولعنهم، والله أعلم.

شرح العريب قوله: **فَدَحَسَا** معناه قريت من الموت وأيست من الحياة، قال صاحب "التحرير": أصل الكلمة في الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصده فيأخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له في الخلاص مطمع فيقال: أحاطوا به أي أطافوا به من جوانبه ومقصوده قرب موتي، والله أعلم.

صط الأسماء قوله: **هَذَابُ بْنُ خَالِدٍ** هو بفتح الهاء وتشديد الدال المهمله وآخره باء موحدة، ويقال: هُدْبَةٌ بضم الهاء وإسكان الدال، وقد ذكره مسلم **رحمهم الله** في مواضع من الكتاب يقول في بعضها: هُدْبَةٌ، وفي بعضها: هَذَابٌ، واتفقوا على أن أحدهما اسم والآخر لقب، ثم اختلفوا في الاسم منهما، فقال أبو علي الغساني وأبو محمد عبد الله بن الحسن الطبري وصاحب "المطالع" والحافظ عبد الغني المقدسي المتأخر: هُدْبَةٌ هو الاسم، وهَذَابٌ لقب. وقال غيرهم: هَذَابٌ اسم، وهُدْبَةٌ لقب، واحتار الشيخ أبو عمرو هذا، وأنكر الأول. وقال أبو الفضل الفلّكي الحافظ: إنه كان يعضب إذا قيل له هُدْبَةٌ. وذكره البخاري في تاريخه فقال: هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ولم يذكره هَذَابًا، فظاهره أنه اختار أن هُدْبَةٌ هو الاسم، والبخاري أعرف به من غيره فإنه شيخ البخاري ومسلم **رحمهم الله**، والله أعلم.

شرح العريب أما قوله: 'رَدَفٌ' فهو بكسر الراء وإسكان الدال، هذه الرواية المشهورة التي ضبطها معظم الرواة. وحكى القاضي عياض **رحمهم الله** أن أبا علي الطبري الفقيه الشافعي أحد رواة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال، والرَدَفُ والرَدِيفُ هو الراكب خلف الراكب، يقال منه: رَدِفْتُهُ بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع إذا ركبت خلفه، وأردفته أنا، وأصله من ركوبه على الرَدَفِ وهو العَجْزُ، قال القاضي: ولا وجه لرواية الطبري إلا أن يكون فعل هنا اسم فاعل مثل: عَجَلَ وَزَمَسَ إن صحت رواية الطبري، والله تعالى أعلم.

قوله: 'لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ' أراد المبالغة في شدة قربهِ؛ ليكون أوقع في نفس سامعه؛ لكونه أضبط. وأما مؤخرة الرحل، فصم الميم بعده همزة ساكنة ثم خاء مكسورة هذا هو الصحيح، وفيه لعة أخرى مؤخِّرة بفتح الهمزة =

قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ * وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ."

والحاء المشددة. قال القاضي عياض -: أنكر ابن قتيبة فتح الحاء، وقال ثابت: مؤخره ارحل ومقدمته بفتحهما، ويقال: آخرة الرحل بهمزة ممدودة، وهذه أفصح وأشهر، وقد جمع الجوهري في 'صاحبه' فيها ست لغات، فقال: في قادمي الرحل ست لغات: مُقْبِمٌ ومُقَدِّمَةٌ بكسر الدال مخففة، ومُقَدَّمٌ ومُقَدِّمَةٌ بفتح الدال مشددة، وقادم وقادمة قال: وكذلك هذه اللغات كلها في آخرة الرحل، وهي العود الذي يكون حلف الراكب. ويجوز في 'يا معاذ بن جبل' وجهان لأهل العربية: أشهرهما وأرجحهما فتح معاذ، والثاني ضمّه، ولا خلاف في نصب ابن. وقوله: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ"، في معنى لَبَّيْكَ أقوال شتى ها إلى بعضها، وسيأتي إيصالها في "كتاب الحج" - إن شاء الله تعالى -، والأظهر أن معناها إجابة لك بعد إجابة للتأكيد.

وقيل معناه: قرباً منك وطاعة لك. وقيل: أنا مقيم على طاعتك. وقيل: محبتي لك. وقيل غير ذلك. ومعنى 'سعديك' أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة. وأما تكريره -: **دعاء معاذ** - فلناكيد الاهتمام بما يحبره، وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه، وقد ثبت في الصحيح أنه -: كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لهذا المعنى، والله أعلم.

بيان معنى الحق: قوله ﷺ: "هل تدري ما حق الله على العباد؟ وهل تدري ما حق العباد على الله تعالى؟" قال صاحب "التحرير": أعلم أن الحق كل موجود متحقق، أو ما سيوجد لا محالة، والله سبحانه وتعالى هو الحق الموجود الأزلي الباقي الأبدى، والموت والساعة والجنة والبار حق؛ لأنها واقعة لا محالة، وإذا قيل للكلام الصدق حق فمعناه أن الشيء المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه، وكذلك الحق المستحق على العبد من غير أن يكون فيه تردد وتخبر، فحق الله تعالى على العباد معناه ما يستحقه عليهم متحتماً عليهم، وحق العباد على الله تعالى معناه أنه متحقق لا محالة، هذا كلام صاحب "التحرير".

وقال غيره: إنما قال: حققهم على الله تعالى على جهة المقابلة لحقه عليهم، ويجوز أن يكون من نحو قول الرحل لصاحبه: حققك واجب علي، أي متأكد قيامي به. ومنه قول النبي ﷺ: "حق على كل مسلم أن يعتزل في كل سبعة أيام" والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: **عبدوه ولا تشركوا به شيئاً** - فقد تقدم في أواخر الباب الأول من "كتاب الإيمان" بيانه ووجه الجمع بين هذين اللفظين، والله أعلم.

قوله: - **عبدوه** الظاهر أن المراد التوحيد، ويحتمل أن المراد مطلق الطاعة، وعلى الثاني فقوله: أن لا يعبدوا على الظاهر. وعلى الأول فالمراد نفي الدوام.

١٤٤ - (٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ رِذْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ "عَفِيرٌ"، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" * قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "لَا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَكَلَّبُوا".

قوله: **عَفِيرٌ** هو مهملة مصمومة ثم فاء مفتوحة، هذا هو الصواب في الرواية، وفي الأصول المعتمدة، وفي كتب أهل المعرفة بذلك. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وقول القاضي عياض: أنه بعين معجمة متروك، قال الشيخ: وهو الحمار الذي كان له **عَفِيرٌ**، قيل: إنه مات في حجة الوداع، قال: وهذا الحديث يقتضي أن يكون هذا في مرة أخرى غير المرة المتقدمة في الحديث السابق، فإن مؤخرة الرحل تُحْتَصَرُ بالآيل ولا تكون على حمار، قلت: ويحتمل أن يكونا قضية واحدة، وأراد بالحديث الأول قدر مؤخرة الرحل، والله أعلم.

قوله: **عَفِيرٌ** هو بفتح الحاء وكسر الصاد واسمه عاصم، وقد تقدم بيانه في أول مقدمة الكتاب. قوله: **عَفِيرٌ** في حديث محمد بن مني وابن بشار: **عَفِيرٌ** هكذا ضبطاه "يَعْبُدُ" بصم المثناة تحت، وشيء بالرفع، وهذا ظاهر. وقال الشيخ أبو عمرو: **عَفِيرٌ** ووقع في الأصول "شَيْئًا" بالنصب وهو صحيح على التردد في قوله: "يعبد الله ولا يشرك به شيئاً"، بين وجوه ثلاثة: أحدها "يَعْبُدُ الله" بفتح الياء التي هي للمذكر الغائب، أي يعبد العبد الله ولا يشرك به شيئاً، قال: وهذا الوجه أوجه الوجوه. والثاني: "يَعْبُدُ" بفتح المشاة فوق للمحاطب على التخصيص لمعاذ؛ لكونه المحاطب، والتنبيه على غيره. والثالث: **يَعْبُدُ** بضم أوله ويكون شيئاً كناية عن المصدر لا عن المفعول به، أي لا يُشْرِكُ به شيئاً، ويكون الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل. قال: وإذا لم تعين الرواية شيئاً من هذه الوجوه، فحق على من يروي هذا الحديث ما أن ينطق بها كلها، =

قوله: **عَفِيرٌ** لا يعبد من لا يستحق العبادة، لا بُدَّ من حمل النفي على نفي الدوام، ومن حمل الشرك به على مطلق الكفر حتى يعم الكفر بمحمد النبوة.

قوله: **عَفِيرٌ** ولا يباي إخبار معاد بالحديث هذا الهي؛ لجواز أنه علم أن الهي عن كتمان العلم كان بعد ذلك فراه منسوخاً به، وكون الخاص يخص العام سواء كان متقدماً أو متأخراً كما هو مذهب بعض الأصوليين غير لازم على معاذ؛ لجواز أنه لا يرى هذا القول حقاً، والله أعلم.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، * وَفَرَعْنَا وَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَغَ، فَخَرَجْتُ أَتْبَعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ. فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ نَائًا، فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَنِي خَارِجَةَ - وَالرَّبِيعُ: الْحَدُولُ -

= يفتح العين هذه اللغة المشهورة، ويجوز تسكيها في لغة حكاها صاحب 'المحكم' والحوهري وغيرهما وهي للمصاحبة، قال صاحب 'المحكم': "مع" اسم معناه الضحبة، وكذلك "مع" بإسكان العين، غير أن الحركة تكون اسماً وحرفاً، والساكنة لا تكون إلا حرفاً.

قال اللحياني: قال الكسائي: ربيعة وعثم يسكنون فيقولون: معكم ومعنا، فإذا جاءت الألف واللام، أو ألف الوصل احتلوا، فبعضهم يفتح العين، وبعضهم يكسرها، فيقولون: مع القوم ومعك، وبعضهم يقول: مع القوم ومعك، أما من فتح فساه على قولك: كنا معاً ونحس معاً، فلما جعلها حرفاً وأخرجها عن الاسم حذف الألف وترك العين على فتحها، وهذه لغة عامة العرب. وأما من سكر ثم كسر عد ألف الوصل، فأخرجه مخرج الأدوات مثل: هل وبلى، فقال مع القوم كقولك: هل القوم وبلى القوم، وهذه الأحرف التي ذكرتها في "مع" وإن لم يكن هذا موضعها فلا ضرر في التنبيه عليها لكثرة ترادفها، والله أعلم.

قوله: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، وقال بعده: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، هكذا هو في الموضعين "أظْهُرِنَا". وقال القاضي عياض رحمه الله: ووقع الثاني في بعض الأصول ظْهُرِنَا، وكلاهما صحيح، قال أهل اللغة: يقال: نحن بين أظهركم وظْهُرَيْكُمْ وظْهُرَانَيْكُمْ بفتح النون أي بينكم. قوله: وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، أي يصاب بمكروه من عدو، إما بأسر، وإما بغيره.

قوله: 'وَفَرَعْنَا وَقُمْنَا' أو 'فَرَغْنَا' قال القاضي عياض رحمه الله: الفَرَغُ يكون بمعنى الرُّوْع، ومعنى أَهْوَوبَ للشيء والاهتمام به، ومعنى الإغاثة، قال: فتصح هذه المعاني الثلاثة، أي دُعُرْنَا لاحتسائس النبي ﷺ عْنَا، ألا تراه كيف قال: 'وَحَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا'. ويدل على الوجهين الآخرين قوله: فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَغَ. قوله: 'حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ' أي سَتَانًا، وسمي بذلك؛ لأنه حائط لا سقف له.

شرح الغريب: قوله: 'إِذَا رُبِعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ' أما الرَّبِيعُ ففتح الراء على لفظ الربيع الفصل المعروف، والحَدُولُ بفتح الحيم وهو النهر الصغير، وجمع الربيع أربعاء كـ"تِي" وأُنْبَاء. وقوله: "بَنِي خَارِجَةَ" هكذا صسطاه بالتثنية في بَنِي وفي خَارِجَةَ، على أن "خارجة" صفة لبئر، كذا نقله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن الأصل الذي هو بخط الحافظ أبي عامر العبدري، والأصل المأخوذ عن الجلودي. وذكر =

*قوله: "أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا" أي قبل وصولنا إليه.

فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ "أَبُو هُرَيْرَةَ؟" فَقُلْتُ: "نَعَمْ" يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَا شَأْنُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ. فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ - قَالَ: "اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ

=الحافظ أبو موسى الأصبهاني وغيره أنه روي على ثلاثة أوجه: أحدها: هذا. والثاني: من بشر خارجه بتنوين "بشر" وبهاء في آخر "خارجه" مضمومة، وهي هاء صمير الحائط أي الشر في موضع خارج عن الحائط. والثالث: من بشر خارجه بإضافة "بشر" إلى "خارجه" آخره تاء التأنيث وهو اسم رجل، والوجه الأول هو المشهور الظاهر، وحالف هذا صاحب "التحريز" فقال: الصحيح هو الوجه الثالث قال: والأول تصحيف. قال: والبشر يعنون بها الشُّتَان قال: وكثيراً ما يفعلون هذا فيسمون البساتين بالآبار التي فيه، يقولون: بئر أرئس، وبئر بُضاعة، وبئر حاء، وكلها بساتين. هذا كلام صاحب التحريز، وأكثره أو كنهه لا يوافق عليه، والله أعلم.

والبشر مؤنثة مهمورة بخور تخفيف هرقها، وهي مشتقة من بَارَتْ أَيْ خَفَرَتْ، وجمعها في القنة أَبُورٌ وَأَبَارٌ همزة بعد الناء فيهما، ومن العرب من يقلب الهمزة في آبار ويقل فيقول: "آبار"، وجمعها في الكثرة يَنَارٌ بكسر الناء بعدها همزة، والله أعلم.

قوله: **هَذَا قَدْ رُوِيَ عَلَى وَجْهَيْنِ: رَوَى بِالرَّايِ وَرَوَى بِالرَّاءِ.**

قال القاضي عياض: رواه عامة شيوخنا بالراء عن العنبري وغيره. قال: وسمعا عن الأسدي عن أبي النيث الشاشي عن عبد الغافر الفارسي عن الجودي بالراي وهو الصواب، ومعناه تصاممت ليسعي المدخل، وكذا قال الشيخ أبو عمرو إنه بالراي في الأصل الذي خط أبي عامر العنبري، وفي الأصل المأخوذ عن الحلودي، وأما رواية الأكثرين، وأن رواية الراي أقرب من حيث المعنى، ويدل عليه تشبيهه بفعل الثعلب وهو تضامه في المضايق. وأما صاحب "التحريز" فأنكر الراي وحطاً رواها واحتار الراء وليس اختياره بمختار، والله تعالى أعلم.

قوله: **مَنْ جَاءَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" مَعَهُ آتِ أَبُو هُرَيْرَةَ.**

قوله: **مَنْ جَاءَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" مَعَهُ آتِ أَبُو هُرَيْرَةَ.** في هذا الكلام فائدة لطيفة، فإنه أعاد لفظة قال، وإنما أعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله: يا أبا هريرة وأعطاني عليه وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب، بل جاء أيضاً في كلام الله تعالى. قال الله تبارك وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ** (البقرة: ٨٩) قال الإمام أبو الحسن الواحدي. قال محمد بن يزيد: قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ** تكرير للأول لطول الكلام. قال: ومثله قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ** (المؤمنون: ٣٥) أعاد أنكم لطول الكلام، والله أعلم. وأما إعطاؤه التَّعِينِ فتكون علامة ظاهرة معومة عندهم يعرفون بها أنه لقي النبي ﷺ، ويكون أوقع في نفوسهم =

فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ" فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ. فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَيْنِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَعَثَنِي بِهِمَا. مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. فَضْرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!

لما يحرمهم به عنه ﷺ، ولا يكر كون مثل هذا يفيد تأكيدا وإن كان حيره مقبولا من غير هذا، والله أعلم. قوله ﷺ: "فمن عسى من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا به قلبه" معناه أحبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبو هريرة لا يعلم استيقان قلوبهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لا ينفع اعتقاد التوحيد دون الطق، ولا الطق دون الاعتقاد، بل لا بد من الجمع بينهما، وقد تقدم إيضاحه في أول الباب، وذكر القلب هنا للتأكيد وفي توهم المحاز، وإلا فلاستيقان لا يكون إلا بالقلب.

قوله: "فمن عسى من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا به قلبه" يعني هذا هكذا هو في جميع الأصول فقلت "هاتين نعلا" بنصب "هاتين" ورفع "نعلا" وهو صحيح، معناه فقلت يعني هاتين هما نعلا رسول الله ﷺ فنصب "هاتين" بإضمار يعني وحذف "هما" التي هي المبتدأ للعلم به، وأما قوله: "بعثني بهما" فهكذا ضبطاه هما على التثنية، وهو ظاهر، ووقع في كثير من الأصول أو أكثرها لما من غير ميم وهو صحيح أيضا، ويكون الضمير عائدا إلى العلامة، فإن النعير كانتا علامة، والله أعلم.

قوله: "فمن عسى من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا به قلبه" ففتية ثدي بفتح الراء وهو مذكور، وقد يؤنث في لغة قليلة، واختلفوا في اختصاصه بالمرأة، فمنهم من قال: يكون للرجل والمرأة، ومنهم من قال: هو للمرأة خاصة، فيكون إطلاقه في الرجل مجازا واستعارة، وقد كثر إطلاقه في الأحاديث للرجل، وسأزيده إيضاحا - إن شاء الله تعالى - في باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه.

وأما قوله "لاستي" فهو اسم من أسماء الدبر، والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء واستعمال الجاز والألفاظ التي تُحَصِّلُ الغرض، ولا يكون في صورتها ما يستحيا من التصريح بحقيقة لفظه، وهذا الأدب جاء القرآن العزيز والسنن، كقوله تعالى: ﴿أَحْسِنْ لِحُكْمِ جِبَةِ خُصَمَاءِكَ إِلَى سَابِقِهَا﴾ (البقرة: ١٨٧) ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى نَفْسُهُ إِلَى عَصَا﴾ (النساء: ٢١) ﴿وَلَوْ صَدَقْتُمُوهُمْ مِنْ فَنَنْزِلُكُمْ مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧) ﴿وَأَحْسِنْ لِحُكْمِ جِبَةِ خُصَمَاءِكَ إِلَى سَابِقِهَا﴾ (البقرة: ٢٢٢) وقد يستعملون صريح الاسم -

*قوله: "فصرب عمر إلى آخره. لعله لما رأى المصلحة في عدم التبشير، أراد أن يعرضها على النبي ﷺ، وأراد من أبي هريرة أن يرجع إلى النبي ﷺ ولا يُبَشِّرَ قبل ذلك، ورأى منه عدم الرجوع بوجه آخر، فجعل الضرب وسيلة إليه، والله أعلم، ولم يرد به أن يؤذي أبا هريرة ﷺ ولا أن يرد أمره ﷺ.

فصل الحديث واعلم أن حديث أبي هريرة هذا مشتمل على فوائد كثيرة تقدم في أثناء الكلام منه جُمْل، ففيه جُيوس العالم لأصحابه ولغيرهم من المستفتين وغيرهم يعلمهم ويمهدهم ويفتيهم. وفيه: ما قدمناه أنه إذا أراد ذكر =

١٤٨ - (١٣) **حَسْبَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، - وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - فَقَالَ "يَا مُعَاذُ" قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ"، قَالَ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ" قَالَ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟

- جماعة كثيرة، فاقصر على ذكر بعضهم ذكر أشرافهم أو بعض أشرافهم، ثم قال وغيرهم، وفيه: بيان ما كانت الصحابة عليه من القيام بحقوق رسول الله ﷺ وإكرامه والشفقة عليه والازدحام البالغ لما يطرقه . وفيه: اهتمام الأتباع بحقوق مشوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع المفاسد عنه، وفيه: جواز دخول الإنسان ملث غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى ذلك لمودة بينهما، أو غير ذلك، فإن أبا هريرة - دخل الحائط وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم ينقل أنه أنكر عيبه، وهذا غير محتص بدحول الأرض، بل يجوز له الانتفاع بأدواته وأكل طعامه، والحمل من طعامه إلى بيته، وركوب دابته، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق على صاحبه، هذا هو المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلماء ، وصرح به أصحابنا. قال أبو عمر بن عبد البر: وأجمعوا على أنه لا يتجاوز الطعام وأشباهه إلى الدراهم والدينار وأشباههما، وفي ثبوت الإجماع في حق من يقطع بطيب قلب صاحبه بذلك نظر، ولعل هذا يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك أو قد يشك في رضاه بها، فإنهم اتفقوا على أنه إذا تشكك لا يجوز التصرف مطلقاً فيما تشكك في رضاه به.

ثم دليل الجواز في الباب الكتاب والسنة وفعل وقول أعيان الأمة، فالكتاب قوله تعالى: **وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْبِصِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى النَّفْسِ الْفَتَاةِ وَلَا عَلَى الْيَدِ الْوَحِيدَةِ وَلَا عَلَى الْوَحْشِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْوَحْشِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْوَحْشِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْوَحْشِ حَرْجٌ**، إلى قوله تعالى: **وَالسَّيْفُ**، والسنة هذا الحديث وأحاديث كثيرة معروفة بنحوه، وأفعال السلف وأقوالهم في هذا أكثر من أن تُحصى، والله تعالى أعلم.

وفيه: إرسال الإمام والمتنوع إلى أتباعه علامة يعرفونها ليزدادوا بها طمأنينة، وفيه ما قدمناه من الدلالة لمذهب أهل الحق أن الإيمان المنجي من الخلود في النار لا بد فيه من الاعتقاد والطق، وفيه: جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة. وفيه إشارة بعض الأتباع على المتنوع بما يراه مصلحة، وموافقة المتنوع له إذا رآه مصلحة، ورجوعه عما أمر به نفسه، وفيه جواز قول الرجل للآخر: بأبي أنت وأمي. قال القاضي عياض : وقد كرهه بعض السلف وقال: لا يفدى بمسبهم، والأحاديث الصحيحة تدل على جوازه، سواء كان المعدي به مسلماً أو كافراً، حياً كان أو ميتاً، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

قول مسلم : **حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**، **حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ**، **حَدَّثَنِي أَبِي**، **عَنْ قَتَادَةَ**، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**، **عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ**، **قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، - وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - فَقَالَ "يَا مُعَاذُ" قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ"، قَالَ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ" قَالَ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟** هذا الإسناد كله بصريون إلا إسحاق فإنه نيسابوري، فيكون الإسناد بيني وبين معاذ بن هشام نيسابورين وباقيه بصريون.

قال: "إِذَا يَتَكَلَّمُوا فَأَخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، تَأْتِئًا."

١٤٩ - (١٤) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ) قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عِثْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ،...

شرح العرب ويوحيه تحدث معاذ بهذا الحديث عند موته قوله: و... هو مفتاح
أهمرة وضم المثناة المشددة، قال أهل اللغة: تأثم الرجل إذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم، وتخرج: أزال عنه الحرج، ونحش: أزال عنه الجشث، ومعنى تأثم معاذ أنه كان يحفظ علماً يخاف فواته ودهانه بموته، فخشي أن يكون ممن كتم علماً، وممن لم يمثل أمر رسول الله ﷺ في تنبئ مسته فيكون آثماً، فاحتاط وأحمر هذه السنة مخافة من الإثم، وعلم أن النبي ﷺ لم ينه عن الإخبار بما نهي تحريم.

قال القاضي عياض: لعل معاذاً لم يفهم من النبي ﷺ، لكن كسر غرمة عما عرص له من بشرهم بدليل حديث أبي هريرة: "من لقيت بشهد أن لا إله إلا الله مُستيقفاً قلته فشره بالجنة". قال: أو يكون معناه بلعه بعد ذلك أمر النبي ﷺ لأبي هريرة، وحاف أن يكتم علماً علمه فيأثم، أو يكون حمل النبي ﷺ على إدايته، وهذا الوجه ظاهر، وقد اختاره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: فقال: معه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا حيرة له ولا علم فيعتر ويتكل، وأحمر به على الخصوص من أفس عليه الاعتراض والاتكال من أهل المعرفة، فإنه أحمر به معاذ، فسلك معاذ هذا المسلك، فأحمر به من الخاصة من رآه أهلاً لذلك.

قال: وأما أمره في حديث أبي هريرة بالتبشير فهو من تعير الاجتهاد، وقد كان الاجتهاد جائزاً له وواقعاً معه عند المحققين، وله مرتبة على سائر المجتهدين بأنه لا يقر على خطأ في اجتهاده، ومن نهي ذلك وقال: لا يجوز له القبول في الأمور الدينية إلا عن وحي فليس يمتنع أن يكون قد نزل عليه عند محاطته عمره وحي بما أحابه به ناسخ لوحي سبق بما قاله أولاً ﷺ، هذا كلام الشيخ.

أقول أهل العلم في اجتهاد النبي ﷺ وهذه المسألة وهي اجتهاده فيها تفصيل معروف. فأما أمور الدين فاتفق العلماء على جوار اجتهاده فيها ووقوعه منه. وأما أحكام الدين فقال أكثر العلماء بجوار الاجتهاد له؛ لأنه إذا جاز لغيره منه، أو، وقال جماعة: لا يجوز له لقدرته على اليقين، وقال بعضهم: كان يجوز في الحروب دون غيرها، وتوقف في كل ذلك آخرون، ثم أجمعوا الدين جوارهم اختلافوا في وقوعه، فقال الأكثرون منهم: وجد ذلك، وقال آخرون: لم يوجد، وتوقف آخرون، ثم الأكثرون الذين قالوا بالجوار والوقوع احتملوا هل كان الخطأ جائزاً عليه؟ فذهب المحققون إلى أنه لم يكن جائزاً عليه، وذهب كثيرون إلى جواره، ولكن لا يقر عليه بخلاف غيره، وليس هذا موضع استقصاء هذا، والله أعلم.

صط الاسماء قوله: ... هو بفتح الفاء وضم الراء وبالخاء المعجمة، وهو غير مصروف -

فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي تُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَجِدَهُ مُصَلِّيً. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي. وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبُرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخَشْمٍ. قَالَ: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: "أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟" قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ. وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: "لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ." قَالَ أَنَسٌ: فَأَعَجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ. فَقُلْتُ لِأَبْنِي: اكْتُبْهُ، فَكُتِبَ.

-للعمدة والعلمية، قال صاحب كتاب "العين": فروح اسم ابن لإبراهيم الحليل هو أبو العجم، وكذا نقل صاحب "المطالع" وغيره أن فروح ابن لإبراهيم. وأنه أبو العجم، وقد نص جماعة من الأئمة على أنه لا يصرف لما ذكرناه، والله أعلم.

قوله: **فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي تُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَجِدَهُ مُصَلِّيً** . هذا اللفظ شبيه بما تقدم في هذا الباب من قوله: عن ابن مخبر عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت . وقد قدما بيانه واضحا، وتقرير هذا الذي نحن فيه حديثي محمود بن الربيع عن عثبان بحديث قال فيه محمود: قدمت المدينة فلقيت عثبان.

نظمه لاسد وفي هذا الإسناد لطيفتان من لطائفه: إحداهما: أنه اجتمع فيه ثلاثة صحابييون، بعضهم عن بعض، وهم أنس ومحمود وعثبان. والثانية: أنه من رواية الأكاير عن الأصاعر، فإن أنسا أكبر من محمود سناً وعلماً ومرتبته . وقد قال في الرواية الثانية: عن ثابت عن أنس قال: حدثني عثبان بن مالك، وهذا لا يخالف الأول، فإن أنسا سمعه أولاً من محمود عن عثبان، ثم اجتمع أنس بعثبان فسمعه منه، والله أعلم. وعثبان بكسر العين المهملة وبعدها تاء مشاة من فوق ساكنة ثم باء موحدة، وهذا الذي ذكرناه من كسر العين هو الصحيح المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواه. وقال صاحب "المطالع": وقد ضبطناه من طريق ابن سهل بالضم أيضاً، والله أعلم.

شرح الكساب قوله: **فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي تُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَجِدَهُ مُصَلِّيً** . وقال في الرواية الأخرى: عَمَى، يحتمل أنه أراد ببعض الشيء العمى وهو ذهاب البصر جميعه، ويحتمل أنه أراد به ضعف البصر وذهاب معظمه، وسماه عَمَى في الرواية الأخرى لقربه منه ومشاركته إياه في فوات بعض ما كان حاصلاً في حال السلامة، والله أعلم. قوله: **ثُمَّ أَسْتَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبُرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخَشْمٍ** . أما عَظُمَ فهو بضم العين وإسكان الطاء أي معظمه. -

قوله: "قال: لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار" ليس المراد كيفما يشهد، كما هو مقتضى ظاهر المقابلة، بل المراد هي الشهادة بذلك من القلب، وكأنه بئى ذلك على أن القائل المذكور قائل من القلب، والمراد بقوله: "فيدخل" فيدوم دخوله فيها.

١٥٠ - (١٥) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ: حَدَّثَنَا نَهْزٌ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ عَمِيَ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَعَالَ فَخُطِّ لِي مَسْجِدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَاءَ قَوْمُهُ، وَنُعِتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِمِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ.**

-وأما كثره فمصم الكاف وكسرها لعنان فصيحتان مشهورتان، وذكرهما في هذا الحديث القاضي عياض وغيره، لكنهم رجحوا الضم، وقُرئ قول الله سبحانه وتعالى: **وَقَدْ كَفَرَ** (البور: ١١) بكسر الكاف وضمها، الكسر قراءة القراء السبعة، والضم في الشواذ.

قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي المفسر: قراءة العامة بالكسر، وقراءة حميد الأعرج ويعقوب الحضرمي بالضم. قال أبو عمرو بن العلاء: هو خطأ، وقال الكسائي: هما لعنان، والله أعلم. ومعنى قوله: "أسدوا عظم ذلك وكبره" أنهم تحدثوا وذكروا شأن المنافقين وأفعالهم القبيحة وما يلقون منهم، وسبوا معظم ذلك إلى مالك.

صط الاسم وترجمه مالك بن دحشم وأما قوله: **اس دُحْشَمُ** فهو نسم الدال المهمة وإسكان الحاء المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها ميم، هكذا صسطاه في الرواية الأولى، وصسطاه في الثانية بزيادة ياء بعد الحاء على التصغير، وهكذا هو في معظم الأصول، وفي بعضها في الثانية مكر أيضاً، ثم إنه في الأولى غير ألف ولام، وفي الثانية بالألف واللام، قال القاضي عياض: رويها دُحْشَمُ مكرراً، ودُحْشِمُ مصعراً، قال: وروىها في غير مسلم بالنون بدل الميم مكرراً ومصعراً. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: ويقال أيضاً **اس الدُخْشَمِ** بكسر الدال والشين، والله أعلم.

واعلم أن مالك بن دحشم هذا من الأنصار، ذكر أبو عمرو بن عبد البر اختلافاً بين العلماء في شهوده العقبة، قال: وم يختلفوا أنه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، قال: ولا يصح عنه القاق، فقد طهر من حسن إسلامه ما يجمع من اتهامه، هذا كلام أبي عمر: قلت: وقد نص النبي ﷺ على إيمانه باطناً وبراهته من القاق بقوله ﷺ: في رواية البحاري: "ألا تراه قال: لا إنه إلا الله يعني بها وجه الله تعالى" فهذه شهادة من رسول الله ﷺ له بأنه قالها مصدقاً بما معتقدا صدقها، متقرباً بها إلى الله تعالى، وشهد له في شهادته لأهل بدر بما هو معروف، فلا يسعى أن يشك في صدق إيمانه ﷺ.

وفي هذه الزيادة رد على غلاة المرجئة القائلين بأنه يكفي في الإيمان اسطق من غير اعتقاد، فإنهم تعقبوا، مثل هذا الحديث، وهذه الزيادة تدمغهم، والله أعلم.

قوله: **وَمَا دَعَا غَسَقَ فَمَاتَ**، هكذا هو في بعض الأصول "شر"، وفي بعضها بشر" بزيادة الاء الخارة، وفي بعضها شيء، ولكنه صحيح، وفي هذا دليل على حوار تمني هلاك أهل القاق والشقاق ووقوع المكروه بهم.

ـ قوله: **«حُفِظَ مَنْ مَسَّحَ»** أي أعلم لي على موضع لأتخذه مسحاً أي موضعاً أجعل صلاتي فيه متبركاً بآثارك، والله أعلم.

فقه الحديث. وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها، ففيه التبرك بآثار الصالحين. وفيه ريادة العلماء والفضلاء والكبراء أتباعهم وتبريكهم إياهم. وفيه جواز استدعاء المفضل للفاضل لمصلحة تعرض. وفيه جواز الجماعة في صلاة النافلة. وفيه أن السنة في نوافل النهار ركعتان كالليل. وفيه: جواز الكلام والتحدث بحضرة المصلين ما لم يشغلهم ويدخل عليهم لبساً في صلاتهم أو نحوه. وفيه جواز إمامة الزائر المزور برصاه. وفيه ذكر من يُتهم بريئة أو نحوها للأئمة وغيرهم ليتحرر منه.

وفيهِ جواز كتابة الحديث وغيره من العلوم الشرعية لقول أنس لابنه: اكُتُبْهُ، بل هي مستحبة. وجاء في الحديث النهي عن كتب الحديث، وجاء الإذن فيه، فقيل: كان السهي لمن خيف اتكاله على الكتاب وتفريطه في الحفظ مع تمكنه منه، والإذن لمن لا يتمكن من الحفظ.

وقيل: كان السهي أولاً لما خيف اختلاطه بالقرآن، والإذن بعده لما أمن من ذلك، وكان بين السلف من الصحابة والتابعين خلاف في جواز كتابة الحديث، ثم أجمعت الأمة على جوارها واستحبابها، والله أعلم.

وفيهِ البداءة بالأهم فالأهم، فإنه ﷺ في حديث عتيان هذا بدأ أول قدمه بالصلاة، ثم أكل، وفي حديث زيارته لأُم سليم بدأ بالأكل ثم صلى، لأنه المهم في حديث عتيان هو الصلاة فإنه دعاه لها. وفي حديث أم سليم دعتة للطعام، ففي كل واحد من الحديثين بدأ بما دُعي إليه، والله أعلم. وفيهِ جواز استتباع الإمام والعالم أصحابه لزيارة، أو ضيافة، أو نحوها، وفيهِ غير ذلك مما قدمناه وما حذفناه، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة والفضل والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

١١- باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً

١٥١- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّي، وَبَشَرُ بْنُ الْحَكَم، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ - الدَّرَاوَزِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا."

١١- باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً

وبِمُحَمَّدٍ ﷺ رسولاً. فهو مؤمن. وإن ارتكبت المعاصي الكائنة

شرح العريب قوله ﷺ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ" : بمعنى رضيت بالشئ فنتعت به واكتفيت به، ولم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث: صاحب "التحرير" : لم يطلب غير الله تعالى، ولم يستع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقال القاضي عياض : معنى الحديث صحَّ إيمانه، واطمأنت به نفسه، وخامر باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه؛ لأن من رضي أمراً سهلاً عليه، فكذلك المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولدت له، والله أعلم.

صط لأسماء : وفي الإسناد الدَّرَاوَزِيُّ وقد تقدم بيانه في المقدمة، وفيه يريد بن عبد الله بن الهاد، هو يريد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، هكذا يقوله المحدثون: الهاد من غير ياء، والمختار عند أهل العربية فيه وفي نظائره، بالياء كالعاصي وابن أبي الموالي، والله أعلم. وهذا الحديث من أفراد مسلم ، لم يروه البخاري في صحيحه.

[١٢ - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها]

١٥٢- (١) **حَدَّثَنَا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ".

١٥٣- (٢) **حَدَّثَنَا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ".

١٥٤- (٣) **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمَرُو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ".

(١٢) باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.

وفضيلة الحياء، وبكونه من الإيمان

قوله: **عامة** **عقدي** هو بفتح العين والقاف، واسمه: عبد الملك بن عمرو بن قيس، وقد تقدم بيانه واضحاً في أول المقدمة في باب النهي عن الرواية عن الضعفاء. قوله **إند** **ضع** **وسبعون** **سعد** هكذا رواه عن أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وفي رواية زهير عن جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة "بضع وسبعون" أو "بضع وستون"، كذا وقع في مسلم من رواية سهيل "بضع وسبعون" أو "بضع وستون" على الشك، ورواه البخاري في أول الكتاب من رواية العقدي "بضع وستون" بلا شك، ورواه أبو داود، والترمذي، وغيرهما من رواية سهيل "بضع وسبعون" بلا شك. ورواه الترمذي من طريق آخر وقال فيه: "أربعة وستون" باباً.

اختلاف العلماء في الراجحة من الروايتين. واختلف العلماء في الراجحة من الروايتين، فقال القاضي عياض: الصواب ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة بضع وسبعون.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رحمه الله** هذا الشك الواقع في رواية سهيل هو من سهيل، كذا قاله الحافظ أبو بكر البهقي **رحمه الله** وقد روي عن سهيل "بضع وستون" من غير شك. وأما سليمان بن بلال فإنه رواه عن عمرو بن دينار على القطع من غير شك وهي الرواية الصحيحة أخرجاها في الصحيحين، غير أنها فيما عندنا من -

١٥٥- (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: مَرَّ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَعِظُ أَخَاهُ.

= كتاب مُسلم 'بضع وسبعون'، وفيما عدنا من كتاب البخاري "بضع وستون"، وقد نقلت كل واحدة منهما عن كل واحد من الكتائب، ولا إشكال في أن كل واحدة منهما رواية معروفة في طرق روايات هذا الحديث، واختلما في الترجيح قال: والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل، قال: ومهم من رجح رواية الأكثر، وإياها احتار أبو عبد الله الحلي، فإن الحكم لم يحفظ الزيادة جازماً بها. قال الشيخ: ثم إن الكلام في تعيين هذه الشعب يطول، وقد صنف في ذلك مصنفات، ومن أغزرها فوائد كتاب "المنهاج" لأبي عبد الله الحلي، إمام الشافعيين بـ "بخاري" وكان من رفقاء أئمة المسلمين، وحذا حذوة الحافظ أبو بكر البيهقي رحمهما الله، في كتابه الجليل الحفيل كتاب "شعب الإيمان"، هذا كلام الشيخ.

شرح العرب قال القاضي عياض رحمهما الله البضع والبضع بكسر الباء فيهما وفتحها هذا في العدد، فأما بضعة اللحم فبالفتح لا غير، والبضع في العدد ما بين الثلاث والعشر، وقيل: من ثلاث إلى تسع.

وقال الخليل: البضع سبع، وقيل: ما بين اثنين إلى عشرة، وما بين اثنين عشر إلى عشرين، ولا يقال في اثنين عشر. قلت: وهذا القول هو الأشهر الأظهر. وأما الشُعْبَةُ فهي القطعة من الشيء، فمعنى الحديث بضع وسبعون خصلة.

القول في شعب الإيمان قال القاضي عياض رحمهما الله. وقد تقدم أن أصل الإيمان في اللغة التصديق، وفي الشرع تصديق القلب واللسان، وظواهر الشرع تطلقه على الأعمال كما وقع هنا، أفضلها لا إله إلا الله، وآخرها إمارة الأذى عن الطريق، وقد قدما أن كمال الإيمان بالأعمال، وثمame بالطاعات، وأن التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه، وأما خلق أهل التصديق، فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي، وقد نبه رحمهما الله على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وأدناها ما يتوقع صرره بالمسلمين من إمارة الأذى عن طريقهم، وبقي بين هذين الطرفين أعداد لو تكلف المتجهد تحصيلها بعلة الظن وشدة التمسك لأمكنه، وقد فعل ذلك بعض من تقدم، وفي الحكم بأن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعوبة، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان، إذ أصول الإيمان وفروعه معلومة محقة، والإيمان بأها هذا العدد واجب في الحملة، هذا كلام القاضي رحمهما الله.

وقال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان - بكسر الحاء -: تمتع معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً، فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسنين، فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتدبر، وعددت كل طاعة عدّها الله تعالى من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عدّه الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الإيمان تسع وسبعون شعباً لا يريد عليها ولا تنقص، فعلمت أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا العدد في الكتاب والسنن.

١٥٦- (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَ مُحَمَّدٌ بْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى- قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا السَّوَّارِ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ" فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا وَمِنْهُ سَكِينَةٌ. فَقَالَ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ؟

= وذكر أبو حاتم رحمه الله جميع ذلك في كتاب "وصف الإيمان وشعبه"، وذكر أن رواية من روى بضع وستون شعبة أيضاً صحيحة، فإن العرب قد تذكر للشيء عدداً ولا تريد نفي ما سواه، وله نظائر أوردها في كتابه، منها في أحاديث الإيمان والإسلام، والله تعالى أعلم.

قوله: "واحياء شعبه من الإيمان وفي الرواية الأخرى: 'احياء من إيمان'. وفي الأخرى: 'حيا لا يأتي إلا خيراً'. وفي الأخرى: 'الحياء خير كله'، أو قال: 'كله خير'. الحياء ممدود وهو الاستحياء. قال الإمام الواحدي رحمه الله: قال أهل اللغة: الاستحياء من الحياة، واستحيا الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع العيب، قال: فالحياء من قوة الحسن ولطفه وقوة الحياة. وروينا في رسالة الإمام الأستاذ أبي القاسم القشيري عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال: الحياء رؤية الآلاء أي النعم ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء.

وقال القاضي عياض وغيره من الشراح: إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة؛ لأنه قد يكون تخلقاً واكتساباً كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان بهذا، ولكونه باعثاً على أفعال البر ومانعاً من المعاصي، وأما كون الحياء خيراً كله ولا يأتي إلا بخير، فقد يشكل على بعض الناس، من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجله، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة.

وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة، منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله، أن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازاً لمشابهته الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وبحو هذا، ويدل عليه ما ذكرناه عن الجنيد رحمه الله، والله أعلم.

قوله ﷺ 'وأدبها بمائة أذى عن طريق' أي تحيته وإبعاده، والمراد بالأذى: كل ما يؤذي من حجر، أو مدر، أو شوك، أو غيره.

قوله: 'بعض أحواله في الحياء أي بهاء عنه، ويقبح له فعله ويرجره عن كثرته، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك فقال: دعه فإن الحياء من الإيمان، أي دعه على فعل الحياء وكف عن نهيه، ووقعت لفظة "دعه" في البخاري ولم تقع في مسلم. قول مسلم رحمه الله: 'أحدنا محمد بن مني ومحمد بن بشار قالا. حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن قَتَادَةَ قَالَ: =

١٥٧- (٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ - وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ - أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا، وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ" - قَالَ أَوْ قَالَ -: "الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ" فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ، - قَالَ - وَمِنْهُ ضَعْفٌ، - قَالَ -: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أَرَى أَحَدُنْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُعَارِضُ فِيهِ؟ قَالَ فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ - فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ - قَالَ -: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

= شعب - سمع حبيب - سمع حماد - وقال مسلم في الطريق الثاني: "حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا حماد بن زيد عن إسحاق وهو ابن سويد أن أبا قتادة حدث قال: كنا عند عمران بن حصين في رهط فحدثنا إلى آخره".

سطر الأسماء هذا الإسنادان كلهم بصريون، وهذا من الفرائس اجتماع الإسنادين في الكتاب متلاصقين جميعهم بصريون، وشعبة وإن كان واسطياً فهو بصري أيضاً، فكان واسطياً بصرياً، فإنه انتقل من واسط إلى البصرة واستوطنها.

وأما أبو السَّوَّار، فهو بفتح السين المهملة وتشديد الواو وآخره راء واسمه حَسَّانُ بْنُ حُرَيْثٍ العدوي. وأما أَبُو قَتَادَةَ هذا، فاسمه عَمِيمُ بْنُ نُذَيْرٍ بضم النون وفتح الدال المعجمة العدوي، ويقال: عَمِيمُ بْنُ الرَّبِيعِ، ويقال: ابن يزيد بالزاي، ذكره الحاكم أبو أحمد.

وأما الرَّهْطُ فهو ما دون العشرة من الرجال خاصة لا تكون فيهم امرأة، وليس له واحد من اللفظ، والجمع: أَرْهَطٌ وَأَرْهَاطٌ وَأَرْاهِطٌ وَأَرْاهِيطٌ.

سطر الأسماء "أما بُشَيْرٌ" فبضم الباء وفتح الشين وقد تقدم بيانه، وبيان أمثاله في آخر الفصول، وقد تقدم هو أيضاً في أول المقدمة. وأما "نُجَيْدٌ" فبضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهملة، وأبو نُجَيْدٍ هو عمران بن الحصين كني باسمه نجيد. وأما "الصَّعْفُ" فبفتح الضاد وضمها لعتان مشهورتان. وقوله: **حسب حماد** كذا هو في الأصول وهو صحيح جار على لغة "أكلوني البراغيث". ومثله **وَسَرُّوْا سَحْوَى أَسَدٍ ضَمُّوْهُ** على أحد المذاهب فيها، ومثله **يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ**. وأشابهه كثيرة معروفة، ورويناه في سنن أبي داود: **وَحَمَلَتْ عَصَاهُ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ**، وهذا ظاهر. وأما إِبْرَكَارَ عِمْرَانَ **فَلِكُونُهُ** قال: منه ضعف بعد سماعه قول النبي ﷺ أنه خير كله.

شرح الكلمات ومعنى "تُعَارِضُ" تأتي بكلام في مقابلته وتعرض مما يخالفه. وقولهم: "إنه منا لا بأس به"، معناه: ليس هو ممن يُتهم بنفاق، أو زندقة، أو بدعة، أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة، والله أعلم.

١٥٨ - (٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ حُجَيْرَ بْنَ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيَّ يَقُولُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

قول مسلم رحمه الله تعالى إسناده صحيح، حدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ عَنْ حُجَيْرِ بْنِ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، هَذَا الْإِسْنَادُ أَيْضاً كُلُّهُ بِصُرْيُونٍ إِلَّا إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ مَرْوَزِيٌّ. فأما النضر فهو ابن شميل الإمام الجليل.

صسط الأسماء وأما أبو نعامه فبفتح النون واسمه: عَمْرُو بْنُ عَيْسَى بْنِ سُوَيْدٍ وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ الَّذِينَ اخْتَلَطُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ وَبَعْدَهَا أَنْ مَا كَانَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْمُخْتَلَطِينَ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْهُمْ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ. وأما حُجَيْرٌ: فبضم الحاء وبعدها جيم مفتوحة وآخره راء، واللَّهِ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

.....

[١٣- جامع أوصاف الإسلام]

١٥٩- (١) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ح: وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ* -وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرَكَ- قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ".**

١٣- جامع أوصاف الإسلام

قال القاضي عياض **رحمه الله** هذا من جوامع كلمه **رحمه الله** وهو مطابق لقوله تعالى: **وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ سَبِيلًا** (الأحقاف: ١٣) أي وخذوا الله وآموا به ثم استقاموا.

تفسير الاستقامة فلم يحدوا عن التوحيد والتمروا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك، وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم، وهو معنى الحديث **رحمه الله** إن شاء الله تعالى، هذا آخر كلام القاضي **رحمه الله** وقال ابن عباس **رحمه الله** في قول الله تعالى **وَأَسْقِطُوا إِلَهُكُمْ** (هود: ١١٢): ما نزلت على رسول الله **رحمه الله** في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال **رحمه الله** لأصحابه حين قالوا: "قَدْ أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْءُ"، فقال: شَيْئِي هُوَ وَأَحْوَاتُهَا. قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيُّ في رسالته: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات وبطامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده.

قال: وقيل: الاستقامة لا يطبقها إلا الأكابر؛ لأنها الخروح عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق، ولذلك قال **رحمه الله**: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تَحْصُوا".

وقال الواسطي: الحصلة التي بها كملت المحاسن وبقيتها قبحت المحاسن، والله أعلم. ولم يرو مسلم **رحمه الله** في "صحيحه" لسُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ **رحمه الله** غير هذا الحديث. ولم يروه البخاري ولا روى له في "صحيحه" عن النبي **رحمه الله** شيئاً، وروى الترمذي هذا الحديث وراد فيه: "قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما أخاف علي؟ فأحد بلسان نفسه ثم قال: هذا"، والله أعلم.

"قوله: لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ": لعله كناية عن اختصاره، وأنه لا يكون لطوله مما أنسى، فأحتاج إلى السؤال عن آخر، بل يكون مختصراً لا أنسى، فلا أحتاج إلى سؤال أحد. والله أعلم.

[١٤ - باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل]

١٦٠ - (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ بْنُ الْمُهَاجِرِ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ. وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ".

١٤ - باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل

فيه: "عن عبد الله بن عمرو ؓ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: 'تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف' وفي رواية: 'أي المسلمين خير؟' قال: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده'. وفي رواية جارية: 'المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده'.

التوفيق بين الروايات قال العلماء ؓ: قوله: 'أي الإسلام خير؟' معناه: أي خصاله وأموره وأحواله؟ قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في حير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين، فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفشاء السلام، وإطعام الطعام أكثر وأهم؛ لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما ونحو ذلك، وفي الموضوع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين.

وقوله ؓ: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده' معناه: من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل، وخص اليد بالذكر؛ لأن معظم الأفعال بها، وقد جاء القرآن العزيز بإضافة الاكتساب والأفعال إليها لما ذكرناه، والله تعالى أعلم.

وقوله ؓ: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده' قالوا معناه: المسلم الكامل، وليس المراد نفي أصل الإسلام عن من لم يكن بهذه الصفة، بل هذا كما يقال: العلم ما نفع، أو العالم زيد أي الكامل أو المحبوب، وكما يقال: الناس العرب، والمال الإبل، فكله على التفضيل لا للحصر، ويدل على ما ذكرناه من معنى الحديث قوله: "أي المسلمين خير؟" قال: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده'. ثم إن كمال الإسلام والمسلم متعلق بخصال أخر كثيرة، وإنما حص ما ذكر لما ذكرناه من الحاجة الخاصة، والله أعلم.

ومعنى 'تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف'، أي تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس. ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر.

*قوله: 'أي الإسلام خير' أي أي خصاله وأفعاله خير، وقوله: **صع** فعل مضارع بمعنى المصدر مثل: **ومن أبه** **يُرِيحُكُمْ الْبَرَقُ** (الروم: ٢٤).

*قوله: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده' أي لا يؤذيهم بلسان، ولا بيد، والمراد أن لا يفعل فيهم ما لا يستحقون لا باليد ولا باللسان، وأما فعل ما يستحقون فلا ينافي السلامة.

١٦١- (٢) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ الْمَصْرِيُّ:** أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ".

١٦٢- (٣) **حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ:** جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ - قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الزَّيْتَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ".

وهذه الحديث وفي هذه الأحاديث حمل من العلم، ففيها الحث على إطعام الطعام، والجود، والاعتناء بنفع المسلمين، والكف عما يوديهم بقول أو فعل، بمباشرة أو سب، والإمساك عن احتقارهم، وفيها الحث على تألف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستحلاب ما يُحصل ذلك.

قال القاضي **القساوي** **رحمته** والألفه إحدى فرائض الدين، وأركان الشريعة، ونظام شمل الإسلام، قال: وفيه بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف، وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقاً، وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع، وإعطاء شعار هذه الأمة، والله تعالى أعلم.

وأما أسماء رجال الباب، فقال مسلم **رحمته** في الإسداد الأول: وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَمِجٍ بن المهاجر، حدثنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَعْنِي ابْنَ الْعَاصِي قَالَ مُسْلِمٌ **رحمته** وحدثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو **رحمته** وهذان الإسنادان كلهم مصريون أئمة جلة، وهذا من عزيز الأسانيد في مسلم، بل في غيره، فإن اتفقا جميع الرواة في كونهما مصريين في غاية القلة، ويرداد قلة باعتبار الخلافة.

صسط الاسماء فأما عبد الله بن عمرو بن العاص **رحمته** فجلالته وفقهه وكثرة حديثه وشدة ورعه وزهادته وإكثاره من الصلاة والصيام وسائر العبادات وغير ذلك من أنواع الخير فمعروفة مشهورة لا يمكن استقصاؤها **رحمته** وأما أبو الْخَيْرِ بالخاء المعجمة واسمه مَرْثَدُ - بالمثلثة - ابن عبد الله الْيَزَنِيُّ، بفتح المشاة تحت والزاي، مسوب إلى "يَزَن" بطن من حَمِير، قال أبو سعيد بن يونس: كان أبو الْخَيْرِ معني أهل مصر في زمانه، مات سنة سبعين من الهجرة. وأما يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ فكنيته أبو رجاء وهو تابعي، قال ابن يونس: وكان معني أهل مصر في زمانه، وكان حليماً عاقلاً، وكان أول من أظهر العلم "بمصر"، والكلام في الحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يتحدثون بالفلس والملاحم والترغيب في الخير. وقال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: يَزِيدُ سِيدُنَا وَعِلْمُنَا، واسم أبي حَبِيبٍ: سُوَيْدٌ.

وأما اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ **رحمته** فإمامته وجلالته وصيافته وبراعته وشهادة أهل عصره بسخائه وسيادته، وغير ذلك من جميل -

- ١٦٣- (٤) **وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيُّ: قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ".**
- ١٦٤- (٥) **وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي بُرَيْدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.**

= حالاته أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، ويكفي في جلالة شهادة الإمامين الجليلين الشافعي وابن بكير **رحمهما** أن الليث أفقه من مالك **رحمهما** أجمعين. فهذا صاحباً مالك **رحمهما**، وقد شهدا بما شهدا، وهما بالمنزلة المعروفة من الإتقان والورع، وإجلال مالك ومعرفتهما بأحواله، هذا كله مع ما قد عُلم من جلالة مالك وعظم فقهه **رحمهما**. قال مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ: كان دخل الليث ثمانين ألف دينار، ما أوجب الله تعالى عليه زكاة قط. وقال قتيبة: لما قدم الليث أهدى له مالك من طرف المدينة فبعث إليه الليث ألف دينار، وكان الليث مفتي أهل مصر في زمانه.

وأما مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ فقال ابن يونس: هو ثقة ثبت في الحديث، وكان أعلم الناس بأخبار البلد وفقهه، وكان إذا شهد في كتاب دار علم أهل البلد أنها طيبة الأصل، وذكره النسائي فقال: ما أخطأ في حديث، ولو كتب عن مالك لأثنى في الطبقة الأولى من أصحاب مالك وأثنى عليه غيرهما، والله أعلم.

وأما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فعلمه وورعه ورهده وحفظه وإتقانه وكثرة حديثه واعتماد أهل مصر عليه وإخبارهم بأن حديث أهل مصر وما والاها يدور عليه، فكله أمر معروف مشهور في كتب أئمة هذا الفن، وقد بلغنا عن مالك بن أنس **رحمهما** أنه لم يكتب إلى أحد وَعَثَوْنُهُ بالفقه إلا إلى ابن وَهْبٍ **رحمهما**. وأما عمرو بن الحارث فهو مفتي أهل مصر في زمنه وقارئهم. قال أبو زرعة **رحمهما**: لم يكن له نظير في الحفاظ في زمنه. وقال أبو حاتم: كان أحفظ الناس في زمانه. وقال مالك بن أنس: عمرو بن الحارث درة الغواص، وقال: هو مرتفع الشأن. وقال ابن وهب: سمعت من ثلاثمائة وسبعين شيخاً فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث **رحمهما**، والله أعلم.

قوله في الإسناد الآخر: **أبو عاصم عن س جريح عن س** أما أبو عاصم فهو الضحاك بن مخلد. وأما ابن جريح فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح. وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تدرس، وقد تقدم بيانهم.

وفي الإسناد الآخر: **أبو بردة عن أبي بردة عن أبي موسى**. فأبو بردة الأول اسمه بريد بضم الموحدة، وقد سماه في الرواية الأخرى وأبو بردة الثاني اختلف في اسمه فقال الجمهور: اسمه عامر، وقال يحيى بن معين في إحدى الروايتين عنه: عامر، كما قال الجمهور، وفي الأخرى: الحارث. وأما أبو موسى، فهو الأشعري، واسمه عبد الله بن قيس، وإنما يقصد بذكر مثل هذا، وإن كان عند أهل هذا الفن من الواضحات المشهورات التي لا حاجة إلى ذكرها، لتكون هذا الكتاب ليس مختصاً بالفصلاء، بل هو موضوع لإفادة من لم يتمكن في هذا الفن، والله تعالى أعلم بالصواب.

١٦٧- (٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَتَّصُورٍ: أَنَّ أَبَا النَّضْرِ بْنَ شَمِيلٍ: أَبْنَانَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْخَوِ حَدِيثَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ "مِنْ أَنْ يَرْجِعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا".

قال: والحب في الله من ثمرات حب الله. قال بعضهم: المحبة مواظمة القلب على ما يرضى الرب سبحانه، فيحب ما أحب، ويكره ما كره.

واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ، وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه، كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعم، والإبعاد من الجحيم.

وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى، فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى. قال مالك وغيره: المحبة في الله من واجبات الإسلام، هذا كلام القاضي رحمه الله. وأما قوله ﷺ "يَعُودُ أَوْ يَرْجِعُ" فمعناه: يصير، وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة. وأما أبو قلابة المذكور في الإسناد فهو بكسر القاف وتخفيف اللام وبالباء الموحدة، واسمه عبد الله بن زيد.

وأما قول مسلم: "أَحَبُّهُنَّ إِلَيَّ مَنْ بَشَرٍ فَلَا حَبْلَ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ جَعْفَرٍ، حَبْلٌ شَعْبَةٍ وَلَمْ يَمْعُتْ فَتَادَ يُحَدِّثُ عَنْ نَسِيٍّ". فهذا إسناد كله بصريون، وقد قدمنا أن شعبة واسطي بصري، والله تعالى أعلم بالصواب.

[١٦- باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل]

١٦٨- (١) . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ، ح: وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ -وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ: الرَّجُلُ- حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

١٦٩- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

[١٦- باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل، والولد، والوالد،

والناس أجمعين. وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة

المراد عن المحبة لإحسانه قال الإمام أبو سليمان الخطابي: لم يُرد به حب الطبع، بل أراد به حب الاختيار؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه: لا تصدق في حيي حتى تُعفي في طاعتي نفسك، وتؤثر رصاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك. هذا كلام الخطابي.

وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إحلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكسة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع في أصناف المحبة في محبته. قال ابن بطال: ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه، وابنه، والناس أجمعين؛ لأن به استغنى عن النار وهدينا من الضلال. قال القاضي عياض: ومن محبته نُصرة سنته، والدب عن شريعته، ونمي حضور حياته، فبدل ماله وبمسه دونه. قال: وإذا تيسر ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومزله على كل والد، وولد، ومحسن، ومُفْصَلٍ، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن، هذا كلام القاضي. والله أعلم. وأما إسناد هذا الحديث، فقال مسلم: **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ.**

صط الاسماء وهذان الإسنادان رواهما بصريون كلهم، وشيخان بن أبي شيبة هذا هو شيبان بن قُرُوح الذي روى عنه مسلم في مواضع كثيرة، والله أعلم بالصواب.

[١٧- باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يُحب لأخيه المسلم ...]

١٧٠- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ** قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

١٧١- (٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

١٧- باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يُحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير

قوله ﷺ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - وَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ هكذا هو في مسلم لأخيه أو لجاره على الشك، وكذا هو في مسند عبد بن حميد على الشك، وهو في البخاري وغيره لأخيه من غير شك. قال العلماء رحمهم الله معناه: لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات، ويدل عليه ما جاء في رواية النسائي في هذا الحديث: "حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب المتع ولا كذلك، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يُزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدُّعَل عافانا الله وإخواننا أجمعين، والله أعلم.

وأما إسناده فقال مسلم رحمهم الله حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". وهؤلاء كلهم بصريون، والله أعلم.

**** قال في فتح الملهم** قال العيني: "ابن بشار" هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي البصري، كنيته أبوبكر، ولقبه بندار، واشتهر به؛ لأنه كان بنداراً في الحديث، جمع حديث بلده، وبُندار بضم الباء الموحدة وسكون النون، وبالدال المهملة والراء، معناه الحافظ، وقال أحمد: كُتِبَ عَنْهُ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

قوله **سمعت قاتداً** إلخ: قال الرحشي في الكشف: يقال: لم يكن في هذه الأمة أكرمهم غير قاتدة، أي ممسوح العين غير قاتدة السدوسي صاحب التفسير، وليس في الكتب الستة من اسمه قاتدة من التابعين وتابعيهم غيره. (فتح الملهم: ٦٤٥/١)

[١٨- باب بيان تحريم إيذاء الجار]

١٧٢- (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي أُيُوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَبِي أُيُوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ".

١٨- باب بيان تحريم إيذاء الجار

قوله ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ".

شرح العريب البوائق جمع بائقة وهي: العائلة والذاهية والفتك، وفي معنى: لا يدخل الجنة، جوابان يجريان في كل ما أشبه هذا، أحدهما: أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه، فهذا كافر لا يدخلها أصلاً. والثاني: معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول العائرين إذا فتحت أبوابها لهم، بل يؤخر، ثم قد يحازي، وقد يعفى عنه فيدخلها أولاً، وإنما تأولنا هذين التأويلين؛ لأننا قدّمنا أن مذهب أهل الحق أن من مات على التوحيد مصراً على الكائت، فهو إلى الله تعالى، إن شاء عما عنه وأدخله الجنة أولاً، وإن شاء عاقبه، ثم أدخله الجنة، والله أعلم.

.....

١٩- باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت

١٧٣- (١) **حَدَّثَنَا** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أُنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ".

١٩- باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت

إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان

شرح الغريب. قال أهل اللغة: يقال: صَمَتَ يَصْمُتُ -بضم الميم- صَمْتًا وَصُمُوتًا وَصَمَاتًا أي سَكَتَ، قال الجوهري؛ ويقال: أصمت بمعنى صمت، والتصميت السكوت، والتصميت أيضاً التسميت. قال القاضي عياض **رحمته**: معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما، وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه، وقد أوصى الله تعالى بالإحسان إليه في كتابه العزيز. وقال **رحمته**: "مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ".

فقه الحديث. والضيافة من آداب الإسلام وخلق النيين والصالحين، وقد أوجبها اللبث ليلة واحدة، واحتج بالحديث: "لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" وبحديث عقبة: "إِنْ تَرَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمُرُوا لَكُمْ بِحَقِّ الضَّيْفِ فَأَقْبِلُوا، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَاحْذَرُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَبْغِي لَهُمْ" وعامة الفقهاء على أنها من مكارم الأخلاق، وحثهم قوله **رحمته**: "جَائِزَتُهُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ" والجائزة العطية والمنحة والصلة، وذلك لا يكون إلا مع الاحتيار. وقوله **رحمته**: "فَلْيُكْرِمْ وَلْيُحْسِنْ" يدل على هذا أيضاً؛ إذ ليس يستعمل مثله في الواجب، مع أنه مضموم إلى الإكرام للجار والإحسان إليه وذلك غير واجب. وتناولوا الأحاديث أنها كانت في أول الإسلام إذ كانت المُوَاساة واجبة، واختلفوا هل الضيافة على الحاضر والبادي أم على البادي خاصة؟ فذهب الشافعي **رحمته** ومحمد بن الحكم إلى أنها عليهما.

وقال مالك وسحنون: إنما ذلك على أهل البوادي؛ لأن المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواقع النزول وما يشتري من المأكول في الأسواق، وقد جاء في حديث: الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر، لكن هذا الحديث عند أهل المعرفة موضوع، وقد تتعين الضيافة لمن اجتار محتاجاً وخيف عليه، وعلى أهل الذمة إذا اشترطت عليهم، هذا كلام القاضي.

بيان الكلام الذي ينبغي أن يقال والذي أن يمسك عنه. وأما قوله **رحمته**: "فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ" فمعناه: أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير -

١٧٤- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ".

=يثاب عليه فليمسك عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوى الطرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مدوياً إلى الإمساك عنه، مخافة من انحراجه إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا بَلَغْتُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا أَدْبَنُ رِجْتِ عَسَى﴾ (ق: ١٨) المقصود من قوله تعالى ﴿مَا بَلَغْتُ مِنْ قَوْلٍ﴾ واختلف السلف والعلماء في أنه هل يكتب جميع ما يلفظ به العد وإن كان مباحاً لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الآية أم لا يكتب إلا ما فيه جزاء من ثواب أو عقاب؟ وإلى الثاني ذهب ابن عباس ؓ وغيره من العلماء، وعلى هذا تكون الآية مخصوصة، أي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء، وقد دبت الشرع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات، وقد أخذ الإمام الشافعي ؒ معنى الحديث فقال: إذا أراد أن يتكلم فليفكر، فإن طهر له أنه لا ضرر عليه تكلم، وإن ظهر له فيه ضرر أو شك فيه أمسك.

الأحاديث التي هي جماع الخير وقد قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله بن أبي ريثد إمام المالكية بالمعرب" في ربه: جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث: قول النبي ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ". وقوله ﷺ: "مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَغْنِيهِ". وقوله ﷺ: "لِلَّذِي اخْتَصَرَ لَهُ الْوَصِيَّةُ: "لَا تَعْصَبْ". وقوله ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". والله أعلم.

وروي عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ؒ قال: الصمت سلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن الطوق في موضعه من أشرف الخصال، قال: وسمعت أبا عليّ الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس. قال: فأما إثارة أصحاب المحادة السكوت، فلما علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظ النفس وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز من بين أشكاله تحسن الطوق، وغير هذا من الآفات، وذلك نعت أرباب الرياضة، وهو أحد أركانهم في حكم المازلة وتهذيب الحق.

وروي عن الفضيل بن عياض ؒ قال: من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه. وعن ذي النون ؒ: أصون الناس لنفسه أمسكهم للسان، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ" فكذا وقع في الأصول "يؤذي" بالياء في آخره، وروياه في غير مسلم: "فَلَا يُؤْذِي" بخدها وهما صحيحان، فحدها للهي وإثباتها على أنه خير يراد به النهي فيكون أبغ. ومعه قوله تعالى: ﴿لَا تُصَارَ وَلَدَةٌ بَوْلَهَا﴾ (سورة ٢٣٣) على قراءة من رفع. ومعه قوله ﷺ: "لَا يَبْنِعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ"، ونظائره كثيرة، والله أعلم.

١٧٥ - (٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي حَصِينٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ".

١٧٦ - (٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُثَيْرٍ، جَمِيعاً عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ - قَالَ ابْنُ لُثَيْرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ سَمِعَ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ يُخْبِرُ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ".

- صِبْطُ الْأَسْمَاءِ: وأما أسانيد الباب فقال مسلم رحمه الله. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو الأحوص عن أبي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ كُلُّهُ كُوفِيُّونَ مَكِّيُّونَ إِلَّا أَبَا هُرَيْرَةَ فَإِنَّهُ مَدَنِيٌّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَسْمَائِهِمْ كُلِّهِمْ فِي مَوَاضِعَ. وَحَصِينٌ يَفْتَحُ الْحَاءَ. وَقَوْلُهُ فِي الْإِسْنَادِ الْآخَرِ: عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ، قَدْ قَدَّمْنَا فِي آخِرِ شَرْحِ مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ الْإِخْتِلَافَ فِي اسْمِهِ، وَأَنَّهُ قِيلَ اسْمُهُ: حَوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ حَوَيْلِدٍ، وَقِيلَ: هَانِي بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: كَعْبٌ، وَأَنَّهُ يُقَالُ الْخَزَاعِيُّ وَالْعُدَوِيُّ وَالْكَعْبِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الرجل شيئاً لاعتضاده بظهور عشيرته أو غير ذلك، أو أنه خاف وخاطر بنفسه، وذلك جائز في مثل هذا بل مستحب، ويحتمل أن أبا سعيداً هم بالإنكار فبدره الرجل، فعضده أبو سعيد، والله أعلم. ثم إنه جاء في الحديث الآخر الذي اتفق البخاري ومسلم رحمهما على إخراجهم في باب صلاة العيد: أن أبا سعيد هو الذي جذب يد مَرْوَانَ حين رآه يصعد المسير وكانا جاءا معاً، فردَّ عليه مَرْوَانُ مثل ما رد هنا على الرجل، فيحتمل أنهما قضيتان: إحداهما لأبي سعيد، والأخرى للرجل بحضرة أبي سعيد، والله أعلم. وأما قوله: "فقد قسى ما عليه" ففيه تصريح بالإنكار أيضاً من أبي سعيد.

المراد من قوله: "فليغيره". وأما قوله رحمهما "فليغيره" فهو أمر بإيجاب إجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: لا يُكثَرُ بخلافهم في هذا، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن يسبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة، وأما قول الله عز وجل: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَبْضُرُكُمْ مَنْ صُلِّ دَا فَتَدْتَنُزُهُ﴾ (المائدة: ١٠٥) فليس مخالفاً لما ذكرناه؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به، فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَوْا وَرَرَةً وَرَرٌ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤) وإذا كان كذلك، فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمثل المحاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول، والله أعلم. ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أئِمَّ كلُّ من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعَيَّن كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال العلماء رحمهما. ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكونه لا يفيد في ظنِّه، بل يجب عليه فعله، فإن الدكرى تنفع المؤمنين. وقد قدمنا أن الذي عليه الأمر والنهي لا القبول، وكما قال الله عز وجل: ﴿مَّا عَلَى نَرْسُولٍ إِلَّا نَسْخٌ﴾ (المائدة: ٩٩). ومثل العلماء هذا بمن يرى إنساناً في الحمام أو غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك، والله أعلم. قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممثلاً ما يأمر به، محتجباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخالفاً مما يأمر به، والنهي وإن كان مُتَلَبِّساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أحلَّ بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟ قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لأحاديث المسلمين. قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين، فإن غير الولاية في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاية بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، مع تقرير المسلمين إياهم، وترك توبيخهم على التثاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية، والله أعلم.

=مرتة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم إنه إما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، فكل المسلمين عداها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال، ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء. ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه؛ لأن عني أحد المذهبيين: كل معتهد مصيب، وهذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم، وعلى المذهب الآخر: المصيب واحد، والمحطى غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن نذبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر.

وذكر أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه "الأحكام السلطانية" خلافاً بين العلماء في أن من قده السلطان الحسبة، هل له أن يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء، إذا كان المحتسب من أهل الاجتهاد أم لا يغير ما كان على مذهب غيره؟ والأصح أنه لا يغير لما ذكرناه، ولم ير الخلاف في الفروع بين اصحابنا والتابعين فمن بعدهم **﴿أجمعين﴾** ولا يكر محتسب ولا غيره على غيره، وكذلك قالوا: ليس للمعتي ولا للقاضي أن يعترض على من حاله إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً، والله أعلم.

قد ضيع جل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أركان منظومة، ولم يبق منه في هذه الأركان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر اخيبت عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعظم الله تعالى بعقابه: **﴿فليخدر الذين يخالفون عن أمره. أن نصيبه فتنة ونصيبه عذاب أليم﴾** (البور: ٦٣).

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله - عز وجل - أن يعتني بهذا الباب؛ فإن نفعه عظيم، لاسيما وقد ذهب معظمه، ويخص نيته، ولا يهاب من يكر عليه لارتفاع مرتته، فإن الله تعالى قال: **﴿وليصبر الله من بصره﴾** (الحج: ٤٠) وقال تعالى: **﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾** (آل عمران: ١٠١) وقال تعالى: **﴿والذين جهنمو فيما هديتهم سلباً﴾** (العنكبوت: ٦٩) وقال تعالى: **﴿حسب الناس أن نتركوا أن يقولوا: ما وهم لا يفتنون﴾** (العنكبوت: ٢) **﴿وقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾** (العنكبوت: ٢).

علامة الصديق والعدو: واعلم أن الأجر على قدر الثَّصَب، ولا يتاركة أيضاً لصداقته ومودته ومُذَاهنته وطلب الوجهة عنده ودوام المِرلة لديه، فإن صداقته ومودته توجب له حُرمة وحَقاً، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته ويقده من مضارها، وصديق الإنسان ومُحِبُّهُ هو من سعى في عِمارة آخرته، وإن أدَّى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدُوُّهُ مَنْ يسعى في ذهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما =

= كان إبليس عدوًّا لنا لهذا، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم وهدايتهم إليها، وسأل الله الكريم توفيقنا وأحبّابنا وسائر المسلمين لمرضاته، وأن يُعَمِّنَا بحجوده ورحمته، والله أعلم.

ويبغى للآمرِ بالمعروف والنَّاهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد قال الإمام الشَّافعي رحمه الله: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ، وَمَا يَتَسَاهَلُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِيهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا إِذَا رَأَى إِنْسَانًا يَبِيعُ مَتَاعًا مَعِيًّا أَوْ نَحْوَهُ، فَإِهِمْ لَا يَنْكُرُونَ ذَلِكَ، وَلَا يُعْرِفُونَ الْمُشْتَرِيَ بَعِيهِ، وَهَذَا خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَنْ يَكْرِ عَلَى الْبَائِعِ، وَأَنْ يُعْلِمَ الْمُشْتَرِيَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا صِفَةُ النَّهْيِ وَمِرَاتِهِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "فَيُعِيرُهُ يَدَهُ، فَإِنْ هُوَ يَسْتَطِيعُ فَيَسَانُهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَيَمْسُهُ" فَقَوْلُهُ ﷺ: "فَيَمْسُهُ" مَعْنَاهُ فَلْيَكْرِهُهُ بِقَلْبِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِإِزَالَةٍ وَتَعْيِيرٍ مِنْهُ لِلْمُنْكَرِ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الَّذِي فِي وَسْعِهِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: "وَدِدْتُ أَصْعَفَ الْإِيمَانِ" مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَقْلُهُ ثَمَرَةً.

فقه الحديث وآداب النهي عن المنكر. قال القاضي عياض رحمته الله: هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحقُّ المُتَغَيَّرِ أَنْ يَغْيِرَهُ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكَنَهُ زَوَالُهُ بِهِ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، فَيَكْسِرُ آلَاتِ الْبَاطِلِ وَيُرِيقُ الْمُسْكِرَ بِنَفْسِهِ، أَوْ يَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُهُ وَيَنْزِعُ الْعُصُوبَ وَيُرَدِّهَا إِلَى أَصْحَابِهَا بِنَفْسِهِ، أَوْ بِأَمْرِهِ إِذَا أَمَكَنَهُ، وَيَرْفُقُ فِي التَّغْيِيرِ جَهْدَهُ بِالْجَاهِلِ، وَيَدِي الْعِزَّةِ الظَّالِمِ الْمَخُوفِ شَرُّهُ؛ إِذْ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى قَتْلِ قَوْلِهِ، كَمَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ مُتَوَلِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ هَذَا الْمَعْنَى، وَيَعْلِظُ عَلَى الْمُتَمَادِي فِي غَيْهِ وَالْمُسْرِفِ فِي بَطَالَتِهِ، إِذَا أَمِنَ أَنْ يُوَثِّرَ إِغْلَاطُهُ مَنكَرًا أَشَدَّ مِمَّا غَيْرُهُ؛ لَكُونَ جَانِبِهِ مُحِمًّا عَنْ سَطْوَةِ الظَّالِمِ، فَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنْ تَغْيِيرَهُ يَدُهُ يُسَبِّبُ مَسْكَرًا أَشَدَّ مِنْ قَتْنِهِ أَوْ قَتْلِ غَيْرِهِ بِسَبَبِهِ كَفَ يَدُهُ. وَاقْتَصَرَ عَلَى الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْوَعْظِ وَالتَّخْوِيفِ، فَإِنْ خَافَ أَنْ يَسْبَبَ قَوْلُهُ مِثْلَ ذَلِكَ غَيْرَ بَقِيَّةٍ وَكَانَ فِي سَعَةٍ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -، وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ اسْتَعَانَ مَا لَمْ يُوَدِّ ذَلِكَ إِلَى إظهار سلاح وحرِّب، وَلِيَرْفَعَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَهُ الْأَمْرُ إِنْ كَانَ الْمَسْكَرُ مِنْ غَيْرِهِ. أَوْ يَقْتَصِرُ عَلَى تَعْيِيرِهِ بِقَلْبِهِ، هَذَا هُوَ فَهْمُ الْمَسْأَلَةِ وَصَوَابُ الْعَمَلِ فِيهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ، خِلَافًا لِمَنْ رَأَى الْإِنْكَارَ بِالتَّصْرِيحِ بِكُلِّ حَالٍ وَإِنْ قُتِلَ وَنِيلَ مِنْهُ كُلُّ أَذَى، هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي رحمته الله.

قال إمام الحرمين رحمته الله: ويسوغ لأحد الرعية أن يصُدَّ مرتكب الكبيرة إن لم يدفع عنها بقوله ما لم ينته الأمر إلى نَصْبِ قِتَالٍ وَشَهْرِ سِلَاحٍ، فَإِنْ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ رُبَطَ الْأَمْرُ بِالسُّلْطَانِ. قَالَ: وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْتُ وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَغَشَمُهُ وَلَمْ يَنْسَرْ حَرَّ حِينَ زُجِرَ عَنْ سُوءِ صَنِيعِهِ بِالْقَوْلِ فَلْأَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ التَّوَاتُؤَ عَلَى حُلْعِهِ، وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَةِ وَنَصَبِ الْحُرُوبِ، هَذَا كَلَامُ إِمَامِ الْحَرَمِينَ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ حُلْعِهِ غَرِيبٌ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مُحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَخَفْ مِنْهُ إِثَارَةُ مَفْسَدَةٍ أَعْظَمَ مِنْهُ. قَالَ: وَلَيْسَ لِلْآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ وَالتَّنْقِيزِ وَالتَّجَسُّسِ وَاقْتِحَامِ الدُّورِ بِالظُّنُونِ، بَلْ إِنْ عَثَرَ عَلَى مَنكَرٍ غَيْرِهِ جَهْدَهُ، هَذَا كَلَامُ إِمَامِ الْحَرَمِينَ. وَقَالَ أَقْضَى الْقَضَاةِ الْمَآوِزِيُّ: لَيْسَ =

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ".
 قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ، فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَتَنَزَّلَ بِقِنَاقَةٍ، فَاسْتَتَبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنُ عُمَرَ. قَالَ صَالِحٌ: وَقَدْ تُحَدَّثُ بَنَحْوِ ذَلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ.

- ضبط الأسماء: أما الحارث فهو ابنُ فضيل الأنصاري الحطميُّ أبو عبد الله المدني، روى عن عبد الرحمن بن أبي قريظ الصحابي، قال يحيى بن معين: هو ثقة. وأما أبو رافع فهو مولى رسول الله ﷺ، والأصح أن اسمه: أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرْمَز، وقيل: ثابت، وقيل: يزيد وهو غريب، حكاه ابنُ الحَوْزِيِّ في كتابه "جامع المسانيد".
 وفي هذا الإسناد طريفة، وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض: صالح والحارث وجعفر وعبد الرحمن، وقد تقدم نظير هذا، وقد جمعت فيه - بحمد الله تعالى - جزءاً مشتملاً على أحاديث رباعيات منها أربعة صحابييون بعضهم عن بعض، وأربعة تابعيون بعضهم عن بعض.

وأما قوله: 'قال صالح' وقد نُحَدِّثُ سَحْوً ذلك عن أبي رافع، فهو بضم التاء والحاء، قال القاضي عياض، رحمه الله. معنى هذا أن صالح بن كيسان قال: إن هذا الحديث روي عن أبي رافع عن النبي ﷺ من غير ذكر ابنِ مسعود فيه. وقد ذكره البخاريُّ كذلك في تاريخه مختصراً عن أبي رافع عن النبي ﷺ. وقد قال أبو عليّ الحنَّانِيُّ عن أحمد بن حنبلٍ رحمه الله: قال: هذا الحديث غير محفوظ، قال: وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن مسعود، وابن مسعود يقول: اصبروا حتى تلقوني، هذا كلام القاضي رحمه الله. وقال الشيخ أبو عمرو: هذا الحديث قد أنكره أحمد بن حنبلٍ رحمه الله. وقد روى عن الحارث هذا جماعة من الثقات، ولم نجد له ذكراً في كتب الضعفاء.

وفي كتاب ابنِ أبي حاتم عن يحيى بن معين أنه ثقة، ثم إن الحارث لم ينفرد به بل توبع عليه على ما أشعر به كلام صالح بن كيسان المذكور. وذكر الإمام الدارقطني رحمه الله في كتاب "العلل": أن هذا الحديث قد روي من وجوه أخرى، منها عن أبي واقد الليثي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ. وأما قوله: "اصبروا حتى تلقوني" فذلك حيث يلزم من ذلك سفك الدماء أو إثارة الفتن أو نحو ذلك. وما ورد في هذا الحديث من الحث على جهاد المظلمين باليد واللسان، فذلك حيث لا يلزم منه إثارة فتنة، على أن هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم، وليس في لفظه ذكر لهذه الأمة، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو وهو ظاهر كما قال، وقدح الإمام أحمد رحمه الله في هذا بهذا عجب، والله أعلم.

شرح الغريب. وأما الحواريُّون المذكورون فاختلف فيهم، فقال الأزهريُّ وغيره: هم خلُصان الأنبياء وأصفياءهم، والخلُصان الذين نُقُوا من كل عيب، وقال غيرهم: أنصارهم، وقيل: المجاهدون، وقيل: الذين -

١٨٠- (٤) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ الْفَضْلِ الْخَطْمِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ حَوَارِيُونَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِهِ" مِثْلَ حَدِيثِ صَالِحٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ قُدُومَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَاجْتِمَاعَ ابْنِ عُمَرَ مَعَهُ.

= يصلحون للخلافة بعدهم. قوله ﷺ: "لَمْ يَذْكُرْ قُدُومَ ابْنِ مَسْعُودٍ" الضمير في "إنها" هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن، ومعنى "تَحَلُّفٌ" تَحَدُّثٌ وهو بضم اللام. وأما الخُوفُ فبضم الخاء وهو جمع تحلف بإسكان اللام وهو الخالف بشرٍّ. وأما بفتح اللام فهو الخالف بحير، هذا هو الأشهر. وقال جماعة أو جماعات من أهل اللغة منهم أَبُو زَيْدٍ: يقال كل واحد منهما بالفتح والإسكان، ومنهم من جوز الفتح في الشر، ولم يجوز الإسكان في الخير، والله أعلم.

قوله: "فـ" لغة هكذا هو في بعض الأصول المحققة "بقناة" بالقاف المفتوحة وآخره تاء التانيث وهو غير مصروف للعلمية والتانيث، وهكذا ذكره أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيُّ في "الجمع بين الصحيحين" ووقع في أكثر الأصول، وللعظم رواية كتاب مسلم "بِفَنَائِهِ" بالفاء المكسورة وبالمدة وآخره هاء الصمير قبلها همزة، وإفئاء: ما بين أيدي المنازل والدور، وكذا رواه أَبُو عَوَانَةَ الأسفرائيني.

قال القاضي عياض رحمه الله في رواية السَّمَرْقَنْدِيِّ بِقَاءَ: وهو الصواب، وَقَاءَ: وإد من أودية المدينة عليه مال من أموالها، قال: ورواية الجمهور بِفَنَائِهِ، وهو خطأ وتصحيف. قوله ﷺ: "يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ" هو بفتح الهاء وإسكان الدال أي بطريقته وسمته. قول مسلم رحمه الله: "وَمَا يَذْكُرُ قُدُومَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَاجْتِمَاعَ ابْنِ عُمَرَ مَعَهُ" هذا مما أنكره الحريري في كتابه "درة الغواص" فقال: لا يقال: اجتمع فلان مع فلان، وإنما يقال: اجتمع فلان وفلان، وقد خالفه الجوهرى فقال في صحاحه: جامع على كذا أي اجتمع معه.

[٢١- باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه]

١٨١- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، ح: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، -وَاللَّفْظُ لَهُ- حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسًا يَرْوِي عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ يَدِيهِ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا، وَإِنَّ الْقِسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ * فِي الْقَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبْلِ، حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ".

١٨٢- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ: أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْعَدَّةَ، الْإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ".

[٢١- باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه]

في هذا الباب أشار النبي ﷺ يَدِيهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا، وَإِنَّ الْقِسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبْلِ، حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ".

وفي رواية: "جاء أهل اليمن هم أرق أفعدّة الإيمان يمان، والفقّه يمان، والحكمة يمانية" وفي رواية: "أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفعدّة، الفقّه يمان، والحكمة يمانية". وفي رواية: "رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل القدّادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم". وفي رواية: "الإيمان يمان، والكفر قبل المشرق، والسكينة في أهل الغنم، والفخر والرّياء في القدّادين أهل الخيل والوبر". وفي رواية: "أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوباً وأرق أفعدّة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، ورأس الكفر قبل المشرق". وفي رواية: "غلظ القلوب والجفاء في المشرق، والإيمان في أهل الحجاز". قد اختلف في مواضع من هذا الحديث، وقد جمعها القاضي عياض رحمه الله.

**قال في فتح الملهم: قوله: 'وإن القسوة وغلظ القلب إلخ: قال الخطابي: إنما دم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم، وذلك يفضي إلى قساوة القلب. قال السهيلي: إنما أي القسوة وغلظ القلب لمسمى واحد، كقوله: ﴿بِمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦) البث هو الحزن.

قال القرطبي رحمه الله: القسوة يراد بها أن تلك القلوب لا تلين ولا تخشع لموعظة، وغلظها: عدم فهمها. (فتح الملهم: ٣/٢)

١٨٣- (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، ح: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقُ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ.

١٨٤- (٤) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْعَدَةً، الْفِقَهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ".

١٨٥- (٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْحِيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ - الْفَدَّادِينَ، أَهْلُ الْوَبَرِ - وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ".

« ونقحها مختصرة بعده الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمته، وأنا أحكي ما ذكره. قال:

أقوال العلماء في المراد من قوله "الإيمان يمان" أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة - حرسهما الله تعالى - فعكى أبو عبيدٍ إمام العرب ثم من بعده في ذلك أقوالاً:

أحدها: أنه أراد بذلك مكة، فإنه يقال: إن مكة من نهامة ونهامة من أرض اليمن.

والثاني: أن المراد مكة والمدينة، فإنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام وهو يتبوك، ومكة والمدينة حيث بينهما وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة فقال: "الإيمان يمان" ونسبهما إلى اليمن؛ لكونهما حيثن من ناحية اليمن كما قالوا: الرُّكْنُ الْيَمَانِي، وهو "بمكة" لكونه إلى ناحية اليمن.

والثالث: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبي عبيدٍ أن المراد بذلك الأنصار؛ لأنهم يمانون في الأصل، فنسب الإيمان إليهم؛ لكونهم أنصاره.

قال الشيخ أبو عمرو رحمته ولو جمع أبو عبيدٍ ومن سلك سبيله طرق الحديث بالمعنى، كما جمعها مسلم وغيره، وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر، ولقصوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك، إذ من ألفاظه: "أتاكم أهل اليمن" والأنصار من جملة المحاطين بذلك، فهم إذاً غيرهم. وكذلك قوله رحمته جاء من اليمن وإما جاء حيثن غير الأنصار، ثم إنه رحمته وضعهم بما يقضي بكمال إيمانهم، ورتب عليه الإيمان يمان، فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن، لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتأكد اطلاعه منه، يسبب-

١٨٦- (٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكَفْرُ قَبْلُ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلُ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ".

١٨٧- (٧) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ - أَهْلُ الْوَبَرِ - وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.

١٨٨- (٨) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ. وَزَادَ: "الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ".

= ذلك الشيء إليه إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذٍ في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ وفي أعقاب موته كـ أُنُسٍ الْقُرَنِيِّ وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ ﷺ وشههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك، إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: "الإيمان في أهل الحجاز". ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذٍ لا كلُّ أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك، ونشكر الله تعالى على هدايتنا له، والله أعلم.

مفهوم الفقه والحكمة. قال: وأما ما ذكر من "الفقه والحكمة" فالفقه هنا: عبارة عن الفهم في الدين، واصطلاح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها. وأما الحكمة: ففيها أقوال كثيرة مضطربة، قد اقتصر كلٌّ من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفاً لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم مَنْ له ذلك.

وقال أبو بكر بن دُرَيْدٍ: كل كلمة وعظمتك ورجرتك أو دعنتك إلى مكرمة أو هنتك عن قبيح فهي حكمة وحكمٌ، ومنه قول النبي ﷺ: "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً" وفي بعض الروايات "حكماً"، والله أعلم.

قال الشيخ: وقوله ﷺ: "يَمَانٍ وَيَسِيَّةٌ" هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية؛ لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما. وقال ابن السَّيِّدِ في كتابه "الاقتضاب": حكى المبرِّد وغيره أن التشديد لغة، قال الشيخ: وهذا غريب، قلتُ: وقد حكى الجَوْهَرِيُّ وصاحب "المطالع" وغيرهما من العلماء عن سيبويه أنه حكى عن بعض العرب أنهم يقولون: الْيَمَانِيُّ بِالْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ، وَأَنْشَدَ لَأُمِّةٍ بِنِ حَلْفٍ:

١٨٩- (٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَمِّ، وَالْفَخْرُ وَالْحَيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ قَبْلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ".

١٩٠- (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ أَبُو كُرَيْبٌ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلَيْنُ قُلُوبًا، وَأَرْقُ أَفِيدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ".

يَمَانِيَّةٌ يَطْلُ يَشْبُ كَبْرًا وَيَنْفُخُ دَائِمًا لَهَبَ الشُّوَاطِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

شرح العربي. قال الشيخ: وقوله ﷺ: **أَلَيْنُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفِيدَةً** المشهور أن الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يكون كَرَّرَ لفظ القلب بلفظين، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد، وقيل: المواد غير القلب وهو عين القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: عشاء القلب، وأما وصفها بالين والرقّة والضعف فمعناه أما ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التدكير، سالمة من العلط والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين. قال: وقوله ﷺ: **فِي الْفَدَّادِينَ** فزعهم أبو عمرو الشيباني أنه بتحفيف الدال وهو جمع فَدَّادٍ بتشديد الدال، وهو عبارة عن البقر التي يُخْرَثُ عليها، حكاه عنه أبو عُبَيْدٍ وَأَكْرَهَ عليه، وعنى هذا المراد بذلك أصحابها، فحذف المضاف، والصواب في الْفَدَّادِينَ بتشديد الدال جمع فَدَّادٍ بدالين أولاهما مشددة، وهذا قول أهل الحديث والأصمعيّ وجمهور أهل اللغة، وهو من "الفديد" وهو الصوت الشديد، فهم الذين تَعْلُوْا أصواقهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: هم المكثرون من الإبل الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف.

وقوله: **إِنَّ نَفْسِي فِي الْفَدَّادِينَ عَدُوٌّ لِّأَهْلِ الْإِيمَانِ** معناه: الدين لهم حِلَّةٌ وصياح عند سَوْقِهِمْ لها. وقوله ﷺ: **حَتَّى يَضْعُ فَرْسُ شَيْطَانٍ فِي سَعَةِ وَمُصْرٍ**. قوله: **ربيعه ومُصْرٍ** بدل من الْفَدَّادِينَ. وأما **فَرْسُ شَيْطَانٍ** فجانبا رأسه، وقيل: هما جمعا الددان يعريهما باضلال الناس، وقيل: شيعته من الكفار، والمراد بذلك احتصاص المَشْرِقِ بمريد من تسلط الشيطان ومن الكفر، كما قال في الحديث الآخر: **رَأْسُ الْكُفْرِ حِوَالَةُ الْمَشْرِقِ** وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدَّجَالُ من المشرق، وهو فيما بين ذلك مشأ العن العظيمة، ومثار الكفرة الترك الغاشمة العاتية الشديدة اليأس.

وأما قوله ﷺ: **لَمَخْرُ وَخِلَاءٌ** فالمخر هو: الافتخار وعدو المآثر القديمة تعظيماً، والخيلاء: الكبر واحتقار الناس. -

١٩١- (١١) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ: "رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ".

١٩٢- (١٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، ح: وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَ حَدِيثِ جَرِيرٍ. وَزَادَ: "وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَصْحَابِ الشَّاءِ".

١٩٣- (١٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غِلْظُ الْقُلُوبِ وَالْحَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ".

=وأما قوله ﷺ: 'أَيُّ أَهْلِ الْحِجْلِ وَالْإِيمَانِ الْقَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ'، فالوبر وإن كان من الإبل دون الخيل، فلا يمتنع أن يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والإبل والوبر. وأما قوله ﷺ: 'وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَمَةِ' فالسكينة الطمأنينة والسكون، على خلاف ما ذكره من صفة القَدَّادِينَ، هذا آخر ما ذكره الشيخ أبو عمرو رحمه الله، وفيه كفاية فلا نطول بزيادة عليه، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما أسانيد أسانيد فقال مسلم رحمه الله: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَامَةَ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ سَمِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، كَتَبَهُ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حُدَيْدٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ عَنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ يَزِيدٍ عَنِ أَبِي مَسْعُودٍ. هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ كُلُّهُمْ كُوفِيُونَ إِلَّا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمَعْتَمِرٌ فَأَمَّا بَصْرِيانَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَنَّ أَبَا سَامَةَ حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَابْنُ إِدْرِيسَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو خَالِدٍ هَرَمَزُ. وَقِيلَ: سَعْدُ. وَقِيلَ: كَثِيرٌ، وَأَبُو مَسْعُودٍ: عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ الْبَدْرِيُّ رحمه الله. وَفِي الْإِسْنَادِ الْآخِرِ الدَّارِمِيُّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ أَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّ لِلْقَبِيلَةِ اسْمُهُ دَارِمٌ، وَفِيهِ أَبُو الْيَمَانِ وَاسْمُهُ: الْحَكَمُ ابْنُ نَافِعٍ، وَبَعْدَهُ أَبُو مَعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ بِالْخَاءِ الْمَعْمَعَةِ، وَالْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ، وَأَبُو صَالِحٍ ذَكْوَانُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ تَدْرُسَ، وَكُلُّ هَذَا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا وَقَدْ تَقَدَّمَ، فَإِنَّمَا أَقْصَدُ بِتَكَرُّرِهِ وَذِكْرِهِ الْإِيضَاحَ لِمَنْ لَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ، فَرَبَّمَا وَقَفَ عَلَى هَذَا الْبَابِ وَأَرَادَ مَعْرِفَةَ اسْمِ بَعْضِ هَؤُلَاءِ، لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى مَطَالَعَةِ تَرْجُمَتِهِ وَمَعْرِفَةِ حَالِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ، فَسَهَّلْتُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ بِعِبَارَةٍ مَخْتَصَرَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

٢٢- باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون

١٩٤- (١) **حَسَنُ** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَيْتُمْ؟" أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".

١٩٥- (٢) **وَحَدَّثَنِي** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا" بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ.

٢٢- باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون

وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها

قوله **حَسَنُ** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَيْتُمْ؟" أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ". وفي الرواية الأخرى: **وَحَدَّثَنِي** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا" بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ.

الأصول والروايات، **وَحَدَّثَنِي** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا" بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ.

مقصد الحديث وأما معنى الحديث فقوله **حَسَنُ** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَيْتُمْ؟" أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".

فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً، وإن لم يكن كامل الإيمان، فهذا هو الظاهر من الحديث.

وقال الشيخ أبو عمرو **رحمته**: معنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب، ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها، إذا لم تكونوا كذلك، وهذا الذي قاله محتمل، والله أعلم. وأما قوله **حَسَنُ** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَيْتُمْ؟" أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ". فهو على ظاهره وإطلاقه، المفتوحة، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبدله للمسلمين كلهم، من عرف ومن لم تعرف، كما تقدم في الحديث الآخر، والسلام أول أسباب التألف ومفتاح استحلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم.

قوله: **حَسَنُ** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَيْتُمْ؟" أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ". لا يخفى أن مقتضى حسن الانتظام في الكلام أن تفسر الإيمان في الموضعين بمعنى واحد، وأما حمل الإيمان في أحد الموضعين على أصل الإيمان، وفي الموضع الثاني على الكمال معيد، فالوجه أن يراد بالدخول الأولي، ويحمل الإيمان في الموضعين على الكمال، بقي أن الدخول الأولي لا يتوقف على الكمال؛ لحواز أن يدخل غير أهل الكمال الجنة أولاً أيضاً، بسبب العفو والمغفرة، فيمكن أن يقال: المراد الجزم بدخول الجنة أولاً فافهم، والله أعلم.

=لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمان المسلمين. وقد ذكر البخاري رحمته في "صحيحه" عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار". وروى غير البخاري هذا الكلام مرفوعاً إلى النبي ﷺ. "وبذل السلام للعالم، والسلام على من عرفت ومن لم تعرف، وإفشاء السلام" كلها بمعنى واحد، وفيها لطيفة أخرى، وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه، ولا يحص أصحابه وأحبابه به، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

• • • • •

والحب فيه والبعض فيه، وموالة من أطاعه، ومُعَاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف ببعثته وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عيها، والتلطّف في جميع الناس، أو من أمكن منهم عليها. قال الخطّابي: - وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فأنّه تعالى عنيّ عن نُصْح النَّاصِح.

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى، فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتسريه لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتغسيها والخشوع عدها، وإقامة حروفه في التلاوة، والدّب عنه لتأويل المحرّفين وتعرض الطاعين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم عمومته وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائزه، والعمل بمحكمه، والتسليم منتشاه، والبحث عن عمومته وحصوصه وبأسحه ومسوحه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته.

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ، فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وصاعته في أمره وهيبه، ونصرتة حيّاً وميتاً، ومُعَاداة من عاداه، وموالة من وآلاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته وبشر شريعته ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها والدعاء إليها، والتلطّف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومحبة من ابتدع في سنته أو تعرّض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، وتسيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه أو لم يسعهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم. قال الخطّابي: - ومن النصيحة هم الصلّاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يعرفوا بالشاء الكادب عليهم، وأن يُدعى هم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم، ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور. وحكاها أيضاً الخطّابي ثم قال: وقد يُتأَوَّل ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحته قبول ما روه، وتقليدهم في الأحكام، وإحسان الظن بهم.

وأما نصيحة عامّة المسلمين، وهم من عدا ولاية الأمر، فإرشادهم نصالهم في آحرفهم ودبائهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلون من دينهم، ويعيهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسدّ حلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والثّقة عليهم، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتجوّهم بالموعظة الحسنة، وترك عشّهم وحسدّهم، وأن يحثّ هم ما يُحب لنفسه من الخير، ويكره هم ما يكره لنفسه من المكروه، والدّبّ عن أمواتهم وأعراسهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، =

١٩٧- (٢) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.**

١٩٨- (٣) **وَحَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ -يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ-: حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ سَمِعَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ.**

١٩٩- (٤) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَ أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ وَالتَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ."**

٢٠٠- (٥) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَ ابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، سَمِعَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى التَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.**

٢٠١- (٦) **حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَ يَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي "فِيمَا اسْتَطَعْتُ"، وَالتَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، قَالَ يَعْقُوبُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ.**

=وَحَثُّهُمْ عَلَى التَّحَلُّقِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّبِيحَةِ، وَتَشْطِيطُ هَمِّهِمْ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَقَدْ كَانَ فِي السَّلَفِ -مِنْ تَشْعُوبِ الصَّبِيحَةِ إِلَى الْإِصْرَارِ بِدَيَّاهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هَذَا آخِرُ مَا تَلَحَّصَ فِي تَفْسِيرِ الصَّبِيحَةِ. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رحمته الله فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ الصَّبِيحَةَ تُسَمَّى دِيًّا وَإِسْلَامًا، وَإِنَّ الدِّينَ يَقَعُ عَلَى الْعَمَلِ، كَمَا يَقَعُ عَلَى الْقَوْلِ، قَالَ: وَالصَّبِيحَةُ فَرَضٌ يَجْزِي فِيهِ مَنْ قَامَ بِهِ وَيَسْقُطُ عَنِ الْبَاقِينَ. قَالَ: وَالنَّصِيحَةُ لَازِمَةٌ عَلَى قَدَرِ الطَّاقَةِ، إِذَا عَلِمَ النَّاصِحُ أَنَّهُ يُقْبَلُ صَحْهُ وَبَطَاحُ أَمْرِهِ، وَأَمَّنْ عَلَى نَفْسِهِ امْكُورُهُ، فَإِنَّ خَشْيَتِي عَلَى نَفْسِهِ أَذَى فَهُوَ فِي سَعَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ جَرِيرٍ رحمته الله وَابْنِ بَطَّالٍ رحمته الله فِي بَايَعَتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: **عَلَى السَّمْعِ وَفِيهِمَا فِيمَا اسْتَطَعْتُ** وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ: لِكُتُوبِهِمَا قَرِيبَتَيْنِ، وَهُمَا أَهَمُّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ وَطَهَرَاهَا، وَهَذَا يَذْكُرُ الصَّوْمَ وَغَيْرَهُ؛ لِذَوِّهَا فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.

وَقَوْلُهُ رحمته الله **فِيمَا اسْتَطَعْتُ** مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **لَا يَكْفُرُ أَنتَ بِغَيْرِ مَا وَصَّيْتَكَ بِهِ** (البقرة: ٢٨٦) وَالرِّوَايَةُ "اسْتَطَعْتُ" بَفَتْحِ التَّاءِ، وَتَنْقِيهِهِ مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ رحمته الله، إِذْ قَدْ يَعْجُزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، فَلَوْ لَمْ يَقِيدهُ بِمَا اسْتَطَاعَ =

-الأجل بما التزم في بعض الأحوال، والله أعلم.

مسند جرير ومما يتعلق بحديث جرير مكرمة لجرير **رحمه الله** رواها الحافظ أبو القاسم الطبراني بإساده، احتصارها: أن جريراً أمر مولاه أن يشتري له فرساً فاشترى له فرساً، ثلاث مائة درهم، وجاء به وصاحبه ليقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلث مائة درهم، أتبيعه بأربع مائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله! فقال: فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمس مائة درهم؟ ثم لم يزل يريد مائة فمائه، وصاحبه يرضى وجرير يقول: "فرسك خير" إلى أن بلغ ثمان مائة درهم، فاشتراه بها، ف قيل له في ذلك فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصيح لكل مسلم، والله أعلم.

صسط الاسماء وأما ما يتعلق بأسايد الباب ففيه أمية بن سبطاء، وقد قدما في المقدمة الخلاف في أنه هل يصرف أو لا يصرف؟ وفي أن الباء مكسورة على المشهور، وأن صاحب "المطالع" حكى أيضاً فتحها، وفيه: رباد بن علاقة بكسر العين وبالقاف، وفيه: سريج بن يونس بالسين المهملة وبالخيم. وفيه: الدورقي بفتح الدال. وقد تقدم في المقدمة بيان هذه النسبة، والله أعلم.

وأما قول مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير، فهذا إسناد كله كوفيون.

وأما قوله: حدثنا سريج ويعقوب قال: حدثنا هشيم عن سيار عن الشَّعْبِيِّ عن جرير، ثم قال مسلم في آخره: قال يعقوب في روايته حدثنا سيار، ففيه نسبة على لطيفة، وهي أن هشيماً مدلس، وقد قال: عن سيار والمدلس إذا قال: "عن" لا يُحتجُّ به إلا إن ثبت سماعه من جهة أخرى، فروى مسلم **رحمه الله** حديثه هذا عن شريحين وهما سريج ويعقوب. فأما سريج فقال: حدثنا هشيم عن سيار. وأما يعقوب فقال: حدثنا هشيم قال: حدثنا سيار، فبين مسلم **رحمه الله** اختلاف عبارة الراويين في نقلهما عبارته، وحصل منهما اتصال حديثه، ولم يقتصر مسلم **رحمه الله** على إحدى الروايتين، وهذا من عظيم إتقانه، ودقيق نظره، وحسن احتياطه **رحمه الله** وسيار بتقدم السين على الباء، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

[٢٤ - باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي]

٢٠٢ - (١) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ التَّحِيَّيُّ: أَنَّ أَبَا ابْنٍ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولَانِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ". قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُحَدِّثُهُمْ: هَؤُلَاءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُلْحِقُ مَعَهُنَّ: "وَلَا يَتَّهَبُ لُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، حِينَ يَتَّهَبُهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ".

٢٤ - باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي

ونفيه عن المتنبس بالمعصية على إرادة نفي كماله

شرح الحديث في اساق قوله ﷺ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، الحديث وفي رواية: وَلَا يُلْحِقُ حَدَّثُهُمْ حِينَ يُلْحِقُ مَعَهُمْ. وفي رواية: وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ*.

هذا الحديث مما احتجف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي، وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه حديث أبي درٍّ وغيره: 'من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن ربي وإن سرق'، وحديث عادة بن الصامت الصحيح المشهور: 'أنهم يابعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يربوا ولا يعصوا' إلخ، ثم قال ﷺ لهم: 'فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارتة، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء غفا وإن شاء عذبه'، فهذا الحديثان مع بظائرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل: ﷻ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ مَعْصِيَتَهُ مَعْصِيَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ ذُنُوبِهِمْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (النساء: ٤٨) مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر =

* قوله: لا يربي إلخ: هذا وأمثاله حمله العلماء على التعليظ أو على كمال الإيمان، وقيل: المراد بالمؤمن ذو الأمن من العذب، وقيل: النفي بمعنى النهي أي لا يسعى للزاني أن يربي وهو مؤمن، فإن مقتضى الإيمان أن لا يقع في مثل هذه الفاحشة، والله أعلم.

٢٠٣ - (٢) **وحدثني** عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي" **وَأَقْتَصَّ** الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ مَعَ ذِكْرِ الْبُهَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَاتَ شَرَفٍ.

غير انشرك، لا يكفرون بذلك، بل هم مومنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مُصِيبِينَ عَنِ الْكِبَائِرِ كَانُوا فِي الْمَشِيئَةِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا عَنْهُمْ وَأَدْحَلَهُمُ الْحِمَةَ أَوَّلًا، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ثُمَّ أَدْحَلَهُمُ الْحِمَةَ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَدْلَةُ تَصْطَرُّ إِلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ ظَاهِرٌ سَائِغٌ فِي الدِّعَةِ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا كَثِيرًا، وَإِذَا وَرَدَ حَدِيثَانِ مُحْتَفَانِ ظَاهِرًا وَجِبَ اجْتِمَاعُ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ وَرَدَا هَا فَيُجِبُ الْجَمْعُ وَقَدْ جَمَعْنَا، وَتَأْوِيلُ بَعْضِ الْعَمَاءِ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحْلًا لَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِوُرُودِ الشَّرْعِ تَحْرِيمِهِ.

وقال الحسن وأبو جعفر مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الطُّبْرِيُّ: مَعْنَاهُ يَزْعُ مِنْهُ اسْمُ الْمَذْحِ الَّذِي يُسَمَّى بِهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَحِقُّ اسْمَ الذِّمِّ فَيَقَالُ: سَارِقٌ وَرَاثٌ وَفَاجِرٌ وَفَاسِقٌ: وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَعْنَاهُ يُنْزَعُ مِنْهُ نَوْرُ الْإِيمَانِ، وَفِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ. وَقَالَ الْمُهَنْبِيُّ: يَزْعُ مِنْهُ بَصِيرَتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَدَهَبَ الزُّهْرِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ وَمَا أَشْبَهَهُ يُؤْمَرُ بِهَا، وَتَمَرُّ عَلَى مَا جَاءَتْ وَلَا يُحَاصُّ فِي مَعْنَاهَا، وَأَنَا لَا نَعْلَمُ مَعْنَاهَا، وَقَالَ: أَمْرُهَا كَمَا أَمَرَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ. وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ غَيْرُ مَا ذَكَرْتَهُ تَمَّا لَيْسَ نَظَاهِرًا، بَلْ بَعْضُهَا غُلَطٌ فَتَرَكْتُهَا، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي تَأْوِيلِهِ كُلُّهَا مُحْتَمَلَةٌ، وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا قَدَّمْنَاهُ أَوَّلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رفع الوبه عن كون لفظ "هبة" موقوفاً وأما قول ابن وهب: **حدثني** عَنْ أَبِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَمْعَانَ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي" فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَاحْبِرِي عِنْدَ سَمْعَانَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ ابْنَ بَكْرِ كَانَ حَدَّثَهُمْ هَذَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَحْجُوزًا مَعْشُورًا وَلَا يَسْهَبُ هَبَةً دُونَ مَا يَفْعَلُ بِسَبْطِهِ فِيهَا نُصْرَهُمْ حَالًا يَسْهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ قَوْلَهُ: **لا يَسْهَبُ** الْخَطِّ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ هُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقد جمع الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ كَلَامًا حَسَنًا فَقَالَ: رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي "مَحْرَجِهِ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ" مِنْ حَدِيثِ هَمَامِ بْنِ مِنْهَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَفِيهِ: 'وَالَّذِي يَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهِي أَحَدُكُمْ'. وَهَذَا مُصْرَحٌ بِرَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَلَمْ يَسْتَعْنِ عَنْ ذِكْرِ هَذَا أَنَّ الْبَحَارِيَّ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بِإِسْنَادِهِ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْهُ، مَعْطُوفًا فِيهِ ذِكْرُ الْبُهَةِ عَلَى مَا بَعْدَ قَوْلِهِ: **وَالرَّسُولُ ﷺ** نَسَقًا مِنْ غَيْرِ فَضَّلَ بِقَوْلِهِ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَوِّجُ مَعْشَرَ دُتْ، وَذَلِكَ مُرَادُ مُسْلِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: **وَأَقْتَصَّ** حَدَّثَ يَذْكُرُ مَعَ ذِكْرِ الْبُهِةِ وَمَا يَذْكُرُ دُونَ شَرَفٍ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا فِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى كَوْنِ الْبُهِةِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَعْدُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْمُدْرَجِ =

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا، إِلَّا التَّهْبَةَ.

٢٠٤- (٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَذَكَرَ: "التَّهْبَةَ". وَلَمْ يَقُلْ: "ذَاتَ شَرَفٍ".

٢٠٥- (٤) وَحَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ - مَوْلَى مَيْمُونَةَ - وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٠٦- (٥) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي الدَّرَاوَزْدِيَّ - عَنِ الْعَلَاءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

- في الحديث من كلام بعض رواه استدلالاً بقول من فصل، فقال: وكان أبو هريرة يلحق معهن، وما رواه أبو نعيم يرتفع عن أن يتطرق إليه هذا الاحتمال، وطهر بذلك أن قول أبي بكر بن عبد الرحمن: "وكان أبو هريرة يلحق معهن" معناه يلحقها رواية عن رسول الله ﷺ لا من عند نفسه، وكان أنا بكر حصها بذلك؛ لكونه بلغه أن غيره لا يرويها، ودليل ذلك ما نراه من رواية مسلم - - الحديث من رواية يونس وعقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة من غير ذكر التهمة، ثم إن في رواية عقيل أن ابن شهاب روى ذكر التهمة عن أبي بكر بن عبد الرحمن نفسه، وفي رواية يونس عن عبد الملك بن أبي بكر عنه، فكانه سمع ذلك من أبيه عنه ثم سمعه منه نفسه.

وأما قول مسلم - -: "فَقَصَّ حَدِيثَ بَكْرٍ مَعَ ذِكْرِ تَهْبَةٍ" هكذا وقع "يذكر" من غير هاء الضمير، فلما أن يقال حذفها مع إرادتها، وإما أن يقرأ يذكر بضم أوله وفتح الكاف على ما لم يسم فاعله، على أنه حال أي اقتص الحديث المذكوراً مع ذكر التهمة، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو - - والله أعلم.

شرح الغريب - وأما قوله: - - فهو في الرواية المعروفة والأصول المشهورة المتداولة بالشين المعجمة المفتوحة، وكذا نقله القاضي عياض - - عن جميع الرواة لمسلم، ومعناه ذات قدر عظيم، وقيل: ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين إليها رافعين أبصارهم. قال القاضي عياض وغيره - -: ورواه إبراهيم الخريزي بالسين المهملة. قال الشيخ أبو عمرو: وكذا قيده بعضهم في كتاب مسلم وقال: معناه: أيضاً ذات قدر عظيم، والله أعلم. والتهبة: بضم النون وهي ما ينهبه.

٢٠٧- (٦) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ**: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **كُلُّ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ**، غَيْرَ أَنَّ الْعَلَاءَ وَصَفَوْنَ ابْنَ سُلَيْمٍ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: "يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ"، وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ: "يَرْفَعُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ أَعْيُنُهُمْ فِيهَا وَهُوَ -حِينَ يَنْتَهِبُهَا- مُؤْمِنٌ" وَزَادَ: "وَلَا يَقُلُ أَحَدُكُمْ حِينَ يَقُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ".

٢٠٨- (٧) **حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى**: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ".

٢٠٩- (٨) **حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَفَعَهُ- قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي"، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ.

وأما قوله ﷺ **"وَلَا يَقُلُ"** فهو بفتح الباء وضم الغين وتشديد اللام ورفعها، وهو من الغُلُول وهو الخيانة. وأما قوله: **"فإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ"** فهكذا هو في الروايات إياكم إياكم مرتين، ومعناه احدروا احدروا، يقال: إياك وفلاناً أي احدره، ويقال: إياك أي احدِر من غير ذكر فلان كما وقع هنا.

وأما قوله ﷺ **"وَتَوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ"** فظاهر، وقد أجمع العلماء ﷺ على قول التوبة ما لم يُعْرِضْ كما جاء في الحديث، وللتوبة ثلاثة أركان: أن يُقْبَعَ عن المعصية، ويتندم على فعلها، ويعزم ألا يعود إليها، فإن تاب من ذنب ثم عاد إليه لم تبطل توبته، وإن تاب من ذنب وهو متلبس بآخر صححت توبته، هذا مذهب أهل الحق، وخالفته المعتزلة في المسائلتين، والله أعلم.

فقه الحديث قال القاضي عِيَّاضٌ رحمه الله: أشار بعض العلماء إلى أن ما في هذا الحديث تنبيه على جميع أنواع المعاصي والتحذير منها، فنبه بالزنا على جميع الشهوات، وبالسرقة على الرعة في الدنيا والحرص على الحرام، وبالخمر على جميع ما يصدُّ عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه، وبالاتهاب الموصوف عن الاستخفاف بعباد الله تعالى وترك توفيرهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها، والله أعلم.

صبط الأسماء. وأما ما يتعلق بالإسناد فعليه حرمة التَّجْيِيسِ، وقد قدمنا مرات أنه بضم التاء وفتحها، وفيه عقيل عن ابن شهاب، وتقدم أنه بضم العين، وفيه الدَّرَاوَرْدِيُّ بفتح الدال والواو، وقد تقدم بيانه في "باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

٢٥- باب بيان خصال المنافق

٢١٠- (١) **حدثنا** أبو بكر بن أبي شيبة: **حدثنا** عبد الله بن نمير، **ح**: **وحدثنا** ابن نمير **حدثنا** أبي: **حدثنا** الأعمش، **ح**: **وحدثني** زهير بن حرب: **حدثنا** وكيع: **حدثنا** سفيان، **عن** الأعمش، **عن** عبد الله بن مرة، **عن** مسروق، **عن** عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق، حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر" غير أن في حديث سفيان: "وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق".

٢١١- (٢) **حدثنا** يحيى بن أيوب، **وقتيبة بن سعيد** -واللفظ ليحيى- **قالا**: **حدثنا** إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، **عن** أبيه، **عن** أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان".

٢٥- باب بيان خصال المنافق

هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث إن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقاً بقبه ولسانه وفعل هذه الخصال، لا يحكم عليه بكفر، ولا هو منافق يُحلد في النار؛ فإن إحوة يوسف جمعوا هذه الخصال، وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا أو كله.

رفع الإشكال عن ظاهر الحديث وهذا الحديث ليس فيه -نعمد الله تعالى- إشكال، ولكن اختلف العلماء في معناه، فالذي قاله المحققون والأكثر، وهو الصحيح المختار: أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يظن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعدته واثمه وخاصمه وعاهده من الناس، لا أنه منافق في الإسلام، فيظهره وهو يرض الكفر، ولم يرد النبي ﷺ هذا أنه منافق نفاق الكفار المحلدين في الدرك الأسفل من النار. وقوله - - - - - معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال، قال بعض العلماء: وهذا فيمن كانت هذه الخصال عالية عليه، فأما من يندر ذلك منه، فليس داخل فيه، فهذا هو المختار -

قوله: - - - - - : ولعل هذه الخصال الأربع لا توجد مجتمعة على وجه الاعتقاد إلا في المنافق، والله تعالى أعلم.

٢١٢- (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ -مَوْلَى الْحَرْقَةِ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ".

٢١٣- (٤) حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْسٍ أَبُو زَكِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ".

٢١٤- (٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ الثَّمَارِيُّ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِمِثْلِ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَلَاءِ. وَذَكَرَ فِيهِ: "وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ".

وفي معنى الحديث. وقد نقل الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله معناه عن العلاء مطلقاً فقال: إنما معنى هذا عند أهل العلم عناق الفعل. وقال جماعة من العلماء: المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ. فحدثوا به ما هم فكذبوا، وأقسموا على دينهم فحانوا، ووعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا، وفجروا في خصوماتهم، وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، ورجع إليه الحسن البصري رحمه الله بعد أن كان على خلافه، وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، ورواه أيضاً عن النبي ﷺ.

قال القاضي عياض رحمه الله: وإليه ما ذكر من أنهما، وحكى الخطابي رحمه الله قولاً آخر: إن معناه التحذير من منسبه أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تقضي به إلى حقيقة النفاق، وحكى الخطابي رحمه الله أيضاً عن بعضهم أن الحديث ورد في رجل بعيه منافق، وكان النبي ﷺ لا يواجههم بصريح القول فيقول: فلان منافق، وإنما كان يشير إشارة كقوله ﷺ: "أما ما أقوام يفعلون كذا؟" والله أعلم.

التوفيق بين الروايتين وأما قوله ﷺ في الرواية الأولى: "من كذب بعد أن كان مسلماً" وفي الرواية الأخرى: "من كذب بعد أن كان مسلماً" فلا مسافة بينهما، فإن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحد منهن تخص بها صفته، ثم قد تكون تلك العلامة شيئاً واحداً وقد تكون أشياء، والله أعلم. وقوله ﷺ: "وإذا وعد أخلف" هو داخل في قوله ﷺ: "وإذا اتَّخَذَ خَانَ". وقوله ﷺ: "وإذا وعده أخلف" هو خارج عن الحق وقال: الباطل والكذب.

قال أهل اللغة: وأصل الفجور الميل عن القصد. وقوله ﷺ: "من كذب بعد أن كان مسلماً" أي علامته ودلالته. وقوله ﷺ: "من كذب بعد أن كان مسلماً" هو بفتح الخاء فيهما وإحداهما بمعنى الأخرى.

= صبط الأسماء وأما أسانيدُه ففيها العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة، بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف. وهو بطن من جهينة، وفيه عقبة بن مكرم العمي. أما مكرم فبضم الميم وإسكان الكاف وفتح الراء، وأما العمي فبفتح العين وتشديد الميم المكسورة منسوب إلى بني العم بطن من تميم، وفيه يحيى بن محمد بن قيس أبو زكير بضم الزاي وفتح الكاف وإسكان الياء وبعدها راء، قال أبو الفصل العلكي الحافظ: أبو زكير لقب كنيته أبو محمد، وفيه أبو نصر التمار هو بالصاد المهملة واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن الحارث وهو ابن أخي بشر ابن الحارث الخافي الزاهد **رحمه الله** قال محمد بن سعد: هو من أساء خراسان من أهل نسا برل بعداد وتجرها في التمر وغيره وكان فاضلاً خيراً ورعاً، والله أعلم بالصواب.

• • • •

[٢٦ - باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر]

٢١٥- (١) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنِ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَكْفَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا".**

٢١٦- (٢) **وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ: وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ".**

٢١٧- (٣) **وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَيُّمَا رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ! وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ".**

[٢٦ - باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر]

رفع الإشكال وتوجيه الحديث. هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يُكْفَرُ المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا، وكذا قوله لأخيه: يا كافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرناه، فقليل: في تأويل الحديث أوجه: أحدهما: أنه محمول على المستحلّ لذلك وهذا يكفر، فعلى هذا معنى **بَاءَ** أي بكلمة الكفر، وكذا **حَارَّ عَلَيْهِ** وهو معنى **رَجَعَتْ عَلَيْهِ** أي رجع عليه الكفر، فباء وحار ورجع بمعنى واحد. والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيضته لأخيه ومعصية تكفيره.

والثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا الوجه نقله القاضي عياض **رحمته** عن الإمام مالك بن أنس وهو ضعيف؛ لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون، كسائر أهل البدع. والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر، وذلك أن المعاصي - كما قالوا - بريد الكفر، ويخاف على المكثّر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر، ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لأبي عوانة الأسفراييني في كتابه المحرج على صحيح مسلم: "فإن كان كما قال، وإلا فقد باء بالكفر". وفي رواية: "إذا قال لأخيه: يا كافر! =

وَوَجِبَ الْكُفْرُ عَلَى أَحَدِهِمَا.

وأوجه الخامس: معناه فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر، بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً، فكأنه كفر نفسه، بما لأه كفر من هو مثله، وإما؛ لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد طلال دين الإسلام، والله أعلم.

وأما قوله **﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِ فَأُولَئِكَ أَوْفَوْا بِمَا أَخْلَسُوا مِنْهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَنْتَهُوا﴾** فليس ذم في **﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِ﴾** فقليل فيه تأويلان: أحدهما: أنه في حق المستحل. والثاني: أنه كفر لعنة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه، وليس المراد الكفر الذي يخرج من ملة الإسلام، وهذا كما قال **﴿يَكْفُرُونَ﴾** ثم فسره بكفرهم عن الإحسان وكفرهم عن العشير، ومعنى **﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِ﴾** أي شسب إليه واتخذته أباً. وقوله **﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِ﴾** فإن الإثم إنما يكون في حق العالم بالشئ.

وأما قوله **﴿وَمَنْ ذَلِمَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا ذَلَمْتُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ بِمَا ذَلَمَ إِذَا عَمِلَ فِي بَيْنِهِ مَعْرَءً﴾** فقال العلماء: معناه ليس على هذا وحيل طريقتنا، كما يقول لرجل لانه: لست مي. وقوله **﴿وَمَنْ ذَلِمَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا ذَلَمْتُمْ﴾** قد قدما في أول المقدمة بيانه، وأن معناه فينبزل مسره منها، أو فيبتحد مسراً بها، وأنه دعاء أو حبر لفظ الأمر وهو أظهر القولين، ومعناه هذا جرؤه، فقد يُجازى وقد يُعفى عنه، وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك.

فقد الحديث: وفي هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له في كل شيء، سواء تعلق به حق لغيره أم لا، وفيه أنه لا يحل له أن يأخذ ما حكم له به الحاكم إذا كان لا يستحقه، والله تعالى أعلم. وأما قوله **﴿وَمَنْ ذَلِمَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا ذَلَمْتُمْ﴾** أي من عدو الله ومن ليس له بيت لا حقه بهذا الاستثناء قيل: إنه واقع على المعنى، وتقديره: ما يدعوه أحد لا حار عليه، ويحتمل أن يكون معصوماً على الأول، وهو قوله **﴿ليس من رجل﴾** فيكون الاستثناء جارياً على النقص، وضبطاً **﴿لَا يَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِ﴾** أي وجهين: الرفع والنصب، والنصب أرجح على البناء أي يا عدو الله، والرفع على أنه حبر مبتدأ أي هو عدو الله، كما تقدم في الرواية الأخرى. قال لأخيه: كافر، فإنما ضبطاه كافراً بالرفع والتثوين على أنه خير مبتدأ محذوف، والله أعلم.

صسط الأسماء: وأما أسانيد الباب: ففيه ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود عن أبي ذر، فأما ابن بريدة فهو عند الله من بريدة بن الحصيص الأسدي، وليس هو سليمان بن بريدة أخاه، وهو وأخوه سليمان تقاتل سيدان تابعيان جليلان، وهذا في بطن واحد في عهد عمر بن الخطاب. وأما يعمر فمفتح الباء وفتح الميم وصمها، وقد تقدم ذكر ابن بريدة ويحيى بن يعمر في أول إسناد في "كتاب الإيمان".

وأما أبو الأسود فهو الدؤلي واسمه: طام بن عمرو وهذا هو المشهور، وقيل: اسمه عمرو بن ظالم، وقيل: عثمان بن عمرو، وقيل: عمرو بن سفيان. وقال الواقدي اسمه: عوف بن عمرو وهو بصري قاصبها، وكان من عقلاء الرجال، وهو الذي وضع النحو، تابعي جليل، وقد جتمع في هذا الإسناد ثلاثة تابعيون حلة بعضهم عن بعض: ابن بريدة، ويحيى، وأبو الأسود. وأما أبو ذر فمفتح الباء وفتح الميم واسمه: جندب بن جندب، وقيل: اسمه نزيه، بضم ناء الموحدة وبارء، المكررة، واسم أمه رملة بنت الوقيعة، كان رابع أربعة في الإسلام، وقيل: خامس خمسة، ومناقبه مشهورة **﴿عنه﴾**، والله أعلم.

[۲۷- باب بیان حال ایمان من رغب عن أبیه وهو یعلم]

٢١٨- (١) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ".

٢١٩ - (٢) حَدَّثَنَا عُمَرُو النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: لَمَّا ادَّعَى زِيَادٌ، لَقِيتُ أَبَا بَكْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ؟ إِنِّي سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: سَمِعَ أَذْنَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَهُوَ يَقُولُ "مَنْ ادَّعَى أَبَا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ، يَعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ" فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

۲۷- باب بیان حال ایمان من رغب عن آیه وهو يعلم

قوله ﷺ: "لا تُرَغَّبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ".

وفي الرواية الأخرى: من دسّ في الإسلام حكمة عظيمة من الله وحسنه حرم. أما الرواية الأولى فقد تقدم شرحها في الباب الذي قبل هذا.

وأما قوله **فحبه** عده حرام فحبه التأويلان اللذان قدمناهما في بطائره، أحدهما: أنه محمول على من فعله مستحلاً له. والثاني: أن جراه أما محرمة عليه أولاً عند دخول القاترين وأهل السلامة، ثم إنه قد يجازى فيمنعها عند دخولهم، ثم يدخلها بعد ذلك، وقد لا يجازى، بل يعفو الله سبحانه وتعالى عنه، ومعنى حرام ممنوعة.

شرح الكلمات: ويقال: رَغِبَ عن أبيه أي ترك الانتساب إليه وحده، يقال: رَغِبْتُ عن الشيء تركته وكرهته، ورَغِبْتُ فيه اخترته وطلبتة.

وأما قول أبي عثمان: **مَا دَعَى رِيَادَ عُمَانَ أَنْ يَكُونَ قَتْلَهُ مَرَادَ بَنِي سَعْدِ**، بن سعد بن أبي وقاص فقال سمع أبي من رسول الله **ﷺ** وهو يقول: **مَنْ دَعَى إِلَى الْإِسْلَامِ عَدُوَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ جَزَاءً** فقال: **لَمْ يَكُنْ مَرَادَ بَنِي سَعْدِ**، فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكر، وذلك أن رياداً هذا المذكور هو المعروف بـ **"رياد"** بن أبي سفيان، ويقال فيه: **رياد بن أبيه**، ويقال: **رياد بن أمه**، وهو أخو أبي بكر للأمه، وكان يعرف بـ **"رياد"** بن عبيد الثقفي، ثم ادَّعاه معاوية بن أبي سفيان، وألحقه بأبيه أبي سفيان، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي بن أبي طالب **رضي الله عنه**، فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكر: ما هذا الذي صنعت؟ وكان أبو بكر **رضي الله عنه** من أنكر ذلك وهجر سببه رياداً، وحيف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكر حين قال له هذا الكلام، أو يكون مراده بقوله: ما هذا الذي صنعت؟ أي ما هذا الذي جرى من-

٢٢٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاءَ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ وَأَبِي بَكْرَةَ كِلَاهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ - وَوَعَاهُ قَلْبِي - مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: "مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ".

= أُنْخِثَ؟ مَا أَقْبَحَهُ وَأَعْظَمَ عَقُوبَتَهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ عَلَى فَاعِلِهِ الْجَنَّةَ. وَقَوْلُهُ: 'ادَّعَى' ضَبْطَنَاهُ بِضَمِّ الدَّالِّ وَكَسْرِ الْعَيْنِ مَبْنِي لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، أَيْ ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةَ، وَوُجِدَ بِخَطِّ الْحَافِظِ أَبِي عَامِرٍ الْعَبْدِرِيِّ 'ادَّعَى' بَفَتْحِ الدَّالِّ وَالْعَيْنِ، عَلَى أَنْ زِيَادًا هُوَ الْفَاعِلُ، وَهَذَا لَهُ وَجْهٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ ادَّعَاهُ وَصَدَّقَهُ زِيَادٌ، فَصَارَ زِيَادٌ مُدَّعِيًا لَهُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُ سَعْدٍ: سَمِعَ أَذْنَايَ فَهَكَذَا ضَبْطَنَاهُ "سَمِعَ" بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ، "وَأَذْنَايَ" بِالثَّنِيَّةِ، وَكَذَا نَقَلَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو كَوْنَهُ 'أَذْنَايَ' بِالْأَلْفِ عَلَى الثَّنِيَّةِ، عَنْ رِوَايَةِ أَبِي الْفَتْحِ السَّمَرْقَنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْغَافِرِ قَالَ: وَهُوَ فِيمَا يَعْتَمَدُ مِنْ أَصْلِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَسَاكِرِيِّ وَغَيْرِهِ "أَذْنِي" بِعَمْرِ أَلْفٍ. وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاضُ أَنَّ بَعْضَهُمْ ضَبَطَهُ بِإِسْكَانِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ عَلَى الْمَصْدَرِ، 'وَأَذْنِي' بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ، قَالَ: وَضَبْطَنَاهُ مِنْ طَرِيقِ الْجَيَانِيِّ بِضَمِّ الْعَيْنِ مَعَ إِسْكَانِ الْمِيمِ وَهُوَ الْوَجْهُ. قَالَ سَيِّبِيُّهِ: الْعَرَبُ تَقُولُ: سَمِعَ أَذْنِي رِيدًا يَقُولُ كَذَا. وَحَكَى عَنِ الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكْرَةَ أَنَّهُ ضَبَطَهُ بِكَسْرِ الْمِيمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا، وَأَنْكَرَهُ الْقَاضِي وَلَيْسَ بِإِنْكَارِهِ بَشْيَءٍ، بَلِ الْأَوَجْهُ الْمَذْكُورَةُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَيُؤَيِّدُ كَسْرَ الْمِيمِ قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مُحَمَّدًا ﷺ، فَانْصَبَ "مُحَمَّدًا" عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي 'سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ' وَمَعْنَى وَعَاهُ: حَفَظَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ضبط الأسماء: وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِسَادِ فَفِيهِ هَارُوْنُ الْأَيْلِيِّ بِالْمُثَنَاءِ، وَعِزَّائِكُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَبِالْكَافِ. وَفِيهِ أَبُو عُثْمَانَ وَهُوَ التَّهْلُفِيُّ بِفَتْحِ الْوَوِّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلٍّ، يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكَسَرَهَا وَضَمَّهَا مَعَ تَشْدِيدِ اللَّامِ، وَيُقَالُ: مِلٌّ بِالْكَسْرِ مَعَ إِسْكَانِ اللَّامِ وَبَعْدَهَا هَمزةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي شَرْحِ آخِرِ الْمَقْدَمَةِ. وَأَمَّا أَبُو بَكْرَةَ فَاسْمُهُ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بِفَتْحِ الْكَافِ وَاللَّامِ، وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخِيهِ زِيَادٌ سُمِّيَتْ أُمَّ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَقِيلَ لَهُ 'أَبُو بَكْرَةَ'؛ لِأَنَّهُ تَدَلَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جِصْنِ الطَّائِفِ بِـ"بَكْرَةَ"، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سِتَّةَ إِحْدَى - وَقِيلَ - اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ، ﷺ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

٢٨- باب بيان قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"

٢٢١- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بْنُ الرَّيَّانِ، وَعَوْنُ بْنُ سَلَامٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ؛ ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كُلُّهُمْ عَنْ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ" قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي وَائِلٍ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ قَوْلُ زَيْدٍ لِأَبِي وَائِلٍ.

٢٢٢- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ؛ ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

٢٨- باب بيان قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"

شرح العربي السَّبُّ في اللغة: الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعبه، والفسق في اللغة: الخروج، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة. وأما معنى الحديث: فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ.

وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كقراً يخرج به من الملة، كما قدمناه في مواضع كثيرة، إلا إذا استحلّه، فإذا تقرر هذا فقل في تأويل الحديث أقوال.

أحدها: أنه في المستحل. والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود. والثالث: أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه. والرابع: أنه كفعل الكفار، والله أعلم. ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة. قال القاضي: ويجوز أن يكون المراد المشاركة والمدافعة، والله أعلم.

صيط الأسماء: وأما ما يتعلق بالإسناد ففيه: مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بْنُ الرَّيَّانِ بالراء المفتوحة وتشديد المثناة تحت، وفيه زَيْدٌ بضم الزاي وبالموحدة ثم المثناة وهو زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَاسَمِيُّ ويقال الإيَاسِيُّ وليس في "الصحيحين" غيره، وفي "الموطأ" زَيْدُ بْنُ الصَّلْتِ، بتكرير المثناة وضم الزاي وكسرهما، وقد تقدم بيانه في آخر الفصول، وفيه أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ.

=وأما قول مسلم في أول الإسناد: حدثنا محمد بن كزاعة عن قلا حدثنا محمد بن صحيح، ح. وحدثنا محمد بن المثنى: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان، ح. وحدثنا محمد بن مكي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن كهم عن زيد: هكذا ضبطناه، وكذا وقع في أصلنا وبعض الأصول، ووقع في الأصول التي اعتمدها الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمته بطريقي محمد بن طلحة وشعبة، ولم يقع فيها طريق محمد بن المثنى عن ابن مهدي عن سفيان، وأنكر الشيخ قوله "كلهم" مع أنهما اثنان محمد بن طلحة وشعبة، وإنكاره صحيح على ما في أصوله. وأما على ما عدنا فلا إنكار، فإن سفيان ثالثهما، والله أعلم.

.....

[٢٩- باب بيان معنى قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً..."]

٢٢٣- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، ح: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، سَمِعَ أَبَا زُرْعَةَ يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّهِ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "اسْتَنْصَيْتِ النَّاسَ"*** ثُمَّ قَالَ: "لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".

[٢٩- باب بيان معنى قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"]

قوله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ".

الأقوال في قوله: "لا ترجعوا بعدي كفاراً": قيل: في معناه سبعة أقوال، أحدها: أن ذلك كفرٌ في حق المستحل بغير حق. والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام. والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه. والرابع: أنه فعل كفعل الكفار. والخامس: المراد حقيقة الكفر، ومعناه لا يَكْفُرُوا، بل دوموا مسلمين. والسادس: حكاية الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح، يقال: تكفر الرجل بسلاحه إذا ليسه. قال الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة": يقال لِلأَسْهِبِ السلاح: كافر. والسابع: قاله الخطابي معناه لا يُكْفِرُ بعضكم بعضاً، فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً، وأظهر الأقوال الرابع، وهو اختيار القاضي عياض رحمته الله.

ثم إن الرواية "يَضْرِبُ" برفع الباء هكذا هو الصواب، وكذا رواه المتقدمون والمتأخرون، وبه يصح المقصود هنا. ونقل القاضي عياض رحمته الله أن بعض العلماء ضبطه بإسكان الباء، قال القاضي: وهو إحالة للمعنى، والصواب الضم. قت: وكذا قال أبو البقاء العكبري: إنه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمّر أي إن ترجعوا يضرب، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً" فقال القاضي: قال الطبري معناه بعد فراقي من موقعي هذا، وكان هذا يوم النحر. بمعنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي أي بخلافي، أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقّق ﷺ أن هذا لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته. وقوله ﷺ: "استنصت الناس" معناه مرهم بالإنصات ليسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي ساقطوها لكم، وأحملكموها.

****قال في فتح الملهم:** وقد وقع التفريق بين الإنصات والاستماع في قوله تعالى: ﴿وَرُفِئَتْ لِقَاءُ رَافِعٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَاصْنُوا﴾ (الأعراف: ٢٠٤) ومعناها مختلف، فالإنصات هو السكوت، وهو يحصل ممن يستمع ومن لا يستمع، كأن يكون مفكراً في أمر آخر، وكذلك الاستماع قد يكون مع السكوت، وقد يكون النطق بكلام آخر لا يشتغل الناطق به عن فهم ما يقول الذي يستمع منه.

وقد قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم الشر. (فتح الملهم: ٤٥/٢)

٢٢٤- (٢) **وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ** حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

٢٢٥- (٣) **وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ** وَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "وَيَحْكُمُ - أَوْ قَالَ: وَيَلْكُمُ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".

٢٢٦- (٤) **حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى**: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ وَاقِدٍ.

- **شرح العرب** وقوله في حجة الوداع سميت بذلك؛ لأن النبي ﷺ ودَّع الناس فيها، وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى مَنْ غاب عنها، فقال ﷺ: "لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْعَائِبَ" والمعروف في الرواية "حجَّة الوداع" بفتح الحاء. وقال الهروي وغيره من أهل اللغة: المسموع من العرب في واحدة الحجج "حجَّة" بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسماً للمرة الواحدة، وليست عبارة عن الهيئة حتى تكسر، قالوا: فيحوز الكسر بالسَّمَاع والفتح بالقياس.

وقوله ﷺ: "وَيَحْكُمُ أَوْ قَالَ: وَيَلْكُمُ" قال القاضي: هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع. قال سيبويه: "وَيْلٌ" كلمة لم وقع في هلكة، وَوَيْحٌ ترحمٌ، وَحِكْيٌ عه: وَيَحْ زجر لمن أشرف على الهلكة. قال غيره: ولا يراد بهما الدعاء بإيقاع الهلكة ولكن الترحم والتعجب. وروي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: قال: ويح كلمة رحمة. وقال الهروي: "ويح" لم وقع في هلكة لا يستحقها، فيترحم عليه ويرثى له، و"ويلٌ" للذي يستحقها ولا يترحم عليه، والله أعلم.

صبط الأسماء وأما أسانيد الباب ففيه عليُّ بن مُدْرِكٍ يضمن الميم وإسكان الدال وكسر الراء. وفيه أبو رُرْعَة ابن عَمْرٍو بن جرير، وفي اسمه خلاف مشهور قد قدمناه في أول كتاب الإيمان. قيل: اسمه هرم، وقيل: عَمْرُو، وقيل: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وقيل: عُتَيْدٌ. وفيه وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بالقاف، وقد قدمنا أنه ليس في الصحيحين وَاقِدٌ بالفاء، والله أعلم بالصواب.

[٣٠- باب إطلاق اسم الكُفر على الطَّعن في النسب والنياحة]

٢٢٧- (١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ -وَاللَّفْظُ لَهُ- حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ كُلُّهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمَا كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ".

[٣٠- باب إطلاق اسم الكُفر على الطَّعن في النسب والنياحة]

قوله ﷺ "اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمَا كُفْرٌ" تضع في نسب. و نياحة على ميت وفيه أقوال: أصحها أن معناه: هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني: أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث: أنه كفر النعمة والإحسان. والرابع: أن ذلك في المستحل. وفي هذا الحديث تغليب تحريم الطعن في النسب والنياحة، وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة، والله أعلم.

.....

[٣١- باب تسمية العبد الآبق كافراً]

٢٢٨- (١) حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ -يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ- عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ،* حَتَّى يَرْجَعَ إِلَيْهِمْ".

قَالَ مَنْصُورٌ: قَدْ وَاللَّهِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَوَى عَنِّي هَهُنَا بِالْبَصْرَةِ.

٣١- باب تسمية العبد الآبق كافراً

أما تسميته كافراً ففيه الأوجه التي في الباب قبله.

شرح العريب. وأما قوله ﷺ فقد ثبت منه دمه، فمعناه لا ذمة له. قال الشيخ أبو عمرو -رحمه الله- الدمة هنا يجوز أن تكون هي الذمة المفسرة بالدمام، وهي الحرمة، ويجوز أن يكون من قيل ما جاء في قوله: له ذمة الله تعالى وذمة رسول الله ﷺ أي ضمانه وأمانته ورعايته، ومن ذلك أن الآبق كان مصوناً عن عقوبة السيد له وحبه فزال ذلك بإباقه، والله أعلم.

فقه الحديث. وأما قوله ﷺ يدنس عبداً من عباده فقد أولاه الإمام المازري وتابعه القاضي عياض -رحمهما الله- على أن ذلك محمول على المستحل للإباق فيكفر، ولا تقبل له صلاة ولا غيرها، وبه الصلاة على غيرها، وأنكر الشيخ أبو عمرو هذا، وقال: بل ذلك جار في غير المستحل، ولا يلزم من عدم القبول عدم الصحة، فصلاة الآبق صحيحة غير مقبولة، فعدم قبولها لهذا الحديث، وذلك لاقتراحا بمعصية، وأما صحتها فنوجود شروطها وأركانها المستمرة صحتها، ولا تناقص في ذلك، ويظهر أثر عدم القبول في سقوط الثواب، وأثر الصحة في سقوط القضاء، وفي أنه لا يُعاقب عقوبة تارك الصلاة، هذا آخر كلام الشيخ أبو عمرو -رحمهما الله- وهو طاهر لا شك في حُسْنِهِ.

أقوال العلماء في حكم الصلاة في الدار المعصوبة. وقد قال جماهير أصحابنا: إن الصلاة في الدار المعصوبة صحيحة لا ثواب فيها، ورأيت في فتاوى أبي نصر بن الصاغ من أصحابنا التي نقلها عنه ابن أخيه القاضي أبو منصور قال: المحموط من كلام أصحابنا بالعراق أن الصلاة في الدار المعصوبة صحيحة يسقط بها العرض ولا ثواب فيها. قال أبو منصور: ورأيت أصحابنا "بخراسان" اختلفوا، فمنهم من قال: لا تصح الصلاة. قال: وذكر شيخنا في 'الكامل' أنه ينبغي أن تصح ويحصل الثواب على الفعل، فيكون مثاباً على فعله عاصياً بالمقام في المعصوب، فإذا لم يمنع =

* قوله 'من ماله فقد كفر'. لعل المراد يشبه بالكفرة في عدم قبول ما صلى، كما أن الكافر لو صلى لا يقبل صلاته، والله أعلم، ثم القبول أخص من الجواز.

- ٢٢٩- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ".
- ٢٣٠- (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ".

من صحتها لم نمنع من حصول الثواب. قال أبو منصور: وهذا هو القياس على طريق من صححها، والله أعلم. ويقال: أبق العبد وأبق بفتح الباء وكسرهما لعتان مشهورتان، الفتح أفصح وبه جاء القرآن: ﴿إِذَا أَبَقَ إِلَى

الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ (الصفات: ١٤٠).

وأما قوله: عن منصور بن عبد الرحمن عن شعبي عن جرير أنه سمعه يقول: "أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم" قال منصور: قد والله روي عن النبي ﷺ، وكفي أكره أن يروى عني ههنا ناسخه فمعناه: أن منصوراً روى هذا الحديث عن الشعبي عن جرير موقوفاً عليه، ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفاً: والله إنه مرفوع إلى النبي ﷺ، فاعلموه أيها الخواص الحاضرون، فإني أكره أن أصرح برفعه في لفظ روايتي، فيشيع عني في البصرة التي هي مموءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتحليل أهل المعاصي في النار، والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة في التعلق بظاهر هذا الحديث، وقد قدما تأويله وبطلان مذهبهم بالدلائل القاطعة الواضحة التي ذكرناها في مواضع من هذا الكتاب، والله أعلم. وأما منصور بن عبد الرحمن هذا، فهو الأشل الغداني البصري، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وضعفه أبو حاتم الرازي، وفي الرواة خمسة يقال لكل واحد منهم منصور بن عبد الرحمن، هذا أحدهم، والله أعلم.

....

[٣٢- باب بيان كفر من قال: مُطَرَّنًا بالنوء]

٢٣١- (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرَّنًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرَّنًا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".

٢٣٢- (٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَعَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْعَامِرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ - قَالَ الْمُرَادِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ يُونُسَ وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا - ابْنُ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أُنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ: الْكَوَاكِبُ وَالْكَوَاكِبُ".

[٣٢- باب بيان كفر من قال: مُطَرَّنًا بالنوء]

شرح العرب: أما الحديث فيهما لعتان: تخفيف الباء وتشديدها، والتخفيف هو الصحيح المشهور المختار، وهو قول الشافعي وأهل اللغة وبعض الحديثين، والتشديد قول الكسائي وابن وهب وجماهير الحديثين، واختلافهم في الجعرة أن ذلك في تشديد الراء وتخفيفها والمختار فيها أيضاً التخفيف. وقوله: "في إثر السماء" هو بكسر الهمزة وإسكان الثاء وفتحهما جميعاً لغتان مشهورتان، والسماء: المطر.

أقوال أهل العلم في حكم من قال "مطرنا بوء كذا" وأما معنى الحديث: فاختلف العلماء في كفر من قال: مُطَرَّنًا بِنُوءٍ كَذَا على قولين، أحدهما: هو كفر بالله سبحانه وتعالى، سأل لأصل الإيهان، مخرج من ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم، وهو ظاهر الحديث، قالوا: وعلى هذا لو قال: مُطَرَّنًا بِنُوءٍ كَذَا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته، وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة، فكأنه قال: مُطَرَّنًا في وقت كذا فهذا لا يكفر، واختلفوا في كراهته، والأظهر كراهته، لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره، فيساء الظن بصاحبها، ولأنها-

٢٣٣- (٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، ح: وَحَدَّثَنِي عَمْرِو بْنُ سَوَادٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرِو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ: الْكُوكَبُ كَذَا وَكَذَا"، وَفِي حَدِيثِ الْمُرَادِيِّ: "يَكُوكَبٌ كَذَا وَكَذَا".

٢٣٤- (٤) وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا التَّضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ - حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطَرَّنُ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا" قَالَ: فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (الواقعة: ٧٥) حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِفْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢).

= شِعَارُ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ. والقول الثاني: في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى، لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب، ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب: "أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَكَافِرٌ".

وفي الرواية الأخرى مَا أَتَعَبْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ. وفي الرواية الأخرى: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ سَمَاءٍ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ. فقوله ما يدل على أنه كفر بالنعمة، والله أعلم.

شرح الغريب: وأما "النَّوْءُ" ففيه كلام طويل، قد خصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال: النَّوْءُ في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر نَاءَ النجم نَوْءً نَوْءً، أي سقط وغاب، وقيل: أي هَضُ وطلع.

وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمان السنة كلها، وهي المعروفة منازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط العارب منهما، وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما. قال أبو عبيد: ولم أسمع أحداً ينسب النَّوْءَ للسقوط إلا في هذا الموضع، ثم إن الحجم نفسه قد يسمى نَوْءً، تسمية للفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: السَّاقِطَةُ في الغرب هي الأنواء، والطارئة في المشرق هي البوارح، والله أعلم.

وأما قوله في رواية ابن عباس رحمه الله: "مُطَرَّنُ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي ﷺ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ"

«وَمِنْهُمْ كَافِرٌ» فَمِنْ هَذِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفِي عَصَمِهِ فَقَدْ صَدَّقَ مَا كَذَّبَ بِهِ، فَتَرَى هَذِهِ لَا
 «فَلَا تُقَسِّرْ مَوْقِعَ الشُّجُومِ» حَتَّى يَسْعَ «وَيُحْفَلُونَ رَزْفَكَةَ لَكَّةَ تُكْدَنُونَ» فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ:
 لَيْسَ مَرَادُهُ أَنْ جَمِيعَ هَذَا نَزَلَ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْأَنْوَاءِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ وَتَفْسِيرَهُ يَأْبَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا النَّازِلُ فِي ذَلِكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَيُحْفَلُونَ رَزْفَكَةَ لَكَّةَ تُكْدَنُونَ» وَالْبَاقِي نَزَلَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ احْتِمَاعًا فِي وَقْتِ الْمَزُولِ،
 فَذَكَرَ الْجَمِيعَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، الْاِقْتِصَارُ عَلَى
 هَذَا الْقَدْرِ الْيَسِيرِ فَحَسِبَ، هَذَا آخِرَ كَلَامِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

تفسير الآيتين. وَأَمَّا التفسير الآتي فقليل: «وَيُحْفَلُونَ رَزْفَكَةَ» أَي شُكْرَكُمْ، كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرُونَ، وَقِيلَ:
 يُجْعَلُونَ شُكْرَ رَزْفَكُمْ، قَالَ الْأَرَهْرِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَي يُجْعَلُونَ حَظَّكُمْ. وَأَمَّا مَوَاقِعُ الشُّجُومِ
 فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: الْمَرَادُ بِشُجُومِ السَّمَاءِ وَمَوَاقِعُهَا مَعَارِهَا، وَقِيلَ: مَطَالِعُهَا، وَقِيلَ: انْكَدَارُهَا، وَقِيلَ: انْتِثَارُهَا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: النُّجُومُ بِحُومِ الْقُرْآنِ وَهِيَ أَوْقَاتُ نَزُولِهِ. وَقَالَ مُحَاهِدٌ: مَوَاقِعُ الشُّجُومِ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
صط الأسماء. وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَسَانِيدِ فَمَعِهُ عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَآخِرُهُ دَالٌ. وَفِيهِ: أَبُو يُونُسَ مَوْلَى
 أَبِي هُرَيْرَةَ وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ بْنُ جُبَيْرٍ بَضْمَ أُولَهُمَا، وَفِيهِ: عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْغُبَيْرِيُّ هُوَ بِالْسَيْنِ بِالْمُهْمَةِ وَالْغُبَيْرِيُّ
 بِالْعَيْنِ الْمُهْمِلَةِ وَالنُّونَ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ، قَالَ الْقَاضِي: وَضَبَطَهُ الْغُبَيْرِيُّ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ بِلَا
 شَكٍّ، وَفِيهِ أَبُو زَمِيلٍ بَضْمَ الرَّايِ وَفَتَحَ الْمِيمَ وَاسْمُهُ: سَمَّاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَمِيُّ الْيَمَامِيُّ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ التَّاءُ: أَجْمَعُوا
 عَلَى أَنَّهُ ثَقِيَّةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:
 وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَهَذَا الْإِسْنَادُ كُلُّهُ بِصَرِيحٍ إِلَّا أَمَّا هُرَيْرَةُ فَعَدَنِي، وَإِنَّمَا أَتَى مُسْلِمٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَعَمْرُو بْنُ
 الْحَارِثِ أَوَّلًا ثُمَّ أَعَادَهُمَا، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى قَوْلِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَعَمْرُو بْنُ سَوَادٍ؛ لِاحْتِلَافِ لَفْظِ الرِّوَايَاتِ كَمَا
 تَرَى، وَقَدْ نَبَهْنَا عَلَى مِثْلِ هَذَا التَّدْقِيقِ وَالِاحْتِيَاظِ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوَاضِعَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

[٣٣- باب الدليل على أن حُبَّ الأنصار وعليٍّ من الإيمان...]

٢٣٥- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ: بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ: حُبُّ الْأَنْصَارِ".

٢٣٦- (٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ -يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ، وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ".

٢٣٧- (٣) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ؛ ح: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ -وَاللَّفْظُ لَهُ- حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: "لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ".

قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِعَدِيِّ: سَمِعْتَهُ مِنَ الْبَرَاءِ؟ قَالَ: إِيَّايَ حَدَّثَ.

٣٣- باب الدليل على أن حُبَّ الأنصار وعليٍّ من الإيمان وعلاماته،

وبغضهم من علامات النفاق

قوله ﷺ "آيَةُ الْمُنَافِقِ: بُغْضُ الْأَنْصَارِ" وفي الرواية الأخرى: حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ، وبغضهم آيَةُ النِّفَاقِ.

وفي الأخرى: لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ.

وفي حديث عليٍّ عليه السلام: "وَالَّذِي فِى خَدِّهِ وَبِرْءُ سَمَةِ بِهِ عَمِي سَيِّدِي ﷺ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يُبْغِضِي إِلَّا مُنَافِقًا".

قد تقدم أن الآية هي العلامة.

فقه الحديث: ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار، وما كان منهم في نُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالسَّعْيِ فِي إِظْهَارِهِ، وَإِيْوَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَقِيَامِهِمْ فِي مَهْمَاتِ دِينِ الْإِسْلَامِ حَقَّ الْقِيَامِ، وَحِبِّهِمْ إِلَيَّ ﷺ وَحِبِّهِ إِيَّاهُمْ، وَيَذْهَبُ =

٢٣٨- (٤) **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ - عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يُغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".

٢٣٩- (٥) **وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ** بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ؛ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".

٢٤٠- (٦) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ح: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زُرِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: "أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ".

= أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إثارة للإسلام، وعرف من عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قربته من رسول الله ﷺ، وحُبَّ النبي ﷺ له، وما كان منه في نُصرة الإسلام وسوابقه فيه، ثم أحبَّ الأنصار وعدياً لهذا، كان ذلك من دلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. ومن أبعضهم كان بضد ذلك، واستدلَّ به على بُفَاقه وفساد سيرته، والله أعلم.

شرح الغريب: وأما قوله: **«لَقِيَ أَخْتَهُ»** فمعناه شقها بالنات. وقوله: **«وَبَرَأَ النَّسَمَةَ»** هو بالهمزة أي خلق النسمة وهي بفتح النون والسين وهي الإنسان، وقيل: النفس. وحكى الأزهريُّ أن النسمة هي النفس، وأن كل دابة في جوفها روح فهي نسمة، والله أعلم.

صسط الأسماء: وأما ما يتعلق بأسانيد الباب، ففيه عبد الله بن عبد الله بن جابر، فعبد مُكَبَّرٌ في اسمه واسم أبيه، وجابرٌ بفتح الجيم وإسكان الباء ويقال فيه أيضاً: جابرٌ.

وفيه البراء بن عازب وهو معروف بالمدَّة، هذا هو المشهور عند أهل العلم من المحدثين وأهل اللغة والأخبار وأصحاب الفنون كلها. قال الشيخ أبو عمرو بن الصَّلَاح رحمته الله: وحفظت فيه عن بعض أهل اللغة القصر والمد. وفيه يعقوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ بتشديد الياء مسوب إلى القارة قبيلة معروفة.

وفيه زُرٌّ بكسر الزاي وتشديد الراء، وهو زُرٌّ بن حُبَيْشٍ وهو من المعترين أدرك الجاهلية؛ ومات سنة اثنتين وثمانين، وهو ابن مائة وعشرين سنة. وقيل: ابن مائة واثنين وعشرين سنة، وقيل: مائة وسبع وعشرين سنة وهو أسدي كوفي.

.....

«وأما قول مسلم رحمه الله: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ. ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ، فَهَذَانِ الْإِسْنَادَانِ رَجَاهُمَا كُلُّهُمَا بِصُرْيُونٍ إِلَّا ابْنَ جَبْرِ فَإِنَّهُ أَنْصَارِي مَدَنِي، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ شُعْبَةَ وَإِنْ كَانَ وَاسِطِيًّا فَقَدْ اسْتَوْتُنَ الْبَصْرَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

• • • • •

[٣٤- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات...]

٢٤١- (١) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ** بْنُ الْمُهَاجِرِ الْمِصْرِيُّ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الْاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ، جَزَلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: "تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لَدِي لُبٍّ مِنْكُنَّ" قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِينِ؟ قَالَ: "أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تُعَدُّ شَهَادَةً رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ".

٣٤- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر

على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق

شرح العرب قال أهل اللغة: المَعْشَرُ: هم الجماعة الذين أمرهم واحد أي مشتركون، وهو اسم يتناولهم كالإنس معشر، والجن معشر، والأنبياء معشر، والنساء معشر، ونحو ذلك، وجمعه مَعَاشِرٌ. وقوله ﷺ: **يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ!** وهو بنصب "أكثر"، إما على أن هذه الرؤية تتعدى إلى مفعولين، وإما على الحال، على مذهب ابن السراج وأبي عليٍّ الفارسي وغيرهما ممن قال: إن أفعَلَ لا يتعرف بالإضافة، وقيل: هو بدل من الكاف في رأيتكن. وأما قولها: **يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟** فمضروب إما على الحكاية، وإما على الحال. وقوله: **جَزَلَةٌ** بفتح الحيم وإسكان الراء أي ذات عقل ورأي، قال ابن دريد: "الجزالة" العقل والوقار. وأما **عَشِيرٌ** فبفتح العين وكسر الشين وهو في الأصل المعاشرة مطبقاً، والمراد هنا الزوج. وأما "اللب" فهو العقل والمراد كمال العقل. وقوله ﷺ: **فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ** أي علامة نقصانه. وقوله ﷺ: **وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي** أي تمكث ليلالي وأياماً لا تصلي بسبب الخِيَصِ، وتفطر أياماً من رمضان بسبب الخِيَصِ، والله أعلم.

فوائد الحديث وأما أحكام الحديث ففيه حمل من العلوم منها: الحث على الصدقة وأفعال البر والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات، وفيه: أن الحسبات يدهن السيئات كما قال الله عز وجل. وفيه: أن كُفْرَانَ الْعَشِيرِ والإحسان من الكائنات، فإن التوعد بالنار من علامة كون المعصية كبيرة، كما سوضحه قريباً - إن شاء الله تعالى -، وفيه: أن اللعن أيضاً من المعاصي الشديدة القبح، وليس فيه أنه كبيرة، فإنه ﷺ قال: **لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ** واتفق العلماء على تحريم اللعن، فإنه في الصغيرة إذا أكرت صارت كبيرة، وقد قال ﷺ: **"لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ"** واتفق العلماء على تحريم اللعن، فإنه في اللعة: الإبعاد والطرْد، وفي الشرع الإبعاد من رحمة الله تعالى، فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله تعالى من لا يعرف -

٢٤٢- (٢) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.**

= حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية، فلماذا قالوا: لا يجوز لغير أحد بعيه مسلماً كان، أو كافراً أو دابة إلا من علماً بنص شرعي أنه مات على الكفر، أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس، وأما اللعن بالوصف فليس بحرام، كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله، والمصورين، والظالمين والعاسقين والكافرين، ولعن من غير منار الأرض، ومن تولى غير مواليه، ومن انتسب إلى غير أبيه، ومن أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى محدثاً، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاق على الأوصاف لا على الأعيان، والله أعلم.

فقه الحديث: وفيه: إطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى، ككفر العشير، والإحسان، والنعمة، والحق، ويؤخذ من ذلك صحة تأويل الكفر في الأحاديث المتقدمة على ما تأولناها، وفيه: بيان زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه: وعظ الإمام وأصحاب الولايات وكبراء الناس رعاياهم وتحذيرهم المحالقات وتحريضهم على الطاعات، وفيه: مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع فيما قاله، إذا لم يظهر له معناه، كمراجعة هذه الحرلة **حج**، وفيه: حوار إطلاق رمضان من غير إضافة إلى الشهر وإن كان الاختيار إضافته، والله أعلم.

قال الإمام أبو عبد الله المازري **رحم** قوله **حج** **مَا نَقَصَ بَعْضُ فَتَاهِدَةِ امْرِئَيْنِ بَعْضُ شَهَدَةِ رَحِيٍّ تَنْبِيهِ مِنْهُ** **رحم** على ما وراءه، وهو ما به الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى: **مَا نَقَصَ خَدْيُهُمَا فَعَدَّكَ** **رحم** **الْآخَرَى** (البقرة: ٢٨٢) أي فمن قليلات الضبط.

أقوال العلماء حول العقل: قال: وقد اختلف الناس في العقل ما هو؟ فقيل: هو العلم، وقيل: بعض العلوم الضرورية، وقيل: قوة يُميّز بها بين حقائق المعلومات، هذا كلامه. قلت: والاختلاف في حقيقة العقل وأقسامه كثير معروف لا حاجة هنا إلى الإطالة به، واختنعوا في عمله، فقال أصحابنا المتكلمون: هو في القلب، وقال بعض العلماء: هو في الرأس، والله أعلم.

وأما وضعه **رحم** النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه، وليس بمشكّل، بل هو ظاهر، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد، كما قدمناه في مواضع، وقد قدمنا أيضاً في مواضع أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً، وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به، كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به، كترك الحائض الصلاة والصوم، فإن قيل: فإن كانت معذورة فهل تُثاب على الصلاة في زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها، كما يثاب المريض والمسافر، ويكتب له في مرضه وسعره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره؟ فالجواب: أن ظاهر هذا الحديث أنها لا تُثاب.

٢٤٣- (٣) **وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا:** حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **ح:** وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ -وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ- عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **بِمِثْلِ** مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

-الفرق بين ترك المريض والمسافر النوافل وبين ترك الحائض الصلاة: والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته لها، والحائض ليست كذلك، بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض، فظنهما مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت، ويترك في وقت غير نأو الدوام عليها، فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن يَتَنَفَّلُ فيه، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما ما يتعق بأسانيد الباب فيه ابن الهاد واسمه يريد بن عبد الله بن أسامة، وأسامة هو الهادي؛ لأنه كان يوقد ناراً ليهتدي إليها الأضياف، ومن سلك الطريق، وهكذا يقوله المحدثون الهادي، وهو صحيح على لغة، والمختار في العربية الهادي بالياء، وقد قدمنا ذكر هذا في مقدمة الكتاب وغيرها، والله أعلم.

وفيه: أبو بكر بن إسحاق واسمه محمد. وفيه: ابن أبي مريم وهو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الحمصي أبو محمد المصري الفقيه الجليل. وفيه: عمرو بن أبي عمرو عن المقري، وقد اختلف في المراد بالمقري هنا، هل هو أبو سعيد المقبري أو ابنه سعيد؟ فإن كل واحد منهما يقال له: المقري، وإن كان المقري في الأصل هو أبو سعيد، فقال الحافظ أبو علي الغساني الجبائي عن أبي مسعود الدمشقي: هو أبو سعيد، قال أبو علي: وهذا إنما هو في رواية إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو.

قال الدار قطني: خالفه سليمان بن بلال فرواه عن عمرو عن سعيد المقبري، قال الدار قطني: وقول سليمان بن بلال أصح. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **ح:** رواه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه "المخرج على صحيح مسلم" من وجوه مرضية عن إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري هكذا مبيناً، لكن روياه في "مسند أبي عوادة المخرج على صحيح مسلم" من طريق إسماعيل بن جعفر عن أبي سعيد، ومن طريق سليمان بن بلال عن سعيد، كما سبق عن الدار قطني، فالاعتماد عليه إذاً، هذا كلام الشيخ. ويقال: المقبري بضم الباء وفتحها وجهان مشهوران فيه، وهي نسبة إلى المقبرة، وفيها ثلاث لغات: صم الباء وفتحها وكسرها، والثالثة غريبة. قال إبراهيم الحربي وغيره: كان أبو سعيد ينزل المقابر فقبل له: المقري، وقيل: كان منزله عند المقابر، وقيل: إن عمر بن الخطاب **ح:** جعله على حفر القبور، فقبل له: المقري، وجعل نعيماً على إجمار المسجد فقبل له: نعيم الجمر، واسم أبي سعيد هذا كَيْسَانُ اللَّيْثِيُّ المدي، والله أعلم.

٣٥- باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة]

- ٢٤٤- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ أَبُو كُرَيْبٌ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَنْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي - أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمُرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَيَّتُ فَلِيَ النَّارُ".
- ٢٤٥- (٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ".

٣٥- باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة

في الباب حديثان أحدهما: إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمُرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَيَّتُ فَلِيَ النَّارُ. والحدِيث الثاني: ابْنُ آدَمَ يَنْكِي وَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ وَكُفْرٌ بِاللهِ مُقْصُودٌ مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ هُنَا: أَنَّ مِنْ الْأَفْعَالِ مَا تَرَكَهُ يوجب الكفر، إِمَّا حَقِيقَةً وَإِمَّا تَسْمِيَةً، فَأَمَّا كُفْرٌ إِبْلِيسَ بِسَبَبِ السُّجُودِ فَمَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَيْدَ سَيْبِكَ أَتُخَدُّ لَدَهُ فَسُجِدُوا لِرَبِّكَ أَوْ وَسَّكَهُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤) قَالَ الْجُمْهُورُ: مَعْنَاهُ وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكَافِرِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَصَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَالِ سَيْبِكَ أَتُخَدُّ لَدَهُ فَسُجِدُوا لِرَبِّكَ أَوْ وَسَّكَهُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٣)

حكم تارك الصلاة: وَأَمَّا تَارِكُ الصَّلَاةِ فَإِنْ كَانَ مُتَكَبِّرًا لَوْجُوهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ خَارِجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ، وَلَمْ يَخَالُطِ الْمُسْلِمِينَ مَدَّةً يُلْغِي فِيهَا وَجُوبَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ تَرَكَهُ تَكَاسُلًا مَعَ اعْتِقَادِهِ وَجُوهًا، كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ: فَهَذِهِ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ جَمْعُ الْجَمَاهِيرِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّهُ لَا يُكْفَرُ بَلْ يُفْسَقُ وَيُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ حَدًّا كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ.

وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر، وهو مروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ج. وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي ج. وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمُرْنِيَّ صاحب الشافعي ج. أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يُعْزَرُ وَيَجْبَسُ حَتَّى يَصْلِيَ. احتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور، وبالقِيَاسِ عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ. واحتج من قال لا يقتل بحديث. "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَخْذِ ثَلَاثٍ"، وَلَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ.

٢٤٦ - (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ حَرِيرٍ - قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا حَرِيرٌ - عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ". *

= واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بغير أن يشرك به وعصم ما دون ذلك من شدة (الساء: ٤٨) ويقولون ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ دخل الجنة. من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة. ولا يبقى الله بما عتد غير شاك فيحجب عن الجنة. وحرم الله على الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله، وغير ذلك.

واحتجوا على قتله بقوله تعالى: ﴿وَأَقْبِلْ عَلَى الْقَتْلِ﴾ وقوله ﴿وَأَقْبِلْ عَلَى الْقَتْلِ﴾ وقوله ﴿وَأَقْبِلْ عَلَى الْقَتْلِ﴾ وقوله ﴿وَأَقْبِلْ عَلَى الْقَتْلِ﴾ وقوله ﴿وَأَقْبِلْ عَلَى الْقَتْلِ﴾

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم". وتأولوا قوله ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ حَبْلٌ مَنُونٌ﴾ على معنى أنه يستحق ترك الصلاة عقوبة الكافر، وهي القتل، أو أنه محمول على المستحل، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر، أو أن فعله فعل الكفار، والله أعلم.

وأما قوله **﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَلِمْ يَدَكَ﴾** فمعناه: آية السجدة. وقوله: **﴿وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا عَرِضَ فِي الْحِكَايَةِ عَنِ الْغَيْرِ مَا فِيهِ سَوْءٌ، وَاقْتَضَتْ الْحِكَايَةُ رَجُوعَ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ، صَرَفَ الْحَاكِيَ الضَّمِيرَ عَنْ نَفْسِهِ تَصَاوُفًا عَنْ صُورَةٍ إِضَافَةِ السَّوْءِ إِلَى نَفْسِهِ. وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى: ﴿لَا يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الْأَلَامِ وَكُسْرُهَا. وَقَوْلُهُ **﴿يَنْزِلُ مِنْ رَبِّهِ الشَّرُّ﴾** فَهَذَا هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ الشَّرُّ وَالْكَفَرُ بِالْوَاوِ. وَفِي مَخْرَجِ أَبِي عَوَانَةَ الْإِسْمَارِيِّ وَأَبِي نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ أَوْ الْكَفَرُ بـ "أَوْ"، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّاهُ وَجْهٌ، وَمَعْنَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّرِّ تَرْكُ الصَّلَاةِ: أَلَّا الَّذِي يَمْعُ مِنْ كُفْرِهِ كَوْنُهُ لَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ، فَإِذَا تَرَكَهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّرِّ حَائِلٌ، بَلْ دَخَلَ فِيهِ.**

السببة بين الشرك والكفر. ثم إن الشرك والكفر قد يطبقان معنى واحد، وهو الكفر بالله تعالى، وقد يفرق بينهما، فيخصّ الشرك عبدة الأوثان وغيرها من المحبوبات مع اعتراهم بالله تعالى ككفار قريش، فيكون الكفر أعمّ من الشرك، والله أعلم.

أقول العلماء في حكم سجدة التلاوة وقد احتج أصحاب أبي حنيفة حجة وإياهم بقوله ثم سجدوا سجدة =

* قوله 'إن من أرحل وبين شرك وكفر ترك الصلاة': ليس المعنى على أن الحائل بينهما ترك الصلاة، إذ الحائل هي الصلاة، وإما المناعة من الوقوع في الشرك، بل على أن الوسيلة الموصلة بينهما أي التي توصل أرحل إلى الكفر ترك الصلاة وهذا كما يقال: بيث وبين مرادك الاحتداد، أي بيث وبين بلوغك المراد أن تجتهد فإذا اجتهدت بلغت.

٢٤٧- (٤) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ".

=أحدها: أن تسمية هذا أمراً إنما هو من كلام إبليس، فلا حجة فيها، فإن قالوا: حكاها النبي ﷺ ولم يكرها؟ قلنا: قد حكى غيرها من أقوال الكفار ولم يطلها حال الحكاية وهي باطلة. والوجه الثاني: أن المراد أمرٌ نذِب لا يجاب. الثالث: المراد المشاركة في السجود لا في الوجوب، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما ما يتعقّق بأسانيد، ففيه: أبو غَسَّان وقد تقدم أنه يصرف ولا يصرف واسمه ماثك بن عبد الواحد. وفيه: أبو سُفْيَانَ عن جابر، وقد تقدم أن اسمه طلحة بن نافع. وفيه: أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس، تقدم أيضاً، والله أعلم.

• • • • •

[٣٦- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال]

٢٤٨ - (١) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مَرْحَمٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، ح: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ بْنُ زِيَادٍ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ". وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ".

٢٤٩ - (٢) **وَحَسَنٌ** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ
الزَّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

٢٥٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ،
ح: وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ -وَاللَّفْظُ لَهُ-: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَّوَحٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

٣٦- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفصل الأعمال

أسماء الرجال وأما أسماء الرجال: ففي الباب أبو هريرة، وأبو در، مصور بن أبي مزاحم، وابن شهاب، وسعيد بن المسيب، وأبو الربيع الزهراني، وأبو مرواح، والشيباني عن الوليد بن العيزار عن سعد بن إياس أبي عمرو الشيباني وأبو يعفور.

شرح العريب أما ألفاظ الأحاديث وجمع . . ، قال القاضي عياض . . قال شَمْرٌ: هو الذي لا يحالطه شيء من المأثم، ومنه نَرْتُ بيمه إذا سلم من الحِثِّ، ونَرَّيْعه إذا سلم من الخداع، وقيل: الممرور المتقبل. وقال الحريري: نَرَّ حَثَّك بضم الباء، ونَرَّ الله حَثَّك بفتحها إذا رجع مبروراً مأجوراً. وفي الحديث: "نَرَّ الحَجَّ إطعام الطعام وطيب الكلام" فعلى هذا يكون من النَرِّ الذي هو فعل الجميل، ومنه ير الوالدين والمؤمنين.

قال: ويموز أن يكون الميرور الصادق الخالص لله تعالى، هذا كلام القاضي. وقال الجوهرى في "صحاحه": "بر" حجه وبر حجه بفتح الباء وضمها وبر الله حجه، وقول من قال: الميرور المتقبل، قد يستشكل من حيث إنه لا اطلاع على القبول، وجوابه: أنه قد قيل: من علامات القول أن يزداد بعده حياء.

وقوله ﴿فَمَعَاذَ اللَّهِ﴾ فمعناه أرفعها وأجودها. قال الأصمعي: مال نفيس أي مرعوب فيه.
وقوله ﴿لَقَدْ أَخْرِقْ﴾ هو الذي ليس بصانع، يقال: رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن =

"الإيمان بالله والجهاد في سبيله" قال قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: "أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمنًا" قال قلت: فإن لم أفعل؟ قال: "تعيين صانعا* أو تصنع لأخرق" قال قلت: يا رسول الله! أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: "تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك".

٢٥١- (٤) **حدثني** محمد بن رافع وعبد بن حميد: قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري، عن حبيب مولى عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن أبي مرواح، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ بنحوه، غير أنه قال: "تعيين الصانع أو تصنع لأخرق".

= لا صنعة له، فإن كان صانعاً حادقاً قيل: رجل صنع بفتح الون، وامرأة صناع بفتح الصاد. وأما قوله "صانعاً"، وفي الرواية الأخرى "الصانع"، فروي بالصاد المهملة فيهما وبالنون من الصنعة، وروي بالصاد المعجمة وبهمزة بدل النون تكتب ياء من الضباع، والصحيح عند العلماء رواية الصاد المهملة، والأكثر في الرواية بالمعجمة. قال القاضي عياض **رحمته** روايتنا في هذا من طريق هشام أولاً بالمعجمة "تعيين صانعاً"، وكذلك في الرواية الأخرى "تعيين الصانع" من جميع طرقنا عن مسلم في حديث هشام، والزهري إلا من رواية أبي الفتح الشاشي عن عبد الغافر الفارسي، فإن شيخنا أبا بخر حدثنا عنه فيهما بالمهملة، وهو صواب الكلام لمقابلته بالأخرق، وإن كان المعنى من جهة مؤنة الصانع أيضاً صحيحاً، لكن صحت الرواية عن هشام بها بالصاد المهملة، وكذلك روايته في صحيح البخاري. قال ابن المديني: الزهري يقول: الصانع بالمهملة، ويروى أن هشاماً صحف في قوله "صانعاً" بالمعجمة. وقال الدار قطني عن معمر: كان الزهري يقول: صحف هشام، قال الدارقطني: وكذلك رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيح، والصواب ما قاله الزهري، هذا كلام القاضي.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: قوله في رواية هشام: "تعيين صانعاً" هو بالمهملة والنون في أصل الحافظ أبي عامر العديري وأبي القاسم بن عساكر، قال: وهذا هو الصحيح في نفس الأمر، ولكنه ليس رواية هشام بن عروة، إنما روايته بالمعجمة، وكذا جاء مقيداً من غير هذا الوجه في كتاب مسلم في رواية هشام. وأما الرواية =

**** قال في فتح الملهم:** قوله **نعم صانعاً** الخ: وفي الرواية الأخرى: "الصانع" [يعني الفقير] فروي بالصاد المهملة وبالنون من الصنعة، وروي بالصاد المعجمة وبهمزة بدل النون، تكتب ياء من الضباع، والصحيح عند العلماء رواية الصاد المهملة "لمقابلته بالأخرق"، والأكثر في الرواية بالمعجمة. قال ابن المير: في الحديث إشارة إلى أن إعانة الصانع أفضل من إعانة غير الصانع؛ لأن غير الصانع مظنة الإعانة، فكل أحد يعينه غالباً بخلاف الصانع، فإنه لشهرته بصعة يعقل عن إعانته، فهي من جنس الصدقة على المستور. (فتح الملهم: ٩٠/٢)

٢٥٢- (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِيَّاسٍ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ لَوْ قَاتِلَهَا" قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فَمَا تَرَكْتُ أُسْتَرِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ.

٢٥٣- (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِفِهَا" قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

= الأخرى عن الزهري "فتعين الصَّاع" فهي بالمهملة، وهي محفوفة عن الزهري كذلك، وكان ينسب هشاماً إلى التصحيح. قال الشيخ: وذكر القاضي عياض أنه بالمعجمة في رواية الزُّهْرِيِّ لرواة كتاب مسلم، إلا رواية أبي الفتح السَّمَرْقَنْدِيِّ، قال الشيخ: وليس الأمر على ما حكاه في رواية أصولنا لكتاب مسلم، فكلها مقيدة في رواية الزُّهْرِيِّ بالمهملة، والله أعلم.

وأما "رُّ الْوَالِدَيْنِ" فهو الإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وفعل ما يسرهما، ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما، كما جاء في الصحيح: "إِنْ مِنْ أَبَرِّ الْبَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أُمِّهِ"، وضد البر العقوق، وسياقي - إن شاء الله تعالى - قريباً تفسيره. قال أهل اللغة: يقال بَرَرْتُ والذي بكسر الراء أُنْزِرُهُ بضمها مع فتح الباء بَرّاً، وأنا بَرٌّ به بفتح الباء وبارٌّ، وجمع البرِّ الأبرار، وجمع البارِّ البررة.

قوله: **فَمَا تَرَكْتُ أُسْتَرِيدُهُ** لا يَرْعَاهُ عَلَيْهِ. كذا هو في الأصول "تركت أستريده" من غير لفظة "أن" بيهما، وهو صحيح وهي مرادة. وقوله: "إِرْعَاءٌ" هو بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالعين المهملة ممدود ومعناه إبقاء عليه ورفقاً به، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما أسماء الرجال فأبو هريرة عبد الرحمن بن صَخْرٍ على الصحيح، تقدم بيانه، وأبو ذَرٍّ اختلف في اسمه فالأشهر حُدُبٌ بضم الدال وفتحها، ابنُ جُنَادَةَ بضم الجيم، وقيل: اسمه برير بضم الباء الموحدة وبراء بن مهمتين. وأما منصور بن أبي مَرْجَمٍ فبالرأي والحاء، وجميع ما في الصحيحين مما هده صورته فهو مَرْجَمٌ، بالرأي والحاء، وهم في الأسماء مَرْجَمٌ بالراء والجيم، ومنه الغَوَّامُ بْنُ مَرَجَمٍ، واسم أبي مَرْجَمٍ والد منصور هَذَا بِشَيْرٍ بفتح الباء، وأما ابنُ شِهَابٍ فتقدم مرات وهو مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن عُثَيْدٍ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن شِهَابٍ، وأما ابنُ الْمُسَيَّبِ، فتقدم أيضاً مرات، أنه بفتح الباء على المشهور وقيل: بكسرها، وأما أبو الربيع الزُّهْرَانِيُّ فتقدم أيضاً أن اسمه سليمان بن دَاوُدَ، وأما أبو مَرْوَجٍ فبضم الميم وبالراء والحاء المهملة والواو مكسورة، قال ابن عبد البر: =

٢٥٤- (٧) **وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ - وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ "ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدَّتُهُ لَزَادَنِي.**

= أجمعوا على أنه ثقة، وليس يوقف له على اسم، واسمه كنيته، قال: إلا أن مُسْلِمًا من الحجاج ذكره في "الطبقات" فقال: اسمه سعد وذكره في "الكشي" ولم يذكر اسمه، ويقال في نسبه: العماري ويقال: الليثي، قال أبو علي العسائي: هو العماري ثم الليثي. وأما الشَّيْبَانِيُّ الراوي عن الوليد بن العيزر فهو أبو إسحاق سُلَيْمَانُ بن قُيُورٍ الكوفي، وأما أبو يَغْفُورٍ فالعين المهملة والفاء والراء، واسمه عبد الرحمن بن عُبيد بن سَطَّاسٍ، بكسر الون وبالميم المهمة المكررة الثَّغْنِيَّيْنِ بالمثلثة العَامِرِيُّ السَّكَّانِي، ويقال البَكَالِيُّ ويقال: البَكَارِيُّ الكوفي، ونسبُ سَطَّاسٍ غير مصروف، وأبو يَغْفُورٍ هذا هو الأصغر، وقد ذكره مسلم أيضاً في باب التطبيق في الركوع، ولهم أبو يَغْفُورٍ الْأَكْبَرُ القَنْدِيُّ الكوفي التابعي واسمه واقد، وقبل وقدان، وقد ذكره مسلم أيضاً في باب صلاة الوتر وقال: اسمه واقد ولقبه وقدان، ولهم أيضاً أبو يَغْفُورٍ ثالث اسمه عبد الكريم بن يَغْفُورٍ الحُفَيفِيُّ البصري، يروي عنه قتيبة، ويحيى بن يحيى وغيرهما، وآباء يَغْفُورٍ هؤلاء الثلاثة ثقات. وأما الوليد بن العيزر، فالعين المهمة المفتوحة وبالرأي قبل الألف والراء بعدها.

وأما قوله: أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن حبيب مولى عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ عن أبي مُرَاجٍ عن أبي درٍّ فعليه لطيفة من لطائف الإسناد، وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض، وهو الزُّهْرِيُّ وحبيب وعروة وأبو مرَاجٍ، فأما الزُّهْرِيُّ وعروة وأبو مرَاجٍ فتابعيون معروفون، وأما حبيب مولى عروة فقد روى عن أسماء بنت أبي بكرٍ الصديق **رضي الله عنه**.

قال محمد بن سَعْدٍ: مات حبيب مولى عروة هذا قديماً في آخر سلطان بني أمية، فروايته عن أسماء مع هذا ظاهرها أنه أدركها وأدرك غيرها من الصحابة فيكون تابعياً، والله أعلم.

معاني الأحاديث وفقهها أما معاني الأحاديث وفقهها، فقد يستشكل الجمع بينها مع ما جاء في معناها، من حيث إنه جعل في حديث أبي هريرة أن أفضل الإيمان بالله، ثم الجهاد، ثم الحج. وفي حديث أبي درٍّ: الإيمان والجهاد. وفي حديث ابن مسعود: الصلاة ثم بِرُّ الوالدين ثم الجهاد. وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو: "أيُّ الإسلام خير؟ قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" وفي حديث أبي موسى وعبد الله بن عمرو: "أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسموم من لسان ويده" وضح في حديث عثمان: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وأمثال هذا في الصحيح كثيرة، واختلف العلماء في الجمع بينها، فذكر الإمام الجليل أبو عبد الله

٢٥٥- (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَزَادَ: وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا سَمَّاهُ لَنَا.

٢٥٦- (٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ - أَوْ الْعَمَلِ - الصَّلَاةُ لَوْ قِيَتْهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ".

«الْحَلِيمِيُّ الشَّافِعِيُّ»، عن شيخه الإمام العلامة المتقن أبي بَكْرٍ الْقَفَّالُ الشَّاشِيُّ الكبير، وهو غير الْقَفَّالِ الصغير المَرْوَرِيِّ المذكور في كتب متأخري أصحابنا الْخَرَّاسَانِيِّينَ، قال الْحَلِيمِيُّ: وكان الْقَفَّالُ أعلم من لقيناه من علماء عصره، أنه جمع بينها بوجهين: أحدهما: أن ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، فإنه قد يُقَالُ: خير الأشياء كذا، ولا يراد به خير جميع الأشياء من جميع الوجوه، وفي جميع الأحوال والأشخاص، بل في حال، دون حال أو نحو ذلك، واستشهد في ذلك بأخبار منها عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "حِجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يُحِجْ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ حِجَّ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ حِجَّةً".

الوجه الثاني: أنه يجوز أن يكون المراد من أفضل الأعمال كذا، أو من خيرها، أو من خيركم من فعل كذا، فحذفت "من" وهي مرادة، كما يقال: فلان أعقل الناس وأفضلهم، ويراد أنه من أعقلهم وأفضلهم، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ" ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقاً، ومن ذلك قولهم: أزهد الناس في العالم جيرانه، وقد يوجد في غيرهم من هو أزهد منهم فيه، هذا كلام الْقَفَّالِ.

وعلى هذا الوجه الثاني يكون الإيمان أفضلها مطلقاً، والباقيات متساوية في كونهما من أفضل الأعمال والأحوال، ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فإن قيل: فقد جاء في بعض هذه الروايات أفضلها كذا ثم كذا، يعرف "ثم" وهي موضوعة للترتيب، فالجواب: أن "ثم" هنا للترتيب في الذكر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ مِنْ رَحْمَتِي ذَرْبًا عَظِيمًا﴾ (البقرة: ١٢٠) ومعلوم أنه ليس المراد هنا الترتيب في الفعل وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ مِنْ رَحْمَتِي ذَرْبًا عَظِيمًا﴾ (البقرة: ١٢٠) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ مِنْ رَحْمَتِي ذَرْبًا عَظِيمًا﴾ (البقرة: ١٢٠) والأمر: (١٥١) إلى قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ مِنْ رَحْمَتِي ذَرْبًا عَظِيمًا﴾ (البقرة: ١٢٠) ونظائر ذلك كثيرة، وأنشدوا فيه:

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جدُّه

وذكر القاضي عياض في الجمع بينهما وجهين: أحدهما: نحو الأول من الوجهين اللذين حكيناها. قال: قيل: اختلف الجواب لاختلاف الأحوال، فأعلم كل قوم بما لهم إليه حاجة، أو بما لم يكملوه بعد من دعائم الإسلام -

سولا بلعلم علمه. والثاني: أنه قدم الجهاد على الحج؛ لأنه كان أول الإسلام ومحاربة أعدائه والجد في إظهاره، وذكر صاحب "التحرير" هذا الوجه الثاني، ووجهاً آخر، أن "ثم" لا تقتضي ترتيباً، وهذا قول شاذ عند أهل العربية والأصول، ثم قال صاحب "التحرير": والصحيح أنه محمول على الجهاد في وقت الرُخف الملحى والتفكير العام، فإنه حينئذ يجب الجهاد على الجميع، وإذا كان هكذا فالجهاد أولى بالتأخير والتقدم من الحج، لما في الجهاد من المصلحة العامة للمسلمين مع أنه متعين متضيق في هذا الحال بخلاف الحج، والله أعلم.

وأما قوله **﴿وَدَسَّوْا بَيْنَهُمُ الْبَيْنَ﴾** في الأعمال **﴿فَقَدْ يَمْنَنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾** ففيه تصريح بأن العمل يطلق على الإيمان، والمراد به -والله أعلم- الإيمان الذي يدخل به في ملة الإسلام، وهو التصديق بقلبه والنطق بالشهادتين، فالتصديق عمل القلب، والنطق عمل اللسان، ولا يدخل في الإيمان ههنا الأعمال بسائر الجوارح، كالصوم والصلاة والحج والجهاد وغيرها؛ لكونه جعل قسيماً للجهاد والحج، ولقوله **﴿يَمْنَنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾** ولا يقال هذا في الأعمال، ولا يمنع هذا من تسمية الأعمال المذكورة إيماناً فقد قدمنا دلائله، والله أعلم.

وأما قوله **﴿فِي الرِّقَابِ﴾** **﴿فَضْلُ نَفْسٍ عَنْ نَفْسٍ كَثْرُهُ نَفْسٍ﴾** فالمراد به -والله أعلم- إذا أراد أن يعتق رقبة واحدة، أما إذا كان معه ألف درهم، وأمكن أن يشتري بها رقتين مفضلتين أو رقبة نفيسة مثمنة فالرقبتان أفضل، وهذا بخلاف الأضحية، فإن التضحية بشاة سميئة أفضل من التضحية بشاتين دونها في السمين. قال البغوي من أصحابنا **﴿في التهذيب﴾** بعد أن ذكر هاتين المسألتين كما ذكرت: قال الشافعي **﴿في الأضحية﴾**: استكثر القيمة مع استقلال العدد أحب إلي من استكثر العدد مع استقلال القيمة، وفي العتق استكثر العدد مع استقلال القيمة أحب إلي من استكثر القيمة مع استقلال العدد؛ لأن المقصود من الأضحية اللحم، ولحم السمين أوفر وأطيب، والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من ذل الرق، فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد، والله أعلم.

فقد الحديث وفي هذا الحديث الحث على المحافظة على الصلاة في وقتها، ويمكن أن يؤخذ منه استحبابها في أول الوقت لكونه احتياطاً لها، ومبادرة إلى تحصيلها في وقتها. وفيه: حُسن المراجعة في السؤال. وفيه: صبر المفتي والمعلم على من يفتيه، أو يعلمه، واحتمال كثرة مسائله وتقريراته. وفيه: رفق المتعلم بالمعلم، ومراعاة مصالحه، والشفقة عليه، لقوله: "فما تركت أستزيده إلا إزعاءً عليه"، وفيه: جواز استعمال "لو" لقوله: "ولو استزدته لزادني"، وفيه: جواز إخبار الإنسان عما لم يقع أنه لو كان كذا لوقع، لقوله: "لو استزدته لزادني"، والله أعلم.

[٣٧- باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده]

٢٥٧- (١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ - عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ" قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ" قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ".

٢٥٨- (٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ - قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَلَسَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا، حُرًّا وَلَا مُقْتَنُونَ لِنَفْسٍ لَتَى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنُفِثْ﴾ (الفرقان: ٦٨)

[٣٧- باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده]

لطيفة هدين الإسماعيليين. أما الإسماعيليين فمفاهيمهم لطيفة عجيبة غريبة، وهي أنهما إسماعيل متلاصقان رواهما جميعهم كوفيون. وجريز هو ابن عبد الحميد، ومنصور هو ابن المعتز، وأبو وائل هو شقيق بن سمنة، وشَرْحِبِيلٌ غير منصرف؛ لكونه اسماً عجمياً علماً.

شرح الغريب: والنَّدُ المثل روى شمر عن الأحفش قال: الدُّ الضد والشبه، وفلان بد فلان وبديده وبديته أي مثله. وقوله ﷺ: مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ هو بفتح الياء أي: يأكل وهو معنى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَدْنَاهُ حَشِيَّةٌ بِمَقَرٍّ﴾ (الإسراء: ٣١) أي فقر. وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ﴾ (الفرقان: ٦٨) قيل معناه: جزاء إلهه، وهو قول الخليل وسينويه وأبي عمرو الشَّيْبَانِيُّ والفرَّاء والزَّجَّاج وأبي علي الفارسي، وقيل معناه: عقوبة، قاله يونس وأبو عبيدة، وقيل: معناه جزاء، قاله ابن عباس والسُّدِّي، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون منهم: هو وَاِدٌّ فِي جَهَنَّمَ (عافانا الله الكريم وأحبابنا منها).

وقوله ﷺ: "أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ" هي بالخاء المهملة وهي زوجته سميت بذلك؛ لكونها تَحِلُّ لَه، وقيل: لكونها تحل معه. ومعنى "تُزَانِي" أي تربي بها برضاها، وذلك يتضمن الزنا وإفسادها على زوجها واستمالة نفسها إلى =

الزاني، وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشدُّ قُبْحاً وأعظم جُرْماً؛ لأن الجار يتوقع من جاره الذَّبَّ عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا كنهه بالزنا بامرأته وإفسادها عليه، مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه، كان في غاية من القبح. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١) معناه: أي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محققين في قتلها.

فقه الحديث: أما أحكام هذا الحديث ففيه: أن أكبر المعاصي الشرك وهذا ظاهر لا خفاء فيه، وأن القتل بغير حق يبيه، وكذلك قال أصحابنا: أكبر الكبائر بعد الشرك القتل، وكذا نص عليه الشافعي رحمته الله في كتاب "الشهادات" من "مختصر المزني" وأما ما سواهما من الزنا واللواط، وعقوق الوالدين، والسحر، وقذف المحصنات، والفرار يوم الزحف، وأكل الربا وغير ذلك من الكبائر، فلها تفصيل وأحكام تعرف بها مراتبها، ويختلف أمرها باختلاف الأحوال والمفاسد المرتبة عليها. وعلى هذا يقال في كل واحدة واحدة منها هي من أكبر الكبائر، وإن جاء في موضع أنها أكبر الكبائر، كان المراد من أكبر الكائز، كما تقدم في أفضل الأعمال، والله أعلم.

[٣٨- باب بيان الكبائر وأكبرها]

٢٥٩- (١) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بُكَيْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ -ثَلَاثًا-: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ!.

٢٦٠- (٢) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ -وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكَبَائِرِ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّورِ".

٢٦١- (٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَبَائِرَ -أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ- فَقَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" وَقَالَ: "أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟" قَالَ: "قَوْلُ الزُّورِ -أَوْ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ-" قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ شَهَادَةُ الزُّورِ.

[٣٨- باب بيان الكبائر وأكبرها]

ضبط الأسماء. أما أبو بَكْرَةَ فاسمه: نُفَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَأَمَّا الْإِسْنَادَانِ الْبَازِغَانِ فَهُمَا بَصَرِيونَ كُنْهُمُ مِنْ أَوْلَهِمَا إِلَى آخِرِهِمَا، إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ وَاسْطِي بَصَرِي، فَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي كَوْنِهِمَا بَصَرِيَيْنِ، وَهَذَا مِنَ الْطَّرْفِ الْمُسْتَحْسَنَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا نَظِيرُهُمَا فِي الْكُوفِيَيْنِ.

وقوله: حَدَّثَنَا خَالِدٌ وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ قَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَ فَائِدَةِ قَوْلِهِ: وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَلَمْ يَقُلْ: خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ؛ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ فِي الرَّوَايَةِ خَالِدٌ وَلِحَالِهِ مَشَارَكُونَ فَأَرَادَ تَمْيِيزَهُ. وَلَا يَحْزُنُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ؛ لِأَنَّهُ بَصَرِي كَأَذْبًا عَلَى الْمَرْوِيِّ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا خَالِدَ فَعُدِلَ إِلَى لَفْظَةِ "وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ"؛ لِتَحْصِيلِ الْفَائِدَةِ بِالتَّمْيِيزِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْكُذْبِ. وَقَوْلُهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ هُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ، فَعُبَيْدُ اللَّهِ يَرْوِي عَنْ حَدِّهِ.

وقوله: أَكْبَرُ ظَنِّي هُوَ نَابِئُ الْوَحْدَةِ، وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ. وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ هُوَ بَضْمُ الْجَلِيمِ مَسْنُوبٌ إِلَى جُرَيْرٍ مَصْعَرٍ، وَهُوَ جُرَيْرُ بْنُ عُبَادٍ بَضْمُ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفُ الْبَاءِ بَطْنٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ سَعِيدٌ -

٢٦٢- (٤) **حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ".**

-ابن أبي عمير أبو مسعود البصري.

شرح العريب وأما الموبقات فهي المهدكات يقال: وَتَقَّ الرجل بفتح الباء يَتَّقُ بكسرها، ووبق بضم الواو وكسر الباء يوبق إذا هلك، وأوبق غيره أي أهلكه. وأما "الزُّورُ" فقال الثَّعْلَبِيُّ المعسر وأبو إسحاق وغيره: أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، حتى يحيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به، فهو تمويه الناظر بما يوهم أنه حق. وأما الْمُحْصَنَاتُ الْغَافِلَاتُ فبكسر الصاد وفتحها قراءتان في السبع، قرأ الكسائي بالكسر والناقون بالفتح. والمراد بالمُحْصَنَاتِ هنا العفاف، وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قُذِفَ به، وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام: العفة، والإسلام، والنكاح، والتزويج، والحُرِّية. وقد بينت مَوَاطِنَهُ وشرائطه وشواهد في كتاب "تهذيب الأسماء واللغات"، والله أعلم.

الكبار غير محصورة في السبع وأما معاني الأحاديث وفقها فقد قَدَّمْنَا في الباب الذي قبل هذا كيفية ترتيب الكبائر، قال العلماء **رحمهم الله** ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور، وقد جاء عن ابن عباس **رحمهم الله** أنه سئل عن الكبائر أسبع هي؟ فقال: هي إلى سبعين، ويُروى إلى سبعمائة أقرب، وأما قوله **رحمهم الله**: **سبع** فالمراد به من الكبائر سبع؛ فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك، وإما وقع الاختصار على هذه السبع، وفي الرواية الأخرى ثلاث، وفي الأخرى أربع؛ لكونها من أُنْحَشِ الكبائر مع كثرة وقوعها لا سِيَّما فيما كانت عليه الجاهلية، ولم يذكر في بعضها ما ذكر في الأخرى، وهذا مصرح بما ذكرته من أن المراد البعض، وقد جاء بعد هذا "من الكبائر شتم الرجل والديه"، وجاء في التَّيْمِية وعدم الاستبراء من البُولِ أنهما من الكبائر، وجاء في غير مسلم "من الكبائر اليمين الغموس واستحلال بيت الله الحرام".

الكلام في تعريف الكبار وقد اختلف العلماء في حدِّ الكبيرة وتمييزها من الصغيرة، ف جاء عن ابن عباس **رحمهم الله** "كل شيء نهي الله عنه فهو كبيرة" وهذا قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصول والفقه وغيره. وحكى القاضي عياض **رحمهم الله** هذا المذهب عن المحققين، واحتج القائلون بهذا بأن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله تعالى كبيرة. وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صفائر وكبائر، وهو مروى أيضاً عن ابن عباس **رحمهم الله**، وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها، قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه "السيط في المذهب": إنكار الفرق -

= بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالعق، وقد فهمنا من مدارك الشرع، وهذا الذي قاله أبو حامد قد قاله غيره معناه، ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة إلى جلال الله تعالى، ولكن بعضها أعظم من بعض، وتنقسم باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس، أو صوم رمضان، أو الحج أو العمرة، أو الوضوء أو صوم عرفة، أو صوم عاشوراء، أو فعل الحسنة، أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وإلى ما لا يكفره ذلك، كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة، فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صفائر، وما لا تكفره كبائر، ولا شك في حسن هذا، ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة إلى جلال الله تعالى، فإنها صغيرة بالنسبة إلى ما فوقها؛ لكونها أقل قبحاً وكونها متيسرة التكفير، والله أعلم.

الفرق بين الصغيرة والكبيرة. وإذا ثبت انقسام المعاصي إلى صفائر وكبائر، فقد اختلفوا في ضبطها اختلافاً كثيراً منتشراً جداً، فروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذابٍ، ونحو هذا عن الحسن البصري، وقال آخرون: هي ما أوعده الله عليه بنارٍ أو حدٍّ في الدنيا. وقال أبو حامد الغزالي في "السيط": والصابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة أن كل معصية يقدم المرء عليها من غير استئثارٍ بخوفٍ وحدارٍ ندم، كالمتهاون بارتكابها والمتحري عليه اعتياداً، فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة، وما يُحمل على فلتات النفس أو اللسان وفترة مراقبة التقوى، ولا ينفك عن تندم بمنزح به تنعيص التلذذ بالمعصية، فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة.

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمته الله في فتاويه: الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظماً يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبير، ووصف بكونه عظيماً على الإطلاق، قال: هذا حدُّ الكبيرة ثم لها أمارات: منها إيجاب الحد، ومنها الإبعاد عنها بالعذاب بالنار، ونحوها في الكتاب أو السنة، ومنها وصف فاعلها بالفسق بصاً، ومنها اللعن كلعن الله سبحانه وتعالى من غير منار الأرض.

وقال الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام رحمته الله في كتابه "القواعد": إذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة، فاعرض مقسدة الدنوب على مفسدات الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت عن أقل مفسدات الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفسدات الكبائر أو رت عليه، فهي من الكبائر، فمن شتم الرب سبحانه وتعالى أو رسوله ﷺ أو استهان بالرسول أو كذب واحداً منهم، أو ضمخ الكعبة بالغيرة، أو ألقي المصحف في القاذورات، فهي من أكبر الكبائر، ولم يصرح الشرع بأنه كبيرة، وكذلك لو أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها، أو أمسك مسلماً لمن يقتله، فلا شك أن مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر، وكذلك لو دل الكفار على عورات المسلمين مع علمه أنهم يستأصلون بدلائله، ويسبون حرمة وأطفالهم ويعنمون أموالهم، فإن نسبته إلى هذه المفسدات أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر، وكذلك لو كذب على إنسان كذباً يعلم أنه يقتل بسببه، أمّا إذا كذب عليه كذباً يؤخذ منه بسببه حمرة، فليس كذبه من الكبائر.

= قال: وقد نصّ الشرع على أن شهادة الزور، وأكل مال اليتيم من الكبائر، فإن وقع في مال خطير فهذا ظاهر، وإن وقع في مال حقير فيحوز أن يُجعل من الكبائر فظماً عن هذه المعاصد، كما جعل شرب قطرة من خمر من الكبائر وإن لم تتحقق المفسدة، ويحوز أن يضبط ذلك بِصَابِ السَّرَقَةِ. قال: والحُكْمُ بغير الحق كبيرة، فإن شاهد الزور متسبب، والحاكم مباشر، فإذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة أولى.

قال: وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأنها كل ذنب قُرِنَ به وعيد، أو حدٌّ أو لعن، فعلى هذا كلُّ ذنب علم أن مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد، أو الحد، أو اللعن، أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة، ثم قال: والأولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه إشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها، والله أعلم. هذا آخر كلام الشيخ أبي مُحَمَّدٍ بن عَبْدِ السَّلَامِ ١٠٠٠.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي المفسر وغيره: الصحيح أن حدَّ الكبيرة غير معروف، بل ورد الشرع بوصف أنواع من المعاصي بأنها كبائر، وأنواع بأنها صفائر، وأنواع لم توصف وهي مشتملة على صفائر وكبائر، والحكمة في عدم بياها أن يكون العبد ممتنعاً من جميعها مخافة أن يكون من الكبائر، قالوا: وهذا شبيه بإخفاء ليلة القدر، وساعة الجمعة، وساعة إجابة الدعاء من الليل، واسم الله الأعظم، ونحو ذلك مما أخفي، والله أعلم.

قال العلماء ١٠٠٠: والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة وروي عن عُمَرَ وابن عباس وغيرهما ١٠٠٠: "لا كبيرة مع استعمار، ولا صغيرة مع إصرار" معناه: أن الكبيرة تُمَحَى بالاستغفار، والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار.

حدّ الإصرار على الصغيرة: قال الشَّيْخُ أبو محمد بن عبد السلام في حدّ الإصرار: هو أن تتكرَّرَ منه الصغيرة تَكَرَّاراً يشعر بقنّة مبالاته بدينه إشعار ارتكاب الكبيرة بذلك. قال: وكذلك إذا اجتمعت صفائر مختلفة الأنواع، بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصَّلَاح ١٠٠٠: المصّرُّ من تَلَبَّسَ من أضرار التوبة باسم العزم على المعاودة أو باستدامة الفعل، بحيث يدخل به ذنبه في حَيِّزٍ ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيراً عظيماً، وليس لزمان ذلك وعدده حصر، والله أعلم. هذا مختصر ما يتعلق بضبط الكبيرة، وأما قوله: قال: "ألا أُنَبِّهُكُمْ بِأَكْثَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا" فمعناه: قال هذا الكلام ثلاث مرات.

شرح العريب: وأما عقوق الوالدين، فهو مأخوذ من العَقْو: وهو القطع، وذكر الأزهري أنه يقال: عَقَّ والده يعقُّه بصم العين عَقّاً وعقوقاً، إذا قطعه ولم يصل رحمه، وجَمَعَ العاقَّ عَقَقَةً بفتح الحروف كلها، وعَقَقُ بضم العين والقاف، وقال صاحب "المحكم": رجلٌ عَقَقَ وعَقَقُ وَعَقَّ وَعَاقٌ بمعنى واحد، وهو الذي شَقَّ عصا الطاعة لوالده، هذا قول أهل اللغة، وأما حقيقة العقوق المحرم شرعاً فقل من ضبطه.

وقد قال الشيخ الإمام أبو مُحَمَّدٍ بن عبد السَّلَام ١٠٠٠: لم أَقِفْ في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من الحقوق على ضابط أعتمده، فإنه لا يجب طاعتها في كل ما يأمران به ويهيان عنه باتفاق العلماء، وقد حرم على الولد الجهاد بغير إدهما لما يشق عليهما من توقُّع قتله أو قطع عَصُو من أعصائه ولشدة تمجعهما على ذلك، وقد ألحق =

٢٦٣- (٥) **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مِنْ الْكَبَائِرِ شَتَمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ".**

٢٦٤- (٦) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، ح: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: كِلَاهُمَا عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.**

=بذلك كل سفر يخافان فيه على نفسه أو عصبو من أعضائه، -هذا كلام الشيخ أبي محمد- وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رحمته** في فتاويه: العقوق المحرم: كل فعل يتأدى به الوالد أو نحوه تأدياً ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة، قال: وربما قيل: طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية، ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق، وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات، قال: وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير إذنهما مخالفاً لما ذكرته؛ فإن هذا كلام مطلق، وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق، والله أعلم.

أكبر الكبر الإشراف بالله وأما قوله **رحمته** لا تشكوا له سرّاً ولا علناً، **سجد** **رحمته** فليس على ظاهره المتبادر إلى الأفهام منه، وذلك؛ لأن الشرك أكبر منه بلا شك، وكذا القتل فلا بد من تأويله، وفي تأويله ثلاثة أوجه: أحدها: أنه محمول على الكفر؛ فإن الكافر شاهد بالزور وعامل به، والثاني: أنه محمول على المستحيل فيصير بذلك كافراً، والثالث: أن المراد من أكبر الكبائر كما قدمناه في نظائره، وهذا الثالث هو الظاهر أو الصواب، فأما حمله على الكفر فضعيف؛ لأن هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق. وأما قُبُحُ الكفر وكونه أكبر الكبائر فكان معروفاً عندهم، ولا يتشكك أحد من أهل القليلة في ذلك، فحمله عليه يخرج عن الفائدة، ثم الظاهر الذي يقتضيه عموم الحديث وإطلاقه والقواعد أنه لا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبيرة بين أن تكون بحق عظيم أو حقير، وقد يحتمل على بعد أن يقال فيه الاحتمال الذي قدمته عن الشيخ أبي محمد بن عبد السلام في أكل عمرة من مال اليتيم، والله أعلم.

وأما عنده **رحمته** التولي يوم الرّحف من الكبائر، فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة، إلا ما حُكي عن الحسن البصري **رحمته** أنه قال: ليس هو من الكبائر، قال: والآية الكريمة في ذلك إنما وردت في أهل بدر خاصة، والصواب ما قاله الجماهير أنه عام باق، والله أعلم.

وأما قوله: **فَكَانَ مِنْكَ فَحَسَ مَا تَكْرَهُ مَا حَتَّى قَدْ سَكَتَ** فجلوسه **رحمته** لاهتمامه بهذا الأمر وهو =

.....

= يفيد تأكيد تحريمه وعظم قبحه، وأما قولهم: **بُئْسَ مَكْتَبٌ** فإنما قالوه وتمنوه شفقة على رسول الله ﷺ، وكراهة لما يزعجه ويعضه، وأما عده **سِحْرٌ** من الكبائر، فهو دليل لمذهبنا الصحيح المشهور.

حكم السحر: ومذهب الجماهير أن السحر حرام من الكبائر فعله وتعلمه وتعليمه، وقال بعض أصحابنا: إنَّ تعلمه ليس بحرام، بل يجوز ليعرف ويرد على صاحبه، ويميز عن الكرامة للأولياء، وهذا القائل يمكنه أن يحمل الحديث على فعل السحر، والله أعلم.

فقه الحديث: وأما قوله ﷺ: **مَنْ كَذَبَ شَيْئًا رَخِلَ نَدْبُهُ إِلَى آخِرِهِ**، فعليه دليل على أن من تسب في شيء جار أن يسب إليه ذلك الشيء، وإنما جعل هذا عقوباً لكونه يحصل منه ما يتأذى به الوالد تأذياً ليس بالهين، كما تقدم في حد العقوق، والله أعلم. وفيه قطع الذرائع، فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير ممن يتخذ الحمر، والسلاح ممن يقطع الطريق ونحو ذلك، والله أعلم.

.....

[٣٩- باب تحريم الكبر وبيان]

٢٦٥- (١) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ: - قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ - أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي هَانٍ تَغْلِبَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُفَيْمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ".**

٢٦٦- (٢) **حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْهِرٍ - قَالَ مِنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ - عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرِيَاءٍ".**

[٣٩- باب تحريم الكبر وبيان]

ضبط الأسماء: قد تقدم أن أبا نوح صرّفه وترك صرّفه، وأن الصرف أفصح، و'تغيب' بالنون المعجمة وكسر اللام. وأما **غَمِطِي** فضم الميم وفتح القاف. **منحبت** بكسر الميم وإسكان النون وإدغام وآخره باء موحدة. و**مسْهِرٌ** بضم الميم وكسر الهاء.

وفي هذا الإسناد الثاني لطيفتان من لطائف الإسناد، إحداهما: أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض وهم: **الأعمش**، و**إبراهيم** و**علقمة**، والثانية: أنه إسناد كوفي كله، **فصائح**، وعبد الله بن مسعود، ومن بينهما كوفيون، إلا **سويد بن سعيد** رفيق **منجاب** فيعني عنه **منجاب**. وقوله **ﷺ** "وغمط الناس" هو بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وبالطاء المهملة، هكذا هو في **نسخ صحيح مسلم**.

شرح العريب قال القاضي عياض **رحمته** لم يرو هذا الحديث عن جميع شيوخها، وفي البحاري إلا بالطاء، قال: وبالطاء ذكره أبو داود في مصنفه، وذكره أبو عيسى الترمذي وغيره **غمض**، بالصاد، وهما بمعنى واحد ومعناه: احتقارهم، يقال في الفعل منه: **غمطه** بفتح الميم **يغمطه** بكسرهما و**يغمطه** بكسر الميم **يغمطه** بفتحها. وأما **بطر الحق** فهو دفعه وإنكاره **ترفعاً** و**تجبراً**.

وقوله **ﷺ** من كبراء هي غير مصروفة. وقوله **ﷺ** إن الله جميل يحب الجمال احتقاراً في معناه فقيل: إن=

=معناه: أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل: جميل بمعنى يحمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع، وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: معناه: جليل، وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي البور والهجة أي مالكهما، وقيل: معناه جميل الأفعال لكم باللفظ والنظر إليكم، يُكَلِّفُكم اليسر من العمل، ويعين عليه، ويثيب عليه الخزيل ويشكر عليه، واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أحبار الآحاد، وورد أيضاً في حديث الأسماء الحسنى، وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى، ومن العلماء من منعه.

قول إمام الحرمين فيما يطلق على الله وما لا يطلق: قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقص فيه تحليل ولا تحريم، فإن الأحكام الشرعية تُتَلَفَّى من موارد الشرع، ولو قضياً بتحليل أو تحريم لَكُنَّا مَثْبُتِينَ حكماً بغير الشرع، قال: ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع، ولكن ما يقتضي العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كاف، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه هذا كلام إمام الحرمين، وعلمه من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وهذا الفن خصوصاً معروف بالعاية العليا، وأما قوله: لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم؛ لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع، فهذا مني على المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع.

المذهب الصحيح فيما لم يرد به الشرع: فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا: أنه لا حكم فيها لا بتحليل، ولا تحريم، ولا إباحة، ولا غير ذلك؛ لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع.

وقال بعض أصحابنا: إنما على الإباحة، وقال بعضهم: على التحريم، وقال بعضهم: على الوقف لا يعلم ما يقال فيها، واستحار الأول، والله أعلم. وقد اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه، فأجاره طائفة ومنعه آخرون، إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب الله أو سنة متواترة، أو إجماع على إطلاقه، فإن ورد خبر واحد، فقد اختلفوا فيه فأجاره طائفة، وقالوا: الدعاء به والثناء من باب العمل، وذلك جائز بحبر الواحد، ومعه آخرون؛ لكونه راجعاً إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى، وطريق هذا القطع. قال القاضي: والصواب جوازه لاشتماله على العمل، ونقول الله تعالى: **﴿وَسَمِىَ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ﴾** (الأعراف: ١٨٠) والله أعلم. وأما قوله **﴿لَا يَدْخُلُ حَتَّى مِّنْ فِيهِ مَثَلُ دَرَّةٍ مِّنْ كَثَرٍ﴾** فقد اختلف في تأويله، فذكر الخطابي فيه وجهين، أحدهما: أن المراد التَّكْرُّر عن الإيمان، فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه.

والثاني: أنه لا يكون في قلبه كِبَرٌ حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى: **﴿وَرَغَبَ مِّنْ فِي ضُورِهِمْ مِّنْ عَلِيٍّ﴾** (الأعراف: ٤٣) وهذا التأويلان فيهما بُعْدٌ؛ فإن هذا الحديث ورد في سياق التَّهْنِئَةِ عن الكبر المعروف، وهو =

٢٦٧- (٣) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِيَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ".**

=الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق، فلا ينبغي أن يعمل على هذين التأويلين المحرجين به عن المصنوب، بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المُحَقِّقِينَ أنه لا يدخل الجنة من يجازاه، وإن جازاه، وقيل: هذا جوازُه لو جازاه، وقد يتكلم بأنه لا يجازيه، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة، إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب بعض أصحاب الكسائر الذين ماتوا مصرين عليها، وقيل: لا يدخلها مع المتقين أول وهمة.

وأما قوله **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ** فالمراد به دخول الكفار وهو دخول الخلود، وقوله **مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ** هو على ما تقدم وتقرر من زيادة الإيمان ونقصه.

الأقوال في اسم هذا الرجل وأما قوله: **وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ** فلهذا الرجل هو مالك بن مَرَاة الرَّهَاطِيُّ، قاله القاضي عياض: وأشار إليه أبو عمر بن عبد البر **رحمته**، وقد جمع أبو القاسم حلف ابن عبد الملك بن بشكوال الحافظ في اسمه أقوالاً من جهات، فقال: هو أبو رِيحانة واسمه شَمْعُونُ، ذكره ابن الأعرابي. وقال عني بن المديني في الطبقات: اسمه ربيعة بن عامر. وقيل: سوادٌ بالتحفيف ابن عمر وذكره ابن السكيت، وقيل: مُعَادُ بْنُ حُلٍّ ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب "الحمول والتواضع"، وقيل: مالك بن مَرَاة الرَّهَاطِيُّ، ذكره أبو عبيد في "عريب الحديث"، وقيل: عبد الله بن عمرو بن العاصي، ذكره معمر في جامعه، وقيل: خُرَيْمُ بْنُ قَاتِلٍ، هذا ما ذكره ابن بشكوال.

وسط الأسماء وقولهم: **أَنَّ مَرَاةَ الرَّهَاطِيِّ** هو مرارة بضم الميم، وبراء مكررة وآخرة هاء، والرَّهَاطِيُّ هنا نسبة إلى قبيلة، ذكره الحافظ عبد العلي بن سعيد المصري بفتح الراء، ولم يذكره ابن ماكولا، وذكر الجوهرِيُّ في 'صحاحه' أن الرَّهَاطِيَّ نسبة إلى رُها بضم الراء: حي من مدحج. وأما شَمْعُونُ فالعين المهمة والمعجمة والشين معجمة فيهما، والله أعلم.

٤٠ - باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة...

٢٦٨- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ وَكَيْعٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ "مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ" وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٢٦٩- (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ".

٢٧٠- (٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْغِيلَانِيُّ: سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، وَحَاجُّ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا قُرَّةٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ".

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: عَنْ جَابِرٍ.

٤٠ - باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة

ومن مات مشركا دخل النار

أما الإسناد الأول فكله كوفيون: مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ، وعبد الله بن مسعود، ومن بينهما. وقوله: قَالَ وَكَيْعٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وقال ابن عمير: سمعت رسول الله ﷺ، هذا وما أشبهه من الدقائق التي يُبَيِّنُ عليها مسلم ﷺ دلائل قاطعة على شدة تحريمه، وإتقانه، ووسطه، وعرفانه، وغرارة علمه، وحذقه وبراعته في العوص على المعاني، ودقائق علم الإسناد وغير ذلك فرضي الله عنه. والدقيقة في هذا أن ابن نُمَيْرٍ قال رواية عن ابن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ، وهذا متصل لا شك فيه، وقال وكيع رواية عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

اختلاف العلماء في حكمه "قال". وهذا مما اختلف العلماء فيه؛ هل يحمل على الاتصال أم على الانقطاع؟ فالجمهور أنه على الاتصال كسمعت، وذهبت طائفة إلى أنه لا يحمل على الاتصال إلا بدليل عليه، فإذا قيل بهذا المذهب كان مرسل صحابي وفي الاحتجاج به خلاف، فالجماهير قالوا: يحتج به وإن لم يحتج بمرسل غيرهم، وذهب الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني الشافعي رحمه الله إلى أنه لا يحتج به، فعلى هذا يكون هذا الحديث قد روي متصلاً.

- ٢٧١- (٤) **وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ - وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ، بِمِثْلِهِ.
- ٢٧٢- (٥) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ** - قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْذَبِ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "أَتَانِي جَبْرِيلُ ﷺ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ".
- ٢٧٣- (٦) **حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حِرَاشٍ قَالَا**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ الْمُعْتَمِ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَدَّثَهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ،

-ومرسلاً، وفي الاحتجاج مما روي مرسلًا ومتصلًا خلاف معروف، قيل: الحكم للمرسل، وقيل: للأحفظ رواية، وقيل: لأكثر، والصحيح أنه تقدم رواية الوصل فاحتاط مسلم به. وذكر القطين هذه المائدة، ولولا يكون راوياً بالغياً، فقد أجمعوا على أن الرواية باللفظ أولى، والله أعلم.

صط الاسماء وأما أبو سفيان الراوي عن جابر فاسمه ضحكة بن نافع، وأبو الربيع اسمه محمد بن مسلم بن تدرس تقدم بيانه، وأما قوله: قال أبو أيوب: قال أبو الربيع: عن جابر فمراده أن أبا أيوب وحنظلاً احتلما في عبارة أبي الربيع عن جابر، فقال أبو أيوب عن جابر، وقال حنظلاً: حدثنا جابر، فأما "حدثنا" فصرخة في الاتصال، وأما "عن" فمختلف فيها، فاحمهور على أنها للاتصال كحدثنا، ومن العلماء من قال: هي للانقطاع، ويحيى فيها ما قدمناه، إلا أن هذا على هذا المذهب يكون مرسل تابعي.

وأما قُرَّةُ فَهوَ ابْنُ خَالِدٍ، وَأَمَّا الْمَعْرُورُ فَهُوَ بفتح الميم وإسكان العين المهملة وبراء مهملة مكررة، ومن طرف أخوانه أن الأعمش قال: رأيت المعرور وهو ابن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية. وأما أبو ذرٍّ فتقدم أن اسمه جُنْدُبُ بْنُ حَنَادَةَ عَلَى المشهور وقيل غيره، وفي الإسناد، أحمد بن حنبل بن أبيه المعجمة تقدم. وأما ابنُ بُرَيْدَةَ فَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَلِبُرَيْدَةَ ابْنُ: سَلِيمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَهِيَ ثِقَاتٌ وَلَدَتْ فِي بَصْرَةٍ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهَا أَوَّلُ 'كِتَابِ الْإِيمَانِ'، وَابْنُ بُرَيْدَةَ هَذَا، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ، ثَلَاثَةٌ تَابِعُونَ يَرَوْنَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَيَقْعَرُ بفتح الميم وضمها تقدم أيضاً. وَأَبُو الْأَسْوَدِ اسْمُهُ طَاهِرُ بْنُ عَمْرِو هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقِيلَ: اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ طَاهِرٍ، وَقِيلَ: عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ سَلِيمَانَ، وَقِيلَ: عَوْنُ بْنُ طَوِيلِمٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْحَقِّ، وَوَلَّى قِصَاءَ الْبَصْرَةِ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ. وَأَمَّا الدِّيلِيُّ فَكَذَا وَقَعَ هُنَا بِكسر الدال وإسكان الياء، وقد اختلف فيه فذكر -

ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ". قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ" قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"، ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: "عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ" قَالَ: فَحَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَفٌّ أَبِي ذَرٍّ.

= القاصي عياض أن أكثر أهل السنة يقولون فيه وفي كل من يسب إلى هذا الطل الذي في كنانة: ديبى، بكسر الدال وإسكان الياء، كما ذكرنا، وأن أهل العربية يقولون فيه: الدُولِي، بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة، وبعضهم يكسرها، وأنكرها النحاة، هذا كلام القاضي.

وقد ضبط الشيخ أبو عمرو بن الصلاح - هذا وما يتعلق به ضبطاً حساً، وهو معنى ما قاله الإمام أبو علي الغساني، قال الشيخ: هو الدَيْبِي، ومنهم من يقول: الدُولِي على مثال الجُهَي، وهو نسبة إلى الدُول، بدل مضمومة بعدها همزة مكسورة: حَيٍّ من كِنَانَة، وفتحوا همزة في السب، كما قالوا: في السب إلى نَيْرِ نَمِرِي بفتح الميم، قال: وهذا قد حكاه السِّيرافيُّ عن أهل البصرة.

قال: ووجدت عن أبي علي القالي، وهو بالقاف، في كتاب "البارع" أنه حكى ذلك عن الأصمعي، وسيبويه، وابن السكيت، والأحمش، وأبي حاتم، وغيرهم، وأنه حكى عن الأصمعي عن عيسى بن عمر أنه كان يقول فيه أبو الأسود الدؤلي بضم الدال وكسر همزة على الأصل، وحكاها أيضاً عن يونس وغيره عن العرب يدعونه في النسب على الأصل، وهو شاذ في القياس، وذكر السِّيرافيُّ عن أهل الكوفة أنهم يقولون: أبو الأسود الدَّيْبِيُّ بكسر الدال وياء ساكنة، وهو محكي عن الكِسائي وأبي عبيد القاسم بن سلام، وعن صاحب "كتاب العين" ومحمد بن حبيب، - بفتح الباء غير مصروف؛ لأنها أمه - كانوا يقولون في هذا الحي من كنانة: الدليل بإسكان الياء وكسر الدال، ويجعونه مثل الدليل الذي هو في عبد القيس، وأما الدُولُ بضم الدال وإسكان الواو فحَيٌّ من بني حنيفة والله أعلم، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو - وأما قوله: **مَنْ حَسَبَ فَمَعَاهُ الْخَصْلَةُ الْمَوْجِبَةُ لِلْجَنَّةِ وَالْخَصْلَةُ الْمَوْجِبَةُ لِلنَّارِ**.

شرح الغريب وأما قوله **عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ** فهو بفتح الراء وضمها وكسرها. وقوله: **وَبِأَرْغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ** هو بفتح الغين وكسرها، ذكر هذا كله الجوهري وغيره، وهو مأخوذ من الرِّغَام، بفتح الراء، وهو التراب، بمعنى أرغَمَ الله أفه أي: ألصقه بالرِّغَامِ وأذله، فمعنى قوله **عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ** أي: على ذلٍّ منه لوقوعه مخالفاً لما يريد، وقيل: معناه على كراهة منه، وإنما قال له **عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ**: ذلك لاستعادته العفو عن الرائي السارق المنتهك للحرمة واستعظامه ذلك، وتصور أبي ذر بصورة الكاره الممانع، وإن لم يكن ممانعاً، وكان ذلك من أبي ذر لشدة نفرتة من معصية الله تعالى وأهلها، والله أعلم. وأما قوله في رواية ابن مسعود **عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ**: قال **عَلَى رَغَمِ أَفٍّ أَبِي ذَرٍّ** من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة هكذا وقع =

= في أصولنا من 'صحيح مسلم'، وكذا هو في 'صحيح البخاري'، وكذا ذكره القاضي عياض رحمته في روايته لصحيح مسلم، ووجد في بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا، قال رسول الله ﷺ: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فمن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار. وهكذا ذكره الحميدي في إجماع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمته، وهكذا رواه أبو عوابة في كتابه 'المخرج على صحيح مسلم'. وقد صح اللفظان من كلام رسول الله ﷺ في حديث جابر المذكور، فأما اقتصار ابن مسعود رضي الله عنه على رفع إحدى اللفظتين وضمّ الأخرى إليها من كلام نفسه، فقال القاضي عياض وغيره: سبه أنه لم يسمع من النبي ﷺ إلا إحداهما، وضمّ إليها الأخرى لما علمه من كتاب الله تعالى ووحيه، أو أحده من مقتضى ما سمعه من النبي ﷺ، وهذا الذي قاله هؤلاء فيه نقص من حيث أن اللفظتين قد صحّ رفعهما من حديث ابن مسعود كما ذكرناه، فالجيد أن يقال: سمع ابن مسعود اللفظتين من النبي ﷺ، ولكنه في وقت حفظ إحداهما، وتيقها عن النبي ﷺ ولم يحفظ الأخرى، فرفع المحفوظة وضمّ الأخرى إليها، وفي وقت آخر حفظ الأخرى ولم يحفظ الأولى مرفوعة، فرفع المحفوظة وضمّ الأخرى إليها، فهذا جمع ظاهر بين روايتي ابن مسعود، وفيه موافقة لرواية غيره في رفع اللفظتين، والله أعلم.

فقه الحديث وأما حكمه ﷺ على من مات يشرك بدحول النار، ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة، فقد أجمع عليه المسلمون، فأما دخول المشرك النار، فهو على عمومته فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والصراني، وبين عدة الأوثان وسائر الكفرة، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عادياً وغيره، ولا بين من خالف ملة الإسلام، وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بمجده ما يكفر بمجده وغير ذلك، وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به، لكن إن لم يكن صاحب كيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولاً، وإن كان صاحب كيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة، فإن عفي عنه دخل أولاً، وإلا عذب ثم أخرج من النار وخلد في الجنة، والله أعلم. وأما قوله ﷺ: "من مات لم يشرك بالله شيئاً فهو حجة لذهب أهل السنة أن أصحاب الكسائر لا يقطع لهم بالنار، وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها، وختم لهم بالخلود في الجنة، وقد تقدم هذا كله مبسوطاً، والله تعالى أعلم.

* قوله من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة: لا بد من جعل لا يشرك بالله شيئاً، كناية عن مطلق الكفر، وإلا يلزم أن يدخل جاحد النبوة وغيره الجنة، فتأمل.

[٤١- باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله]

٢٧٤- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ -وَاللَّفْظُ مُتَقَارِبٌ-: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ الْحَبَّارِ، عَنِ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ: أَسَلَمْتُ لَكَ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقْتُلْهُ" قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا. أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ".

[٤١- باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله]

ترجمة مقداد بن الأسود أما ألفاظ أسماء الباب، ففيه المقداد بن الأسود، وفي الرواية الأخرى: حدثني عطاء بن عبيد الله بن عدي بن الحبار أخبره أن المقداد بن عمرو بن الأسود الكندي وكان حليماً لي رهرة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أنه قال: يا رسول الله! فالمقداد هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، هذا نسبه الحقيقي، وكان الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تساه في الحاهية، فسب إليه وصار به أشهر وأعرف.

التسمية الهامة. فقولته ثانياً: إن المقداد بن عمرو بن الأسود قد يعلط في صسطه وقراءته، والصواب فيه أن يُقرأ عمرو بجروراً مونا، وابن الأسود بنصب النون ويكتب بالألف؛ لأنه صفة للمقداد وهو منصوب فيصب، وليس "ابن" ههنا واقعاً بين علميين متنازليين فلهذا قلنا: تتعين كتابته بالألف، ولو قرئ "ابن الأسود" بجر "ابن" لفسد المعنى، وصار عمرو بن الأسود وذلك غلط صريح، ولهذا الاسم بظائر، منها: عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم، كذا رواه مسلم رحمه الله. آخر الكتاب في حديث الجساسة، وعبد الله بن أبي ابن سلول، وعبد الله بن مالك ابن ببيعة، ومحمد بن علي ابن الحنفية، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عتبة، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه، ومحمد بن يزيد ابن ماجه، فكل هؤلاء ليس الأب فيهم أباً من بعده، فيتعين أن يكتب ابن بالألف، وأن يعرب بإعراب الاسم المذكور أولاً، فأم مكتوم زوجة عمرو، وسنول زوجة أبي، وقيل: غير ذلك مما سذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. وببيعة زوجة مالك وأم عبد الله، وكذلك الحنفية زوجة علي رضي الله عنه، وعليه زوجة إبراهيم، وراهويه هو إبراهيم والد إسحاق، وكذلك ماجه هو يزيد، فهما لقبان، والله أعلم. ومرادهم في هذا كله تعريف الشخص بوصفيه ليكمل =

وأما قولهم في نسبه "الكندي"، فعليه إشكال من حيث إن أهل السب قالوا: إنه مهري صديقه من بهراء بن الحاف،
بالحاء المهملة وبالفاء، ابن قُصاعة، لا حلاف بينهم في هذا، وتمنّ نقل الإجماع عليه القاضي عياض وغيره ^{١٢٨}.
وجوابه: أن أحمد بن صالح الإمام الحافظ المصري كاتب البيه بن سعد - قال: إن والد المقداد حالف
كِنْدَةَ فسب إليها، وروينا عن ابن شماس عن سفيان عن ضهانة، نسم الصاد المهملة وتخفيف الهاء وبالفاء
الموحدة، المهري قال: كنت صاحب المقداد ابن الأسود في الجاهلية، وكان رجلاً من بهراء، فأصاب فيهم دماً
فهرب إلى كِنْدَةَ فحالفهم، ثم أصاب فيهم دماً فهرب إلى مكّة فحالف الأسود بن عبد يغوث، فعلى هذا تصح
نسبته إلى بهراء لكونه الأصل، وكذلك ابن قُصاعة، وتصح نسبه إلى كِنْدَةَ لحلفه أو لحلف أبيه، وتصح إلى
زُهْرَةَ لحلفه مع الأسود، والله أعلم.

وأما قوهم: **ب** مَعْدَدٌ مِنْ عَمَلِهِ **بِ** رَأْسِهِ **بِ** قَوْلِهِ **أَنَّهُ** **بِ** سَمْعٍ **بِ** قَوْلِهِ **فَاعَادَ** **أَنَّهُ** **لِطَوْلِ** **الْكَلَامِ**، وَلَوْ
لَمْ يَذْكُرْهَا لَكَانَ صَحِيحًا، بَلْ هُوَ الْأَصْلُ، وَلَكِنْ نَاطَلَ الْكَلَامَ جَارًا أَوْ حَسَّ ذِكْرَهَا، وَنَضَرَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
كَثِيرٌ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ، وَمِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ:
«لَعَذَابُكُمْ دُونَ الَّذِي نَبِئْتُمْ بِهُ» **وَعَصَا نُحُورِكُمْ مَخْرُجُونَ** **«الْمُؤْمِنُونَ: ٣٥»** فَاعَادَ **«أَنْتُمْ»** لِلطَّوْلِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: **«وَمَنْ كَذَّبَ مِنْ بَعْدِ آيَاتِهِ فَاصْبِرْ»** **مَا مَعْنَاهُ** **«كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْبِغْخُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كُفْرًا»** وَمِمَّا
«وَمَنْ عَرَفُوا كُفْرَهُ» **«(البقرة: ٨٩)»** فَاعَادَ **«فَلَمَّا جَاءَهُمْ»**، وَقَدْ قَدِمَا نَظِيرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

صَطَّ الْأَسْمَاءُ. وَأَمَّا عَدِيُّ بْنُ الْحَيَّارِ فَيَكْسِرُ الْحَاءَ الْمَعْجَمَةَ. وَأَمَّا عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ثُمَّ الْجُدْعِيُّ فَضَمَّ الْحِيمَ-

٢٧٦- (٣) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ثُمَّ الْجُنْدَعِيُّ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيارِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو -ابْنَ الْأَسْوَدِ- الْكِنْدِيَّ، وَكَانَ حَلِيفاً لِبَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بِذِرَاةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ.

٢٧٧- (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُھَيْنَةَ، فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعْنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتْلَتْهُ؟" قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ: "أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ: أَقَالَهَا أَمْ لَا"، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، -قَالَ- فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ! لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أَسَامَةَ -قَالَ- قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ آدِينُ كُلُّهُ لَِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩) فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَأَنْتِ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً.

-واسكان الون، وعدها دال ثم عين مهملتان وتفتح الدال وتضم لعتان، وجندع بطن من ليث، فلهذا قال: الليثي ثم الجندعي، فبدأ بالعام وهو ليث، ثم الخاص وهو جندع، ولو عكس هذا فقبل: الجندعي الليثي لكان خطأ من حيث إنه لا فائدة في قوله: الليثي بعد الجندعي، ولأنه أيضاً يقتضي أن ليثاً بطن من جندع، وهو خطأ، والله أعلم. وفي هذا الإسناد لطيفة تقدم نظائرها، وهو أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض: ابن شهاب، وعطاء، وعبيد الله بن عدي بن الخيار.

وأما قوله: عن أبي ظبيان فهو بفتح الظاء المعجمة وكسرها، فأهل اللغة يفتحونها ويُلحَنون من يكسرها، وأهل الحديث يكسرونها، وكذلك قيده ابن ماكولاً وغيره، واسم أبي ظبيان حصين بن حذوب بن عمرو، كوفي، توفي سنة تسعين. وأما الحُرَقَاتُ، فبضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف، وأما الدُورقي فتقدم مرات، وكذلك أحمد بن حنبل بكسر الحاء المعجمة. وأما خالد الأتيح، ففتح الهمزة وبعدها ثاء مثلثة ساكنة ثم داء موحدة مفتوحة ثم جيم، -

٢٧٨- (٥) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّورَقِيُّ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ: حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ، فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: "يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" قَالَ: قُتِلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا. قَالَ: فَقَالَ: "أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

= قال أهل السنة: لأشج هو عريض الشج بمنح الناء والباء، وقيل: ناتي الشج، والشج ما بين الكاهل والظهر. وأما صفوان بن محرز فلباسكان الحاء المهملة وبراء ثم راي. وأما خندب، فضم الدال وفتحها. وأما عسعر بن سلامة، فمعيين وسبين مهملات وابعيان مفتوحتان، والسين بينهما ساكنة، قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: هو بصري روى عن النبي ﷺ يقولون: إن حديثه مرسل، وأنه لا يسمع النبي ﷺ، وكذا قال البخاري في تاريخه: حديثه مرسل، وكذا ذكره ابن أبي حاتم وغيره في التابعين. قال البخاري وغيره: كنية عسعر أبو صفرة، وهو تميمي بصري، وهو من الأسماء المفردة لا يعرف له بطير، والله أعلم.

وأما لغات الباب وما يُشبهها، فقوله في أول الباب: ما رسول الله ﷺ رأيت أن لقت رجلاً من الكفار، هكذا هو في أكثر الأصول المعتمدة، وفي بعضها: رأيت قبيل حذف "إن" والأول هو الصواب. وقوله: "لأد مبي شجره" أي: اعتصم مبي، وهو معنى قوله: فأما متعوداً أي معتصماً وهو كسر الواو. قوله: أما لأوراعي وابن خريج في حديثهم، هكذا هو في أكثر الأصول "في حديثهما" بقاء واحدة، وفي كثير من الأصول "ففي حديثهما" بقاءين، وهذا هو الأصل واحد، والأول أيضاً جائز، فإن البقاء في جواب "أما" يرد إثباتها، لا إذا كان الجواب بالقول، فيه يجوز حذفها إذا حذف القول، وهذا من ذلك، فتقدير الكلام: أما الأوراعي وابن خريج فقالا في حديثهما: كذا، ومثل هذا في القرآن العزيز وكلام العرب كثير، فمعه في القرآن قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْثَرُهَا﴾ (آل عمران: ١٠٦) أي: فيقال لهم: أكفرتم وقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (الجاثية: ٣١) والله أعلم.

وقوله: "فما أهويت لأقته" أي: متى يقال: هويت وأهويت، وقوله ﷺ: "أفلا شققت عن قلبه حتى نعمة أفها أم لا؟" لفاعل في قوله: "أفها" هو القلب، ومعناه: أنك إنما كُلفت بالعمل بالظاهر، وما يطبق به اللسان، وأما لقلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأفكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال: "أفلا شققت عن قلبه" تنظر هل قالها القلب، واعتقدتها، وكانت فيه أم لم تكن فيه؟ بل حرت على اللسان فحسب، يعني وأنت =

٢٧٩- (٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَرَّاشٍ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ خَالِدًا الْأَثْبَجَ ابْنَ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ، حَدَّثَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عُسَيْسِ بْنِ سَلَامَةَ، زَمَنَ فَتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ، فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْثُسٌ أَصْفَرُ، فَقَالَ: تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ، حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرُ الْبُرْثُسِ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُحْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعَثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمْ اتَّقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْضِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَضِدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَضِدَ غَفَتُهُ - قَالَ: وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ - فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ السِّيفُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبُشَيْرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ،

-لست بقادر على هذا، فاقصر على اللسان فحسب، يعني ولا تطلب غيره. وقوله: 'حتى تبني أسمة' يعني أسمة بن مهند، معناه: لم يكن تقدم إسلامي، بل ابتدأت الآن الإسلام؛ ليمحو عني ما تقدم، وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه. وقوله 'فقال سعد' وإن شاء لا فليس مسلماً حتى غشه ذو 'فخلص يعني أسامة' ضبط الأسماء: أما سعد فهو ابن أبي وقاص، و'أسامة' بضم الهمزة، وأما ذو الطين فهو بضم الهمزة تصغير طين، قال القاضي عياض: قيل لأسامة: ذو البطيخ؛ لأنه كان له بطيخ عظيم. وقوله: 'حسر البرثس عن أسمة' يعني أسمة بن زيد. وأخبركم عن نبيكم إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً.

شرح الغريب: فقوله "حسر" أي كشف، "والبُرْثُسُ" بضم الباء والنون قال أهل اللغة: هو كل ثوب رأسه منتصب به، ذراعاً كانت أوجته أو غيره. وأما قوله: "أتيتكم ولا أريد أن أحرككم"، فكذا وقع في جميع الأصول، وفيه إشكال من حيث إنه قال في أول الحديث: "بعث بن عيسى فقال اجتمع لي نفراً من حوث حتى أحديثهم"، ثم يقول بعده: "أتيتكم ولا أريد أن أحرككم"، فيحتمل هذا الكلام وجهين، أحدهما: أن تكون "لا" رائدة كما في قول الله تعالى: **فَلْيَلَا يَعْلَمُ هَلْ أَلِيتُكُمْ** (الحديد: ٢٩) وقوله تعالى: **مَا مَعَكُمْ** (النحذ: ص: ٧٥) والثاني: أن يكون على طاهره أتيتكم ولا أريد أن أحرككم عن سيكم، بل أعطكم وأحدثكم بكلام من عند نفسي، ولكي لا أريدكم على ما كنت بوثته، فأخبركم أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وذكر الحديث، والله أعلم. وقوله: "وكنا نحديث أنه أسامة" هو بضم الهمزة وفتح الدال. وقوله: "فما رجع عليه سيف" كذا في بعض الأصول المعتمدة "رجع بالخيم، وفي بعضها 'رفع' بالفاء وكلاهما صحيح، =

حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: "لِمَ قَتَلْتُهُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقْتَلْتُهُ؟" قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: "كَيفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرُ لِي، قَالَ: "وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: "كَيفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"

"والسيف منصوب على الروایتين فرفع لتعديه ورجع معناه، فإن "رجع" يستعمل لارماً ومتعدياً والمراد هنا المتعدي، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ رَجَعْتَ إِلَىٰ صِهْرِهِ﴾ (التوبة: ٨٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْجِعْهُنَّ إِلَى الْكُفْرِ﴾ (المتحنة: ١٠)، والله أعلم.

بيان الاضطراب في الإسناد واعلم أن في إسناد بعض روايات هذا الحديث ما أنكره الذَّارِقُطِيُّ وغيره، وهو قول مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالوا: أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر بن ح: وحدثنا إسحاق بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، ح: وحدثنا محمد بن رافع: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج جميعاً، عن الزهري بهذا الإسناد، فهكذا وقع هذا الإسناد في رواية الخُلُودِيِّ. قال القاضي عياض: ولم يقع هذا الإسناد عند ابن مَاهَانَ، يعني: رفيق الخُلُودِيِّ، قال القاضي: قال أبو مسعود الدَّمَشْقِيُّ: هذا ليس معروف عن الوليد بهذا الإسناد، عن عطاء بن يريد عن عُبَيْدِ اللَّهِ، قال: وفيه خلاف على الوليد وعلى الأوزاعي، وقد بين الذَّارِقُطِيُّ في كتاب "العلل" الخلاف فيه، وذكر أن الأوزاعي يرويه عن إبراهيم بن مُرَّة، واختلف عنه فرواه أبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن شعيب، ومحمد بن حميد، والوليد بن مريد عن الأوزاعي، عن إبراهيم بن مرة، عن الزهري، عن عبيد الله بن الحيار، عن المقداد، لم يذكر في عطاء بن يريد، واختلف عن الوليد بن مُسْلِمٍ فرواه الوليد القرشي عن الوليد، عن الأوزاعي، والليث بن سعد، عن الزهري، عن عبد الله بن الحيار، عن المقداد، لم يذكر فيه عطاء، وأسقط إبراهيم بن مُرَّة، وخالفه عيسى بن مُسَاوِرٍ فرواه عن الوليد، عن الأوزاعي، عن حميد ابن عبد الرحمن، عن عبيد الله بن الحيار، عن المقداد، لم يذكر فيه إبراهيم بن مرة، وجعل مكان عطاء بن يريد حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. ورواه القُرَيْبِيُّ عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مُرَّة عن الزهري مرسلاً عن المقداد، قال أبو علي الجَلِّي: الصحيح في إسناد هذا الحديث ما ذكره مسلم أولاً من رواية الليث ومعمر، ويونس، وابن جريج، وتابعهم صالح بن كيسان، هذا آخر كلام القاضي عياض.

الجواب عن الاضطراب. قلت: وحاصل هذا الخلاف والاضطراب إنما هو في رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، وأما رواية الليث، ومعمر، ويونس، وابن جريج، فلا شك في صحتها، وهذه الروايات هي المستقلة بالعمل، وعليها الاعتماد. وأما رواية الأوزاعي فذكرها متابعة، وقد تقرَّر عندهم أن المتابعات يحتمل فيها ما فيه نوع ضعف =

[٤٢ - باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"]

٢٨٠ - (١) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى - وَهُوَ الْقَطَّانُ - ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ لُثَيْمٍ، كُلُّهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا".

٢٨١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ لُثَيْمٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ - وَهُوَ ابْنُ الْمُقَدَّامِ - حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ فَلَيْسَ مِنَّا".

٢٨٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا".

[٤٢ - باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"]

فيه قوله ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا" رواه ابن عمر وسلمة وأبو موسى. وفي رواية سلمة: من س

وفي إسناد أبي موسى لطيفة، وهي أن إسماعيل بن كوفيل وهم: أبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن بَرَّادٍ، وأبو كريب قالوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى.

صط الأسماء فأما 'براد' ففتح الباء الموحدة وتشديد الراء وآخره دال، وأبو كريب محمد بن العلاء. وأبو أسامة حماد بن أسامة. وبريد بضم الموحدة، وأبو بردة اسمه عامر وقيل: الحارث. وأبو موسى عبد الله بن قيس. وأما معنى الحديث فتقدم أول الكتاب. وتقدم عليه قاعدة مذهب أهل السنة والفقهاء، وهي أن من حمل السلاح على المسلمين غير حق ولا تأويل وم يستحلّه، فهو عاص، ولا يكفر فإن استحلّه كفر. فأما تأويل الحديث فقيل: هو محمول على المستحلّ بغير تأويل، فيكفر ويخرج عن الملة. وقيل: معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا، وكان سفيان بن عيينة يكره قول من يفسره "بليس" على هديا ويقول: بش هذا القول، يعني بل بمسك عن تأويله ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر، والله أعلم.

[٤٣ - باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"]

٢٨٣- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ - ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا".

٢٨٤- (٢) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا. فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ: أَصَانَتُهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي".

[٤٣ - باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"]

فيه يعقوب بن عبد الرحمن القاري، هو بتشديد الباء، منسوب إلى القارة القبيلة المعروفة، وأبو الأحوص محمد بن حيان، بالياء المشاة. وقوله: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ هو عبد العزيز بن أبي حازم، واسم أبي حازم هذا سلمة بن دينار.

شرح العريب وقوله: صُبْرَةُ من صعد هي بضم الصاد وإسكان الباء قال الأزهري: الصُبْرَةُ الكومة المجموعة من الطعام، سميت صُبْرَةً لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب فوق السحاب: صير. وقوله في الحديث: أَصَانَتُهُ السَّمَاءُ أي المطر. وقوله ﷺ: مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي كذا في الأصول مَنِي وهو صحيح، وقد تقدم بيانه في الباب قبله، والله أعلم.

[٤٤ - باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية]

٢٨٥ - (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، جَمِيعًا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَرْثَدَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ".

هَذَا حَدِيثُ يَحْيَى، وَأَمَّا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ فَقَالَا: "وَشَقَّ وَدَعَا" بِغَيْرِ الْفِ.

٢٨٦ - (٢) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، جَمِيعًا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَا: "وَشَقَّ وَدَعَا".

٢٨٧ - (٣) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى الْقَنْطَرِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ: وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَفُشِّيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ.

[٤٤ - باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية]

قوله: "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة" إلى آخره كلهم كوفيون.

ضبط الأسماء وقوله: 'عيسى بن حنيفة' هو بفتح الحاء وإسكان الشين المعجمتين وفتح الراء.

وقوله: 'نفسري' هو بفتح القاف والطاء، مسووب إلى قُطْرَةِ بَرْذَانَ، بفتح الباء والراء، حسر 'سعداد'. وقوله:

"القاسم بن مخيمرة" هو بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وكسر الميم الثانية.

شرح العريب: وقوله: "وجع أبو موسى" هو بفتح الواو وكسر الميم. وقوله: "في حجر امرأة" هو بفتح الحاء

وكسرهما لفتاد. قوله: 'فمما فوق' من 'بَرِئَ' مما بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كذا صمصاه، وكذا هو في الأصوب

'مما'، وهو صحيح أي من الشيء الذي بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وقوله: 'صَلَقَةٍ وَخَافَةٍ وَشَقَافَةٍ' وفي الرواية الأخرى: 'بَرِئَ مِنْ حَقِّ وَسَقِّ وَحَرِّ' فَصَلَقَةٍ وَقَعَتْ فِي

٢٨٨- (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَخْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَا أَعْمِي عَلَى أَبِي مُوسَى، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ قَالَا: ثُمَّ أَفَاقَ. قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمِي -وَكَانَ يُحَدِّثُهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ".

٢٨٩- (٥) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِيَّاضِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ امْرَأَةِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح: وَحَدَّثَنِيهِ حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنَا دَاوُدُ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدٍ- حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُخْرِزٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح: وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلْوَانِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عِيَّاضِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: "لَيْسَ مِنَّا" وَلَمْ يَقُلْ: "بَرِيءٌ".

الأصول بالصاد، وسلق بالسين وهما صحيحان، وهما لعتاد: السُّق والصُّق، وسلَق وصلَق، وهي صالقة وسالقة، وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة. و"الخالقة" هي التي تخلق شعرها عند المصيبة. و"الشاقّة" التي تشق ثوبها عند المصيبة، هذا هو المشهور الظاهر المعروف.

وحكى القاضي عياض عن ابن الأعرابي أنه قال: الصُّق: ضرب الوجه، وأما دعوى **خاطئة**، فقال القاضي: هي الشياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه، والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام.

ضبط الأسماء. وقوله في الإسناد الآخر: 'أبو عَمِيْسٍ عَنِ أَبِي صَخْرَةَ' هو عميس، بضم العين المهملة وفتح الميم وإسكان الياء وبالسين المهملة، واسمه عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، وذكره الحاكيم في "أفراد الكنى" يعني أنه لا يشاركه في كنيته أحد. وأما 'أَبُو صَخْرَةَ' فبالهاء في آخره، كذا وقع ها وهو المشهور في كنيته، ويقال فيها: أيضاً أبو صخر يحذف الهاء، واسمه جامع بن شداد.

شرح الغريب: وقوله: 'تَصِيحُ بِرَنَّةٍ' هو بفتح الراء وتشديد النون، قال صاحب "المطالع": الرنة صوت مع البكاء، فيه ترجيع كالقَلْقَلَةِ والنَّقْنَقَةِ، يقال: أَرْنَتْ فهي مُرْنَةٌ ولا يقال رَنْتْ، وقال ثابت في الحديث: لعنت الرانة، ولعن من نقه الحديث، هذا كلام صاحب "المطالع". قال أهل اللغة: الرنة والرنين والإرنان بمعنى واحد، =

سويقال: رت وأرت، لغتان حكاهما الجوهرِيُّ، وفيه رد لما قاله ثابت وغيره. قال القاضي عياض -: قوله:
«**بَرِيءٌ مِّنْ حَسٍّ** أي من فعلهن، أو ما يستوجبن من العقوبة، أو من عهدته ما لرمي من يانه، وأصل البراءة
الإنفصال، هذا كلام القاضي، ويجوز أن يراد به طاهره، وهو البراءة من فاعل هذه الأمور، ولا يُقدَّر فيه حذف.
وأما قوله: **حَدَّثَ حَسٌّ عَنْ حَسٍّ** - **حَدَّثَ عَنْ حَسٍّ** - **عَنْ حَسٍّ** فذكره مرفوعاً فقال القاضي عياض:
يرووه عن شعبة موقوفاً، ولم يرفعه عنه غير عُثَيْدِ الصَّمْدِيِّ قُلْتُ: ولا يصير هذا على المذهب الصحيح المختار.
وهو إذا رَوَى الحديث بعض الرواة موقوفاً، وبعضهم مرفوعاً، أو بعضهم متصلاً، وبعضهم مرسلأً، فإن الحكم
لرفع والوصل، وقيل: للوقف والإرسال، وقيل: يعتبر الأحفظ، وقيل: الأكثر، والصحيح الأول، ومع هذا
مستقيم لم يذكر هذا الإسناد معتمداً عليه إنما ذكره متابعة، وقد تكلمنا قريباً على نحو هذا، والله أعم.

☰ ☷ ☱ ☴

[٤٥ - باب بيان غلط تحريم النيمة]

- ٢٩٠ - (١) وَحَدَّثَنِي شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ الضُّبَيْعِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ - وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحْذَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ بَنَعَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمِي الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ".
- ٢٩١ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا - جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَنْتَقِلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ، فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا مِمَّنْ يَنْتَقِلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ".

[٤٥ - باب بيان غلط تحريم النيمة]

في رواية: "لَا يَدْخُلُ حَتَّى نَمَامٌ". وفي أخرى: "قَتَاتٌ" وهو مثل الأول، فالقَتَات هو النَّمَام، وهو بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق، قال الجوهري وغيره: يقال: نَمَّ الحديث يَنْمُو وَيَمْهُ بكسر النون وضمها نَمَاءً، والرجل نَمَامٌ وَنَمٌّ. وَفَتْهُ يَقْتُهُ بضم القاف قَتَاتٌ. قال العلماء: النيمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

كلام الإمام الغزالي الدقيق حول النيمة قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في "الإحياء": اعلم أن النيمة إنما تُطْلَقُ في الأكثر على من يَنْتُمِي قول الغير إلى المَقُول فيه كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا، قال: وليست النيمة. مخصوصة بهذا، بل حد النيمة كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المَقُول عنه أو المنقول إليه أو ثالث، وسواء كان الكشف بالكناية أو بالرمز أو بالإيماء، فحقيقة النيمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، فلو رآه يُخْفِي مَالاً لِنَفْسِهِ فَذَكَرَهُ فهو نِيمَةٌ، قال: وكل من حُمِلَتْ إِلَيْهِ نِيمَةٌ، وقيل له: فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا، فعليه ستة أمور: الأول: أن لا يَصْدَقَهُ؛ لأن التَّمَام فاسق. الثاني: أن يبهاه عن ذلك، وينصحه ويقبح له فعله. الثالث: أن يُنْعِضَهُ في الله تعالى، فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا يظن بأحبه الغائب السوء. الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التَّحَسُّسِ والحث عن ذلك. السادس: أن لا يرضى لنفسه ما هي النمام عنه، فلا يحكي نيمته عنه فيقول: فلان حكي كذا، فيصير به نماماً ويكون آتياً ما هي عنه، هذا آخر كلام الغزالي رحمه الله. وكل هذا المذكور في النيمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإن دعت =

٢٩٢- (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ح: وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ -وَاللَّفْظُ لَهُ- أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ حُذَيْفَةَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَنَسَ إِلَيْنَا، فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ: إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ، إِرَادَةَ أَنْ يُسْمِعَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ".

=حاجة إليها فلا مع منها، وذلك كما إذا أخره بأن إنساناً يريد الفتك به، أو بأهله، أو بماله، أو أحرار الإمام، أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا، ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس حرام، وقد يكون بعضه واجباً، وبعضه مستحاً على حسب المواطن، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وفي الإسناد فروخ وهو غير مصروف تقدم مرات، وفيه الضُّبْعِيُّ بضم الصاد المعجمة وفتح الموحدة.

وقوله: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَى آخِرِهِ كُلَّهُم كُوفِيونَ إِلَّا حُذَيْفَةَ بْنُ الْيَمَانِ فَإِنَّهُ اسْتُوطِنَ الْمَدَائِنَ.

وأما قوله ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ ففيه التأويلان المتقدمان في بطائره: أحدهما: يحمل على المستحل بعير تأويل مع العلم بالتحريم، والثاني: لا يدخلها دخول الفاتزين، والله أعلم.

[٤٦- باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية]

٢٩٣- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ".

[٤٦- باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية]

وتفريق السلعة بالخلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة

ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم

ضبط الأسماء. أما ألفاظ أسماء الباب ففيه علي بن مُدْرِكٍ، بصم الميم وإسكان الدال المهمة وكسر الراء. وفيه خَرَشَةُ نخاء معجمة ثم راء مفتوحين ثم شين معجمة. وفيه أبو زُرْعَةَ، وهو ابن عمرو بن حرير، وتقدم مرات الخلاف في اسمه، وأن الأشهر فيه هرم. وفيه أبو حارم عن أبي هريرة، هو أبو حازم سلمان الأعرمولى عَرَّة. وفيه أبو صالح وهو ذكوان تقدم. وفيه سعيد بن عَمْرٍو الأشعثي، هو بالشين المعجمة والعين المهملة والطاء المثناة، منسوب إلى جده الأشعث بن قيس الكندي، فإنه سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. وفيه عُبَيْثٌ، هو بفتح العين وبعدها باء موحدة ساكنة ثم ثاء مثناة.

شرح الغريب: وأما ألفاظ اللغة ونحوها فقولهُ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ" هو على لفظ الآية الكريمة، قيل: معنى لا يكلمهم أي: لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات وبإظهار الرضى، بل بكلام أهل السخط والغضب، وقيل: المراد الإعراض عنهم، وقال جمهور المفسرين: لا يكلمهم كلاماً ينعمهم ويسرهم، وقيل: لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية. ومعنى لا ينظر إليهم أي: يعرض عنهم، ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمة ولطفه بهم. ومعنى لا يزكيهم: لا يظهرهم من دنس ذنوبهم، وقال الرَّجَّاحُ وغيره: معناه: لا يثني عليهم. ومعنى عذاب أليم: مؤلم. قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه. قال: والعذاب كل ما يعي الإنسان ويشق عليه. قال: وأصل العذاب في كلام العرب من العذب وهو الملع، يقال: عذبتُه عَذْبًا: إذا منعتُه، وعذب عذوبًا أي: امتنع، وسمي الماء عذاباً؛ لأنه يجمع العطش، فسمي العذاب عذاباً؛ لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه، ويمنع غيره من مثل فعله، والله أعلم.

٢٩٤- (٢) **وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى - وَهُوَ الْقَطَّانُ -: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنْهُ، وَالْمُنْفَقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ".**

٢٩٥- (٣) **وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ -، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".**

٢٩٦- (٤) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ".**

وأما قوله ﷺ: **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ** فمعناه المُرْحَى له الجَارُ طرفه خيلاء، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر: "لا ينظر الله إلى من يَجُرُّ ثوبَهُ خِيَلَاءَ" والخيلاء الكثير، وهذا التقييد بالجرّ خيلاء يختص عموم المسبل إزاره، ويدل على أن المراد بالوعيد من جرّة خيلاء، وقد رخص النبي ﷺ في ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال: "لست مِنْهُمْ" إذ كان جره لغير الخيلاء.

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره: وذكر إسبال الإزار وحده؛ لأنه كان عامة لباسهم، وحكم غيره من القميص وغيره حكمه. قلت: وقد جاء ذلك مبيّناً منصوصاً عليه من كلام رسول الله ﷺ من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الإسبال في الإزار والقميص والعمامة، من جرّ شيئاً خِيَلَاءَ مَ يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". رواه أبو داود والسنائي وابن ماجه بإسناد حسن، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: **"ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"** فهو بمعنى الرواية الأخرى "بالخلف الكاذب"، ويقال: الخلف يكسر اللام وإسكائها، ومن ذكر الإسكان ابن السكيت في أول "إصلاح المطلق". وأما **ثَلَاثَةٌ لَا يُزَكِّيهِمْ** فهي المَقَارَظَةُ والقَفَرُ التي لا أنيس لها.

وأما تخصيصه ﷺ في الرواية الأخرى: **ثَلَاثَةٌ لَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُمْ** بالوعيد المذكور، فقال القاضي عياض: سببه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يعدر أحد بدنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مرعجة، ولا دواعي -

٢٩٧- (٥) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كَرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْتَنِعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ."**

٢٩٨- (٦) **وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، ح: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبَّاسٌ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: "وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ".**

٢٩٩- (٧) **وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -قَالَ: أَرَاهُ مَرْفُوعًا- قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى مَالٍ مُسْلَمٍ فَاقْتَطَعَهُ"، وَبَاقِي حَدِيثِهِ نَحْوُ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.**

-معتمدة، أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى، وقصد معصيته لا الحاجة غيرها؛ فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مرَّ عليه من الرماح، وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء، واحتلال دواعيه لذلك، عنده ما يريعه من دواعي الحلال في هذا، ويحلي سره منه، فكيف بالربما الحرام؟ وإنما دواعي ذلك الشباب والحرارة العريضة وقلة المعرفة وعلبة الشهوة تضعف العقل وصغر السن.

وكذلك الإمام لا يحشى من أحد من رعيته، ولا يحتاج إلى مدهنته ومصانعته؛ فإن الإنسان إنما يدهن، ويصانع بالكذب وشبهه من يحذره، ويحشى أذاه ومعاتبته، أو يطلب عنده بدلت مزرلة أو منفعة، وهو عني عن الكذب مطلقاً.

وكذلك العائل الفقير قد عدم المال، وإنما سبب الفخر والحيلاء والتكبر والارتفاع على القراء الثروة في الدنيا؛ لكونه ظاهراً فيها، وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسلحها، فمادام يستكبر ويحتقر غيره؟ فلم يبق فعله وفعل الشيخ الزاي والإمام الكاذب إلا لضرر من الاستخفاف بحق الله تعالى، والله أعلم.

وأما الثلاثة في الرواية الأخيرة: فمنهم رجل منع فضل الماء من ابن السبيل محتاج، ولا شك في غلط تحریم ما فعل، وشدة قبحه، فإذا كان ممن يمنع فضل الماء الماشية عاصياً، فكيف بمن يجمعه الأدمي المحترم؟ فإن الكلام فيه، -

=فلو كان ابن السبيل غير محترم كالحربي والمترد لم يجب بذل الماء له. وأما الخالف كاذباً بعد العصر فمستحق هذا الوعيد، وخص ما بعد العصر؛ لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك. وأما مبايع الإمام على الوجه المذكور، فمستحق هذا الوعيد؛ لغشّه المسلمين وإمامهم، وتسيبه إلى الفتن بينهم بنكته بيعته لا سيما إن كان ممن يُقتدى به، والله أعلم.

ووقع في معظم الأصول في الرواية الثانية عن أبي هريرة: "ثلاث لا يكتمهم الله" بحذف الهاء. وكذا وقع في بعض الأصول في الرواية الثانية عن أبي ذر، وهو صحيح على معنى ثلاث أنفس، وجاء الصمير في "يكلّمهم" مذكراً على المعنى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

.....

[٤٧- باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه...]

٣٠٠- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا".

٣٠١- (٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْجَعِيُّ: حَدَّثَنَا -عَبَثَرٌ هُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ- ح: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ -يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ-: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كُلُّهُمْ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ، وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ذُكْوَانَ.

[٤٧- باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء]

غَذَبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ

وفي الباب الأحاديث الباقية، واستمر على ألفاظها ومعانيها -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-. أما الأسماء وما يتبعها يعلم الإسناد، ففيه أشياء كثيرة تقدّمت من الكنى والدقائق كقوله: حدثنا خالد يعني ابن الحارث، فقد قدما بيان فائدة قوله: هو ابن الحارث، وكقوله: عن الأعمش، عن أبي صالح، والأعمش مدلس، والمدلس إذا قال 'عن' لا يحتاج به إلا إذا ثبت السماع من جهة أخرى، وقدّمنا أن ما كان في الصحيحين عن المدلس بـ 'عن' فمحمول على أنه ثبت السماع من جهة أخرى، وقد جاء هنا ميسراً في الطريق الآخر من رواية شعبة.

وقوله في أول الباب: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- إلا أنا هريرة، فإنه مدني، واسم الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين، توفي سنة سبع وخمسين ومائتين قبل مسلم بأربع سنين. وقوله: كلهم بهذا الإسناد مثله، وفي رواية شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان، يعني بقوله: بهذا الإسناد: أن هؤلاء الجماعة المذكورين، وهم جريرٌ وعَبَثَرٌ وشُعْبَةُ رَوَوْهُ عَنِ الْأَعْمَشِ، كَمَا رَوَاهُ وَكِيعٌ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ زَادَ هُنَا فَائِدَةً حَسَنَةً فَقَالَ: عَنْ سُلَيْمَانَ -هُوَ الْأَعْمَشُ- قَالَ: سَمِعْتُ ذُكْوَانَ -هُوَ أَبُو صَالِحٍ- فَصَرَحَ بِالسَّمَاعِ، وَفِي الرِّوَايَاتِ الْبَاقِيَةِ يَقُولُ: "عَنْ"، وَالْأَعْمَشُ مَدْلَسٌ لَا يَحْتَجُّ بِعَمَلِهِ إِلَّا إِذَا صَحَّ سَمَاعُهُ الَّذِي عَنْهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَبَيَّنَ مُسْلِمٌ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ صَحَّ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٣٠٢ - (٣) **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى**: أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ الدَّمَشَقِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ".

٣٠٣ - (٤) **حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِصْمَعِيُّ**: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ - وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ".

٣٠٤ - (٥) **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ. وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".**

ضبط الأسماء وقوله: **ابن قلابة** هو بكسر القاف واسمه عبد الله بن ربيب. وقوله: **عن حنبل** **الحذاء** قالوا: إما قيل له: الحذاء؛ لأنه كان يجلس في الحدادين ولم يجد نعلًا قط، هذا هو المشهور، وروينا عن فهد بن حبان، بالمشاة قال: لم يجد خالد قط، وإنما كان يقول: احذوا على هذا النحو، فلقب الحذاء، وهو خالد بن مهران أبو المنازل، بضم الميم وبالنزاي واللام.

وقوله: **عن شعبة عن ثاب** **عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاک الأنصاري**، ثم تحول الإسناد فقال: **عن الثوري عن حنبل** **الحذاء عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاک** قد يقال: هذا تطويل للكلام على خلاف عادة مسلم وغيره، وكان حقاً ومقتضى عادته أن يقتصر أولاً على أبي قلابة، ثم يسوق الطريق الآخر إليه، فأما ذكر ثابت فلا حاجة إليه أولاً، وجوابه: أن في الرواية الأولى رواية شعبة عن أيوب بن ثابت بن الضحاک، فقال: الأنصاري، وفي رواية الثوري عن خالد لم يسمه، فلم يكن له نذر من فعل ما فعل ليصح ذكر نسبه. قوله: **"يعقوب القاري"** هو تشديد الياء تقدم قريباً. وأبو حازم، الراوي عن سهل بن ساعد الساعدي اسمه سمة بن -

هَذَا حَدِيثُ سُفْيَانَ. وَأَمَّا شُعْبَةُ فَحَدِيثُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةِ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ دَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ دُبِحَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

٣٠٥ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ -: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ: "هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ" فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ آنِفًا: "إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِلَى النَّارِ" فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيَّنَمَا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ! أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ" ثُمَّ أَمَرَ بِأَلَّا، فَنَادَى فِي النَّاسِ: "إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ".

= ديار، والراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان مولى عرة، والله أعلم.

شرح العرب وأما لغات الباب وشبهها فقوله ﷺ: **فحسبته في دمه سخطا في نفسه**، هو نالجيم وهمرة آخره، ونحوه تسهيه بقلب همرة ألقا، ومعناه: يطعن. وقوله ﷺ: **سردى يسرل**، وأما جهنم، فهو اسم لدار الآخرة، -عافانا الله منها ومن كل بلاء- قال يونس وأكثر الحويين: هي عجمية لا تصرف للعجمة والتعريف، وقال آخرون: هي عربية لم تصرف لتأنيث والعلمية، وسميت بذلك لبعدها فقرها. قال رؤية: يقال: بئر جهنم أي: بعيدة القعر، وقيل: هي مشتقة من الجهومة، وهي العلظ، يقال: جهنم الوجه أي غليظه، فسميت جهنم لغلظ أمرها، والله أعلم.

وقوله ﷺ: **مَنْ شَرِبَ سَمًا فِيهِ يَحْسَدُ** هو بضم السين وفتحها وكسرها ثلاث لغات، الفتح أفصحهن، الثالثة في "المطالع" وجمعه سمام، ومعنى "يَحْسَدُهُ" يشربه في تمهل ويتجرعه. وقوله ﷺ: **مَنْ دَعَى دَعْوَى كَدَدِهِ** هذه هي اللغة الفصيحة، يقال: دعوى باطل وباطلة، وكاذب وكاذبة، حكاهما صاحب "المحكم"، والتأنيث أفصح.

شرح الكلمات وأما قوله ﷺ: **سَخَرَى** فصطاه بالياء الموحدة، وله وجه، وهو بمعنى الأول، أي يصير ماله كبيراً عظيماً. وقوله ﷺ: **وَمَنْ حَنَفَ عَلَى سَمٍّ فَحَرَدَ** كذا وقع في الأصول هذا القدر فحسب، وفيه محذوف. قال القاضي عياض ﷺ: لم يأت في الحديث ما الخبر عن هذا الخالف، إلا أن يعطفه على قوله قبله: ومن ادعى -

٣٠٦ - (٧) حَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي، حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ،

=دعوى كاددة ليتكرر بها لم يردده الله لها إلا قلة، أي: وكذلك من حلف على عيمين صبر، فهو مثله، قال: وقد ورد معنى هذا الحديث تاماً مبيناً في حديث آخر: من حلف على من سار خلفه من مؤمن مسلمة هو فيها فاجر تقى لله وهو عسك عصبان ويمين الصبر هي التي أرم بها الخالف عند حاكم ونحوه، وأصل الصبر: الحبس والإمساك. وقوله في حديث أبي هريرة: "سَهْلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصُولِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ ﷺ: صوابه: حير باخاء المعجمة. وقوله: "رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ" قلت في شأنه وفي سببه، قال الفراء وابن السجري وغيرهما من أهل العربية: "اللام" قد تأتي بمعنى "في"، ومعه قول الله عز وجل: "وَصُغِّ لِمُورٍ تَقْتَضِي لِيَوْمَ نَقِصَهُ" (الأنبياء: ٤٧) أي: فيه. وقوله: "أنفأ أي: قريباً، وفيه لغتان: المد وهو أفصح، والقصر. وقوله: "فَكَادَ تَغْصُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ" كذا هو في الأصول أن يرتاب، فأثبت "أن" مع "كاد" وهو جائز، لكنه قليل، و"كاد" للمقاربة الفعل، ولم يُفعل إذا لم يتقدمها نفي، فإن تقدمها كقولك: "ما كاد يقوم" كانت دالة على القيام، لكن بعد بطوء. كذا نقله الواحدي وغيره عن العرب واللغة.

وقوله: "ثُمَّ أَمَرَ بِاللَّاحِقِ فِي تَقَاتُؤِهِ لَا يَدْخُلُ حَتَّى لَا يَنْقُصَ مَسْمُومُهُ" قال الله تبارك وتعالى: "وَلَا يَدْخُلُ حَتَّى لَا يَنْقُصَ مَسْمُومُهُ" وهو الذي لا يجوز في أنه وإن كسر الهمة وفتحها، وقد قرئ في السبع قول الله عز وجل: "وَدَاخِلُهُ الْمَسْبُوكَةُ وَهُوَ فِيهِ نَفْسِي فِي تَمَخُّرٍ لَمْ يَسْتَرْكِدْ" (آل عمران: ٣٩) بفتح الهمة وكسرها.

شرح العريب وقوله: "لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا الشَّاذَّ وَالشَّاذَّةُ: الخارج والخارجة عن الجماعة. قال القاضي عياض ﷺ: أثبت الكلمة على معنى النسمة، أو تشبيه الخارج بشاذة العنم، ومعناه: أنه لا يدع أحداً على طريق المسألة، قال ابن الأعرابي: يقال: فلان لا يدع شاذة ولا فاذة: إذا كان شجاعاً لا يلقاه أحد إلا قتله، وهذا الرجل الذي كان لا يدع شاذة ولا فاذة اسمه قُرْطَانٌ، قاله الخطيب البغدادي، قال: وكان من المنافقين.

وقوله: "مَا أَجْرُ مَا أَحْدَمَ أَحَدًا مِمَّا أَجْرُ فُلَانٍ" مهور معناه: ما أغنى وكفى أحد غناه وكفايته. قوله: "نَفْسٌ رَحِلٌ مِنْ مَعَهُ" صاحبه كذا في الأصول، ومعناه: أنا أصحبه في حفية وألارمه أبدأ؛ لأنظر السبب الذي يصير به =

*قوله: "لَا يَدْخُلُ حَتَّى لَا يَنْقُصَ مَسْمُومُهُ" فيه تنبيه على أن ذلك الرجل ما كان من المسلمين من أصله، لا بأنه سبب فعله ذلك خرج منهم، ويمكن أن يكون في هذا الداء تشبيه للمرتاتين بالتبرئ عن الريب في كلامه؛ لأنه يخالف الإسلام فيضرب بدخول الجنة، والله تعالى أعلم.

فَقَالُوا: مَا أَجْزَأُ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأُ فُلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا - قَالَ: - فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ، وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جَرَحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عِنْدَ ذَلِكَ: 'إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْحَنَّةِ فَيَمَّا يَنْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَيَمَّا يَنْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ'".

٣٠٧- (٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا الزَّيْرِيُّ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ -: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ فَرَحَةٌ، فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَكَأَهَا، فَلَمْ يَرَقْ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ رَبِّكُمْ: قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْحَنَّةَ". ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ! لَقَدْ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ جُنْدَبٌ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ.

- من أهل النار، فإن فعله في الظاهر جميل، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من أهل النار، فلا بد له من سبب عجيب. قوله: 'ووضع دُباب السيف بين ثدييه' هو بضم الذال وتخفيف الباء الموحدة المكررة، وهو طرفه الأسفل، وأما طرفه الأعلى فمقبضه.

وقوله: 'بين ثدييه' هو ثنية ثدي بفتح الثاء، وهو يذكر على اللغة الفصيحة التي اقتصر عليها الفراء وثعلب وغيرهما، وحكى ابنُ فارسٍ والجوهريُّ وغيرهما فيه التذكير والتأنيث. قال ابنُ فارسٍ: الثديُّ للمرأة، ويقال لذلك الموضع من الرجل ثدوه وثدؤه، بالفتح بلا همزة وبالصم مع الهمزة، وقال الجوهريُّ: والثدي للمرأة وللرجل، فعلى قول ابن فارس يكون في هذا الحديث قد استعار الثدي للرجل، وجمع الثدي أنثى وثدي وبضم الثاء وكسرهما.

قوله ﷺ: 'أخرج به فرحة'، فمأذنه 'سهم' من كسائه، فكأها، فلم يرقأ الدم حتى مات. وفي الرواية الأخرى: 'أخرج به فرحة' بفتح القاف وإسكان الراء، وهي واحدة القروح، وهي حبات تخرج في بدن الإنسان. 'والكناية' بكسر الكاف وهي جعبة الشباب مفتوحة الجيم، سميت كناية؛ لأنها تكثر السهام أي -

٣٠٨ - (٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَحْلِيُّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ: فَمَا نَسِينَا وَمَا نَحْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خُرَاجٌ" فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

=تسترها. ومعنى نكأها: قشرها، وحرقتها وفتحها، وهو مهمور. ومعنى لم يرقأ الدم أي: لم ينقطع وهو مهمور، يقال: رَقَأَ الدم والدمع يرقأ رُقُوءاً - مثل: ركع يركع ركوعاً - إذا سكن وانقطع، والخراج بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو القِرْحَة.

قوله: **فما بين يديّ من علم** هو نوع من تأكيد الكلام وتقويته في النص، أو الإعلام بتحقيقه ونفي تطرق الخلل إليه، والله أعلم.

فقد الحديث أما أحكام الحديث ومعانيها، ففيها بيان غلط تحريم قتل نفسه، واليمين الفاجرة التي يقطع بها مال غيره، والحلف بممة غير الإسلام كقوله: هو يهودي أو نصراني إن كان كذا، أو واللات والعزى، وشبه ذلك، وفيها أنه لا يصح النذر فيما لا يملك، ولا يلزم هذا النذر شيء، وفيها: تعليل تحريم لعن المسلم، هذا لا خلاف فيه.

مفصل حوار اللعة وعدم حوارها قال الإمام أبو حامد العراقي وغيره: لا يجوز لعن أحد من المسلمين، ولا الدواب، ولا فرق بين الفاسق وغيره، ولا يجوز لعن أعيان الكفار حياً كاد أو ميتاً، إلا من علمنا بالصل أنه مات كافراً كأي فب وأي جهل وشبههما، ويجوز لعن طائفتهم كقولك: لعن الله الكفار، ولعن الله اليهود والنصارى.

وأما قوله : **عن حماد بن عمار** ، فالظاهر أن المراد أنهما سواء في أصل التحريم، وإن كان القتل أعظم، وهذا هو الذي اختاره الإمام أبو عبد الله الحارري، وقيل غير هذا مما ليس بظاهر.

وأما قوله **تَكُنْ فِي رَحْمَةِ رَبِّكَ فَهَدَىٰ** فمفعول **فَهَدَىٰ** **فِي رَحْمَةِ رَبِّكَ** ففعل: فيه أقوال، أحدها: أنه محمول على من فعل ذلك مستحلاً مع علمه بالتحريم، فهذا كافر، وهذه عقوبته. والثاني: أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاونة لا حقيقة الدوام، كما يقال: **حَدَّثَ اللَّهُ مُلْكَ السُّلْطَانِ**. والثالث: أن هذا جراؤه، ولكن تكريم سبحانه وتعالى فأحير أنه لا يخلد في النار من مات مسلماً.

قال القاضي عياض رحمته في قوله رحمته: من قتل نفسه محدداً فحرامته في دمه محددة في نفسه فيه دليل على أن القصاص من القاتل يكون مما قتل به محدداً كان أو غيره اقتداء بعقاب الله تعالى لقاتل نفسه، والاستدلال بهذا لهذا ضعيف. وأما قوله رحمته: من حلف على شيء محدد إلا أنه لم يوف به كماله وفي الرواية الأخرى: "كاذباً متعمداً" ففيه بيان لفظ تحريم هذا الحلف.

وقوله **كاذب** ليس المراد به التقييد والاحتراز من الحلف بما صادقاً؛ لأنه لا ينفك الحالف بها عن كونه كاذباً، وذلك؛ لأنه لا بد أن يكون معظماً لما حلف به، فإن كان معتقداً عظمته بقلبه، فهو كاذب في ذلك، وإن كان-

[٤٨- باب غلط تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون]

٣٠٩- (١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ أَبُو زُمَيْلٍ الْحَنْفِيُّ. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ، فَلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ، فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا، أَوْ عَبَاءَةٍ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ" قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: "أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ".

[٤٨- باب غلط تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون]

وفيه حديث أبي هريرة من نحو معناه. الشرح: في الإسناد أبو رميل، بضم الزاي وخفيف الميم المفتوحة، وتقدم. وقوله: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ" هو بالحاء المعجمة وآخره راء، فهكذا وقع في مسلم، وهو الصواب، وذكر القاضي عياض رحمه الله أن أكثر رواية "الموطأ" رواه هكذا، وأنه الصواب، قال: ورواه بعضهم حُتَيْرَ بالحاء المهملة والنون، والله أعلم. وقوله ﷺ: "كَلَّا" زجرٌ وردَّ لقولهم في هذا الرجل أنه شهيد محكوم له بالجنة أول وهلة، بل هو في النار بسبب غلوله.

ضبط الأسماء: وقوله: "نَوَاسٌ" يُدْسِي هو ها بكسر الدال وإسكان الياء، هكذا هو في أكثر الأصول الموجودة ببلادنا، وفي بعضها الدُّوسِي بضم الدال وبالهززة بعدها التي تكتب صورتها واوًا. وذكر القاضي عياض رحمه الله أنه ضبطه هنا عن أبي نجر "دُولِي" بضم الدال ونواو ساكنة، قال: وضبطناه عن غيره بكسر الدال وإسكان الياء، قال: وكذا ذكره مالك في "الموطأ" والبخاري في "التاريخ" وغيرهما.

قلت: وقد ذكر أبو علي الفسائي أن ثوراً هذا من رهط أبي الأسود، فعلى هذا يكون فيه اختلاف الذي قدمناه قريباً في أبي الأسود. وقوله: "عَنْ سَامَةَ بْنِ عَبْدِ مَنُورٍ" مُضَعٌ هذا صحيح، وفيه التصريح بأن أنا العيث هذا يسمى سالماً. وأما قول أبي عمر بن عبد البر في أول كتابه "التمهيد": لا يوقف على اسمه صحيحاً، فليس بمعارض هذا الإثبات الصحيح، واسم ابن مطيع عند الله بن مطيع بن الأسود القرشي، والله أعلم.

شرح الغريب: قوله ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا" أما الرُّدَّة بضم الباء فكساء مُخْطَطٌ وهي الشَّمَّة والثَّمرة، وقال أبو عبيد: هو كساء أسود فيه صور: وجمعها بُرْدٌ، يفتح الراء. وأما الْعَبَاءَةُ فمعروفة وهي ممدودة، ويقال فيها أيضاً: عباءة بالياء قاله ابن السكيت وغيره. وقوله ﷺ: "فِي 'بُرْدَةٍ' أَي: مِنْ أَجْلِهَا وَسَبَبِهَا. وَأَمَّا =

٣١٠ - (٢) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ، عَنْ سَالِمِ أَبِي الْغَيْثِ، مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرَقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ، يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرَمَى بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَنْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا، أَحَدَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ، لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ" قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شِرَاكِكَ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَاكَ مِنْ نَارٍ".

= الغلول فقال أبو عُبَيْدٍ: هو الحَيَاةُ فِي الْعِيْمَةِ حَاصَّةً، وَقَالَ عِيره: هي الحَيَاةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيُقَالُ مِنْهُ: غُلٌّ يَغْلُ بَضْمُ الْغَيْنِ. وَقَوْلُهُ: 'رَجُلٌ مِنْ سِي صُنْب' هو بَضْمُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُثَنَّةٌ مِنْ تَحْتِ سَاكِنَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ.

قَوْلُهُ: 'يُحُلُّ رَحْلَهُ' هو بِالْحَاءِ اِهْمَلَةٌ، وَهُوَ مُرَكَّبُ الرَّجُلِ عَلَى الْبَعِيرِ. وَقَوْلُهُ: 'فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ' هو بَفَتْحِ اِحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْمَشَاءِ فَوْقَ أَيِّ: مَوْتُهُ، وَجَمْعُهُ: حَتُوفٌ، وَمَاتَ حَتْفٌ أَنْتَهِيَ إِلَى مِنْ غَيْرِ قَتْلٍ وَلَا ضَرْبٍ. قَوْلُهُ: 'فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ' فَمَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ كَذَا هُوَ فِي الْأَصُولِ وَهُوَ صَحِيحٌ، وَفِيهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ أَيِّ أَصَبْتُ هَذَا، وَالشِّرَاكِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ السِّرُّ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَكُونُ فِي النَّعْلِ عَلَى طَهْرِ الْقَدَمِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: 'بِ الشَّمْلَةِ سَهْمٌ عَلَيْهِ نَارٌ'. وَقَوْلُهُ ﷺ: 'شِرَاكِ أَوْ شِرَاكَاكَ مِنْ نَارٍ' تَنْبِيهُ عَلَى الْمَعَاقِبَةِ عَلَيْهِمَا، وَقَدْ تَكُونُ الْمَعَاقِبَةُ بِمَا أَنْفَسِيهِمَا، فَيُعَذَّبُ بِمَا وَهَمَا مِنْ نَارٍ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى أَهْمَا سَبَبِ لِعَذَابِ النَّارِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَبْدٌ لَهُ" فَاسْمُهُ مِدْعَمٌ، بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، كَذَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي الْمَوْطَأِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَعِيهِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ: وَقِيلَ: إِنَّهُ غَيْرُ مِدْعَمٍ، قَالَ: وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ مِثْلُ هَذَا اسْمُهُ كَرْكِرَةٌ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي، وَكَرْكِرَةٌ بَفَتْحِ الْكَافِ الْأَوَّلِيِّ وَكَسْرِهَا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَمَكْسُورَةٌ فِيهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

=**فقهِ الحديث**· وأما أحكام الحديثين، فمهما غلظ تحريم الغلول، ومهما أنه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشُّرَّك، ومهما أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة على من غلَّ إذا قُتِلَ، وسيأتي بسط هذا - إن شاء الله تعالى -.

ومهما: أنه لا يدخل الجنة أحد ممَّن مات على الكفر، وهذا بإجماع المسلمين. ومهما: جواز الحلف بالله تعالى من غير ضرورة؛ لقوله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده". ومنها: أن من غلَّ شيئاً من الغنيمة يجب عليه رده، وأنه إذا رده يقل منه ولا يحرق متاعه، سواء رده أو لم يرده، فإنه ﷺ لم يحرق متاع صاحب الشُّمْلَة وصاحب الشُّرَّك، ولو كان واجباً لفعله، ولو فعله لنقل. وأما الحديث: "من غلَّ فأحرقوا متاعه واضربوه" وفي رواية: "واضربوا عنقه" فضعيف بين ابن عُبَيْدٍ البَيْرِ وغيره ضعفه. قال الطحاوي رحمه الله: ولو كان صحيحاً لكان مسوخاً، ويكون هذا حين كانت العقوبات في الأموال، والله أعلم.

• • • • •

[٤٩ - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر]

٣١١ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا، عَنْ سُلَيْمَانَ - قَالَ: أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ - : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدُّوسِيَّ أَمَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ - قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدُّوسٍ فِي الْحَاثِلِيَّةِ - فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، لِلَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَمَرَضَ، فَجَزَعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاكِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَأَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَأَهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةً، وَرَأَهُ مُعْطِيًا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهَاجِرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُعْطِيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ تُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ! وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ".

[٤٩ - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر]

شرح العريب قوله: فاحبوه **سسه** هو بضم الواو الثابتة، ضمير جمع، وهو ضمير يعود على الطُّفَيْلِ والرجل المذكور ومن يتعلّق بهما، ومعناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم. قال أبو عبيد والجوهري وغيرهما: اجْتَوَيْتَ البلدَ إذا كرهت المقام به، وإن كنت في نعمة، قال الخطابي: وأصله من الجَوَى وهو داء يصيب الجوف، وقوله: **فأخذ مشاقص** هي بفتح الميم وبالشين المعجمة وبالقاف والصاد المهملة، وهي جمع مَشَقَصٍ، بكسر الميم وفتح القاف، قال الخليل وأبو فارس وغيرهما: هو سهم فيه نصل عريض، وقال آخرون: سهم طويل ليس بالعريض. وقال الجوهري: المَشَقَصُ ما طال وعرض، وهذا هو الظاهر هنا لقوله: **قطعها براكمه**، ولا يحصل ذلك إلا بالعريض.

وأما **سرحه** بفتح الباء الموحدة وبالجيم، فهي مفصلات الأصابع واحداً بُرْجُمَةً. وقوله: **فسحبت يده** هو بفتح الشين والحاء المعجمتين أي: سال دمه، وقيل: سال بقوة، وقوله: **هل لك في حصن حصين** معناه: هل يفتح الميم ويفتح النون وإسكانها، لغتان ذكرهما ابن السكيت والجوهري وغيرهما، والفتح أفصح، وهي العز والامتناع من يريده، وقيل: المنعة جمع مانع كظالم وظلمة أي: جماعة يمنعونك من يقصدك بمكرهه.

فقه الحديث أما أحكام الحديث، ففيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه، أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة، فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار. بل هو في حكم المشبهة، وقد تقدّم بيان القاعدة وتقريرها، وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم طاهرها تحيد قاتل النفس وعيره من أصحاب الكبائر في النار. وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي، فإن هذا عوقب في يديه ففيه ردٌّ على المرجئة القائمين بأن المعاصي لا تضر، والله أعلم.

• • • •

[٥٠ - باب في الريح التي تكون في قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان]

٣١٢ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَلْقَمَةَ الْفَرَوِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحاً مِنَ الْيَمَنِ، أَلَيَّنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَبْضِهِ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ".

٥٠ - باب في الريح التي تكون في قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان

فيه قوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحاً مِنَ الْيَمَنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْحَرِيرِ، وَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَبْضِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ.

صبط الأسماء: أما إساده: ففيه أحمد بن عبد الله بن أبي فروة المديني مولى آل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وأما معنى الحديث: فقد جاءت في هذا النوع أحاديث، منها: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ". ومنها: "لَا تَقُومُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ". ومنها: "لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ الْخَلْقِ". وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها. وأما الحديث الآخر: "لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فليس مخالفاً هذه الأحاديث: لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللبية قرب القيامة، وعند تظاهر أشراطها، فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها، ودونها المتأهلي في القرب، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "مِثْقَالُ حَبَّةٍ، أَوْ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ" ففيه بيان للمذهب الصحيح أن الإيمان يريد ويقبض.

وأما قوله ﷺ: "رِيحاً مِنَ الْيَمَنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْحَرِيرِ" ففيه - والله أعلم - إشارة إلى الرفق بهم والإكرام لهم، والله أعلم.

التوفيق بين الروايتين. وجاء في هذا الحديث: "يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى رِيحاً مِنَ الْيَمَنِ" وفي حديث آخر ذكره مسمي في آخر الكتاب عقب أحاديث الدجال: "رِيحاً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ" ويجاب عن هذا بوجهين، أحدهما: يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية، ويحتمل أن مداهما من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر وتنتشر عنده، والله أعلم.

[٥١ - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن]

٣١٣- (١) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".

٥١ - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن

فيه قوله ﷺ: "بادرُوا بالأعمال فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".

فقه الحديث معنى الحديث: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف ﷺ نوعاً من شذائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه، شك الراوي، وهذا لعظم الفتن، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، والله أعلم.

• • • • •

٥٢- باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله

٣١٤- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: "يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكِي؟" قَالَ سَعْدُ: إِنَّهُ لِحَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَنَاهُ سَعْدُ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتُ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

٣١٥- (٢) وَحَدَّثَنَا قُطَيْبُ بْنُ نُصَيْرٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، بَنَحُوا حَدِيثَ حَمَّادٍ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

٥٢- باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله

فيه قصة ثابت بن قيس بن الشَّامِاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخوفه حين نزلت ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢) الْآيَةَ، وَكَانَ ثَابِتٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهْرَ الصَّوْتِ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَكَانَ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ، وَلِذَلِكَ اشْتَدَّ حَذَرُهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقِبَةٌ لثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ وَكثيرِ الْقَوْمِ أَنْ يَتَفَقَدُوا أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُوا عَمَّنْ غَابَ مِنْهُمْ. وَقَوْلُ مُسْلِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنَا فَصْلُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَنَسٍ فِيهِ لَطِيفَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُ إِسْنَادُ كُلِّهِ بِصَرِيحٍ.

ضبط الأسماء: وَقُطَيْبٌ، بفتح القاف والطاء المهملتين وبالنون، وَنُصَيْرٌ، بنون مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء، وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الصَّحِيحِينَ نُصَيْرٌ غَيْرُهُ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ الْمَذْكُورَةِ فِي مَقْدَمَةِ هَذَا الشَّرْحِ إِنْكَارَ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى مُسْلِمٍ رَوَايَتَهُ عَنْهُ وَجَوَابَهُ.

وَفِي الْإِسْنَادِ الْآخَرِ حَبَّانُ، هُوَ بفتح الحاء المهملتين والباء الموحدة وهو ابن هِلَالٍ، وَكُلُّ هَذَا الْإِسْنَادُ أَيْضًا بِصَرِيحٍ =

٣١٦- (٣) **وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا تَرْفَعُوا صَوْتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢) وَلَمْ يَذْكُرْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي الْحَدِيثِ.**

٣١٧- (٤) **وَحَدَّثَنَا هُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَأَقْتَصَرَ الْحَدِيثُ وَلَمْ يَذْكُرْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَزَادَ: فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.**

=إلا أحمد بن سعيد الدارمي في أوله، فإنه نيسابوري.

وقول مسلم: **حَدَّثَنَا هُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ** هذا الإسناد أيضاً كنه بصريون حقيقة، وهريثم، بصم الهاء وفتح الراء وإسكان الياء. وقوله: **فَكَتَبْنَاهُ بِحَسْبِ مَنْ أَصْبَحْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** هكذا هو في بعض الأصول "رجلاً"، وفي بعضها "رجل" وهو الأكثر، وكلاهما صحيح، الأول على البدل من الهاء في "نراه"، والثاني على الاستئناف.

....

[٥٣- باب هل يؤخذ بأعمال الجاهلية؟]

- ٣١٨- (١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: "أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَلَا يُؤَاخَذُ بِهَا، وَمَنْ أَسَاءَ أُخِذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ".
- ٣١٩- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ -وَاللَّفْظُ لَهُ-: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: "مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ * لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ".
- ٣٢٠- (٣) حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

٥٣- باب هل يؤخذ بأعمال الجاهلية؟

هذه الأسانيد الثلاثة كلهم كوفيون، وهذا من أطراف الفرائس لكونها أسانيد متلاصقة مسلسلة بالكوفيين، وعبد الله هو ابن مسعود، ومنجباب بكسر الميم.

مفهوم من أحسن في الإسلام: وأما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين: أن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً، وأن يكون مسلماً حقيقياً، فهذا يعفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز، والحديث الصحيح: **إسلام يهده ماله** وبإجماع المسلمين، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه، بل يكون منقاداً في الظاهر مظهراً للشهادتين غير معتقداً للإسلام بقلبه، فهذا موافق باقي على كفره بإجماع المسلمين، فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام، وبما عمل بعد إظهارها؛ لأنه مستمرٌّ على كفره، وهذا معروف في استعمال الشرع، يقولون: حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص، وساء إسلامه أو لم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك، والله أعلم.

* قوله: **من أحسن في الإسلام**: ليس المراد من أحسن في حالة الإسلام، وأساء في حالة الإسلام بصالح الأعمال وغيرها، بل من أحسن في نفسه فعل الإسلام بأن أسلم كما ينبغي، وهو أن يكون إسلامه على وفاق القلب، وكذا أساء في نفس فعل الإسلام بأن كان إسلامه على خلاف ما في القلب، والله تعالى أعلم.

٥٤- باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة

٣٢١- (١) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى** **الْعَنَزِيُّ** **وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ** **وِإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**، **كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِهِ الْمُثَنَّى -**: **حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ - يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ -** **قَالَ: أَخْبَرَنَا حَبِيبَةُ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَوُ بْنُ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ! أَمَا بَشَرَكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَرَكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثَ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ * أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ مِنْهُ فَلَوْ مِتَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،.....**

٥٤- باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة

فيه حديث عمرو بن العاص **رضي الله عنه** وقصة وفاته، وفيه حديث ابن عباس **رضي الله عنهما** في سبب نزول قول الله تعالى: **﴿وَلَدِينِ لَا تَذْعُورَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا حَرًّا﴾** وقوله تعالى: **﴿عَبَادِي الَّذِينَ اسْتَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾** فأما حديث عمرو فتكلم في إسناده ومثته، ثم نعود إلى حديث ابن عباس **رضي الله عنهما**.

صط الأسماء أما إسناده ففيه محمد بن مثنى العنزى، بفتح العين والنون، وأبو معن الرقاشي، بفتح الراء وتخفيف القاف اسمه زيد بن يزيد، وأبو عاصم هو النبيل واسمه الضحاك بن مخلد، وابن شماسة المهري، وشماسة بالشين المعجمة في أوله بفتحها وضمها، ذكرهما صاحب "المطالع"، والميم مخففة وآخره سين مهلمة ثم هاء، واسمه عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله، والمهري بفتح الميم وإسكان الهاء وبالراء.

شرح العريب: وأما ألفاظ مثته فقولته: **﴿ي سَافَهُ اموت﴾** هو بكسر السين أي: حال حضور الموت. وقوله: **﴿أفصل ما نُعِدُّ﴾** هو بضم النون. وقوله: **﴿كسب سى أَصَاقِي ثَلَاثَ﴾** أي على أحوال، قال الله تعالى: **﴿لَتَرْكُنَّ صَفًا عَنْ صَاقِي﴾** (الانشقاق: ١٩) فلهذا أنت ثلاثاً لإرادة معنى أطباق. قوله **﴿شَرُّهُ سَادًا﴾** هكذا ضبطناه "بما" بإثبات الباء، فيجوز أن تكون زائدة للتوكيد كما في نظائرها، ويجوز أن تكون دخلت على معنى تشتت، =

* قوله: **﴿ولا أحب إلي﴾**: عطف على أشد بغضا، وكلمة "من" تفضيلية مقدرة أي: منه، وقد وجدت في بعض النسخ أي: **﴿ولا أحد أحب إلي قتلته منه، أي: من النبي ﷺ﴾**.

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: "مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟" قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أُشْتَرِطَ، قَالَ: "تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟" قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي. قَالَ: "أَمَّا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو! أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ، فَلَا تُصَحِّحَنِي نَائِحَةً وَلَا نَارًا فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسْتَوْا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدَرًا مَا تُنَحَّرُ حُزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرْ مَاذَا أَرَا جُعَ بِهِ رَسُولَ رَبِّي.

وهو تختاط أي تختاط بمعادا. وقوله ﷺ: **إسلام يهدم ما كان منه** أي يسقطه ويمحو أثره. قوله: **وما كنت أطيق أن أملأ عيني** هو بتشديد الياء من عيني على التنبيه.

قوله: **فإذا دسموني فسواء علي تراب سنة** ضبطاه بالسين المهملة وبالمعجمة، وكذا قال القاضي: إنه بالمعجمة والمهملة، قال: وهو الصُّبُّ، وقيل: بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق. وقوله: **قدر ما ينحز حوز** هي بفتح الجيم وهي من الإبل.

فقه الحديث: أما أحكامه، ففيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج، وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي، وفيه استحباب تبية المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى، وذكر آيات الرجاء، وأحاديث العفو عنده، وتبشيره بما أعدّه الله تعالى للمسلمين، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق، وموضع الدلالة له من هذا الحديث قول ابن عمرو لأبيه: **ما سترت رسول الله ﷺ** كذا، وفيه ما كانت الصحابة عليه من توقير رسول الله ﷺ وإجلاله.

وفي قوله **فلا تصحني نائحة ولا نار** امثال لنهي النبي ﷺ عن ذلك، وقد كره العلماء ذلك، فأما النائحة فحرام. وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث، ثم قيل: سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية، وقال ابن حبيب المالكي: كره تفاؤلاً بالنار. وفي قوله: **"فستوا علي التراب"** استحباب صب التراب في القبر، وأنه لا يقعد على القبر، بخلاف ما يُعمَلُ في بعض البلاد.

فوائد الحديث وقوله: **ثم أقيموا حول قبري قدر ما سحر حوز** بخمسة خميا حتى استأنس بكم ونصر مد **أرجع به رسول ربّي**. فيه فوائد: منها: إثبات فتنة القبر وسؤال الملكين، وهو مذهب أهل الحق.

٣٢٢- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ - وَاللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ - قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لِحَسَنٍ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَتَنَزَّلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨) وَتَنَزَّلَ: ﴿يَعْنَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣)

=ومنها: استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر؛ لما ذكر، وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر،** وقد يُستدل به لجوار قسمة اللحم المشترك، ونحوه من الأشياء الرطبة كالعنب، وفي هذا خلاف لأصحابنا معروف، قالوا: إن قسما بأحد القولين أن القسمة تميز حق ليست ببيع جاز، وإن قلنا: بيع، فوجهان: أصحهما لا يجوز للجهل بتمائه في حال الكمال فيؤدي إلى الرِّبَا. والثاني: يجوز لتساويهما في الحال، فإذا قلنا: لا يجوز فطريقها أن يجعل اللحم وشبهه قسمين، ثم يبيع أحدهما صاحبه نصيبه من أحد القسمين بدرهم مثلاً، ثم يبيع الآخر نصيبه من القسم الآخر لصاحبه بذلك الدرهم الذي له عليه، فيحصل لكل واحد منهما قسم بكمائه، ولها طرق غير هذا، لا حاجة إلى الإطالة بها هنا، والله أعلم. وأما حديث ابن عباس ؓ، فمراد مسلم ﷺ، أنه أن القرآن العزيز جاء بما جاءت به السنة من كون الإسلام يهدم ما قبله، وقوله فيه: «مَنْ خَرِبَ نَاسًا عَمِلَا كَفَرًا، فَمَنْ» وَأَلَسَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الآية فيه محدودف وهو جواب لو، أي لو تخبرنا لأسلمنا، وحذفها كثير في القرآن العزيز وكلام العرب كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَأَىٰ دَاطِلُ الْمُؤْمِنِ﴾ (الأنعام: ٩٣) وأشباهه. وأما قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ﴾ فقليل: معناه: عقوبة، وقيل: هو واد في جهنم، وقيل: بحر فيها، وقيل: جزاء إله.

**قال في فتح الملهم: قال الشارح: فيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر إلخ قلت: لا أدري من أين فهم سماع الموتى، و أي لفظ فيه يدل على السماع، والاستئناس لا يستلزم سماع صوته، فإنه قد يحصل بمجرد تصور حضوره عنده. (فتح الملهم: ١٨١/٢)

٥٥- باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده

٣٢٣- (١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، هَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَسَلَمْتَ عَلَى مَا أَسَلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ".
وَالْتَحَنَّنْتُ: التَّعَبَّدْتُ.

٥٥- باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده

فيه: حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ هَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ فقال له رسول الله ﷺ: أَسَلَمْتَ عَلَى مَا أَسَلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ.

شرح الغريب أما التَّحَنَّنُ فهو التعبد كما فسر في الحديث، وفسره في الرواية الأخرى بالتبرُّر، وهو فعل البر، وهو الطاعة، قال أهل اللغة: أصل التَّحَنَّنُ أن يفعل فعلاً يخرج به من الجنب، وهو الإثم، وكذا تأثم وتخرج وتحمَّد، أي فعل فعلاً يخرج به عن الإثم والخرج والمحدود.

أقوال العلماء في تأويل هذا الحديث وأما قوله ﷺ: أَسَلَمْتَ عَلَى مَا أَسَلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ فاحتلف في معناه: فقال الإمام أبو عبد الله المارري رحمته: ظاهره خلاف ما تقتضيه الأصول؛ لأن الكافر لا يصح منه التقرب فلا يثاب على طاعته، ويصح أن يكون مضيقاً غير متقرب كظنهم في الإيمان، فإنه مطيع فيه من حيث كان موافقاً للأمر، والطاعة عندنا موافقة الأمر، ولكنه لا يكون متقرباً؛ لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفاً بالمتقرب إليه، وهو في حين نظره لم يحصل له العلم بالله تعالى بعد، فإذا تقرَّر هذا عُمُيَ أن الحديث متأول، وهو يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون معناه اكتسبت طاعة حميدة، وأنت تتفع بتلك الطاعة في الإسلام، وتكون تلك العادة تمهيداً لك ومعوذة على فعل الخير، والثاني: معناه اكتسبت بذلك ثناء حميلاً فهو باق عليها في الإسلام، والثالث: أنه لا يبعد أن يراد في حساساته التي يفعلها في الإسلام ويكثر أجره لما تقدَّم له من الأفعال الجميلة، وقد قالوا في الكافر إذا كان يفعل الخير: فإنه يحفف عنه به، فلا يبعد أن يزداد هذا في الأجر، هذا آخر كلام المارري رحمته.

قال القاضي عياض رحمته: وقيل: معناه بركة ما سبق لك من خير هداك الله تعالى إلى الإسلام، وأن من ظهر منه خير في أول أمره، فهو دليل على سعادة آخره وحسن عاقبته، هذا كلام القاضي.

ودهب ابن بطال وغيره من المحققين إلى أن الحديث على ظاهره، وأنه إذا أسلم الكافر ومات على الإسلام، يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: -

٣٢٤ - (٢) **وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - قَالَ الْحُلَوَانِيُّ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ:**
حَدَّثَنِي - يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ:
أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ!
أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ أَوْ صِلَةٍ رَجِمَ، أَوْ فِيهَا أَجْرٌ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَسْلَمْتُ عَلَى مَا أَسْلَفْتُ مِنْ خَيْرٍ".

٣٢٥ - (٣) **وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا**
مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، ح: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَشْيَاءُ كُنْتُ أَفْعَلُهَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ. - قَالَ هَشَامٌ: يَعْنِي أَتَبَرَّرُ بِهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَسْلَمْتُ عَلَى مَا أَسْلَفْتُ لَكَ مِنَ
الْخَيْرِ". قُلْتُ: فَوَ اللَّهِ! لَا أَدْعُ شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا فَعَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ.

= 'إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله تعالى له كلُّ حسنةٍ رلمها، ومحا عنه كل سيئةٍ رلفها، وكان عمله بعد الحسنات بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله سبحانه وتعالى'. ذكره الدارقطني في "غريب حديث مالك"، ورواه عنه من تسع طرق، وثبت فيها كلها أن الكافر إذا حسن إسلامه يكتب له في الإسلام كل حسنة عملها في الشرك.

قال ابن بطال رحمته الله بعد ذكره الحديث: والله تعالى أن يتفضل على عباده بما يشاء، لا اعتراض لأحد عليه، قال: وهو كقوله رحمته الله لحكيم بن حزام رحمته الله: 'أسلمت على ما أسلفت من خير'، والله أعلم.

وأما قول الفقهاء: لا يصح من الكافر عبادة، ولو أسلم لم يعتد بها، فمرادهم أنه لا يعتد له بها في أحكام الدنيا، وليس فيه تعرض لثواب الآخرة، فإن أقدم قائل على التصريح بأنه إذا أسلم لا يُثاب عليها في الآخرة، ردَّ قوله بهذه السَّنة الصحيحة، وقد يعتد ببعض أفعال الكفار في أحكام الدنيا، فقد قال الفقهاء: إذا وجب على الكافر كفارة ظهار أو غيرها فكمّر في حال كفره أجره ذلك، وإذا أسلم لم تجب عليه إعادتها واحتنف أصحاب الشافعي رحمته الله فيما إذا أجنب واعتسل في حال كفره ثم أسلم، هل تجب عليه إعادة العسل أم لا؟ وبانغ بعض أصحابنا فقال: يصح من كل كافر كل طهارة من غسل ووضوء وتيمم، وإذا أسلم صلى بها، والله أعلم.

وأما ما يتعلق بلفظ الباب فقوله: **عُتِيَ مائة رِقْبَةٍ وَحَمِلَ عَلَى مائة** يعبر معناها: تصدَّق بها. وفيه صالح عن ابن شهاب عن عروة، وهؤلاء ثلاثة تابعيون، روى بعضهم عن بعض، وقد قدّمنا أمثال ذلك.

٣٢٦ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ أَعْتَقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَحَمَلَ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ، ثُمَّ أَعْتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَحَمَلَ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

ترجمة حكيم بن حزام رضي الله عنه. وفيه حكيم بن حزام الصحابي رضي الله عنه، ومن مناقبه أنه ولد في الكعبة، قال بعض العلماء: ولا يعرف أحد شاركه في هذا، قال العلماء: ومن طرف أخباره أنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وأسلم عام الفتح، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين، فيكون المراد بالإسلام من حين ظهوره وانتشاره، والله أعلم.

• • • •

٥٦- باب صدق الإيمان وإخلاصه

٣٢٧- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا بِإِيمَانِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ (الأنعام: ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ*: ﴿يَسَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَمِّنْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)"

٣٢٨- (٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى - وَهُوَ ابْنُ يُوَيْسَ - ح: وَحَدَّثَنَا مُنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهَرٍ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: حَدَّثَنِيهِ أَوْلَا أَبِي عَنْ أَبَانَ بْنِ تَعْلَبٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

٥٦- باب صدق الإيمان وإخلاصه

فيه قول عبد الله بن مسعود: ﴿يَسَى رَبِّكَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا بِإِيمَانِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ (الأنعام: ٨٢) حدثت على أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يَلْسُوا بِإِيمَانِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كما قصه ابن عباس، كما قال لقمان لابنه: ﴿يَسَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَمِّنْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ هكذا وقع الحديث هنا في صحيح مسلم، ووقع في صحيح البخاري: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ، قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ؟ فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ*: ﴿يَسَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَمِّنْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْقِصَّةَ الْمَطْلُوقَ هَذَا الْمُرَادُ بِهِ هَذَا الْمَقِيدُ وَهُوَ الشُّرْكُ، فَقَالَ هُمُ النَّبِيُّ ﷺ: بَعْدَ ذَلِكَ: لَيْسَ الظُّلْمُ عَلَى إِضْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ كَمَا ظَنَنْتُمْ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، فَالضَّحَاةُ ﷺ. حَمَلُوا الظُّلْمَ عَلَى عُمُومِهِ وَالتَّبَادُّرِ إِلَى الْأَهْوَاءِ مِنْهُ، وَهُوَ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي عَمَرٍ =

*قوله: إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ: فَتَكْمِيلُ ظُلْمٍ لِلتَّعْظِيمِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الشُّرْكُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالشُّرْكِ هَهُنَا مَطْلُوقُ الْكُفْرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يَكُونُ اخْتِلَاطُ الْإِيمَانِ بِالْكُفْرِ؟ قُلْتُ: لَعَنَهُ يَكُونُ بِطَرِيقِ الْمَقَاقِ أَنْ يَوْمَ ظَاهِرًا وَيَكْفُرُ بَاطِنًا، أَوْ بِطَرِيقِ الْإِرْتِدَادِ وَالتَّعْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَهُوَ يَصْعَقُ كِلَا مَتْنِهِمَا فِي مَوْضِعِ الْآخِرِ أَوْ جَوَازِهِ، فَكَأَنَّهُ خَلَطَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= موضعه، وهو مخالفة الشرع، فشَقَّ عليهم، إلى أن أعلمهم النبي ﷺ بالمراد بهذا الظلم. قال الخطَّابي: إنما شَقَّ عليهم؛ لأن ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس، وما ظلموا به أنفسهم من ارتكاب المعاصي، فظنُّوا أن المراد معناه الظاهر، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومن جعل العبادة لغير الله تعالى فهو أظلم الظالمين، وفي هذا الحديث حمل من العلم، منها: أن المعاصي لا تكون كفرًا، والله أعلم.

ضبط الأسماء: وأما ما يتعلَّق بالإسناد فقول مسلم رحمه الله: **حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة** حدثنا عبد الله بن إدريس وهو معاوية وو كع عن الأعمش عن إبراهيم عن عذمة عن عبد الله هذا إسناد رجاله كوفيون كلهم، وحفاظ متقنون في هاية الجلالة، وفيهم ثلاثة أئمة جلة فقهاء تابعيون بعضهم عن بعض: سليمان الأعمش وإبراهيم النخعي، وعلقمة بن قيس. وقل اجتماع مثل هذا الذي اجتمع في هذا الإسناد، والله أعلم.

وفيه: علي بن خشرم، بفتح الحاء وإسكان الشين المعجمتين وفتح الراء، وقد تقدم بيانه في المقدمة. وفيه: منجأب، بكسر الميم وإسكان النون وبالجميم وآخره باء موحدة. وفيه: ابن إدريس: حديثه أولاً أي عن أبان بن تغلب عن الأعمش ثم سمعته منه. هذا تنبيه منه على علو إسناده هنا؛ فإنه نقص عنه رجالان وسمعه من الأعمش، وقد تقدم مثل هذا في "باب الدين النصيحة". وتقدم الخلاف في صرف "أبان" في مقدمة الكتاب، وأن المختار عند المحققين صرفه. "وتغلب" بكسر اللام غير مصروف. وفيه: لقمان الحكيم، واختلف العلماء في بُؤْتِهِ، قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: اتفق العلماء على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، إلا عكرمة فإنه قال: كان نبياً، وتفرّد بهذا القول. وأما ابن لقمان الذي قال له: "لا تشرك بالله" فقيل: اسمه أنعم ويقال: مشكم، والله أعلم.

[٥٧، ٥٨، ٥٩ - باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس]

٣٢٩- (١) حَسْبِيَ مُحَمَّدٌ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ الْعِشِيُّ، -وَاللَّفْظُ لِأُمِّيَّةَ-
 قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ -وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ- عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَبِشْءٍ نُسَبِّحُ
 مَا فِي نَفْسِكَ أَوْ تَخْفُوهُ يُحَاسِنُكَ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»** (البقرة: ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ:
 الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ". قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا
 اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ* أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: **«مَنْ أَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَحْمَةِ
 وَلَمْؤُمْنُونَ كُلٌّ مِنْ اللَّهِ وَمَلِيكَتِهِ وَكُنْهٍ وَرُسُلِهِ لَا تَنْفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
 وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»** (البقرة: ٢٨٥)

٥٧، ٥٨، ٥٩ - باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب

إذا لم تستقر، وبيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق.

وبيان حكم الهم بالحسنة وبالسئنة

أما أسانيد الباب ولعاته، ففيه: أميَّة بن بسطام العيشي، فسطام بكسر الباء على المشهور، وحكى صاحب
 'المطالع' أيضاً فتحها، والعيشي بالشين المعجمة، وقد قدمت ضبط هذا كله مع بيان الخلاف في صرف بسطام
 وفيه، فوجه عن أبي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَبِشْءٍ نُسَبِّحُ
 مَا فِي نَفْسِكَ أَوْ تَخْفُوهُ يُحَاسِنُكَ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»** (البقرة: ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ:
 الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ". قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا
 اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ* أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: **«مَنْ أَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَحْمَةِ
 وَلَمْؤُمْنُونَ كُلٌّ مِنْ اللَّهِ وَمَلِيكَتِهِ وَكُنْهٍ وَرُسُلِهِ لَا تَنْفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
 وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»** (البقرة: ٢٨٥)

* قوله: ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أي: تواضعت لله وتوافقت القلوب، وهذه الجملة حال، وحملة "أنزل الله" جواب "لما".

فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِيَا وَآخِطَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: نَعَمْ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِنْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَتْلَانَا (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: نَعَمْ، رَبَّنَا وَلَا تُحْمَلِكْ مَا لَا طُقَّةَ لَنَا بِهِ (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: نَعَمْ، وَغَفَّ عَنَّا وَاعْفَ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَاصْرُبْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: نَعَمْ.

٣٣٠- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، مَوْلَى خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرُوا مَا فِي أُنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْنَ بِحَاسِبَتِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤) قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا"، قَالَ: فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِيَا أَوْ آخِطَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِنْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَتْلَانَا (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿وَاعْفَ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ".

-وقد تقدّم مثل هذا في موضعين من هذا الكتاب، وذكرت ذلك مسبقاً، وأنه جاء مثله في القرآن العزيز في قوله تعالى: ﴿عَذَابُكُمْ كَثُورٌ مِنْهُ وَكُنْتُمْ تُرَبِّعُونَ عَصَاكُمْ تُخْرِجُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٥) فأعاد 'أنكم'، وقوله: ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كَيْتٌ مِنْ عَذَابِهِ فَصَدَّتْ نَمَاهُ مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٨٩) إلى قوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ٨٩) والله أعلم. وفيه قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥) لا تفرق بينهم في الإيمان، فلو من ببعضهم وبكفر ببعض، كما فعله أهل الكتابين بل تؤمن بجميعهم، و'أحد' في هذا الموضع بمعنى الجمع، وهذا دخلت فيه من، ومثله قوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ مِنْ أَحِبَّ عَنْهُ حِجْرِينَ﴾ (الحاقة: ٤٧) وفيه قوله: فَأَرْسَلْنَا تَعَالَى فِي بَرِّهَا. هو يفتح الهمزة والثاء ويكسر الهمزة مع إسكان الثاء لعتان.

ضبط الأسماء. وفيه محمد بن عبيد الغبري، بضم العين المعجمة وفتح الباء الموحدة. منسوب إلى بني غبر، وقد قدمنا بيانه في المقدمة، وفيه: أبو عوانة واسمه الواضح بن عبد الله.

٣٣١- (٣) **حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَفُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغُبَرِيِّ - وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ - قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأَمْتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ".**

٣٣٢- (٤) **حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ تَشَارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، كُلُّهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأَمْتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمَ بِهِ".**

٣٣٣- (٥) **وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ: حَدَّثَنَا مُسْعَرٌ وَهَيْشَامٌ، ح: وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَيْبَانَ جَمِيعًا، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.**

٣٣٤- (٦) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَارْتَبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا عَشْرًا".**

وفيه: قوله ﷺ: **إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ** صط العلماء "أنفسها" بالنصب والرفع، وهما طاهران إلا أن النصب أظهر وأشهر، قال القاضي عياض: أنفسها بالنصب، ويدل عليه قوله: **إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ** قال الطحاوي: وأهل اللغة يقولون: أنفسها بالرفع يريدون بغير اختيارها، كما قال الله تعالى: **﴿وَنَعْلَمُ مَا تُؤْتُونَ بِهِ نَفْسَهُ﴾** (ق: ١٦) والله أعلم.

وفيه أبو الزناد عن الأعرج، أما أبو الرناد فاسمه عبد الله بن دكوان، كنيته أبو عبد الرحمن، وأما أبو الزناد فللقب علب عليه وكان يعصب مه، وأما الأعرج، فعبد الرحمن بن هرم، وهذا وإن كانا مشهورين وقد تقدم بياهما، إلا أنه قد تحفى أسماؤهما على بعض الناظرين في الكتاب.

٣٣٥- (٧) **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً".**

٣٣٦- (٨) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا".**

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ! ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ - فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْكَبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَارْكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَأَتِي".

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ".

شرح العريب وقوله سبحانه وتعالى: **مَنْ أَحْسَنَ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يُعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا** معناه: من أحسن. وقوله **مَنْ أَحْسَنَ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يُعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا** معناه: كتب تشبهاً معنى "أحسن إسلامه" أسلمه إسلاماً حقيقياً، وليس كإسلام المفايقين، وقد تقدم بيان هذا.

صبط الاسماء وفيه: أبو خالد الأحمر هو: سليمان بن حيان بالمشاة، تقدم بيانه. وفيه: شياب بن فروح، بفتح الفاء وبالحاء المعجمة، وهو غير مصروف؛ لكونه عجمياً عجماء، وقد تقدم بيانه. وفيه: أبو رجاء العطاردي اسمه: عمران بن تيم، وقيل: ابن مبحان، وقيل: ابن عبد الله، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وأسلم عام الفتح، وعاش مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثمان وعشرين سنة، وقيل: مائة وثلاثين سنة.

فقه الأحاديث وأما فقه أحاديث الباب ومعانيها فكثيرة، وأنا أحتصر مقاصدها - إن شاء الله تعالى - فقوله: **مَنْ أَحْسَنَ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يُعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ** فاشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم وقالوا: لا نطبقها،

= قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشْفَاقُهُمْ وَقَوْلُهُمْ: لَا نَطِيقُهَا؛ لَكُونَهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ يُوَاحِدُونَ مِمَّا لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى دَفْعِهِ مِنَ الْخَوَاطِرِ الَّتِي لَا تُكْتَسَبُ، فَلِهَذَا رَأَوْهُ مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يُطَاقُ، وَعَدْنَا أَنْ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ جَائِزٌ عَقْلًا، وَاخْتَلَفَ هَلْ وَقَعَ التَّعَدُّ بِهِ فِي الشَّرِيعَةِ أَمْ لَا؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: **سَدَّ نَجْمٌ** سَحَابٌ لِلَّهِ عَنِ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ يَعْنِي **لَا يَكْلِفُ اللَّهُ غَيْرَ لَا وَسِعَهُ** فَقَالَ الْمَازَرِيُّ رحمه الله فِي تَسْمِيَةِ هَذَا نَسْخًا نَظَرًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ نَسْخًا إِذَا تَعَدَّرَ الْبِنَاءُ، وَلَمْ يُمْكِنْ رَدُّ إِحْدَى الْآيَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **وَلَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَلَا فِي فُتُوحٍ** عَمُومٌ يَصْغُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى مَا يَمْلِكُ مِنَ الْخَوَاطِرِ دُونَ مَا لَا يَمْلِكُ، فَتَكُونُ الْآيَةُ الْأُخْرَى مَحْصَصَةً، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ فَهَمْتَ الصَّحَابَةَ بِقَرِينَةِ الْحَالِ أَنَّهُ تَقَرَّرَ تَعْبُدُهُمْ مِمَّا لَا يَمْلِكُ مِنَ الْخَوَاطِرِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ نَسْخًا؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ ثَابِتٌ مُسْتَقَرٌّ، هَذَا كَلَامُ الْمَازَرِيِّ.

قال القاضي عياض: لا وجه لإبعاد النسخ في هذه القضية؛ فإن راويها قد روى فيها النسخ ونص عليه نفيًا ومعنى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالإيمان والسمع والطاعة، لما أعلمهم الله تعالى من مواجده إياهم، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم، ودلت بالاستسلام لذلك ألتسهم كما نص عليه في هذا الحديث، رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف، وطريق علم النسخ إما هو بالخبر عنه أو بالتاريخ، وهما مجتمعان في هذه الآية.

قال القاضي: وقول المازري: إنما يكون نسخًا إذا تعذر البناء، كلام صحيح فيما لم يرد فيه النص بالنسخ، فإن ورد وقفنا عنده. لكن اختلف أصحاب الأصول في قول الصحابي رضي الله عنه: نسخ كذا بكذا، هل يكون حجة يثبت بها النسخ أم لا يثبت بمحرد قوله؟ وهو قول القاضي أبي بكر والمحققين منهم؛ لأنه قد يكون قوله هذا عن اجتهاده وتأويله، فلا يكون نسخًا حتى ينقل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

كلام أهل العلم حول آية وَلَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَلَا فِي فُتُوحٍ وقد اختلف الناس في هذه الآية، فأكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ، وأكبره بعض المتأخرين، قال: لأنه خير ولا يدخل النسخ الأخبار، وليس كما قال هذا المتأخر، فإنه وإن كان خيرًا فهو خيرٌ عن تكليف ومواجدة بما تكسر النفوس، والتعد بما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بذلك، وأن يقولوا: سمعنا وأطعنا، وهذه أقوال وأعمال اللسان والقلب، ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمواجدة.

وروي عن بعض المفسرين أن معنى 'النسخ' هنا: إزالة ما وقع في قلوبهم من الشدة والفرق من هذا الأمر، فأزيل عنهم بالآية الأخرى واطمأنَّت نفوسهم، وهذا القائل يرى أنهم لم يُلْزَمُوا ما لا يطيقون، لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس وإحلاص الباطن، فأشفقوا أن يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون، فأزيل عنهم الإشفاق. ونَبَّهْنَاهُمْ لَمْ يَكْلَفُوا إِلَّا وَسْعَهُمْ، وعلى هذا لا حجة فيه لحوار تكليف ما لا يطاق؛ إذ ليس فيه نص على تكليفه، واحتج بعضهم باستعدادهم منه بقوله تعالى: **وَلَا تُحْمَلُونَ مَا لَا صَاحِبَهُ** وَلَا يُسْتَعِيدُونَ إِلَّا مِمَّا يَحُورُ اتِّكَلِيفُ بِهِ. وأجاب عن ذلك بعضهم بأن معنى ذلك ما لا نطيعه إلا بمشقة، وذهب بعضهم إلى أن الآية =

٣٣٧- (٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَنَسٍ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ [عَشْرٌ] إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ".

= محكمة في إحقاق اليقين والشك للمؤمنين والكافرين، فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. وذكر الإمام الواحدي رحمه الله الاختلاف في نسخ الآية ثم قال: والمحققون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: "إِنْ هَمَّ أَحَدُكُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ" وفي الحديث الآخر: "وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرٌ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ" فإنما هو محسنه ولم يعمله فكتبت له حسنة، فإن عملها فكتبت له عشرين

وفي الآخر في السيئة: "إِنْ تَرَكَهَا مِنْ حَرَّائِي" فقال الإمام المارري رحمه الله: مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب: أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها، ثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا هماً، ويفرق بين أهم والعزم هذا مذهب القاضي أبي بكر، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الحديث.

قال القاضي عياض رحمه الله: عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر للأحاديث الدالة على المؤاخذه بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة، وليست السيئة التي هم بها؛ لكونه لم يعملها، وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية، فإذا عملها كتبت معصية ثانية، فإن تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة، كما في الحديث: "إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ حَرَّائِي" فصار تركه لها لحوف الله تعالى، ومحاهدته نفسه الأمارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه حسنة، فأما الهمم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد ولا يئة وعزم، وذكر بعض المتكلمين خلافاً فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى، بل لخوف الناس هل تكتب حسنة؟ قال: لا؛ لأنه إنما حملة على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له، هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه.

وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذه بعزم القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ كُنْتُمْ خَوَافُكُمْ﴾ تتبع لفحشته في الأدب، ﴿أَمِنُوا هَـذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ١٩). وقوله تعالى: ﴿خَسِرْتُمْ كَثِيرًا مِّنْ نَّفْسِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٢) والآيات في هذا كثيرة، وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد، واحتقار المسلمين، وإرادة المكروه بهم، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها، والله أعلم.

٣٣٨- (١٠) **حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ - ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ - فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"**.

٣٣٩- (١١) **وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى**: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَزَادَ: **"أَوْ مَحَاها اللَّهُ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ"**.

شرح الغريب وأما قوله ﷺ: **فَمَنْ يَهْتَمُّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا**، فقال القاضي عياض رحمه الله: معناه: من حتم هلاكه وسُدَّتْ عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه، وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها، وإذا عملها واحدة، والحسنة إذا لم يعملها واحدة، وإذا عملها عشرًا إلى سعمائة ضعفٍ إلى أضغاف كثيرة، فمن حُرِمَ هذه السَّعة، وفَاتَهُ هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت مع أنها أفراد حساساته مع أنها مُتَضَاعِفَةٌ، فهو الهالك المحروم، والله أعلم. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: في هذه الأحاديث دليل على أن الحَفْظَةَ يكتبون أعمال القلوب وعقدوها، خلافًا لمن قال: إنما لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: **"إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ"** ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف، وحكى أبو الحسن أفضى القضاة الماوردي عن بعض العلماء: أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف، وهو غلط؛ لهذا الحديث، والله أعلم.

فقه الحديث: وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفاً - وخففه عنهم مما كان على غيرهم من الإضر، وهو الثقل والمشاق، وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المُسَارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع. قال أبو إسحاق الزجاج: هذا الدعاء الذي في قوله تعالى: **وَلَا تُؤْخَذُ بِالنَّسَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ** (البقرة: ٢٨٦) إلى آخر السورة، أخبر الله تعالى به عن النبي ﷺ والمؤمنين، وجعله في كتابه ليكون دعاءً من يأتي بعد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعى به كثيراً.

قال الزجاج: وقوله تعالى: **فَقُضِرَ عَلَى قَوْمٍ كَثِيرٍ** (البقرة: ٢٨٦) أي أظهرنا عليهم في الحجة والحرب وإظهار الدين وسيأتي في "كتاب الصلاة" من هذا الكتاب الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَّتْهُ" قيل: كَفَّتْهُ من قيام تلك الليلة، وقيل: كَفَّتْهُ المكروه فيها، والله أعلم.

[٦٠ - باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها]

٣٤٠ - (١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: "أَوْ قَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ".*

٣٤١ - (٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ ح: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو بْنُ حَبْلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَوَّابِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

٣٤٢ - (٣) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الصَّفَّارُ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَثَامٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْخُمْسِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسةِ، قَالَ: "تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ".

٦٠ - باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها

فيه أبو هريرة رضي الله عنه: قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسأله: ما نجد في أنفسنا ما يتعاطى أحدنا أن يتكلم به، قال: "أوقد وجدتموه؟" قالوا: نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان".

وفي الرواية الأخرى: سئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال: "تلك محض الإيمان".

معاني الأحاديث: أما معاني الأحاديث وفقهها فقولُه ﷺ: "ذاك صريح الإيمان" ومعنى الإيمان: معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان؛ فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده، إنما يكون من استكمال الإيمان استكمالاً محققاً، وانتفت عنه الرية والشكوك. واعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد، وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم ﷺ، الرواية الأولى. وقيل: معناه أن الشيطان إنما يُوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكذ عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث: سبب الوسوسة محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان؛ وهذا القول اختيار القاضي عياض.

* قوله: "ذاك صريح الإيمان": قيل: أي: التعاطم، وقيل: وقوع الوسوسة في الصدر، قلت: ويؤيد الثاني حديث عبد الله: "تلك محض الإيمان"، والله أعلم.

٣٤٣- (٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ -وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ- قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا، خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَحَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ".

٣٤٤- (٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ" ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ وَزَادَ "وَرُسُلِهِ".

٣٤٥- (٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، جَمِيعًا عَنْ يَعْقُوبَ -قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ-: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَحْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَسْتَعِذْ".

=وأما قوله ﷺ: فمن وجد ذلك فليقل مسلم بالله وفي الرواية الأخرى: فليستعذ بالله فمعناه: الإعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلى الله تعالى في إدهائه.

بيان فسمي الخواطر قال الإمام المازري رحمه الله: طاهر الحديث أنه أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في بطلانها، قال: والذي يقال في هذا المعنى: إن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجْتَلَبَتْهَا شُبُهَةٌ طَرَأَتْ، فهي التي تُدْفَعُ بالإعراض عنها، وعلى هذا يُحْمَلُ الحديث، وعلى مثلها يُطْلَقُ اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل؛ إذ لا أصل له يُنْظَرُ فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في بطلانها، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: فليستعذ بالله فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليتلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن العكس في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم.

صسط الأسماء وأما أسانيد الباب، ففيه: محمد بن عمرو بن حبة، هو محمد بن عمرو بن عباد بن حنبل. وفيه: أبو الحوَّاب عن عمار بن زريق، أما أبو الحوَّاب، فبفتح الحيم وتشديد الواو وآخره باء موحدة، واسمه الأحوص ابن حوَّاب. وأما زريق، فبتقدم الراء على الزاي. وفيه قال مسلم: حدثنا يوسف بن يعقوب الصَّفَّار: حدثني علي بن عثام عن سَعِيدِ بْنِ الْحَمْسِ عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ كُلُّهُ -

٣٤٦- (٧) **حَدَّثَنِي** عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي الْعَبْدَ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ عِندَ اللَّهِ وَلَيْسَتْهُ" بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شِهَابٍ.

٣٤٧- (٨) **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْعِلْمِ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ، خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟".

قَالَ: وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَدْ سَأَلَنِي اثْنَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ، أَوْ قَالَ: سَأَلَنِي وَاحِدٌ وَهَذَا الثَّانِي.

٣٤٨- (٩) **وَحَدَّثَنِي** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَيَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - وَهُوَ ابْنُ عَلِيَّةَ - عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ... بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْإِسْنَادِ، وَلَكِنْ قَدْ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٣٤٩- (١٠) **وَحَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ: حَدَّثَنَا التَّنْضُرِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ -: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟" قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَصَى يَكْفُهُ فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا قُومُوا! صَدَقَ خَلِيلِي.

٣٥٠- (١١) **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ لَكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَقُولُوا: اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَهُ؟".

٣٥١- (١٢) **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ: **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ مُخْتَارِ بْنِ قُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ أَمَتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ: مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا، اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟".

٣٥٢- (١٣) **وَحَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، ح: **وَحَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: **حَدَّثَنَا** حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ **رَضِيَ** **عَنْهُ** بِهَذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنْ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ أَمَتَكَ..."

-هذا الإسناد. وفيه: أبو التَّصْرِ عن أبي سعيد المودب هو أبو الضر هاشم بن القاسم، واسم أبي سعيد المودب: محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، واسم أبي الوضاح: المثنى، وكان يودب المهدي وغيره من الخلفاء. وفيه: ابن أخي ابن شهاب، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو عبد الله. وفيه: يعقوب الدورقي، تقدم بيانه في شرح المقدمة.

وفيه: عبد الله بْنُ الرُّومِيِّ، هو: عبد الله بن محمد، وقيل: ابن عمر بعدادي. وفيه: جعفر بن برقان بضم الموحدة وبالقاف، تقدم بيانه في المقدمة، والله أعلم.

وفي ألفاظ المتن **حَدَّثَنَا** **عَنْ** **رَسُولِ** **اللَّهِ** **ﷺ**، هكذا هو في بعض الأصول "يقولوا" بغير "نون"، وفي بعضها "يقولون" بـ"النون"، وكلاهما صحيح، وإثبات النون مع الناصب لغة قليلة ذكرها جماعة من محققي التحويين، وجاءت متكررة في الأحاديث الصحيحة، كما سترها في مواضعها - إن شاء الله تعالى -، والله أعلم.

٦١- باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار

٣٥٣- (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ - قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْحُرَقَةِ - عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْحَنَّةَ"، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَإِنْ قَضَيْبٍ مِنْ أَرَاكِ".

٣٥٤- (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي أَسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ الْخَارِثِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِثِلُهُ.

٣٥٥- (٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ لُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ".

٦١- باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار

صِبْطُ الْأَسْمَاءِ أما أسماء الباب ولعائته، ففيه مولى الحُرَقَةِ، بصم الحاء وفتح الراء، وهي بطن من جهينة، تقدّم بيانه مرات، وفيه معقّد بن كعب السُّلَمِيُّ، بفتح السين واللام، مسبوب إلى بني ملعة، بكسر اللام، من الأنصار، وفي النسب بفتح اللام على المشهور عند أهل العربية وغيرهم، وقيل: يجوز كسر اللام في النسب أيضاً. وفيه عبد الله بن كعب بن أبي أمامة الخارثي، وفي الرواية الأخرى: سمعت عبد الله بن كعب يحدث أن أبا أمامة الخارثي حدثه. اعدم أن أبا أمامة هذا ليس هو أبا أمامة الباهليّ صُدِّيَّ بن عجلان المشهور، بل هذا غيره، واسم هذا إياسُ بْنُ ثعلبة الأنصاريّ الخارثي من بني الحارث بن الحررح، وقيل: إنه بلوي وهو حليف بني حارثة، وهو ابن أخت أبي ردة بن نيار، هذا هو المشهور في اسمه. وقال أبو حاتم الرازي: اسمه عبد الله بن ثعلبة، ويقال: ثعلبة بن عبد الله. **دقيقة في ترجمة أبي أمامة الخارثي** ثم اعدم أن هذا دقيقة لا تُدْ من التنبيه عليها، وهي أن الذين صنفوا في أسماء-

قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالُوا: كَذًا وَكَذًا، قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فِي نَزَلَتْ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "هَلْ لَكَ بَيْنَهُ؟" فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: "فِيمِنْهُ" قُلْتُ: إِذَنْ يَحْلِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ" فَتَزَلْتُ: ۝ لَدِينِ يَسْرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَيَمِينَهُ ثُمَّ قَبِيلًا ۝ (آل عمران: ٧٧) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

٣٥٦ - (٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا حَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بَقَرٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ".

٣٥٧ - (٥) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَعْيَنَ سَمِعَا شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ"، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قرأ علينا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدَّقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ۝ لَدِينِ يَسْرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَيَمِينَهُ ثُمَّ قَبِيلًا ۝ (العمران: ٧٧) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

-الصحابة ۞ ذكر كثير منهم أن أبا أمامة هذا الحارثي ۞ توفي بعد انصراف النبي ﷺ من "أُحُدٍ"، فصلَّى عليه. ومقتضى هذا التاريخ أن يكون هذا الحديث الذي رواه مسلم منقطعاً، فإن عبد الله بن كعب تابعي، فكيف يسمع من توفي عام أحد في السنة الثالثة من الهجرة؟ ولكن هذا النقل في وفاة أبي أمامة ليس بصحيح، فإنه صحَّ عن عبد الله بن كعب أنه قال: حدثني أبو أمامة كما ذكره مسلم في الرواية الثانية، فهذا تصريح سماع عبد الله بن كعب التابعي منه، فمثل ما قيل في وفاته، ولو كان ما قيل في وفاته صحيحاً لم يخرج مسلم حديثه، ولقد أحسن الإمام أبو البركات الحرري، المعروف بابن الأثير، حيث أنكر في كتابه "معركة الصحابة" ۞ هذا القول في وفاته، والله أعلم.

وفيه: ۝ فصلت من ۞ هكذا هو في بعض الأصول أو أكثرها، وفي كثير منها: ۝ فصلت على أنه خبر 'كان' المحذوفة، أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: وإن اقتطع قصيباً. وفيه: ۝ حلف على يمين صبر هو -

٣٥٨ - (٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، وَأَبُو عَاصِمٍ الْحَنْفِيُّ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ - قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضَرَ مَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ الْحَضَرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي، فِي يَدَي أَرْضِهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضَرَمِيِّ: "أَلَا لَكَ بَيِّنَةٌ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَلَكَ يَمِينُهُ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: "لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ" فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا أَذْبَرَ: "أَمَّا لَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ".

٣٥٩ - (٧) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وائِلٍ، عَنْ وائِلِ بْنِ حَجْرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى أَرْضِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ الْكِنْدِيِّ، وَخَصَمُهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: "بَيِّنَتُكَ" قَالَ: لَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ، قَالَ: "يَمِينُهُ" قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا، قَالَ: "لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ"، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ"، قَالَ إِسْحَاقُ فِي رَوَاتِهِ: رِبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

= بإضافة "يمين" إلى "صير".

مفهوم يمين الصير ويمين الصير: هي التي يحبس الخالف نفسه عليها، وقد تقدم بيانا في باب غنط تحريم قتل الإنسان نفسه. وفيه قوله ﷺ: من حلف على يمين صير هو فيها وح. أي متعمدا الكذب، وتسمى هذه اليمين العموس. وفيه قوله: **من حلف** يجوز بتصب الفاء ورفعها، وذكر الإمام أبو الحسن بن خرووف في "شرح الجمل" أن الرواية فيه برفع الفاء وفيه قوله ﷺ: **شهدت أو تبيته** معناه: لك ما يشهد به شاهدك أو يمينه.

شرح الغريب وفيه: "حضر موت" نفتح الحاء المهملة وإسكان الضاد المعجمة وفتح الراء والميم.

وفيه قول مسلم: **حدثني زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن أبي سعيد** **حدث هشام بن عبد الملك هشام هو أبو الوليد**. وفيه قوله: **شرى على أرضي في جاهلية** معناه غلب عليها واستولى، والجاهلية ما قبل النبوّة لكثرة جهلهم. وفيه: **امرؤ القيس بن عابس** **رواية عن حداد**.

= ضبط الأسماء. أما عاس، فبالموحدة والسين المهملة. وأما عيدان، فقد ذكر مسلم أنه رُهِيرٌ وإسحاق احتجاً في ضبطه، وذكر القاضي عياض الأقوال فيه واختلاف الرواة، فقال: هو بفتح العين وباء مشاة من تحت، هذا صوابه، وكذا هو في رواية إسحاق، وأما رواية زهيرٍ فعبدان بكسر العين وباء موحدة، قال القاضي: كذا ضبطاه في الحرفين عن شيوحناء، قال: ووقع عند ابن أحناء عكس ما ضبطاه، فقال في رواية: رهير: بالفتح والمثناة، وفي رواية إسحاق بأنكسر والموحدة، قال الجبائي: وكذا هو في الأصل عن الحنودي، قال القاضي: والذي صوبناه أولاً هو قول الدارقطني وعند العبي بن سعيد وأبي نصر بن مأكولا، وكذا قاله ابن يونس في 'التاريخ'، هذا كلام القاضي.

وسطه جماعة من الحفاظ - منهم الحفاظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي - عبدان: بكسر العين والموحدة وتشديد الدال، والله أعلم.

فقه الحديث وأما أحكام الباب فقوله **﴿١٥﴾** **من قلع حيةً مرسيةً مسلمةً إلى آحره، فيه لطيفة، وهي أن قوله **﴿١٥﴾**: "حق امرئ" يدخل فيه من حلف على غير مال، كحلف الميتة والسرجين وغير ذلك من التحاسنات التي ينتفع بها، وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحلف القذف وبصيب الروحة في القسم وغير ذلك.** وأما قوله **﴿١٦﴾**: **فقد أحب الله من أحب الله إليه** - **حرم عليه حبه** ففيه الخواص المتقدمان المتكرران في نظائره، أحدهما: أنه محمول على المستحل لذلك، إذا مات على ذلك، فإنه يكفر ويحذف في النار. والثاني: معناه فقد استحق النار ويحور العمود عنه، وقد حرم عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين، وأما تقييده **﴿١٦﴾** بالمسلم فينبى يدل على عدم تحريم حقّ الدمي، بل معناه أن هذا الوعيد الشديد، - وهو أنه يبقى الله تعالى وهو عليه غصان - لم اقتطع حقّ المسلم، وأما الدمي فاقطع حقه حرام، لكن ليس يرم أن تكون فيه هذه العقوبة العظيمة، هذا كله على مذهب من يقول بالمفهوم، وأما من لا يقول به فلا يحتاج إلى تأويل.

وقال القاضي عياض **﴿١٧﴾**: **تخصيص المسلم لكونهم المحاضين وعمامة المتعاملين في الشريعة، لا أن غير المسلم بخلافه بل حكمه حكمه في ذلك، والله أعلم.** ثم إن هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة، أما من تاب فندم على فعله ورد الحق إلى صاحبه، وتخل منه، وعزم على أن لا يعود، فقد سقط عنه الإثم، والله أعلم.

وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد والحنابلة أن حكم الحاكم لا يبيح للإنسان ما لم يكن له، خلافاً لأبي حنيفة **﴿١٨﴾** تعالى. وفيه بيان عظم تحريم حقوق المسلمين، وأنه لا فرق بين قليل الحق وكثيره؛ لقوله **﴿١٩﴾**: **أوب قصب من أثم**. وأما قوله **﴿٢٠﴾**: **من حلف على يمينه فجراً لا بد منه، ومعناه هو أثم، ولا يكون أثم إلا إذا كان متعمداً علماً بأنه غير محق.** وأما قوله **﴿٢١﴾**: **عصى الله تعالى وهم عصبه** وفي الرواية الأخرى: **أوهو عنه معرض** فقال العلماء: الإعراض والعصب والسخط من الله تعالى =

هو إرادته إبعاد ذلك المعضوب عليه من رحمته، وتعذيبه، وإكثار فعله ودمه، والله أعلم.

فوائد الحديث. وأما حديث الحصرمي والكندي، ففيه أنواع من العنوم، ففيه: أن صاحب اليد أولى من أحبي يدعي عليه. وفيه: أن المدعى عليه يئزمه اليمين إذا لم يقر. وفيه: أن البينة تقدم على اليد ويُقضى لصاحبها بغير يمين. وفيه: أن يمين الفاجر المدعى عليه تُقبل كيمين العدل وتسقط عنه المطالبة بها. وفيه: أن أحد الخصمين إذا قال لصاحبه: إنه ظالم أو فاجر أو محو في حال الخصومة يحتمل ذلك منه. وفيه: أن الوارث إذا ادعى شيئاً لمورثه وعدم الخاكم أن مورثه مات ولا وارث له سوى هذا المدعي، جاز له الحكم به، ولم يكن له حال الدعوى بينة على ذلك، وموضع الدلالة أنه قال: عليّ على أرض لي كانت لأبي، فقد أقر بأنها كانت لأبيه، فنولا علم النبي ﷺ بأنه ورثها وحده لطالبه بينة على كونه وارثاً، ثم بينة أخرى على كونه محققاً في دعواه على خصمه، فإن قال قائل: قوله ﷺ: **شهدك معاه شاهدك على ما تستحق به انتزاعها، وإنما يكون ذلك بأن يشهدا بكونه وارثاً وحده وأنه ورث الدار، فالجواب أن هذا خلاف الظاهر، ويجوز أن يكون مراداً، والله أعلم.**

• • • •

٦٢- من قصد أخذ مال غيره كان القاصد مُهدر الدّم...

٣٦٠- (١) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: "فَلَا تُعْطِهِ مَالٌ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: "قَاتِلْهُ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: "فَأَنْتَ شَهِيدٌ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ".

٣٦١- (٢) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَأَلْفَافُهُمْ مُتَّفِقَةٌ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ، أَنَّ ثَابِتًا مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنَسَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ، تَبَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، فَرَكِبَ خَالِدُ ابْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَوَعَظَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ".

٦٢- باب الدليل على أن من قصد أحد مال غيره بغير حق كان القاصد

مهدر الدّم في حقّه، وإن قُتل كان في النار، وإن من قُتل دون ماله فهو شهيد

شرح العريب ووجه تسميته الشهيد أما ألفاظ الباب " " قال الثّمر بن شُعَيْبٍ: سمي بذلك لأنه حي؛ لأن أرواحهم شهدت دار السّلام، وأرواح غيرهم لا تشهدا إلا يوم القيامة.

وقال ابن الأبياري: لأن الله تعالى وملائكته عليهم السّلام يشهدون له بالحقّة، فمعنى شهيد مشهود له، وقيل: سمي شهيداً؛ لأنه يشهد عند خروج روحه ما له من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً؛ وهو دمه فإنه يُبعث وجرحه يشعب دماً. وحكى الأزهري وغيره قولاً آخر. أنه سمي شهيداً؛ لكونه ممن يشهد يوم القيامة على الأمم، وعلى هذا القول لا اختصاص له بهذا السبب.

أقسام الشهيد: واعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام:

٣٦٢- (٣) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّوْقَلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلُهُ.**

=أحدهما: المقتول في حرب الكفار بسبب من أسباب القتال، فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة، وفي أحكام الدنيا، وهو أنه لا يُغَسَّلُ ولا يُصَلَّى عليه.

والثاني: شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا، وهو المبطون، والمطعون، وصاحب الهدم، ومن قتل دون ماله، وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً، فهذا يُغَسَّلُ ويُصَلَّى عليه، وله في الآخرة ثواب الشهداء، ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول.

والثالث: من غلَّ في العنيفة وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيداً إذا قُتِلَ في حرب الكفار، فهذا له حكم الشهداء في الدنيا، فلا يُغَسَّلُ ولا يُصَلَّى عليه، وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة، والله أعلم.

وفي الباب في الحديث الثاني: **تَسَرَّوْا بِفَرْكَبٍ حَادٍ مِنَ الْعَاصِي** معنى "تيسروا للقتال" تَاهَبُوا وَهَيَّؤُوا. وقوله: 'فركب' كذا ضبطناه، وفي بعض الأصول "وركب" بالواو، وفي بعضها "ركب" من غير فاء ولا واو، وكله صحيح، وقد تقدَّم أن الفصيح في العاصي إثبات الياء، ويجوز حذفها، وهو الذي يستعمله معظم محدثين أو كلهم. وقوله بعد هذا: **أَمَ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُتِلَ** هو بفتح التاء من علمت، والله أعلم.

فقه الحديث وأما أحكام الباب ففيه: جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلاً أو كثيراً لعموم الحديث، وهذا قول الجماهير من العلماء. وقال بعض أصحاب مالك: لا يجوز قتله إذا طلب شيئاً يسيراً كالثوب والطعام، وهذا ليس بشيء، والصواب ما قاله الجماهير، وأما المَدَّافَعَةُ عن الحرم فواجبة بلا خلاف، وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبنا ومذهب غيرنا، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة، والله أعلم.

وأما قوله **فَإِنْ نَعَصَ**: 'فلا نعصه' فمعناه لا يلزمك أن تعطيه، وليس المراد تحريم الإعطاء. وأما قوله **فَإِنْ قُتِلَ**: 'هو في سر' فمعناه أنه يستحق ذلك، وقد يجارى وقد يعفى عنه، إلا أن يكون مستحلاً لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ولا يعفى عنه، والله أعلم.

[٦٣- باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار]

٣٦٣- (١) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُرَزِيُّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".

٣٦٤- (٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا يَرِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَهُوَ وَجِعٌ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدَّثُكَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً، يَمُوتُ جِئَنَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"، قَالَ: أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: مَا حَدَّثْتُكَ، أَوْ لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ حَدَّثْتُكَ.

٣٦٥- (٣) وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ - يَعْنِي الْجَعْفِيُّ - عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُودُهُ. فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي سَأَخْبُثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا.

٣٦٦- (٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أَخْبُثُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ".

[٦٣- باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار]

فيه قوله ﷺ: ما من عبد استرعيه الله رعيته يوم يموت وهو غاش لرعيتيه إلا حرم الله عليه الجنة وفي الرواية الأخرى: ما من أمير يولي أمر المسلمين ثم لا يجهدهم وينصحهم إلا لم يدخل معهم الجنة. فقه الحديث أما فقه الحديث فقوله ﷺ: حرم الله عليه الجنة فيه التأويلان المتقدمان في نظائره، أحدهما: أنه محمول على المستحل. والثاني: حرم عليه دخولها مع الفائزين السابقين، ومعنى التحريم هنا المع.

قال القاضي عياض رحمه الله: معناه يَرى في التحذير من غش المسلمين، لم قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه لمصحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أوْثق عليه فلم يصح فيما قلده، إما تنصيصه تعريفهم ما يئزمهم من دينهم وأحدهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم، والدب عنها لكل متصدٍ لإدخال داحلة فيها، أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم، أو تنصيص حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد عَشهم، قال القاضي: وقد نَهى ﷺ على أن ذلك من الكسائر الموبقة المُبعدة عن الجنة، والله أعلم.

وأما قول مفعل رحمه الله لعبيد الله بن رِيَاد: **أَوْ عَمِلْتَ لِي حَادَ مَ حَدَّثْتُ**. وفي الرواية الأخرى: **لَا تَنِي فِي حَدَثٍ**. فقال القاضي عياض رحمه الله: إنما فعل هذا؛ لأنه علم قبل هذا أنه تمس لا يفعه الوعد، كما ظهر منه مع غيره، ثم حاف مفعلٌ من كتمان الحديث، ورأى تبعه أو فعله؛ لأنه حافه لو ذكره في حياته لما يبيع عليه هذا الحديث، ويشته في قلوب الناس من سوء حاله، هذا كلام القاضي، والاحتمال الثاني هو الظاهر، والأول ضعيف، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط باحتمال عدم قبوله، والله أعلم.

صط الأسماء: وأما ألفاظ الباب ففيه شينان عن أبي الأشهب عن الحسن بن مفعل بن يسار رحمه الله. وهذا الإسناد كله بصريون، وفروخ غير مصروف لكونه عجمياً تقدم مرات، وأبو الأشهب اسمه: جعفر بن حيَّان، باشاة، العطارديُّ السعديُّ البصري. وفيه: عيد الله بن رِيَاد هو رِيَاد بن أمية، الذي يقال له: رِيَاد بن أبي سفيان. وفيه: أبو غَسَّان المسمعيُّ وقد تقدم بيانه في المقدمة، وأن غَسَّان يصرف ولا يصرف، والمسمعيُّ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية مسوب إلى مسمع بن ربيعة، واسم أبي غسان: مالك بن عبد الواحد. وفيه أبو المليح، بفتح الميم واسمه: عامر. وقيل: زيد بن أسامة الهذلي البصري، والله أعلم.

٦٤- باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب]

٣٦٧- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: "أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ"، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ التَّوَمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ التَّوَمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِّ، كَحِمَرٍ دَخَرَجَتْهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَتَقِطُ فَتَرَاهُ مُتَبَيِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِيًّا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَغْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ".

٦٤- باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب

فيه قول حذيفة: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: "أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ"، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ التَّوَمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ التَّوَمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِّ، كَحِمَرٍ دَخَرَجَتْهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَتَقِطُ فَتَرَاهُ مُتَبَيِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِيًّا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَغْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ".

قوله: - : فسرت الأمانة بالإيمان لما في آخر الحديث: . . . من . . . والأقرب إبقاؤها على طاهرها كما يدل عليه 'فيصبح الناس يتابعون إلى قوله: رجلا أميًّا'، ووضع الإيمان آخرا موضعها؛ لتفخيم شأن الأمانة لحديث: "لا إيمان لمن لا أمانة له".

والجذر، بفتح الحيم وكسرها، وسكون الدال المعجمة، معناه: الأصل، فإن قلت: ما المراد بأصل القلوب؟ قلت: لعل المراد به جلة القلوب وحلقها، والمراد بالرجال: الناس مطلقا، ونزول الأمانة في جلة القلوب أنها جبلت مستعدة لها، أو متصفة بها، ثم ما استحكمت تلك الصفة بالقرآن والسنة صارت كأنهم عدموها منهما، فيظل أثرها مثل الوكت، أي النقطة التي لها حقيقة بخلاف أثر الخجل؛ إذ لاحقيقة لها، وكان المراد بالحديثين حديثان في الرفع، وحذيفة رأى منهما المرتبة الأولى للرفع دون المرتبة الثانية، ولذلك قال: وانتظر الآخر.

٣٦٩- (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ خَيَّانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيْكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلٌ.

سواء ما قوله: كَجَمْرٍ دَخَرْتَهُ عَلَى رَحِيتٍ فَقَطَّ فَصَّرَ مِسْرَ وَيَسَ مِنْ شَيْءٍ، فَالْجَمْرُ وَالذَّخْرَةُ معروفان. وَنَقِطٌ: يَفْتَحُ النُّونَ وَكَسَرَ الْفَاءَ وَيُقَالُ: تَقَطَّ بِمَعْنَاهُ، "وَمُنْتَرَأً" مُرْتَمِعاً، وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ الِارْتِفَاعُ، وَمِنْهُ الْمُنْتَرِءُ لِارْتِفَاعِهِ وَارْتِمَاعِ الْخَطِيبِ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: نَقِطٌ وَلَمْ يَقُلْ: تَقَطَّطَ مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ مُؤَثَّةٌ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ نَقِطَ اتِّسَاعاً لَلْفِظِ الرَّجُلِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اتِّبَاعاً لِمَعْنَى الرَّجُلِ وَهُوَ الْعَصُو. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ثُمَّ أَحَدٌ حَصَاً فَدَحْرَجَهُ فَهَكَذَا ضَبْطَنَاهُ، وَهُوَ طَاهِرٌ، وَوَقَعَ فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ: "ثُمَّ أَحَدٌ حَصَاً فَدَحْرَجَهُ" بِإِفْرَادِ لَفْظِ 'الْحَصَاةِ' وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضاً، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ: دَحْرَجَ ذَلِكَ الْمَأْخُودَ أَوْ الشَّيْءَ وَهُوَ الْحَصَاةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ صَاحِبُ "التَّحْرِيرِ": مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَمَانَةَ تَرُولُ عَنِ الْقُلُوبِ شَيْئاً فُشِيئاً، فِذَا رَأَى أَوَّلَ حَرِّهَا مِنْهَا رَأَى نُورَهَا وَخَلَفَتْهُ ظِلْمَةٌ كَالْوَكْتِ، وَهُوَ اعْتِرَاضُ لَوْنٍ مُخَالَفٍ لِلْوَنِّ الَّذِي قَبْلَهُ، فَإِذَا رَأَى شَيْءَ آخَرَ صَارَ كَالْمُجَلِّ، وَهُوَ أَثَرُ مُحْكَمٍ لَا يَكَادُ يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ مَدَّةٍ، وَهَذِهِ الظِّلْمَةُ فَوْقَ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ شَبَّهَ زَوَالَ ذَلِكَ النُّورِ بَعْدَ وَقُوعِهِ فِي الْقَنْبِ، وَخُرُوجِهِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِيهِ، وَاعْتِقَابَ الظِّلْمَةَ بِهَا، يَجْمُرُ يَدْحَرَجُهُ عَلَى رَجْلِهِ حَتَّى يُوْثِرَ فِيهَا، ثُمَّ يَرُولُ الْجَمْرَ وَيَقْبِي التَّفْطُطُ. وَأَخَذَهُ الْحَصَاةَ وَدَحْرَجَتْهُ بِهَا أَرَادَ بِهَا رِيَادَةَ الْبَيَانِ وَابْتِصَاحَ الْمَذْكَورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُ حُذَيْفَةَ ﷺ: "لَوْ لَدُنِّي عَيْنٌ رَمَتْ وَمَا لِي شَيْءٌ سَكَمْتُ بِهِ، لَشِئْتُ أَنْ أَسْمَعَ بِرُذُوقِهِ عَيْنِي دِينَهُ، وَشِئْتُ أَنْ أَسْمَعَ بِرُذُوقِهِ عَيْنِي سَاعِيَهُ، وَأَمَّا نَبِيٌّ هَذَا كَيْتُ دُشَيْعٍ، لَا دُشَيْعَ وَلَا دُشَيْعَةَ، فَمَعْنَى الْمُبَايَعَةِ هُنَا الْبَيْعُ وَالْإِشْرَاءُ الْمَعْرُوفَانِ، وَمُرَادُهُ: أَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَانَةَ لَمْ تَرْتَفَعْ، وَأَنَّ فِي النَّاسِ وَفَاءً بِالْعَهْدِ، فَكُنْتُ أَقْدِمُ عَلَى مُبَايَعَةٍ مِنْ أَتَّفَقَ غَيْرُ بَاحِثٍ عَنْ حَالِهِ وَثُوقاً بِالنَّاسِ وَأَمَانَتِهِمْ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُسْلِماً فَدِينُهُ وَأَمَانَتُهُ تَمْنَعُهُ مِنَ الْبَيْعَانَةِ وَتَحْمِلُهُ عَلَى إِدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَإِنْ كَانَ كَافِراً فَسَاعِيَهُ، وَهُوَ الْوَالِي عَلَيْهِ كَانَ أَيْضاً يَقُومُ بِالْأَمَانَةِ فِي وَلايَتِهِ، فَيَسْتَخْرِجُ حَقِّي مِنْهُ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ دَهَبَتِ الْأَمَانَةُ، فَمَا بَقِيَ لِي وَثُوقٌ بِمَنْ أُنَابِعُهُ، وَلَا بِالسَّاعِي فِي أَدَائِهِمَا الْأَمَانَةَ، فَمَا أَبَايَعُ إِلَّا فُلَاناً وَفُلَانَةً، يَعْنِي أَفْرَاداً مِنَ النَّاسِ أَعْرِفُهُمْ وَأَتَّقِيهِمْ.

قَالَ صَاحِبُ "التَّحْرِيرِ" وَالْقَاضِي عِيَّاصُ ﷺ: وَحَمَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُبَايَعَةَ هَا عَلَى بَيْعَةِ الْخِلَافَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُعَاقِدَةِ وَالتَّحَالُفِ فِي أُمُورِ الدِّينِ، قَالَا: وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ قَائِلِهِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَوَاضِعٌ تَبْطُلُ قَوْلُهُ. مِنْهَا قَوْلُهُ: "وَلَيْتَنِي كَانَ نَصْرَانِيّاً أَوْ يَهُودِيّاً"، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّصْرَانِيَّ وَالْيَهُودِيَّ لَا يَعْاقِدُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي فِي عَرَضِ الْبَيْعِ، فَفِي إِسَادِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ بِالمُثَنَّاةِ، وَرَبِيعِي، بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَهُوَ ابْنُ حَرَّاشٍ، بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

قَالَ: تِلْكَ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ سَمِعَ النَّبِيِّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنََ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حَذِيقَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ، يَلَهُ أَبُوكَ! قَالَ حَذِيقَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَيْضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُحْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ".

وقوله: 'فيه الرجل في فيه وحده ككفرها صلاة وانقسام' و'اختلاف'

شرح الغريب ومعاني جمل الحديث قال أهل اللغة: أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء، والامتحان، والاختبار. قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء.

قال أبو رَيْدٍ: فتن الرجل يفتن فتوناً إذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة إلى سيئة، وفتنة الرجل في أهله، وماله، وولده ضروب من فُرْطِ عبته لهم، وشحه عليهم، وشعله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَنُوكُمْ وَأَوَّلَتْكُمْ فَتْنَهُمْ﴾ (التغابن: ١٥) أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديتهم وتعميمهم، فإنه راع لهم ومسؤول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا، فهذه كلها فتنٌ تقتضي المحاسبة، ومنها دنوب يُرجى تكفيرها بالحسنات كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتَ بُذُنْتَ سَيِّئًا﴾ (هود: ١١٤).

وقوله: **التي تموج** كما **يموج سحر** أي تضطرب ويدفع بعضها بعضاً، وشبهها بموج البحر لشدة عظمها وكثرة شيوعتها. وقوله: **فأسكت** قومه هو بقطع الهمة المفتوحة، قال جمهور أهل اللغة: سَكَتَ وَأَسْكَتَ لَعْنَانٌ. بمعنى صمت.

وقال الأصمعي: سَكَتَ: صَمَتَ، وَأَسْكَتَ: أَطْرَقَ، وَإِنَّمَا سَكَتَ الْقَوْمُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَحْفَظُونَ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَإِنَّمَا حَفَظُوا النَّوعَ الْأَوَّلَ. وقوله: **له أبو** كلمة مدح تُعْتَادُ الْعَرَبُ الثَّنَاءَ بِهَا، فَإِنَّ الْإِضَافَةَ إِلَى الْعَظِيمِ تَشْرِيفٌ، وَلِهَذَا يُقَالُ: بَيْتَ اللَّهِ وَنَاقَةَ اللَّهِ. قال صاحب "التحريز": فإذا وجد من الولد ما يحمد قيل له: لله أبوك حيث أتى بمثلك.

وقوله ﷺ: **"تُعْرَضُ قلوب كالحصير عوداً عوداً"** هذان الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلاثة أوجه: أظهرها وأشهرها عوداً عوداً، بضم العين وبالذال المهملة. والثاني: بفتح العين وبالذال المهملة أيضاً. والثالث: بفتح العين وبالذال المعجمة، ولم يذكر صاحب "التحريز" غير الأول.

وأما القاضي عياض فذكر هذه الأوجه الثلاثة عن أئمتهم، واختار الأول أيضاً، قال: واختار شيخنا أبو الحسين بن سراج فتح العين والذال المهملة، قال: ومعنى **"تُعْرَضُ"** أنها تلصق بعرض القلوب أي جانبها، كما يلصق =

قَالَ حَدِيثُهُ: وَحَدَّثْتُهُ، أَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أ كَسَرًا؟ لَا أَبَا لَكَ! فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ: أَنْ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.

-الحصير بحسب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به، قال: ومعنى "عوداً عوداً" أي تعاد وتكرر شيئاً بعد شيء. قال ابنُ سراج: ومن رواه بالدال المعجمة فمعناه: سؤال الاستعاذة منها، كما يقال: غُفراً غُفراً وغُفْرَانِكَ أي نسألك أن تعيدنا من ذلك وأن تغفر لنا. وقال الأستاذ أبو عبد الله بن سليمان: معناه تظهر على القلوب، أي تظهر لها فتنة بعد أخرى. وقوله: "كالحصير" أي كما يسج الحصير عوداً عوداً، وشطبة بعد أخرى.

قال القاضي: وعلى هذا يترجح رواية ضم العين، وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عوداً أخذ آخر ونسجه، فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحداً بعد واحد. قال القاضي: وهذا معنى الحديث عندي، وهو الذي يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه، والله أعلم.

قوله **فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ**، أي لو فتح قلبه لكان يشرب منه الشراب. ومعنى أشرها: دخلت فيه دحولاً تاماً وألزمها وحلت منه محل الشراب. ومعه قوله تعالى: **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ آخِرَهُ** (البقرة: ٩٣) أي حب العجل، ومعه قولهم: ثوب مُشْرَبٌ بحمرة أي حالطته الحمرة مخالطة لا انمكاكها، ومعنى 'نكتت نُكْتَةً' قط نقطة، وهي بالثناء المشاة في آخره، قال ابنُ دُرَيْدٍ وغيره: كل نقطة في شيء خلاف لونه، فهو نكت، ومعنى أنكرها ردّها، والله أعلم.

وقوله **وَحَدَّثْتُهُ**، أي نصيحتي على فتن على نصيحتي مثل الصفا، ولا تصدقه فيه. ومعنى **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ آخِرَهُ**، أي لم يشربوا من هذه. قال القاضي عياض: ليس تشبيهه بالصفا بياناً لياضه، لكن صفة أخرى لشدة على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تنصق به ولم تؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلّق به شيء.

وأما قوله: "مرباداً" فكذا هو في روايتنا وأصول بلادنا، وهو مصوب على الحال. وذكر القاضي عياض: **مرباداً** في ضبطه، وأن منهم من ضبطه كما ذكرناه، ومنهم من رواه "مرْبَيْدٌ" بهزة مكسورة بعد الباء، قال القاضي: وهذه رواية أكثر شيوعاً، وأصله أن لا يُهَمْز، ويكون مرتد مثل مسود ومحمر، وكذا ذكره أبو عبيد واهروزي، وصححه بعض شيوخنا عن أبي مروان بن سراج؛ لأنه من "اربد" إلا على لغة من قال احمراراً بهزة بعد الميم، لالتقاء الساكنين فيقال: ارْبَادٌ ومرْبَيْدٌ، والدال مشددة على القولين، وسيأتي تفسيره.

وأما قوله: "مُخْحِيًا" فهو بجمع مصمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة، معناه: مائلاً، كذا قاله اهروي وغيره، وفسره الراوي في الكتاب بقوله: منكوساً، وهو قريب من معنى المائل. قال القاضي عياض: قال لي ابنُ سراج: ليس قوله: "كالْكُوزِ مُخْحِيًا" تشبيهاً لما تقدم من سواده، بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قَلْبٌ وَكَسٌ،

قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ! مَا أَسْوَدُ مُرَبَّادًا؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ، قَالَ، قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَحِّيًا؟ قَالَ: مَنَكُوسًا.

= حتى لا يعلق به حير ولا حكمة، ومثله بالكور المحجى، ويثبه بقوله: لا يعرف معناه ولا يسمي مسمى. قال القاضي: شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكور المحجى الذي لا يشت الماء فيه. وقال صاحب "التحرير": معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه، وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها طُغمة، وإذا صار كذلك افتش، ورأى عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكور، فإذا انكبَّ انصب ما فيه، ولم يدخله شيء بعد ذلك. وأما قوله في الكتاب: "فبعض من أشد ما ينادى" فبعض من أشد ما ينادى فقال القاضي عياض: كان بعض شيوخنا يقول: إنه تصحيف، وهو قول القاضي أبي الوليد الكاسي، قال: أرى أن صوابه شبه البياض في سواد، وذلك أن شدة البياض في سواد لا يستوي ردة، وإنما يقال لها: تلق إذا كان في الجسم، وخوراً إذا كان في العنق، والردة إنما هي شيء من بياض يسير يعالط السواد، كلون أكثر النعام، ومنه قيل للنعام: رنداء، فصوابه شبه البياض لا شدة البياض. قال أبو عبيد عن أبي عمرو وغيره: الرندة لون بين السواد والعبرة. وقال ابن دُرَيْد: الرندة لون أكدر، وقال غيره: هي أن يختلط السواد بكثرة. وقال الحرابي: لون النعام بعضه أسود وبعضه أبيض، ومنه إربد لونه إذا تغير ودخله سواد. وقال بقطويه: المرند الملمع بسواد وبياض، ومنه تربد لونه أي تنون، والله أعلم. قوله: "فبعض من أشد ما ينادى" فبعض من أشد ما ينادى، فبعض من أشد ما ينادى، فبعض من أشد ما ينادى. أما قوله: "أن يبيك ويبها نائماً مُغلِقاً فمعناه أن تنك الفتى لا يخرج شيء منها في حياتك. وأما قوله: "يوشك" فبضم الياء وكسر الشين ومعناه: يقرب.

وقوله: أَكْشَرُ أَي أَيْكَسُ كَسْرًا، فإن المكسور لا يمكن إعادته خلاف المفتوح، ولأن الكسر لا يكون غالباً إلا عن إكراه وغلبة وخلاف عادة.

وقوله: لَا أَبَالِكَ، قال صاحب "التحرير": هذه كلمة تذكرها العرب للحث على الشيء، ومعناها أن الإنسان إذا كان له أب وحزبه أمر ووقع في شدة عاونه أبوه، ورفع عنه بعض الكل، فلا يحتاج من الجد والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الأفراد وعدم الأب المعاون، فإذا قيل: لَا أَبَالِكَ فمعناه جد في هذا الأمر وشر وتأهب تأهب من ليس له معاون، والله أعلم.

قوله: "حدثني أن كنت سأل جليلاً عن شيء من الأحاديث، فقال: لا أذكرها، أما الرجل الذي يقتل، فقد جاء مبيناً في الصحيح أنه عُمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقوله: "فبعض من أشد ما ينادى" فبعض من أشد ما ينادى، فبعض من أشد ما ينادى. هكذا على الشك، والمراد به الإهام على حذيفة وغيره، ويحتمل أن يكون حذيفة عدم أنه يقتل، ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل، فإن عمر كان يعلم أنه هو الباب، كما جاء مبيناً في الصحيح أن عمر كان يعلم من الباب، كما يعلم أن قبل عد البيلة، فأتى حذيفة بكلام يحصل منه العرض مع أنه ليس إخباراً لعمر بأنه يقتل. وأما قوله: "حدثني أن كنت سأل جليلاً عن شيء من الأحاديث، فقال: لا أذكرها، أما الرجل الذي يقتل، فقد جاء مبيناً في الصحيح أنه عُمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقوله: "فبعض من أشد ما ينادى" فبعض من أشد ما ينادى، فبعض من أشد ما ينادى.

٣٧٠- (٤) **وَحَدَّثَنِي** ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ رَبِيعٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ حُدَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ، جَلَسَ يُحَدِّثُنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسَ لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتَنِ؟ وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَفْسِيرَ أَبِي مَالِكٍ لِقَوْلِهِ: "مُرَبَّادًا مُجَحِّيًا".

٣٧١- (٥) **وَحَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَعُقْبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ: أَنَّ عُمَرَ قَالَ: مَنْ يُحَدِّثُنَا، أَوْ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحَدِّثُنَا - وَفِيهِمْ حُدَيْفَةُ - مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: حُدَيْفَةُ أَنَا. وَسَأَلَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعٍ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ حُدَيْفَةُ: حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ وَقَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

=محققاً ليس هو من صحف الكتائبين، ولا من اجتهاد ذي رأي، بل من حديث النبي ﷺ، والحاصل: أن الحائل بين الفتن والإسلام عمر رضي الله عنه، وهو الباب، فما دام حيّاً لا تدخل الفتن، فإذا مات دخلت الفتن، وكذا كان، والله أعلم. وأما قوله في الرواية الأخرى عن ربيعٍ قال: **لَمَّا قَدِمَ حُدَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ** **حَدَّثَنَا** **أَمْسَ** **لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتَنِ** إلى آخره، فالمراد بقوله: "أَمْسَ" الرمان الماصي لا أَمْسَ يومه، وهو اليوم الذي يلي يوم تحديته؛ لأن مراده لما قدم حُدَيْفَةُ الكوفة في انصرافه من المدينة من عند عمر رضي الله عنه.

أَقْوَالُ أُنْمَةِ اللَّعَةِ فِي إِعْرَابِ كَلِمَةِ "أَمْسَ" وَنَسْأَلُهَا وفي أَمْسَ ثلاث لغات، قال الجوهري: "أَمْسَ" اسم حرّك آخره لانتقاء الساكنين، واختلف العرب فيه، فأكثرهم بينه على الكسر معرفة، ومنهم من يعربه معرفة، وكلهم يعربه إذا دخلت عليه الألف واللام، أو صيره نكرة أو أضافه، تقول: مضى الأَمْسَ المبارك، ومضى أَمْسَاءُ، وكل غد صائر أَمْسَاءُ. وقال سيبويه: جاء في الشعر مُذْ أَمْسَ، بالفتح، هذا كلام الجوهري. وقال الأزهري: قال المرء: ومن العرب من يخفض الأَمْسَ، وإن أدخل عليه الألف واللام، والله أعلم وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة.

٦٥- باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً، وإنه يارز بين المسجدين]

٣٧٢- (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعاً، عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ - قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ - يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ".

٣٧٣- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ قَالَا: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَارِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَارِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا".

٦٥- باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً، وإنه يارز بين المسجدين

ضبط الأسماء: أما الفاظ الباب ففيه أبو حَازِمٍ عن أبي هريرة، واسم أبي حازم هذا: سلمان الأشجعي مولى عزة الأشجعية، وتقدم أن اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر، على الأصح من نحو ثلاثين قولاً.

شرح العريب: وقوله ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً" كذا ضبطناه بدأ بالهمزة، من الابتداء. و"طُوبَى" فُعْلَى من الطيب قاله الفراء، قال: وإنما جاءت الواو لضمه الطاء، قال: وفيها لعتان، تقول العرب: طُوبَاكَ، وطُوبَى لَكَ، وأما معنى طُوبَى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿طُوبَى لِهَؤُلَاءِ وَحَسَنُ مَقَابِلُهُمْ﴾ (الرعد: ٢٩) فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه: فَرَحٌ وقرّة عين. وقال عكرمة: نِعَمٌ مَالُهُمْ. وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حسنى لهم، وعن قتادة أيضاً معناه: أصابوا خيراً. وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة، وقال ابن عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث، والله أعلم.

وفي الإسناد شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، فشَبَابَةُ بالشين المعجمة المفتوحة وبالباء الموحدة المكررة، وسَوَّارٌ بتشديد الواو، وشَبَابَةُ لقب، واسمه مَرْوَانُ، وقد تقدم بيانه. وفيه عَاصِمٌ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، بضم العين، وهو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: "وَهُوَ يَارِزُ" بياء مثناة من تحت بعدها همزة ثم راء مكسورة ثم راي معجمة، هذا هو المشهور، وحكاها صاحب المطالع "مطالع الأنوار" عن أكثر الرواة، قال: وقال أبو الحسين بن سراج "ليَارِزُ"، بضم الراء. وحكى القاسبي فتح الراء، ومعناه: يتنضم ويجتمع، هذا هو المشهور عند أهل اللغة والغريب. وقيل في معناه غير هذا مما لا يظهر.

٣٧٤ - (٣) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُمَيْرٍ، وَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا".

=وقوله ﷺ: **يَأْرِزُ** أي مسجدي مكة والمدينة. وفي الإسناد الآخر خبيب بن عبد الرحمن وهو بصم الخاء المعجمة، وتقدم بيانه، والله أعلم.

معنى الحديث وأما معنى الحديث، فقال القاضي عياض في قوله "غريباً": روى اس أبي أُوَيْسٍ عن مالك أن معاه في المدينة، وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها قال القاضي: وظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه القصد والإحلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ، وجاء في الحديث تفسير الغُرباء وهم السراخ من القبائل. قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى.

قال القاضي: وقوله ﷺ: **يَأْرِزُ** معناه: أن الإيمان أولاً وأخراً هذه الصفة؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من حصص إيمانه، وصح إسلامه أتى المدينة، إما مهاجراً مستوطناً، وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً، ثم بعده هكذا في رمن الخلفاء كذلك ولأحد سيرة العدل منهم، والإقتداء بجمهور الصحابة فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرح الوقت وأئمة الهدى لأحد الشس المنتشرة بها عنهم، فكان كل ثابت الإيمان منشراح الصدر به يرحل إليها، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زمانا لزيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهدته وآثاره، وآثار أصحابه الكرام، فلا يأتيها إلا مؤمن، هذا كلام القاضي، والله أعلم بالصواب.

[٦٦- باب ذهاب الإيمان آخر الزمان]

- ٣٧٥- (١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ".
- ٣٧٦- (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ".

٦٦- باب ذهاب الإيمان آخر الزمان

فيه قوله ﷺ: لَا تَقُومُ سَاعَةٌ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ. وفي الرواية الأخرى: لَا تَقُومُ سَاعَةٌ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ.

مفهوم الحديث أما معنى الحديث، فهو أن القيامة إما تقوم على شرار الخلق. كما جاء في الرواية الأخرى: "وَتَأْتِي الرِّيحُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ فَتَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ عِدَّ قُرْبِ السَّاعَةِ" وقد تقدم قريباً في باب الريح التي تقبض أرواح المؤمنين بيان هذا، والجمع بينه وبين قوله ﷺ: "لَا تَرَالِ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

أما ألفاظ الباب، ففيه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قيل: اسمه عبد الحميد، وقد تقدم بياحه. وفيه قوله ﷺ: عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ. هو برفع اسم الله تعالى، وقد يغلط فيه بعض الناس، فلا يرفعه.

واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين، وهكذا هو في جميع الأصول.

قال القاضي عياض رحمه الله: وفي رواية ابن أبي جعفر يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

[٦٧- باب جواز الاستسار بالإيمان للخائف]

٣٧٧- (١) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفُظُ الْإِسْلَامَ" قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ﷺ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتْمَائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟ قَالَ: "إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ، لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا" قَالَ: فَأَبْتُلِيَا، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا.

٦٧- باب جواز الاستسار بالإيمان للخائف

هذا الإسناد كنه كوفيون.

شرح الكلمات وأما متنه، فقوله ﷺ: "أَحْص" معناه عدّوا، وقد جاء في رواية البحاري: 'اكتبوا'. وقوله ﷺ: "كم يلفظ الإسلام" هو بفتح الياء المشاة من تحت، والإسلام مصوب مفعول "يلفظ"، بإسقاط حرف الجر أي يلفظ بالإسلام، ومعناه: كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام؟ وكم هنا استفهامية، ومفسرها محذوف، وتقديره: كم شخصاً يلفظ بالإسلام، وفي بعض الأصول "تلفظ"، بقاء مشاة من فوق وفتح اللام والفاء المشددة، وفي بعض الروايات للبحاري وغيره: 'اكتبوا' من يلفظ بالإسلام، فكتبنا" وفي رواية السبائي وغيره: "أحصوا لي من كان يلفظ بالإسلام" وفي رواية أبي يعلى الموصلي: "أحصوا كل من تلفظ بالإسلام".

توجيه المشكل والتوفيق بين الروايات وأما قوله: "ما بين الستمائة إلى سبعمائة" فكذا وقع في مسلم، وهو مشكل من جهة العربية، وله وجه، وهو أن يكون مائة في الموضعين منصوباً على التمييز على قول بعض أهل العربية، وقيل: إن 'مائة' في الموضعين مجرورة على أن تكون الألف واللام رائدتين، فلا اعتداد بدخولهما، ووقع في رواية غير مسلم: 'ستمائة إلى سبعمائة'. وهذا ظاهر لا إشكال فيه من جهة العربية، ووقع في رواية البحاري: "فكتبنا له ألفاً وخمسمائة، فقنا: تخاف ونحن ألف وخمسمائة؟" وفي رواية للبحاري أيضاً: "فوجدناهم خمسمائة". وقد يقال: وجه الجمع بين هذه الألفاظ أن يكون قوهم: "ألف وخمسمائة" المراد به النساء والصبيان والرجال، ويكون قوهم: "ستمائة إلى سبعمائة" الرجال خاصة، ويكون "خمسمائة" المراد به المقاتلون، ولكن هذا الجواب باطل برواية البحاري في أواخر "كتاب السير" في باب كتابة الإمام الناس، قال فيها: 'فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل'، والجواب الصحيح - إن شاء الله تعالى - أن يقال: لعلمهم أرادوا بقوهم: 'ما بين الستمائة إلى السبعمائة' رجال المدينة خاصة، وبقوهم: "فكتبنا له ألفاً وخمسمائة" هم مع المسلمين حوهم.

وأما قوله: "نسب فجعل الرجل لا يصلي إلا سراً"، فلعله كان في بعض الفس التي جرت بعد أبي ﷺ، فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سراً مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب، والله أعلم.

[٦٨- باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه...]

٣٧٨- (١) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطِ فُلَانًا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمٌ" * أَقُولُهَا ثَلَاثًا، وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا: "أَوْ مُسْلِمٌ" ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ".

٣٧٩- (٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا - وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ - قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ * فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

٦٨- باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه

والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع

فيه حديث سعد بن أبي وقاص ؓ.

شرح العريب. أما ألفاظه، فقوله: 'قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمًا' هو بفتح القاف. وقوله ﷺ: 'أَوْ مُسْلِمٌ' هو بإسكان الواو. وقوله ﷺ: 'مَخَافَةَ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ' بكبّه بفتح الياء يقال: أكبّ الرجل وكبّه الله، وهذا بياء غريب، فإن العادة أن يكون الفعل اللارم بغير همزة، فيعدّى بالهمزة، وهنا عكسه، والضمير في "يكبه" يعود على المعطي أي تألف قلبه بالإعطاء مَخَافَةَ من كفره إذا لم يعط. وقوله: 'أَعْطَى رَهْطًا' أي جماعة، وأصله الجماعة دون العشرة. وقوله: 'وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ' أي أفضلهم وأصلحهم في اعتقادي. وقوله: 'بِي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا' هو بفتح =

* قوله: 'فَبِهِ مُؤْمِنٌ فَقَالَ لِسِي ﷺ أَوْ مُسْلِمٌ': فيكون الواو وكأنه أرشده ﷺ إلى أن لا يجوز بالإيمان؛ لأن محله القلب، فلا يظهر، وإنما الذي يجوز به هو الإسلام لظهوره، فقال: "أَوْ مُسْلِمٌ" أي قل: "أَوْ مُسْلِمٌ" بطريق التردد، أو قل: 'مُسْلِمٌ' بطريق الجزم بالإسلام والسكوت عن الإيمان، بياء على أن "أَوْ" إما للتديد، أو بمعنى "بل" لكن قد يقال: وعلى هذا لوجه لإعادة سعد القول بالجزم في المرة الثانية، والثالثة، لأنه يتضمن ترك ما أرشد إليه ﷺ، وكأنه لغلبة ظن سعد فيه ناخِرٌ أو لشغل قلبه بالأمر الذي كان فيه - ما تنبه للإرشاد، والله تعالى أعلم.

* قوله: "مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ": أي تعرض عنه.

"أَوْ مُسْلِمًا"، قَالَ: فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا" قَالَ: فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا، إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةً أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ".

=الهمزة من "لأراه" أي لأعلمه، ولا يجوز ضمها، فإنه قال: "علي ما أعلم منه"، ولأنه راجع النبي ﷺ ثلاث مرات، ولو لم يكن جازماً باعتقاده لما كرر المراجعة.

وقوله: عن صالح، عن ابن شهاب قال: حدثني عامر بن سعد، هؤلاء ثلاثة تابعون يروي بعضهم عن بعض، وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر، فإن صالحاً أكبر من الزهري.

فقه الحديث والرد على الكرامية والمرجئة وأما فقهه ومعانيه، ففيه الفرق بين الإسلام والإيمان، وفي هذه المسألة خلاف وكلام طويل، وقد تقدم بيان هذه المسألة، وإيضاح شرحها في أول "كتاب الإيمان". وفيه دلالة لمذهب أهل الحق في قوهم: إن الإقرار باللسان لا ينفع إلا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب، خلافاً للكرامية وعلاوة المرجئة في قوهم: يكفي الإقرار، وهذا خطأ ظاهر يرده إجماع المسلمين، والنصوص في إكفار المنافقين، وهذه صفتهم. وفيه الشفاعة إلى ولاية الأمور فيما ليس بمحرم. وفيه مراجعة المسؤول في الأمر الواحد. وفيه تبييه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة. وفيه أن الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقاً، بل يتأمله، فإن لم تظهر مصلحته لم يعمل به. وفيه الأمر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم القطع فيه. وفيه أن الإمام يصرف المال في مصالح المسلمين، الأهم فالأهم. وفيه أنه لا يقطع لأحد بأجئة على التعيين إلا من ثبت فيه نص كالعشرة وأشباههم، وهذا يجمع عليه عند أهل السنة.

معنى الحديث وأما قوله ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا" فليس فيه إنكار كونه مؤمناً، بل معناه: النهي عن القطع بالإيمان، وأن لفظة الإسلام أولى به، فإن الإسلام معلوم بحكم الظاهر، وأما الإيمان فباطل لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد زعم صاحب "التحرير" أن في هذا الحديث إشارة إلى أن الرجل لم يكن مؤمناً، وليس كما رعب، بل فيه إشارة إلى إيمانه، فإن النبي ﷺ قال في جواب سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ: "أَوْ مُسْلِمًا" معناه: أعطي من أحاف عليه لصعب إيمانه أن يكفر، وأدع غيره ممن هو أحب إلي منه؛ لما أعلمه من طمأنينة قلبه وصلابة إيمانه.

تحقيق السند وأما قول مسلم رحمه الله في أول الباب: حدثني عن أبي عمر عن حدثنا سفيان عن الزهري عن عمر بن الخطاب قال: قال أبو عبد الله: "أَوْ مُسْلِمًا" قال الحافظ أبو مسعود الدمشقي: هذا الحديث إنما يرويه سفيان بن عيينة عن معمر بن الزهري، قاله الحميدي، وسعيد بن عبد الرحمن، ومحمد بن الصباح الحرجاني، كنههم عن سفيان، عن معمر عن الزهري بإساده، وهذا هو المحفوظ عن سفيان، وكذلك قال أبو الحسن الدارقطني في كتابه "الاستدراكات". قلت: وهذا الذي قاله هؤلاء في هذا الإسناد قد يقال: لا ينبغي أن يوافقوا عليه؛ لأنه يحتمل أن سفيان سمعه من الزهري.

- ٣٨٠ - (٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - : حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا - وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ - بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، وَزَادَ: فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ؟
- ٣٨١ - (٤) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ هَذَا، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي، ثُمَّ قَالَ: "أَقْتَالًا؟" * أَيُّ سَعْدًا! إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ".

=مرة. وسمعه من معمر عن الزهري مرة، فرواه على الوجهين، فلا يقدح أحدهما في الآخر، ولكن انضمت أمور اقتضت ما ذكره: منها أن سميان مدلس وقد قال "عن". ومنها أن أكثر أصحابه رووه عن معمر، وقد يجاب عن هذا بما قدمناه من أن مسلماً ﷺ لا يروي عن مدلس قال: "عن" إلا أن يثبت أنه سمعه ممن عتق عنه، وكيف كان، فهذا الكلام في الإسناد لا يؤثر في المتن، فإنه صحيح على كل تقدير متصل، والله أعلم.

* قوله: 'فالا': أي مدافعة ومعارضة، والتقدير: أتقاتل مقاتلة، فإن التكرير إلى هذا الحد لا يكون إلا هالك.

[٦٩- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة]

٣٨٢- (١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * إِذْ قَالَ: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي" (البقرة: ٢٦٠) قَالَ: "وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ لَبِثِ يُونُسَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ".

٦٩- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

فيه قوله ﷺ: 'نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام' إذ قال: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ وَلَمْ تُؤْمِنْ وَلَمْ يَكُنْ لِيُظْمِئْ قُلُوبِي * (البقرة: ٢٦٠) "وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ لَبِثِ يُونُسَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ".

الكلام في معنى قوله ﷺ: "نحن أحق بالشك" اختلف العلماء في معنى "نحن أحق بالشك من إبراهيم" على أقوال كثيرة، أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء، معناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك، وإنما حصص إبراهيم عليه السلام لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك، وإنما رجح إبراهيم على نفسه ﷺ تواضعاً وأدباً، أو قيل أن يعلم ﷺ أنه خير ولد آدم. قال صاحب "التحرير": قال جماعة من العلماء: لما نزل قول الله تعالى: ﷺ وَلَمْ يُؤْمِنْ * قالت طائفة: شك إبراهيم، ولم يشك بيننا، فقال النبي ﷺ: "نحن أحق بالشك منه" فذكر نحو ما قدمته، -

* قوله: نحن أحق بالشك من إبراهيم: لم يرد -والله تعالى أعلم- بـ "نحن" نفسه الكريم، بل الأنبياء مطلقاً غير إبراهيم عليه السلام، أي لو كان من إبراهيم شك لكان غير إبراهيم من الأنبياء أحق به؛ لأن إبراهيم قد أعطي رشفه، فقال تعالى: ﷺ * وقد نسب إبراهيم زسدد * (الأنبياء: ٥١) وفتح عليه ما فتح، فقال تعالى: ﷺ وكذلك ترى إبراهيم مكبوت السموات والأرض ولكن من آمنين * (الأنعام: ٧٥) فهو كان علماً في الإيقان، فإذا فرصاه شاكاً في شيء كان غيره من الأنبياء أحق بالشك فيه، ومعلوم أنه ما شك غيره في البعث والقدرة على الإحياء، فكيف هو؟ ومعنى قوله: إذ قال: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى إلخ (البقرة: ٢٦٠) أي لو كان من إبراهيم عليه السلام شك إذ قال: رب إلخ وليس المعنى: نحن أحق؛ إذ قال، كما لا يخفى. فإن قلت: فما معنى سؤال إبراهيم عليه السلام؟ قلت: سؤاله ما كان إلا عن رؤية كيفية إحياء الموتى، كما هو صريح قوله: ﷺ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى * لكن لما كان مثل ذلك -

٣٨٣ - (٢) **وَحَدَّثَنِي بِهِ**، - **إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى**، - **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَيْعِيِّ**: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ "وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي". قَالَ: ثُمَّ قرأَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى جَازَهَا.

=السؤال ثم قال: ويقع بي فيه معنيان: أحدهما: أنه حرج محرج العادة في الخطاب، فإن من أراد المداخلة عن إنسان قال لمتكلم فيه: ما كنت قاتلاً لفلان، أو فاعلاً معه من مكروه، فقله بي وافعله معي، ومقصوده لا تَقُلْ ذلك فيه. والثاني: أن معناه أن هذا الذي نطوبه شكاً أنا أوى به، فإنه ليس بشك، وإنما هو طلب لمريد اليقين. وقبل غير هذا من الأقوال، فمقتصر على هذه؛ لكونها أصحها وأوضحها، والله أعم.

وجه سؤال إبراهيم وأما سؤال إبراهيم عليه السلام، فذكر العلماء في سببه أوجه، أظهرها: أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالاً، فإن علم الاستدلال قد تنطرق إليه الشكوك في الجملة، بخلاف علم المعاينة، فإنه ضروري، وهذا مذهب الإمام أبي منصور الأهرري وغيره. والثاني: أراد اختبار مسرلته عند ربه في إجابة دعائه، وعنى هذا قالوا: معنى قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ لَعَالَوْا أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَكَافِرُونَ﴾** أي تصدق بعظم منزلتك عندي واصطفائك وحلتك. والثالث: سأل زيادة يقين، وإن لم يكن الأول شكاً، فسأل الترقى من علم اليقين، إلى عين اليقين، فإن بين العلمين تعاوناً. قال سهل بن عبد الله التستري عليه السلام: سأل كشف عطاء العيان ليرداد بهور اليقين تمكناً. الرابع: أنه لما احتج على المشركين بأن ربه سبحانه وتعالى يحيي ويميت طلب ذلك منه سبحانه وتعالى ليظهر دليله عياناً. وقيل أقوال أخرى كثيرة ليست بظاهرة. قال الإمام أبو الحسن الواحدي عليه السلام: اختلفوا في سبب سؤاله، فالأكثر على أنه رأى حيلة ساحل البحر يتناولها السباع والطير ودواب البحر، فتفكر كيف يمنع ما تفرق من تلك الجيفة، وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه، ولم يكن شاكاً في إحياء الموتى، ولكن أحت روية ذلك، كما أن المؤمنين يحسون أن يروا النبي ﷺ والجنة، ويحبون رؤية الله تعالى، مع الإيمان بكل ذلك، وزوال الشكوك عنه. قال العلماء: واهمة في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ لَعَالَوْا أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَكَافِرُونَ﴾** همة إثبات كقول جرير: أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا؟ والله أعلم.

=قد ينشأ عن شك في القدرة على الإحياء، فرما يتوهم من يسعه السؤال، أنه قد شك - أراد الله تعالى أن يزيل ذلك التوهم بتحقيق منشأ سؤاله، فقال له: "أو لم تؤمن"، أي بالقدرة، فقال: "بلى" أي بلى أنا مؤمن بالقدرة، ولكن سألت ليطمئن قلبي برؤية كيفية الإحياء، فكان قبله اشتاق إلى ذلك، فأراد أن يطمئن بوصوله إلى المطلوب، وهذا لا غبار عليه أصلاً، وهذا هو ظاهر القرآن كما لا يخفى، ومن قال أنه أراد زيادة الإيقان ونحوه فقد بعد؛ إذ معلوم أن مرتبة إبراهيم فوق مرتبة علي عليه السلام، مع أنه قال: لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا، والله تعالى أعلم.

ومن ألفاظ الباب قوله: **و لا حتى حرقه** . وفي الرواية الأخرى: "أنجزها"، معنى جارها: فرع منها، ومعنى أنجزها: أتمها. وفيه يوسف، وفيه ست لغات: ضم السين وكسرها وفتحها، مع الهمز فيهن وتركه، والله أعلم.

[٧٠- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس]

٣٨٥- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

٧٠- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملنه

أما ألفاظ الباب فقوله ﷺ: مَا مِنْهُ مِنْ مِثْلِهِ سِرٍّ "آمن" نالمد وفتح الميم و"مثله" مرفوع. وفيه قول مسلم: حدثني يونس قال: حدثنا ابن وهب قال: وأخبرني عمرو أن أبا يونس حدثه. **فائدة لطيفة في السد** فقوله: مَا مِنْهُ مِنْ مِثْلِهِ سِرٍّ هو بالواو في أول "وأخبرني"، وهي "واو" حسنة، فيها دققة نفيسة وفائدة لطيفة، وذلك أن يونس سمع من ابن وهب أحاديث من حملتها هذا الحديث، وليس هو أولها، فقال ابن وهب في روايته الحديث الأول: أخبرني عمرو بكدا، ثم قال: وأخبرني عمرو بكدا، وأخبرني عمرو بكدا، إلى آخر تلك الأحاديث، فإذا روى يونس عن ابن وهب غير الحديث الأول فيسعي أن يقول: قال ابن وهب: وأخبرني عمرو، فيأتي بالواو؛ لأنه سمعه هكذا، ولو حذفها لخر، ولكن الأولى الإتيان بها ليكون راوياً كما سمع، والله أعلم. =

"قوله: مَا مِنْهُ مِنْ مِثْلِهِ سِرٍّ: كلمة "ما" موصولة مفعول ثانٍ لأعطي ومثله مبتدأ، وحيه جملة آمن عليه البشر، والجملة الاسمية صلة، ومعنى "عليه" لأجله، ولا يخفى أن الحديث مسوق للفرق بين معجزات الأنبياء من قل، ومعجزته العظمى التي هي القرآن، والشراح قد تعرضوا للفرق بوجوه، لكن ما أتوا بها على وجه يؤديه لفظ الحديث ويخرج منه، والأقرب عدي في بيان الفرق أن يقال: إن قوله: "آمن عليه البشر" إما لبيان ظهور معجزات غيره، أي أن معجزات غيره كانت من الظهور بحيث إن البشر مع كمال ما جبل عليه من الخدال والحصام - كما يشهد بذلك قوله تعالى: **مَنْ لِيْسَ كُفْرًا سِي، حَمَلَهُ** (الكهف: ٥٤)، وقوله تعالى: **وَهُوَ حَصَّةٌ مِّنْهُ** (يس: ٧٧) آمن بها، أي يمكن إيمانه بسبب الظهور، أي إما من الظهور كانت تحلب القلوب إلى التصديق بها كالعصا، وعلق البحر، وتنق الحبل، وإحياء الموتى، وحروج الناقة من حجر، وأما معجزتي فوحي متو لا يدرك إعجازه إلا بكمال العقل وحدة النظر، ولا يظهر لكل أحد، فإعطاؤها لأمتي دليل على أهم خلقوا على كمال العقل وحدة النظر، فرجاء الإيمان مهم أكثر وأعذب، أو المعنى: أما معجزتي، فكلام مبارك يحلب العقول إلى الإيمان بركاته، أو هي معجزة خفي الإعجاز، فالإيمان به تكرمة من الله تعالى، فرجاء الإيمان من أمتي بسبب بركة القرآن، وبكرمة الله أكثر، وإلى الوجه الثالث يشير كلام أبي حنيفة والوجه الأول أقرب. =

٣٨٦- (٢) **حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ - إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ".**

٣٨٧- (٣) **حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرُو! إِنْ مَنَّ قَبْلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ، إِذَا أَعْتَقَ أُمَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّائِبِ بَدَنَتُهُ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَهُوَ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَهُوَ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَعَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَهُوَ أَجْرَانِ". ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ.**

-ضبط الأسماء: وأما أبو يونس، فاسمه سليم بن جبر وفيه "هشيم" عن صالح بن صالح الهمداني، عن الشعبي قال: رأيت رجلاً من أهل "خراسان" سأل الشعبي فقال: يا أبا عمرو! أما هشيم، فبضم الهاء، وهو مدرس، وقد قال: عن صالح، وقد قدمنا أن مثل هذا إذا كان في الصحيح محمول على أن هشيماً ثبت سماعه لهذا الحديث من صالح. وأما صالح، فهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقب حيان حي، قاله أبو علي العسائي وغيره. وأما الهمداني، فبإسكان الميم وبالذال المهملة. وأما الشعبي، بفتح الشين، فاسمه عامر، وفي هذا الإسناد لطيفة يتكرر مثلها. وقد تقدم بيانها، وهو أنه قال: عن صالح، عن الشعبي قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي، وهذا الكلام ليس متصفاً في الظاهر، ولكن تقديره: حدثنا صالح عن الشعبي حديث، وقصة طويلة قال فيها صالح: رأيت رجلاً سأل الشعبي، والله أعلم. وفيه أبو بردة عن أبي موسى، اسم أبي بردة عامر، وقيل: الحارث، -

-أو يقال: إن قوله: "آمن عليه البشر" بيان لاقتصار معجزاتهم على قدر الحاجة والكفاية، أي أن معجزاتهم كانت مما يكفي البشر، ومعجزتي أظهر وأوفر وأزيد على قدر الحاجة، والله تعالى أعلم. وكلام الشراح يشير إلى الوجه الأخير فتأمل. وقيل: معنى "آمن عليه البشر" أي عند معاينة تلك المعجزات ما كانت إلا وقت ظهورها، وأما معجزتي فمستمر دائم لا يختص بمعاينة بوقت دون وقت.

٣٨٨- (٤) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ح: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، كُلُّهُمْ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.**

هو اسم أبي موسى عبد الله بن قيس. وفيه قوله ﷺ: **'فَعَدَّهَا فَأَحْسَنَ عَدَّهَا'** أما الأول فبتحفيف الـ ذال، وأما الثاني فبالمد.

معاني الحديث: أما معاني الحديث، فالحديث الأول اختلف فيه على أقوال: أحدها: أن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فأمن به البشر، وأما معجرتي العظيمة الظاهرة، فهي القرآن الذي لم يُعْطَ أحد مثله فلهذا قال: **أَبْكَرَهُمُ نَبِئًا**. والثاني: معناه أن الذي أوتيته لا يتصرف إليه تخيل بسحر وشهوة، بخلاف معجزة غيره، فإنه قد يَخِيلُ الساحر بشيء مما يقارب صورتها، كما حيلت السحرة في صورة عصا موسى ﷺ، والخيال قد يروج على بعض العوام، والفرق بين المعجزة والسحر والتخيل يحتاج إلى فكر ونظر، وقد يخطئ الناظر فيعتقدهما سواء. والثالث: معناه أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم، ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة، مع حرق العادة في أسوئه، وبلاغته، وإحباره بالمعيات، وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين، في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته، فلم يقدروا وهم أفصح القرون، مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة، والله أعلم.

وقوله ﷺ: **'فَأَرْحُو أَنْ تُكُونَ تَشَاهِدُهُ نَبِئًا'** علم من أعلام النبوة، فإنه أحسن ما في زمن قلة المسلمين، ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد، وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الإسلام في المسلمين إلى هذه الغاية المعروفة، والله الحمد على هذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى، والله أعلم. وأما الحديث الثاني، ففي نسخ المثل كلها برسالة نبينا ﷺ، وفي مفهومه دلالة على أن من لم تبعه دعوة الإسلام فهو معذور، وهذا جار على ما تقدم في الأصول أنه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح، والله أعلم.

وقوله ﷺ: **'لَا يَسْمَعُ فِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ'** أي: ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى، والله أعلم.

وأما الحديث الثالث ففيه فضيلة من آمن من أهل الكتاب بنبينا ﷺ، وأن له أجرين؛ لإيمانه بنبيه قبل النسخ، والثاني: لإيمانه بنبينا ﷺ. وفيه فضيلة العبد المملوك القائم بحقوق الله تعالى وحقوق سيده، وفضيلة من أعتق مملوكه وتزوجها، وليس هذا من الرجوع في الصدقة في شيء، بل هو إحسان إليها بعد إحسان. وقول الشعبي: **حَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ بَعِيرُ شَيْءٍ فَقَدْ كَانَ الرُّحْلُ يَرْحُلُ فِيمَا دُونَ هَذِهِ مَدِينَةٍ** ففيه جواز قول العالم مثل هذا تحريضاً للسامع على حفظ ما قاله، وفيه بيان ما كان السلف ﷺ عليه من الرحلة إلى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة، والله أعلم.

٧١- باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ

٣٨٩- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِزْيِرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ".

٧١- باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ

فيه الأحاديث المشهورة، فنذكر ألفاظها، ومعانيها، وأحكامها على ترتيبها.

فقوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِزْيِرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ".

شرح الغريب أما 'ليوشكن' فهو بضم الياء وكسر الشين ومعناه: ليقرب. وقوله ﷺ: "فيكم" أي في هذه الأمة، وإن كان خطاباً لبعضها ممن لا يدرك نزوله.

وقوله ﷺ: "حكماً" أي ينزل حاكماً بهذه الشريعة، لا يرسل نبيّاً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. والمقسط العادل، يقال: أقسط يُقسطُ إقسطاً فهو مقسط إذا عدل، والقسط بكسر القاف العدل، وقسط يُقسطُ قسطاً بفتح القاف فهو قاسط إذا جاز.

وقوله ﷺ: "فيكسر الصليب" معناه: يكسره حقيقة ويطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه.

فقه الحديث وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل. وقتل الخيزير من هذا القبيل. وفيه دليل للمُختار من مذهبها ومذهب الجمهور أنها إذا وجدنا الخيزير في دار الكفر أو غيرها وتمكناً من قتله قتلناه، وإبطال لقول من شد من أصحابنا وغيرهم فقال: يترك إذا لم يكن فيه ضاروة.

معنى قوله ﷺ: "ويضع الجزية" وأما قوله ﷺ: "ويضع الجزية" فالصواب في معناه أنه لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بدل منهم الجزية لم يكف عنه بها، بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله. وحكى القاضي عياض رحمه الله عن بعض العلماء معنى هذا، ثم قال: وقد يكون قبض المال لها من وضع الجزية - وهو ضربها على جميع الكفرة، فإنه لا يقاتله أحد، فتضع الحرب أوزارها - وانقياد جميع الناس له، إما بالإسلام وإما بإلقاء يد، فيضع عليه الجزية ويضربها. وهذا كلام القاضي وليس بمقبول، والصواب ما قدمناه، وهو أنه لا يقبل إلا الإسلام، فعلى هذا قد يقال: هذا خلاف حكم الشرع اليوم، فإن الكتاني إذا بدل الجزية وجب قبولها، ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام. وجوابه: أن هذا الحكم

٣٩٠ - (٢) **وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، ح: وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ؛ ح: وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: "إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا". وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: "حَكَمًا * عَادِلًا" وَلَمْ يَذْكُرْ "إِمَامًا مُقْسِطًا". وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ "حَكَمًا مُقْسِطًا"، كَمَا قَالَ اللَّيْثُ، وَفِي حَدِيثِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ "وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا". ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ، قَتَلَ مَوْتَهُ** (النساء: ١٥٩) الْآيَةَ.**

= ليس بمستمرٍّ إلى يوم القيامة، بل هو مفيد لما قبل عيسى عليه السلام، وقد أحرمنا النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة نسجته، وليس عيسى عليه السلام هو الماسح، بل نبينا ﷺ هو الممسح؛ فإن عيسى يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتاع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ. وأما قوله عليه السلام: "ويبيض المال" فهو بفتح الباء ومعناه: يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل، وعدم الظالم، وتقيء الأرض أفلاك كدها، كما جاء في الحديث الآخر، وتقل أيضاً الرعاعات لقصر الآمال، وعلمهم بقرب الساعة، فإن عيسى عليه السلام علم من أعلام الساعة، والله أعلم.

معنى قوله عليه السلام: 'حتى تكون السجدة الواحدة' وأما قوله في الرواية الأخرى: 'حتى يكون سجدة واحدة' من حديث ابن مسعود ومعه - والله أعلم - أن الناس نكثوا رغبته في الصلاة وسائر الطاعات؛ لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة، وقلة رغبته في الدنيا لعدم الحاجة إليها، وهذا هو الطاهر من معنى الحديث. وقال القاضي عياض عليه السلام: معناه: أن أجراها خير لمصلحتها من صدقته بالدنيا وما فيها؛ لميصر المال حيث يشاء وهو فيه، وقلة الشح وقلة الحاجة إليه؛ للنفقة في الجهاد، قال: والسجدة هي السجدة بغيرها، أو تكون عبارة عن الصلاة، والله أعلم.

القول في مرجع الصمير في قوله تعالى: قَتَلَ مَوْتَهُ وأما قوله: **ثم يقول أبو هريرة ومعه: 'وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنوا به قتل موته' (النساء: ١٥٩) ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الصمير في "موته" يعود على عيسى عليه السلام، ومعناها: وما من أهل الكتاب أحد يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا -**

"قوله: حَكَمَ أي حاكماً، وفيه: نسيه على أنه لا يأتي على أنه نبي وإن كان سياً في الواقع، ولكونه حاكماً ورد أنه إمام، وأنه يؤمكم، وليس معناه: أنه يؤمكم في الصلاة، فلا ياتي أن إمامكم معكم، و إلى هذا الوجه من التوفيق يشير كلام ابن أبي ذئب الآتي كما لا يخفى.

٣٩١- (٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "وَاللَّهِ لَا يَنْزِلُنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا؛ فَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَيَتَرَكََنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ."

٣٩٢- (٤) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعُ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟"

٣٩٣- (٥) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي - ابْنِ شِهَابٍ - عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعُ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ فَأَمَّكُمْ؟"

٣٩٤- (٦) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئبٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟" فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذئبٍ: إِنَّ الْأَوْرَاعِيَّ حَدَّثَنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "وَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ". قَالَ ابْنُ أَبِي ذئبٍ، تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي. قَالَ: فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

= آمن بعيسى، وعسم أنه عبد الله وابن أمته، وهذا مذهب جماعة من المفسرين، وذهب كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي ومعناها: وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند معاينة الموت قبل خروج روحه بعيسى عليه السلام، أنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان؛ لأنه في حَضْرَةِ الموت وحالة النزع، وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها، فلا يصح فيها إسلام، ولا كفر، ولا وصية، ولا بيع، ولا عتق، ولا غير ذلك من الأقوال لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ لِلدِّينِ بِالْغَنَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الشَّيْءَ حَتَّى إِذَا حَصَرُوهُمْ أَفْلَحُوا﴾ (النساء: ١٨) وهذا المذهب أظهر، فإن الأول يخص الكتابي، وظاهر القرآن عمومته لكل كتابي في زمن عيسى وقبل نزوله، ويؤيد هذا قراءة من قرأ 'قبل موتهم'، وقيل: إن الهاء في 'به' يعود على نبي محمد ﷺ، والهاء في "موته" تعود على الكتابي، والله أعلم.

ضبط الأسماء: قوله في الإسناد: 'عن عطاء بن مينا' هو بكسر الميم بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون ثم ألف -

٣٩٥ - (٧) حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَوْ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ".

=ممدودة، هذا هو المشهور، وقال صاحب "المطالع": يمد ويقصر، والله أعلم.

شرح العريب وأما قوله ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ" فالتعريف بكسر الفاف جمع "قلوص" بفتحها، وهي من الإبل كالقنطرة من النساء والحدث من الرجال، ومعناه: أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلوص؛ لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل: "وَلَا تَعْتَبِرْ غَضَبَهُ" (التكوير: ٤)، ومعنى "لَا يَسْعَى عَلَيْهَا": لَا يَعْتَنِي بِهَا أَيْ يَتَسَاهَلُ أَهْلُهَا فِيهَا، وَلَا يَعْتَنُونَ بِهَا، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ.

وقال القاضي عياض وصاحب المطالع حجة: معنى "لَا يَسْعَى عَلَيْهَا" أَيْ لَا تَطْلُبُ زَكَاتَهَا؛ إِذْ لَا يَوْجَدُ مِنْ يَقْبِذُهَا، وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِ كَثِيرٍ فَفَهْمٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، بَلِ الصَّوَابُ مَا قَدَّمْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأما قوله ﷺ: "وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ" فالمراد به العداوة.

وقوله ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ" هُوَ بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْوَاوِ وَتَشْدِيدُ النُّونِ، وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ كَثَرَةِ الْأَمْوَالِ وَقَصْرِ الْأَمَالِ وَغَدَمِ الْحَاجَةِ وَقِلَّةِ الرِّغْبَةِ لِلْعِلْمِ بِقُرْبِ السَّاعَةِ.

وأما قوله ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ" فَقَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَهُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ". وَقَوْلُهُ: تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ هُوَ بِنَصْبِ "تَكْرِمَةُ" عَلَى الْمَصْدَرِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٢- باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان]

٣٩٦- (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا شَيْءٌ مِنْهُمَا لَمْ تَكُنْ، مِمَّنْ مَنْتَ مِنْ قَبْلُ" أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴿الأنعام: ١٥٨﴾".

٣٩٧- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَ أَبُو كُرَيْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ، ح: وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كِلَاهُمَا عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٩٨- (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِيُّ، جَمِيعاً عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْتَ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ".

[٧٢- باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان]

قال القاضي عياض -رحمه الله-: هذا الحديث على ظاهره عند أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين من أهل السنة، خلافاً لما تأولته الباطنية.

٣٩٩- (٤) **حسن** يَحْيَى بْنُ أَبِي أُيُوبَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ - قَالَ ابْنُ أُيُوبَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ -: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التِّمِيمِيِّ - سَمِعَهُ فِيمَا أَعْلَمُ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: "أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ، تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا".

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَلِكَ حِينَ لَا تَسْمَعُ حَسَنَةً بِهَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا عَمَلٌ، أَمَّا مَنْ قِيلَ وَكُفِيَ فِي بَعْضِ حُرْمَةٍ (الأنعام: ١٥٨)".

٤٠٠- (٥) **حسن** عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانَ الْوَاسِطِيُّ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ - عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: "أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟" بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُثَيْمٍ.

٤٠١- (٦) **حسن** أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: "يَا أُنَا ذَرُّ! هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟" قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ، فَيُؤَدُّنَ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا".

الكلام حول قوله ﷺ: مستقرها تحت العرش وأما قوله ﷺ في الحديث الآخر في الشمس: "سَمِعْتُ د -

قوله: **حسن** من **حسن** ورد هذا الكلام في الأمر بطلوعها من المشرق وفي الأمر بطلوعها من المغرب، ففي الأول معناه: سيري كما سرت وفي الثاني واضح.

قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: "وَدَلَّكَ مُسْتَقَرُّ لَهَا".

٤٠٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَشَجُّ: حَدَّثَنَا - وَكَيْعٌ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمَسُ نَحْرِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا﴾ (يَس: ٣٨) قَالَ: "مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ".

= ح عرش محمد . فهذا مما احتلف المفسرون فيه، فقال جماعة بظاهر الحديث. قال الواحدي: وعلى هذا القول إذا غرقت كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع من معربها، وقال قتادة ومقاتل: معناه تجري إلى وقت لها وأجل لا تتعدها.

قال الواحدي: وعلى هذا، مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا، وهذا اختيار الزجاج. وقال الكشي: تسير في مبارها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تغاوزه، ثم ترجع إلى أول مبارها، واحتار من قتيبة هذا القول، والله أعلم. وأما سُجُود الشمس فهو تمييز وإدراك خلقه الله تعالى فيها، وفي الإسناد عند الحميد بن بيان الواسطي، هو باء موحدة ثم ياء مشاة من تحت، وفي هذا الحديث بقايا تأتي في آخر الكتاب - إن شاء الله تعالى - حيث ذكره مسلم . . . تعالى، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

.....

[٧٣- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ]

٤٠٣- (١) **حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح:** أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى فجّته الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: "ما أنا بقارئ"، قال: فأخذني، فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قال قلت: "ما أنا بقارئ". قال: فأخذني، فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: **اقرأ باسم ربك الذي خلق** **حقّ حقّ لا إله إلاّ الله** **عزّ وجلّ** **الكرّم** **الديّ** **علم بالقلم** **علم الإنسان ما لم يعلم** (العلق: ١-٥)

[٧٣- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ]

فيه الأحاديث المشهورة فنذكرها - إن شاء الله تعالى - على ترتيب العاظها ومعانيها.
فقوله في الإسناد: "أبو الطاهر بن السرح" هو بالسري، والحاء المهملتين، والسين مفتوحة. قوله: "أن عائشة" قالت: كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة. هذا الحديث من مراسيل الصحابة، فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية، فتكون قد سمعتها من النبي ﷺ، أو من الصحابي، وقد قدّمنا في الفصول أن مرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء، إلا ما انفرد به الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني، والله أعلم.
شرح الغريب وقولها **الرؤيا الصادقة**، وفي رواية البحاري **الرؤيا الصالحة**، وهما بمعنى واحد، وفي "من هنا قولان: أحدهما: أنها لبيان الجنس، والثاني: للتبعض، ذكرهما القاسمي. وقولها: **فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**، قال أهل اللغة: فلق الصبح وفتح الفاء واللام والراء، هو: صياؤه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين.
حكمة بدأ الوحي بالرؤيا. قال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء: إنما ابتدئ **الرؤيا** لئلا يصحّاه المنك، ويأتيه -

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَجُّفَ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: "رَمَلُونِي رَمَلُونِي"، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: "أَيُّ خَدِيجَةَ مَا لِي؟" وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ.

= صريح السورة بعتة، فلا يَحْتَمِلُهَا قَوَى البشرية، فبدئ نأول حصال السورة وتأشير الكرامة من صدق الرؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الصَّوَاء، وسماع الصوت، وسلام الحجر والشجر عليه بالسورة. فوها:

بدلك، ثم يرجع إلى خديجة عتمة، فيتروود لمنها حتى فتحه الحق".

سراج العرب أما "احلاء" فممدود وهو الخلو، وهي شأن الصالحين وعناد الله العارفين. قال أبو سيمان الخطابي: حُتَّت العرلة إليه، لأن معها فراغ القلب، وهي معبئة على التفكير، وبها يقطع عن مألوفات الشر، ويتحشع قلبه، والله أعلم. وأما "العار" فهو الكهف والثقب في الجبل. وجمعه: عيران، والمعار والمعاراة بمعنى العار وتصغير العار: غوير. وأما "حراء" فكسر الحاء المهملة وتضعيف الراء وبالد، وهو مصروف ومذكر هذا هو الصحيح. وقال القاصي: فيه لعتان التذكير والتأنيث، والتذكير أكثر، فمن ذكره صرفه، ومن أنثه به بصرفه، أراد البُقعة أو الجهة التي فيها الجبل.

قال القاصي: وقال بعضهم فيه: حرى بفتح الحاء والقصر، وهذا ليس بشيء. قال أبو عمر الراهد صاحب نغسب وأبو سليمان الخطابي وغيرهما: أصحاب الحديث والعواء يخطئون في "حراء" في ثلاثة مواضع: يفتحون الحاء وهي مكسورة، ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي ممدودة، وحراء جبل بينه وبين مكة نحو =

قوته: . . . إلح لا يحصى أنه بعد أن أوحى إليه وتغلب نوع الوحي إليه صار سبياً، ولا يمكن أن يكون سبياً، ويكون شاكاً في سوته، بل لابد أن يكون عالماً سوته ضرورة، وأن الذي جاءه منك من عند الله تعالى، وأن الذي بلغه الوحي من الله، فحينئذ قوله **قَفَّ**: **لقد حشيت على نفسي** "مشكل، وحمله على أنه خشي على تحمل أعباء النبوة وغيره - مما لا يوافق الكلام السابق ولا اللاحق - بعيد.

والوجه عندي أنه لعله حشي عند أول ما واجهه الملك قبل أن يتحقق عنده أنه منك، وقبل أن تشرف بالسورة، والحاصل: أنه حشي قبل تليع الملك الوحي إليه، فإن وقوع الخشية حينئذ لا يبصر، ثم تحقق بعد ذلك عنده سوته مقارناً لتمام ما أوحى إليه، ثم أراد أن يعرف حال خديجة . . . فذكر معها حالة السابق على وجه الإلهام، وما ذكر معها ما تحقق عنده من أمر السورة ليظهر له حال خديجة . . . وإما تصلح لذكر النبوة معها أولاً إذ ربما لو بدأها بذكر السورة لربما يخاف عليها أنها تبدأ بالإلحار وتواجه بالتكذيب، فيشكل إرجاعها بعد ذلك إلى الحق؛ لأن العادة أن المسكر يصعب رجوعه إلى ما أنكره، فصار هذا الكلام كأنه من معاريض الكلام. وكان يتكلم بمنتهى للأعراض الصحيحة، وهذا العرض من حملة تلك الأعراض، وما هذا خصر بالبال، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال، ولعلك إذا نظرت في ما ذكره الشراح ههنا عرفت أن هذا الوجه أقرب الوحوه وأحقها بالقول، والله تعالى أعلم.

قَالَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي". قَالَتْ لَهُ خَدِجَةُ: كَلَّا، أَنْشِرْ، فَوَاللَّهِ! لَا يُخْرِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَغْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ تَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِجَةَ - أَخِي أَبِيهَا - وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ - مَا شَاءَ اللَّهُ - أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِجَةُ: أَيُّ عَمٍّ! اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أُحِيكَ.

= ثلاثة أميال عن يسار الداهب من "مكة" إلى "مى"، والله أعلم. وأما "التحثُّ" بالخاء المهملة والنون والياء المثناة، فقد فسره بالتعُدُّ، وهو تفسير صحيح، وأصل التحثُّ: الإثْم، بمعنى يتحَثُّ: يتحبب الخُث، فكانه بعادته يمع نفسه من الخُث، ومثل يتحَثُّ يتخرج ويتأثم أي يتحبب الحرج والإثْم. وأما قولها: **فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي** لا بالتعُد، ومعناه: يتحَثُّ اللَّيَالِي، ولو جعل متعلِّقًا بالتعُدُّ فسد المعنى، فإنَّ التحثُّ لا يشترط فيه اللَّيَالِي، بل يطلق على القليل والكثير، وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة **،** وأما كلامها "فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَدِ"، والله أعلم. وقولها: فَحَثُّهُ الْحَقُّ أَي جَاءَهُ الْوَحْيُ بُعْثَةً، فإنه لم يكن متوقِّعًا للوحي، ويقال: فَحَثُّهُ كَسَرَ الْجِيمِ وبعدها همزة مفتوحة، ويقال: فَحَاهُ بفتح الجيم والهمزة لغتان مشهورتان حكاهما الجوهرِيُّ وغيره.

قوله **فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَدِ** معناه: لا أحسن القراءة، فـ"ما" نافية هذا هو الصواب. وحكى القاضي عياض **فيها** خلافًا بين العلماء: منهم من جعلها نافية، ومنهم من جعلها استهْمامية، وضعفه بإدخال الياء في الخبر. قال القاضي: ويصحُّ قول: من قال استهْمامية رواية مَنْ روى: "ما أقرأ"، ويصح أن تكون "ما" في هذه الرواية أيضًا نافية، والله أعلم. قوله **فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَدِ** معناه: **فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَدِ** فبالعين المعجمة والطاء المهملة ومعناه: عصري وضمتي، يقال: عَطَّه وَغَتَّه وَصَغَطَه وَعَصَرَه وَحَقَّه وَعَمَزَه كله بمعنى واحد. وأما الجهد، فيجوز فتح الجيم وضمه لغتان، وهو العاية والمشقة، ويجوز نصب الدال ورفعها، فعلى النصب بلغ جبريل مني الجهد، وعلى الرفع: بلغ الجهد مَنِّي ملعه وغايته، ومن ذكر الوجهين في نصب الدال ورفعها صاحب "التحرير" وغيره. وأما "أرسلني" فمعناه: أطلقني.

حكمة العط وتكراره ثلاثا قال العلماء: والحكمة في العط: شعله من الالتفات، والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له، وتكرره ثلاثاً مبالغة في التنبه، فبِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَحْتَاطَ فِي نَسِيهِ الْمُتَعَلِّمَ وَأَمْرَهُ بِإِحْضَارِ قَلْبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قوله **فَتَحَثُّ فِيهِ اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَدِ** معناه: هذا دليل صريح في أن أوَّل ما نزل من القرآن "اقرأ"، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف، وقيل: أوله **مَنْزُورٌ** وليس بشيء، وسنذكره بعد هذا في موضعه من هذا الباب - إن شاء الله تعالى -.

قَالَ وَرَقَةُ بْنُ تَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَحِي! مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا التَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا حَذَعًا! يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذَا يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟" قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا".

واستدل بهذا الحديث بعض من يقول: إن ﴿سَمِيعٌ رَحِيمٌ﴾ (الفاتحة: ١) ليست من القرآن في أوائل السور؛ لكونها لم تذكرها، وجواب المثبتين لها أنها لم تسرل أولاً، بل برلت السمنة في وقت آخر، كما نزل باقي السورة في وقت آخر.

شرح العرب قولها: "خَبَّ دَادُ بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، وَمَعْنَى 'تَرْجَفَ': تَرَعَدَ وَتَضَطَّرَبَ وَأَصْلُهُ: شِدَّةُ الْحَرَكَةِ. قَالَ أَبُو عُثَيْبٍ وَسَائِرُ أَهْلِ لُغَةِ الْعَرَبِ: وَهِيَ النَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْمَنْكِبِ وَالْعَقِّ تَضَطَّرَبُ عِندَ فِرْعِ الْإِنْسَانِ. قَوْلُهُ: "مَنْ مَسَّ مَسَّ هَكَذَا" فِي الرِّوَايَاتِ مَكْرَّرٌ مَرَّتَيْنِ، وَمَعْنَى "رَمَلُونِي": عَظُّونِي بِالثِّيَابِ، وَلَقُوبِي بِهَا. وَقَوْلُهَا: "فَرَمَلُونِي حَتَّى دَهَبَ عَنْهُ الرُّؤُوعُ" هُوَ بَفَتْحِ الرَّاءِ، وَهُوَ الْفِرْعُ.

وجه قوله : لقد حشيت على نفسي . قوله : قد حسبت على نفسي قال القاضي : ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالى ، لكنه ربما حشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ، ولا يقدر على حمل أعباء الوحي ، فترهق نفسه ، أو يكون هذا لأول ما رأى التماسيح في اليوم واليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، وتحقق رسالة ربه ، فيكون خاف أن يكون من لشيطان الرجيم ، فأما مدح جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى ، فلا يخور عليه الشك فيه ، ولا يحشى من تسلط الشيطان عيه ، وعلى هذا الطريق يعمل جميع ما ورد من مثل هذا في حديث الثعلب ، هذا كلام القاضي . في شرح "صحيح مسلم". وذكر أيضاً في كتابه "الشفاء" هذين الاحتمالين في كلام مشهور ، وهذا الاحتمال الثاني ضعيف ؛ لأنه خلاف تصريح الحديث ؛ لأن هذا كان بعد عصر الملك وإتيانه به . ثم إن الحديث صحيح (العق: ١) ، والله أعلم . قولها : فسبحته حينئذ . فقد لا تحزن له . وقد ثبت نفس الحق . وقد صدق حديث . ومحمول على .

وتكسب المعلوم، وثقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"

شرح العرب أما قولها "كلأ" فهي هنا كلمة نفى وإبعاد، وهذا أحد معانيها، وقد تأتي "كلأ" بمعنى "حقاً" ومعنى "ألا" التي لشيء يستفتح به الكلام، وقد جاءت في القرآن العزيز على أقسام، وقد جمع الإمام أبو بكر بن الأتباري أقسامها ومواقعها في باب من كتابه "الوقف والابتداء".

وأما قولها: "لا يحزيك" فهو بضم الياء وبالحاء المعجمة، كذا هو في رواية يونس وعقيل، وقال معمر في روايته: "يحزيك" بالحاء المهملة والنون، ويجوز فتح الياء في أوله وضمها، وكلاهما صحيح، 'والعجزي': الفضيحة والهوان. وأما صلة الترحم فهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة =

=بالخدمة، وتارة بالزيادة والسلام، وغير ذلك. وأما "الكل" فهو بفتح الكاف وأصله: الثقل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ صَكْرٌ عَلَى مَوْجِهِ﴾ (النحل: ٧٦) ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من 'الكلال' وهو: الإعياء. وأما قولها: وتكسب المعدوم، فهو بفتح التاء، هذا هو الصحيح المشهور، ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين قال: ورواه بعضهم بضمها.

قال أبو العباس ثعلب، وأبو سليمان الخطابي وجماعات من أهل اللغة: يقال: كسبت الرجل مالاً، وأكسسته مالاً لغتان أفصحهما باتفاقهما كسبته عذف الألف، وأما معنى "تكسب المعدوم" فمن رواه بالضم فمعناه تُكسب غيرك المال المعدوم، أي تعطيه إياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين، وقيل: معناه: تعطي الناس ما لا يحذونه عند غيرك من نفائس الفوائد، ومكارم الأخلاق. وأما رواية الفتح، فقيل: معناها: كمعنى الضم، وقيل: معناها: تكسب المال المعدوم، وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله، وكانت العرب تَمْدَحُ بكسب المال المعدوم لاسيما قریش، وكان النبي ﷺ محظوظاً في تجارتها، وهذا القول حكاه القاضي عن ثابت صاحب 'الدلائل'، وهو ضعيف أو غلط، وأي معنى لهذا القول في هذا الموضع، إلا أنه يمكن تصحيحه بأن يصم إليه زيادة، فيكون معناه: تكسب المال العظيم الذي يعجز عنه غيرك، ثم تحود به في وجوه الخير وأبواب المكارم، كما ذكرت من حمل الكل، وصلة الرحم، وقرى الضيف، والإعانة على نوائب الحق، فهذا هو الصواب في هذا الحرف.

وأما صاحب 'التحرير' فجعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدم العاجز عن الكسب، وسماه معدوماً لكونه كالمعدوم الميت، حيث لم يتصرف في المعيشة كتصرف غيره. قال: وذكر الخطابي أن صوابه المعدم تحذف الواو. قال: وليس كما قال الخطابي، بل ما رواه الرواة صواب. قال: وقيل: معنى تكسب المعدوم أي تسعى في طلب عاجز تعشه، والكسب هو: الاستفادة، وهذا الذي قاله صاحب 'التحرير'، وإن كان له بعض الاتهام كما حررت لفظه، فالصحيح المختار ما قدمته، والله أعلم.

وأما قولها: "وتُقرئ الضيف" فهو بفتح التاء، قال أهل اللغة: يقال: قرئت الضيف أقرئه قرئ بكسر القاف، مقصور، وقرئ بفتح القاف والمد، ويقال للطعام الذي يضيغه به، قرئ بكسر القاف، مقصور، ويقال لفاعله: قارئ مثل: قضى فهو قاض. وأما قولها: "وتُعير على نوائب الحق"، فالنوائب جمع "نائبة"، وهي الحادثة، وإنما قالت نوائب الحق؛ لأن النائبة قد تكون في الخير، وقد تكون في الشر، قال لبيد:

نوائب من خَيْرٍ وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازِبٌ

قال العلماء: معنى كلام خديجة: أنك لا يصيبك مكروه؛ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم السمائل، وذكرت ضرراً من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق، ونحوها خير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال المصلحة تطراً وفيه تأنيس من حصنت له مخافة =

من أمر وتشيريه، وذكر أسباب السلامة له وفيه أعظم دليل، وأبلغ حجة على كمال حديجة وجرالة رأيها، وقوة بصيها، وثبات قلبها، وعظم فقهها، والله أعلم.
قولها: معناه صار بصرايئ، وإخاهية ما قبل رسالته سقوا بذلك؛ لما كانوا عليه من فاجش الجهالة، والله أعلم.

الرواس قولها: هكدا هو في مسلم: "الكتاب العربي، ويكتب بالعربية"، ووقع في أول "صحيح البخاري": "يكتب الكتاب العربي فيكتب من الإنجيل بالعبرانية" وكلاهما صحيح، وحاصلهما: أنه تمكن من معرفة دين الصاري، بحيث إنه صار يتصرف في الإنجيل، فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية إن شاء، وبالعربية إن شاء، والله أعلم.
قولها: "فقلت له حديجة: وفي الرواية الأخرى: "قلت حديجة أي ابن عم؟" هكدا هو في الأصول في الأول "عم" وفي الثاني "ابن عم". وكلاهما صحيح. أما الثاني: فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولاً في الحديث؛ فإنه ورقة بن نوفل بن أسيد، وهي حديجة بنت خويلد بن أسيد، وأمّا الأول: فسمته عمّاً محاراً للاحترام، وهذه عادة العرب في آداب خطابهم، يخاطب الصغير الكثير بـ "يا عم" احتراماً له ورفعاً لمرتبه، ولا يحصل هذا الغرض بقولها: يا ابن عم، والله أعلم.

شرح الغريب: قوله: "هذا التأموس: بالنون والسين المهملة، وهو جبريل. قال أهل اللغة وعرب الحديث: التأموس في اللغة: صاحب سرّ خير. والخاموس: صاحب سرّ الشر، ويقال: سمّت السرّ فتح النون والميم أمسه بكسر الميم مسمّا أي كتمته، وسمت الرجل وبامسته: ساررت، واتفقوا على أن جبريل يسمى التأموس، واتفقوا على أنه المراد هنا. قال الهروي: سمي بذلك؛ لأن الله تعالى حصّه بالغيب والوحي. وأما قوله: "الذي أرسل على موسى" فكذا هو في الصحيحين وغيرهما، وهو المشهور، وروياه في غير الصحيح: بر على عيسى وكلاهما صحيح. قوله: الصمير "فيها" يعود إلى أيام السوء ومدقها، وقوله: "خدعاً" يعني: شائناً قوياً حتى أتبع في بصرتك، والأصل في الخدع للدواب، وهو هنا استعارة. وأما قوله: "خدعاً" فهكذا هو الرواية المشهورة في الصحيحين وغيرهما بالنصب، قال القاضي: ووقع في رواية ابن مآهان: خدع بالرفع، وكذلك هو في رواية الأصيلي في البخاري، وهذه الرواية ظاهرة، وأما النصب: فاحتلف العلماء في وجهه، فقال الخطابي والماري وغيرهما: نصب على أنه حم "كان" المخدوفة تقديره: ليتني أكون فيها خدعاً، وهذا يخفى على مذهب المحويين الكوفيين، وقال القاضي: الظاهر عدي أنه منصوب على الحال وحر "ليت" قوله: "فيها"، وهذا الذي اختاره القاضي هو الصحيح الذي اختاره أهل التحقيق والمعرفة من شيوخنا وغيرهم ممن يعتمد عليه، والله أعلم.

قوله: هو فتح الواو وتشديد الياء، هكذا الرواية، ويغور تخفيف الياء على وجهه، والصحيح =

٤٠٤ - (٢) **وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ الزَّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ: وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **فَوَاللَّهِ!** لَا يُخْزِنُكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَقَالَ: قَالَتْ خَدِيجَةُ: أَيُّ ابْنِ عَمٍّ! **اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.**

٤٠٥ - (٣) **وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ** قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بِنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: **فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجِفُ فَوَادُهُ، وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِمَا مِنْ قَوْلِهِ:** أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ، وَتَابَعَ يُونُسَ عَلَى قَوْلِهِ: **فَوَاللَّهِ!** لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَذَكَرَ قَوْلَ خَدِيجَةَ: أَيُّ ابْنِ عَمٍّ! **اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.**

٤٠٦ - (٤) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ**: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ.....**

= المشهور تشديدها، وهو مثل قوله تعالى: **مُصْرَحِي** (إبراهيم: ٢٢)، وهو جمع مُخْرَجٍ، فالياء الأولى ياء الجمع، والثانية ضمير المتكلم، وفتحت لشحيف، لئلا يجمع الكسرة والياء بعد كسرتين، قوله: **فِتْرَةِ الْوَحْيِ** أي وقت خروجك. قوله: **فِتْرَةِ الْوَحْيِ** هو بفتح الزاي وبهمزة قلبها أي قوتاً بالغاً.

فائدة ذكر الواو في قول الزهري في السند وأحري عروه قوله في الرواية الأخرى: "أخبرنا معمر قال: قال الزهري: وأخبرني عروة" هكذا هو في الأصوب، وأخبرني عروة بالواو، وهو الصحيح، والقائل وأخبرني هو الزهري، وفي هذه الواو فائدة لطيفة قدمناها في مواضع، وهي أن معمرأ سمع من الزهري أحاديث، قال الزهري فيها: أخبرني عروة بكدا، وأخبرني عروة بكدا إلى آخرها، فإذا أراد معمر رواية غير الأول قال: قال الزهري، وأخبرني عروة، فأتى بالواو ليكون راويها كما سمع، وهذا من الاحتياط والتحقيق والمحافظة على الألفاظ، والتحري فيها، والله أعلم. قوله في هذه الرواية أعني رواية معمر: **فِتْرَةِ الْوَحْيِ** هو بالخاء المهملة والنون، وقد قدمنا بيانه.

قوله في رواية عُقَيْلٍ، وهو بضم العين: **يَرْجِفُ فَوَادُهُ** قد قدمنا في حديث: "أهل اليمن أرقُّ قلوباً" بيان الاختلاف في القلب والعود. وأما علم خديجة **بِرَجَافِ فَوَادِهِ**، فالظاهر أنها رآته حقيقة، ويجوز أنها لم تره، وعلمته بقرائن وصورة الحال، والله أعلم.

٤٠٩ - (٧) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ؟ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾.

وذكر القاضي عياض رحمته أنه ضبط على ثلاثة أوجه: منهم من ضبطه بالهمزة في المواضع الثلاثة. ومنهم من ضبطه بالثاء في المواضع الثلاثة.

قال القاضي: وأكثر الرواة للكتاب على أنه بالهمز في الموضعين الأولين، وهما رواية يونس وعقيل، وبالثاء في الموضع الثالث، وهي رواية مَعْمَرٍ، وهذه الأقوال التي نقلها القاضي كلها خطأ ظاهر، فإن مسلماً رحمته قال في رواية عقيل: "ثم ذكر مثل حديث يونس غير أنه قال: فَجِئْتُ مِنْهُ فِرْقًا"، ثم قال مسم في رواية معمر: أما نحو حديث يونس إلا أنه قال: "فجئْتُ مِنْهُ" كما قال عقيل، فهذا تصريح من مسلم بأن رواية مَعْمَرٍ وعقيل متفقتان في هذه اللفظة، وأما مخالفتان لرواية يونس فيها، فبطل بذلك قول من قال: الثلاثة بالثاء أو بالهمزة، وبطل أيضاً قول من قال: إن رواية يونس وعقيل متفقة، ورواية معمر مخالفة لرواية عقيل، وهذا ظاهر لا حَقَّاءَ به، ولا شك فيه، والله أعلم.

وقد ذكر صاحب 'المطالع' أيضاً روايات آخر باطلة مصحَّفة تركت حكايتها لظهور بطلانها، والله أعلم.

شرح الغريب: وأما معنى هذه اللفظة فالروايتان معني واحد، أعني رواية الهمز، ورواية الثاء، ومعناها: فزعت ورُعبت، وقد جاء في رواية البخاري "فرعبت". قال أهل اللغة: جُثَّ الرجل إذا فَرِعَ فهو مجثوث. قال الخليل والكسائي: جُثَّ وحثَّ فهو مجثوث ومجثوث أي مذعور فَرِغَ، والله أعلم.

قوله رحمته: هَوَيْتُ إِلَى دَرَسٍ هكذا في الرواية "هَوَيْتُ"، وهو صحيح، يقال: هَوَى إِلَى الْأَرْضِ، وَهَوَى إِلَيْهَا لَفْتَانِ أَي سَقَطَ، وقد غلط وجهل من أنكر "هوى"، ورغم أنه لا يقال إلا: "أهوى"، والله أعلم.

قوله: ثُمَّ حَمِي بَوْحِي بَعْدَ وَتَبَعٍ هما معني فأكد أحدهما بالآخر، ومعنى "حمي": كثر نزوله وازداد من قولهم: حَمَيْتِ النَّارَ وَالشَّمْسُ أَي قَوِيَتْ حَرَارَتُهَا.

تعيين أول ما نزل من القرآن وأول ما نزل بعد فترة الوحي. قوله: "إن أول ما أنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ (المدثر: ١) ضعيف بل باطل، والصواب: أن أول ما أنزل على الإطلاق ﴿قُرْآنُكُمْ رَبِّكُمْ﴾ (العنق: ١) كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها. وأما: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي، كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدلالة صريحة فيه في مواضع: منها قوله: "وهو يحدث عن فترة الوحي" إلى أن قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ ومنها قوله رحمته: فإذا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءٍ، ثم قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ ومنها قوله: "ثم تتابع الوحي" يعني بعد فترته، فالصواب: أن أول ما نزل ﴿قُرْآنُكُمْ رَبِّكُمْ﴾، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾، وأما قول من قال من المفسرين: أول ما نزل الفاتحة، فبطلانه أظهر من أن يذكر، والله أعلم.

فَقُلْتُ: أَوْ هَـ قَرَنَ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلَ؟ قَالَ: "جَاوَرْتُ نَمْدَرَ" فَقُلْتُ: أَوْ هَـ قَرَنَ قَالَ جَابِرٌ: أَحَدْتُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: "جَاوَرْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ، فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ، فَظَنَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرْ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ، فَظَنَرْتُ فَلَمْ أَرْ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ، فَزَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلُ - فَأَخَذْتَنِي رَحْفَةً شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ خَدِيدَةَ فَقُلْتُ: ذَرُونِي، فَذَرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ".

٤١٠ - (٨) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: أَحْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: "إِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ".

شرح العرب قوله: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". أي صرت في باطنه. وقوله: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". قال أهل اللغة: العرش هو: السرير، وقيل: سرير الملك، قال الله تعالى: "وَأَقْبَضَ هَوَاءً" (الملك: ٢٣) "واهواء" هما ممدود يكتب بالالف، وهو اجتر بين السماء والأرض، كما في الرواية الأخرى والهاء: الخالي، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْبَضَ هَوَاءً﴾ (إبراهيم: ٤٣).

قوله: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". هكذا هو في الروايات المشهورة "رحفة" بالراء قال القاضي: ورواه السمرقندي "وَحْفَةً" بالواو، وهما صحيحان متقاربان، ومعاهما الاضطراب، قال الله تعالى: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (الملك: ٢٣)، وقال تعالى: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (الملك: ٢٣). قوله: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". فيه أنه ينبغي أن يصب على الفرع الماء ليسكن فرعه، والله أعلم. وأما تفسير قوله تعالى: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" فقال العلماء: المذثر والمرمل والمتصف والمشتعل معني واحد، ثم الجمهور على أن معناه: المذثر بشيابه، وحكى الماوردي قولاً عن عكرمة أن معناه: المذثر بالسوة وأعائها. وقوله تعالى: "فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (المذثر: ٢) معناه: حذر العذاب من لم يؤمن. (المذثر: ٣) أي عظمه ونوره عما لا يليق به. (المذثر: ٤) قيل: معناه طهرها من الحاسة، وقيل: قصرها، وقيل: المراد بالثياب النفس أي طهرها من الدنوب وسائر القائص. (المذثر: ٥) بكسر الراء في قراءة الأكثرين، وقرأ حفص بضمها، وفسره في الكتاب بالأوثان، وكذا قاله جماعات من المفسرين، والرحز في اللغة: العذاب، وسمي الشرك وعادة الأوثان رجراً؛ لأنه سبب العذاب. وقيل: المراد بالرجز في الآية الشرك، وقيل: الدنس، وقيل: الطلم، والله أعلم.

[٧٤- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات]

٤١١- (١) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُتِيتُ بِالْبَرَّاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْجِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ -....."

٧٤- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات

هذا باب طويل، وأنا أذكر - إن شاء الله تعالى - مقاصده مختصرة من الألفاظ والمعاني على ترتيبها. عند الجمهور الإسراء كان تحسده - وقد لخص القاضي عياض - في الإسراء حملاً حسة نفيسة فقال: اختلف الناس في الإسراء برسول الله ﷺ، فقيل: إما كان جميع ذلك في المنام، والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم الشاف، وعامة التأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسري تحسده -، والآثار تدل عليه لمن طالعها ونحث عنها، ولا يُعدل عن طاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج إلى تأويل. نسب الإمام مسلم على رواية شريك - وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نته مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأحر، وراد ونقص، منها قوله: وذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه؛ فإن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد منعه - خمسة عشر شهراً. وقال الحرلي: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقال الرُّهري: كان ذلك بعد منعه - خمس سنين، وقال ابن إسحاق: أُسري به - وقد فشا الإسلام "نمكة" والقائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الرُّهري وابن إسحاق؛ إذ لم يختلفوا أن حديثه - صلت معه - بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة مدة، قيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمس. ومنها: أن العلماء مُجمِعُونَ على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه؟ وأما قوله في رواية شريك: 'وهو نائم'، وفي الرواية الأخرى: "بينا أنا عند البيت بين النَّائم واليقظان"، فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه؛ إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها، هذا كلام القاضي -، وهذا الذي قاله في رواية شريك، وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره، وقد ذكر البخاري - رواية شريك هذه عن أنس في "كتاب التوحيد" من صحيحه، وأتى بالحديث مطوّلاً.

قال الحافظ عبد الحق - في كتابه 'الجمع بين الصحيحين' بعد ذكر هذه الرواية: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس، وقد راد فيه زيادة محمولة، وأتى فيه بالفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين، كابن شهاب وثابت السامي وقتادة، يعني عن أنس، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: والأحاديث التي تقدمت قبل -


فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ
فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ،

قوله **﴿فَاحْيِ حَبْلَ اللَّهِ﴾** من حبس من حبس، وحبس حبساً، فحبل حبلى حيث يقع هذا اللفظ وقع مختصراً هنا، والمراد أنه **﴿يَحْيِي﴾** قيل له: اختر أي الإناعين شئت، كما جاء مبيناً بعد هذا في هذا الباب من رواية أبي هريرة، فأهم **﴿أَخْتَارَ﴾** اختيار اللين.

شرح العريب وقوله: "اخترت الفطرة" فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة، ومعناه - والله أعلم -: اخترت علامة الإسلام والاستقامة. وجعل الله علامة؛ لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائعاً لبشاريين سليم العاقبة، وأما الحمر، فإنها أم الخبائث وجملة لأنواع من الشر في الحال والمآل، والله أعلم. **

قوله **الآن**: ثم عرج بنا إلى **سَمَاء** فاستفتح **جبريل** **الحق**، فقيل له **من أنت**؟ **و** **جبريل**، **عس**، **ومن معك**؟ **و** **عمر**، **عبد**، **فيل** **وفد** **لعت** **بسه** **و** **و** **لعت** **بسه**، أما قوله: **"عَرَجَ"** فبفتح العين والراء أي صعد، وقوله **"جبريل"**: فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له: **من أنت**؟ فيسبحي أن يقول: **زيد**، مثلاً إذا كان اسمه **زيداً**، ولا يقول: **أنا**، فقد جاء الحديث بالهي عنه؛ ولأنه لا فائدة فيه.

وأما قول بواب السماء: 'وقد بعث إليه؟' فمراده وقد بعث إليه للإسراء وصعود السموات؟ وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة؛ فإن ذلك لا يحضى عليه إلى هذه المدة، فهذا هو الصحيح، والله أعلم في معناه. ولم يذكر الخطابي في شرح البحاري وجماعة من العلماء غيره، وإن كان القاضي قد ذكر خلافاً أو أشار إلى خلاف في أنه استفهم عن أصل البعثة أو عما ذكرته، قال القاضي: وفي هذا أن لسماء أبواناً حقيقة وحَفَظَةً موكَّنين بها، وفيه إثبات الاستئذان، والله أعلم.

****قال في فتح الملهم:** قال الحافظ في الفتح: "والحكمة في التحجير بين الخمر - مع كونه حراما - واللبن - مع كونه حلالا - إما لأن الخمر حينئذ لم تكن حرامت، أو لأنها من الحنة، وخمر الحنة ليست حراما". وقال في موضع آخر: 'يؤخذ من عرض الآنية عليه  إرادة إظهار التيسر عليه، وإشارة إلى تفويض الأمور إليه'.

وقال عيسى القاري رحمته في "المرقاة": "وبما عرض عليه كلاهما إظهاراً على الملائكة فصله باختياره الصواب".

قال ابن عبد البر رحمه الله: "ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الحرم؛ لأنه نفرس أنها ستحرم، لأنها كانت حيثئذ مباحة، ولا مانع من افتراق مباهين مشتركين في أصل الإباحة في أن أحدهما سيحرم، والآخر تستمر بإباحته".

قست: ويحتمل أن يكون نفر منها؛ لكونه لم يعتد شرهما، فوافق بطعه ما سيقع تحريمها بعد، حفظاً من الله تعالى له ورعاية، واختار اللبس؛ لكونه مألوفاً له سهلاً، طيباً، طاهراً، سائغاً للشاربين، سليم العاقبة، بخلاف الخمر في جميع ذلك. (فتح الملهم: ٣٤٥/٢)

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ۖ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَبْنِي الْخَالَةِ: عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، فَرَحَبًا وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ۖ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ۖ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَ حَب ۝ (مريم: ٥٧) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ۖ فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ۖ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ۖ فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ۖ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ،

قوله: ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَ حَب ۝ في السماء الثانية: ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَ حَب ۝ وذكر في باقي الأنبياء صلات الله وسلامه عليهم جوه.

فقد اُخبر فيه: استحباب لقاء أهل الفضل بالشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم، وإن كانوا أفضّل من الداعي. وفيه: حوار مدح الإنسان في وجهه إذا أُمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة. وقوله: "إِذَا أَنَا بِأَبْنِي الْخَالَةِ" قال الأزهري: قال ابن السكيت يقال: هما ابنا عم، ولا يقال: ابنا حاب، ويقال: هما ابنا خالة، ولا يقال: ابنا عمّة.

وقوله: ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَ حَب ۝ قال القاضي: يستدل به على حوار الاستناد إلى القبلة وتحويل الظهر إليها.

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمْتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ؛ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفِّفْ عَلَيَّ أَمْتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أَمْتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ.

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَ: فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ.

شرح الغريب: قوله ﷺ: "ثم ذهب بي إلى سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى" هكذا وقع في الأصول "السُدْرَةُ" بالألف واللام، وفي الروايات بعد هذا "سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى". قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سُدْرَةُ الْمُنْتَهَى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، وحكي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنها سميت بذلك؛ لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى.

قوله ﷺ: "وإذا ثمرها كالقَلَالِ" هو بكسر القاف، جمع قَلَّةٍ، والقَلَّةُ: جَرَّةٌ عظيمة تسع قربتين أو أكثر.

قوله ﷺ: "فرجعت إلى ربي معناه: رجعت إلى الموضوع الذي ناجيته منه أولاً، فاجبته فيه ثانياً.

وقوله ﷺ: "فما أزل أرجع بين ربي سارحاً وتعالى بين موسى عليه السلام معناه: بين موضع مناجاة ربي، والله أعلم.

ضبط الأسماء: قوله عقب هذا الحديث: "قال الشيخ أبو أحمد حدثنا أبو عباس الماسرجسي: حدثنا شيبان بن فروج: حدثنا حماد بن سمية هذا الحديث" أبو أحمد هذا هو الجلودي راوي الكتاب عن ابن سفيان عن مسلم، وقد علل له هذا الحديث برجل؛ فإنه رواه أولاً عن ابن سفيان عن مسلم عن شيبان بن فروج، ثم رواه عن الماسرجسي عن شيبان، واسم الماسرجسي: أحمد بن محمد بن الحسين النيسابوري، وهو بفتح السين المهملة =

- ٤١٢ - (٢) **حَدَّثَنِي** عَنْ **اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ الْعَبْدِيِّ**: **حَدَّثَنَا** **بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ**: **حَدَّثَنَا** **سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ**: **حَدَّثَنَا** **ثَابِتٌ**، عَنْ **أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ** قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "أَتَيْتُ، فَأَنْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ، فَشَرَحَ عَنِّي صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُنْزِلْتُ".
- ٤١٣ - (٣) **حَدَّثَنَا** **شَيْبَانُ بْنُ قُرُوحَ**: **حَدَّثَنَا** **حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ**: **حَدَّثَنَا** **ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ**، عَنْ **أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ** أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** أَتَاهُ **جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** وَهُوَ يَتَعَبُ مَعَ الْعُلَمَاءِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَحْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَّاهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ،.....

= وإسكان الراء وكسر الحيم، وهو منسوب إلى حده "ماسرّحس". وهذه الفائدة - وهي قوله: قال الشيخ أبو أحمد إلى آخره - تقع في بعض الأصول في الحاشية، وفي أكثرها في نفس الكتاب، وكلاهما له وجه: فمن جعلها في الحاشية فهو الظاهر المختار؛ لكونها ليست من كلام مسلم ولا من كتابه، فلا بدخل في نفسه إنما هي فائدة، فشأها أن تُكْتَبَ في الحاشية، ومن أَدْحَنَهَا في الكتاب فليكون الكتاب مقولاً عن عبد الغافر الفارسي عن شيعه الجُنُودِيِّ، وهذه إريادة من كلام الشيخ الحلودي، فنقلها عن عبد الغافر في نفس الكتاب؛ لكونها من حمّة المأخوذ عن الجُنُودِيِّ، مع أنه ليس فيه نسس ولا إيهام أنها من أصل مسلم، والله أعلم.

قوله ﷺ: **فَشَرَحَ عَنِّي صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُنْزِلْتُ** معنى شرح: شقّ، كما قال في الرواية التي بعد هذه. **تحقيق كلمة "أُنْزِلْتُ"** وقوله ﷺ: "ثم أنزلت" هو بإسكان اللام وصم لثاء، هكذا ضبطاه، وكذا هو في جميع الأصول والسج، وكذا نقله القاضي عياض **رحمته** عن جميع الروايات، وفي معناه حفاء واختلاف.

قال القاضي: قال الوقشي: هذا وهم من الرواة وصوابه: "تركت" فتصحف. قال القاضي: فسألت عنه ابن سراج فقال: "أُنْزِلْتُ" في اللغة بمعنى "تركت" صحيح، وليس فيه تصحيف. قال القاضي: وظهر لي أنه صحيح بمعنى المعروف في "أُنْزِلْتُ" فهو صدق 'أُنْزِلْتُ'؛ لأنه قال: **نصفاً** أي بن زَمْزَمَ ثُمَّ أُنْزِلْتُ. أي: ثم صرفت إلى موضعي الذي حميت منه. قال: ولم أرل أُنْزِلْتُ حتى وقعت على الجلاء فيه من رواية الحافظ أبي بكر البرقاني، وأنه طرف حديث، ونماه: **ثم أنزلت عني طست من ذهب مملوءة بحكمة وإيمان** هذا آخر كلام القاضي عياض **رحمته**.

ومقتضى رواية البرقاني أن يضبط "أُنْزِلْتُ" بفتح اللام وإسكان الثاء، وكذلك ضبطاه في الجمع بين الصحيحين لحميدى. وحكى الحميدى هذه الريادة المذكورة عن رواية البرقاني ورد عليها وقال: أخرجها البرقاني بإسناد مسند، وأشار الحميدى إلى أن رواية مسلم ناقصة، وأن تمامها ما زاده البرقاني، والله أعلم.

شرح العريب: قوله ﷺ: **ثم غسسه في طست من ذهب مملوءة بحكمة وإيمان** أما الطست ففتح الطاء وإسكان السين المهمتين، وهي إناء معروف، وهي مؤنثة، قال: وحكى القاضي عياض كسر الطاء لعة، واشتهور الفتح =

٤١٥ - (٥) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَتَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَقَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيَّ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: لِحَاظِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ صَحْحٌ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ: فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ: فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْحَقَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحْكٌ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ ﷺ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِحَاظِنِهَا: افْتَحْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَارِئُهَا مِثْلُ مَا قَالَ خَارِئُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَفَتَحَ.

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَحَدَّثَنِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِذْرِيسَ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَوْتٌ مِمَّنْ جَمَعَهُمْ. وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،

= قوله: جاء طُستٌ من ذهبٍ ممتلئٍ بحكمةٍ وإيمانٍ، قد وجدته في كتابي قد قدما لغات الطُست وأما مؤنثه، فجاء "ممتلئ" على معناها، وهو الإباء، و"أفرعها" على لفظها، وقد تقدم بيان "إيمان" في أول "كتاب الإيمان"، وبيان "الحكمة" في حديث: "حكمة يمانية"، والصمير في "أفرعها" يعود على الطُست كما ذكرناه، وحكي صاحب "التحريير" قولاً أنه يعود على الحكمة، وهذا القول وإن كان له وجه، فالأظهر ما قدمناه؛ لأن عوده على الطُست يكون تصريحاً بإفراغ الإيمان والحكمة، وعلى قوله يكون إفراغ الإيمان مسكوتاً عنه، والله أعلم. وأما حمل الإيمان والحكمة في إباء وإفراغهما مع أنهما معيان وهذه صفة الأجسام، فمعناه - والله أعلم - أن الطُست كان فيها شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما، فسمي إيماناً وحكمة؛ لكونه سبباً لهما، وهذا من أحسن المجاز، والله أعلم.

قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.....

- شرح العرب قوله ﷺ: وقد حل من هذه السادة فسر الأسود في الحديث بأنها "نسبه" أي، أما الأسود فجمع سواد كقذال وأقذلة، وساء وأشمة، وorman وأرمة، وتجمع الأسود على أساود، وقال أهل اللغة: السواد: الشحص، وقيل: السواد: الجماعات، وأما النسب ففتح النون والسين، والواحدة نسمة، قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان، والمراد أرواح بني آدم.

رفع الإشكال عن الحديث: قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث: أنه ﷺ وجد آدم ونسب إليه من أهل الجنة والنار. وقد جاء أن أرواح الكفار في سجنين، قيل: في الأرض السابعة، وقيل: تحتها، وقيل: في سجن، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فيحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتاً فوافق وقت عرضها مرور النبي ﷺ، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة، إنما هو في أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى: ﴿لَنُفَصِّلَنَّ عَنْكَ عَنْ حُذُورِ حَتَّى﴾ (عافر: ٤٦) ويقول ﷺ في المؤمن: "عُرض مسزله من الجنة عليه وقيل له: هذا مقعدك حتى يعثك الله إليه"، ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم عليه السلام، والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله، والله أعلم.

قوله ﷺ: قد سبق من نبيه صحت، وقد سبق من نبيه كفى فيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله وحزنه وبكاؤه لسوء حاله. قوله في هذه الرواية: ﷺ في سماء سدسة وتقدم في الرواية الأخرى أنه في السابعة؛ فإن كان الإسراء مرتين فلا إشكال فيه، ويكون في كل مرة وجده في سماء، وإحداهما: موضع استقراره ووطنه، والأخرى كان فيها غير مستوطن. وإن كان الإسراء مرة واحدة، فلعله وجده في السادسة، ثم ارتقى إبراهيم أيضاً إلى السابعة، والله أعلم.

الإشكال والحوار عنه والأصح جواب النووي قوله ﷺ في إدريس عليه السلام: "قال: مرحباً بالنبي الصالح. صحاح قال القاضي عياض رحمه الله: هذا مخالفت لما يقوله أهل النسب والتاريخ من أن إدريس أب من آباء النبي ﷺ، وأنه جد أعلى لروح عليه السلام، وأن نوحاً هو ابن لأمك بن متوشلح بن حوح، وهو عندهم إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قيان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، ولا خلاف عندهم في عدد هذه الأسماء وسردها على ما ذكرناه، وإنما يختلفون في ضبط بعضها، وصورة لفظه، وجاء جواب الآباء هنا إبراهيم وآدم: مرحباً بالابن الصالح. -

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَرَمٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَتَّةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ".....

وقال إدريس: مرحباً بالأح الصالح، كما قال موسى وعيسى وهارون ويوسف ويحيى، وليسوا بأباء صبور لله وسلامه عليهم، وقد قيل عن إدريس: أنه إلياس، وأنه ليس بعدد نوح، فإن إلياس من ذرية إبراهيم، وأنه من المرسلين، وأن أول المرسلين نوح عليه السلام، كما جاء في حديث الشفاعة، هذا كلام القاضي عياض رحمه الله. وليس في هذا الحديث ما يمنع كون إدريس عليه السلام أنا سيدي محمد ﷺ؛ فإن قوله: "الأح الصالح" يحتمل أن يكون قاله تنظفاً وتادباً، وهو أخ وإن كان ابناً، فالأنبياء إخوة، والمؤمنون إخوة، والله أعلم.

صط الأسماء قوله: "أبو الحسن، أبو حنيفة، أبو حنيفة الأنصاري، أبو حنيفة: الخاء المهملة والباء الموحدة هكذا صمصاه هاء، وفي صسطه واسمه اختلاف، فالأصح الذي عليه الأكثر "حنيفة" الباء الموحدة كما ذكرنا، وقيل: "حنيفة" بالياء المشددة تحت، وقيل: "حنيفة" بالو، وهذا قول الوقدي ورؤي عن ابن شهاب الزهري. وقد اختلف في اسم أبي حنيفة ف قيل عامر، وقيل: مالك، وقيل: ثابت، وهو بدرى تافههم، واستشهد يوم أحد، وقد جمع الإمام أبو الحسن بن الأثير الحرري رحمه الله الأقوال الثلاثة في صسطه، والاختلاف في اسمه في كتابه "معركة الصحابة" رحمه الله. وبينها بياناً شافياً رحمه الله.

شرح الغريب قوله ﷺ: "حتى صيرت مسجدي أسمع فيه صوت من لا يسمع معي" ظهر: علوت، والمستوى بفتح الواو، قال الحصاني: المراد به المصعد، وقيل: المكان المستوي. وصريف الأقلام بالصاد المهملة: نصوبتها حال الكتابة. قال الحصاني: هو صوت ما تكتبه ملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وما يسحونه من اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أَرَادَهُ من أمره وتدييره. قال القاضي: في هذا حجة مذهب أهل السنة في الإيمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ، وما شاء بالأقلام التي هو تعالى يعلم كيفيةها، على ما جاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والأحاديث الصحيحة، وأن ما جاء من ذلك على طاهره، لكن كيفية ذلك وصورته وحسه مما لا يعلمه إلا الله تعالى، أو من أطلع على شيء من ذلك من ملائكته ورسله، وما يتأول هذا، ويحيله عن طاهره إلا صعب التصريح والإيمان؛ إذ جاءت به الشريعة المطهرة، ودلائل العقول لا تحيله، والله تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، حكمة من الله تعالى وإظهاراً لما يشاء من عيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، وإلا فهو غيبي عن الكتب والاستدكار سبحانه وتعالى.

فقه الحديث قال القاضي رحمه الله: وفي غيبي مزية سيما ﷺ وارتفاعه فوق منازل سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وبدوعه حيث بلغ من ملكوت السموات دليل على علو درجته وإبانة فصله. وقد ذكر البراء خيراً في الإسراء عن علي كرم الله وجهه، وذكر مسير جبريل عليه السلام على البراق حتى أتى الحجاب،

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي حَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَارْجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ،* لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، قَالَ فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.

= وذكر كلمة وقال: خرج مَلَكٌ من وراء الحجاب فقال جبريل: "والذي بعثك بالحق! إن هذا الملك ما رأيته منذ خُبِئْتُ وإني أقرب الخلق مكاناً. وفي حديث آخر: "فأراني جبريل وانقطعت عني الأصوات". هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: "فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي حَمْسِينَ صَلَاةً. رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِيهِ ﷺ. فَارْجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا وَبَعْدَ فَرَجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ" وهذا المذكور هنا لا يخالف الرواية المتقدمة أنه ﷺ قال: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا إِلَى آخِرِهِ، فالمراد بحط الشَّطْرُ هنا أنه حَطَّ فِي مَرَّاتٍ مَرَّاجِعَاتٍ، وهذا هو الطاهر. وقال القاضي عياض رحمه الله: المراد "بالشَّطْرُ" هنا اجزاء، وهو الخمس وليس المراد به الصف، وهذا الذي قاله محتمل، ولكن لا ضرورة إليه؛ فإن هذا الحديث الثاني مختصر لم يذكر فيه كُرَّات المراجعة، والله أعلم. واحتج العلماء هذا الحديث على جواز نَسْخِ الشَّيْءِ قَبْلَ فِعْلِهِ، والله أعلم.**

* قوله: "هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ" الطاهر أن المراد به - والله أعلم - أن مساواة الواحدة منها بعشرة، وأنها لا تنقص عن عشرة لا يتبدل ولا يتغير ولا يلحقه تغيير ولا نسح، وليس المراد أن كون الصلاة خمسا لا يتبدل ولا يتغير؛ إذ لو كان المراد الثاني ما كان لا اعتداله ﷺ عند موسى عليه السلام بقوله: "قد استحييت" كثير وجه كما لا يخفى عند من يتأمل أدنى تأمل، وعلى هذا فالحديث لا ينافي القول بوجود الوتر كما قال أبو حنيفة رحمه الله، والله تعالى أعلم.

** قال في فتح الملهم: الحكمة في ذلك ما أشار إليه موسى عليه السلام في نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها، وأنهم خالفوه وعصوه.

قال القرطبي: "الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة، لعلها لكون أمة موسى كلمت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم، فثقلت عليهم، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك، ويشير إلى ذلك قوله: "إني قد حربت الناس قبلك". انتهى

وقال غيره: لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى، ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للأحكام=

ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ **عَلَيْهِ**، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ **ﷺ**. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفَتَحَ لَنَا. وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ **عَلَيْهِ**..... وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ، وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ **عَلَيْهِ** قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى **عَلَيْهِ** فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى، فَنُودِيَ مَا يُنْكِبُكَ؟ قَالَ: رَبِّ! هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتُهُ بَعْدِي، يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْحَنَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي،

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ** وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ **ﷺ**: أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَافِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْحَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعَرَضْنَا عَلَيَّ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقِيلَ: أَصَبْتَ، أَصَابَ اللَّهُ بِكَ، أُمْتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ، ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

سبب نكاه موسى **عَلَيْهِ** ومعنى الغبطة قوله **ﷺ** في موسى **عَلَيْهِ**: لَمَّا حَوَّلَتْهُ بَكى، فمدى ما حدث؟ قال: رب هذا عام منه بعدى مدخل من أمة حنة أكثر مما مدخل من نبي معنى هذا- والله أعلم- أن موسى **عَلَيْهِ** حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم، فكان بكاؤه حزناً عليهم وغبطة لنبيهم **ﷺ** على كثرة أتباعه، والغبطة في الخير محبوبة، ومعنى الغبطة: أنه ود أن يكون من أمة المؤمنين مثل هذه الأمة، لا أنه ود أن يكونوا أتباعاً له، وليس لنبياً **ﷺ** مثلهم، والمقصود أنه إنما بكى حزناً على قومه، وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتحللهم عن الطاعة، فإن من دعا إلى خير وعمل الناس به كان له مثل أجورهم، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومثل هذا يُنْكِبُ عليه ويُحَرِّضُ على فواته، والله أعلم.

قوله: وحدثني نبي الله **ﷺ** أنه رأى أربعة أنهار، خرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما نهران باطنان فهريان في حنة. وأما نهران ظاهران فهريان نيل وفرات، هكذا هو في أصول-

٤١٧- (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: "فَأَتَيْتُ بَطْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ النَّطْرِ، فَغُسِلَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِيَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا".

٤١٨- (٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا - مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ.....

= صحيح مسلم "يخرج من أصلها"، والمراد من أصل سذرة انتهى، كما جاء مبيناً في صحيح البخاري وغيره. قال مقاتل: الباطنان هما السلسيل والكؤثر.

قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث يدل على أن أصل سذرة انتهى في الأرض؛ لخروج النيل والفرات من أصلها، قلت: هذا الذي قاله ليس بالارم، بل معناه: أن الأكار تخرج من أصلها، ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض وتسير فيها، وهذا لا يعمه عقل ولا شرع، وهو ظاهر الحديث، فوجب المصير إليه، والله أعلم. واعلم أن الفرات بالتاء الممدودة في الحط في حالي الوصل والوقف، وهذا وإن كان معلوماً مشهوراً فسُتت عليه لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء وهو خطأ، والله أعلم.

قوله: "هَذَا تَبْتُ أَنْعَمَ" بدخه كن يوم سبعون ألف مئة، بدخه منه م عوده إليه حرم ما عندهم قال صاحب "مطالع الأنوار": "روياه آخر ما عليهم" برفع الراء وصحتها، فالصواب على الطرف، والرفع على تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله، قال: والرفع أوجه، وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صوب الله ﷻ عنهم. والله أعلم.

شرح الكلمات قوله ﷺ: "أَصَابَ أَحَدَهُمْ حَرٌّ لَاحِدٌ مِنْهُمْ فَعَصَا مَعِيَ وَحَبَّ إِلَيَّ فَصَلَّيْتُ أَصَابَ سِتُّ مِائَتٍ مُشْتِ عَلَى عَصَا" قد تقدم في أول الباب الكلام في هذا الفصل، والذي يراد بها معنى أصبت، أي أصبت الفطرة كما جاء في الرواية المتقدمة، وتقدم بيان الفطرة، ومعنى: "أَصَابَ اللَّهُ بَنِي" أي أراد بك الفطرة وأخير والفضل، وقد جاء أصاب بمعنى: أراد، قال الله تعالى: ﴿فَسَحَرْنَا نَهُ أَرْبَعِ خَرَى بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي آية أي حيث أراد، اتفق عليه المفسرون وأهل اللغة، كذا نقل الواحد في اتفاق أهل اللغة عليه، وأما قوله: "أَمَتَكَ عَلَى الْفِطْرَةِ" فمعناه: أنهم أتباع لك، وقد أصبت الفطرة فهم يكونون عبيهاً، والله أعلم.

قوله ﷺ: "فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ النَّطْرِ" هو بفتح النيم وتشديد القاف، وهو ما سئل من البطش ورق من جلده، قال الجوهري: لا واحداً، وقال صاحب "المطالع": واحداً مرق.

ضبط الأسماء: قول مسلم رحمه الله: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ هذا الإسناد كله بصريون، =

-يَعْقِي ابْنُ عَبَّاسٍ- قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: "مُوسَى آدَمُ طَوَّالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ". وَقَالَ: "عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ" وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ وَذَكَرَ الدَّجَالَ. ٤١٩- (٩) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّكُمْ ﷺ -ابْنُ عَبَّاسٍ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ﷺ،

=وشعبة وإن كان واسطياً فقد انتقل إلى النصرة واستوطنها، وابن عباس أيضاً سكنها، واسم أبي العالبة: رُفِيعُ بضمة الراء وفتح الفاء، ابن مَهْرَانَ الرِّياحِيُّ، بكسر الراء وبالمشاة من تحت، والله أعلم. شرح العريب: قوله ﷺ: 'موسى دم ضول كنه من رجال شَنْوَةَ، وهو عيسى جعد مربوع' أما ضول فبضم الطاء وتحفيف الواو، ومعناه طويل، وهما لغتان، وأما شَنْوَةَ فشئ من معجمة مفتوحة ثم بول ثم واو ثم همزة ثم هاء، وهي قبيلة معروفة.

قال ابن قتيبة في "أدب الكاتب": سموا بذلك من قولك: رَجُلٌ فِيهِ شَنْوَةٌ أَي تَقَرَّرَ، قَالَ: وَيُقَالُ: سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَشَانَوُوا وَتَبَاعَدُوا، وَقَالَ الْخَوْهَرِيُّ: الشَنْوَةُ التَّفَرُّزُ وَهُوَ التَّبَاعُدُ مِنَ الْأَنْفَاسِ، وَمِنْهُ أَرْدَشَنْوَةٌ وَهِيَ خِيٌّ مِنَ الْيَمِّ يَسْبُغُ إِلَيْهِمْ شَتَائِي، قَالَ ابْنُ الْمَكِّيِّ: رَعَا قَالُوا: أَرْدَشَوْهُ بِالتَّشْدِيدِ عَمِ مَهْمُورٍ، وَيَسْبُغُ إِلَيْهَا شَوَى. وأما قوله ﷺ "مربوع"، فقال أهل اللغة: هو الرجل بين الرَّجُلَيْنِ في القامة، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الخفي، وفيه لغات ذكرهن صاحب "المحكم" وغيره: مَرْبُوعٌ وَمَرْتَعٌ وَمَرْتَعٌ بفتح الباء وكسرها، وَرَبْعٌ وَرَبْعَةٌ وَرَبْعَةٌ، الأخيرة بفتح الباء، والمرأة رَبْعَةٌ وَرَبْعَةٌ.

وأما قوله ﷺ في عيسى ﷺ أنه جعدٌ، ووقع في أكثر الروايات في صفته سَبَطُ الرَّأْسِ فقال العلماء: المراد بالسَّبَطِ هنا جَعُودَةُ الْجِسْمِ، وَهُوَ اجْتِمَاعُهُ وَانْكَسَارُهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ جَعُودَةُ الشَّعْرِ. وَأما الجعد في صفة موسى ﷺ، فقال صاحب "التحريض": فيه معنيان: أحدهما: ما ذكرناه في عيسى ﷺ وهو انكسار الجسم. والثاني: جَعُودَةُ الشَّعْرِ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ رَجُلٌ الشَّعْرِ، هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ 'التَّحْرِيرِ'. وَالْمَعْنَيَانِ فِيهِ جَائِزَانِ، وَتَكُونُ جَعُودَةُ الشَّعْرِ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي لَيْسَتْ جَعُودَةً الْقَطْطِ، بَلْ مَعَهَا أَنَّهُ بَيْنَ الْقَطْطِ وَالسَّبَطِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالسَّبَطُ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَكُسْرُهَا لَعْنَانٌ مَشْهُورَتَانِ، وَيَجُورُ إِسْكَانُ الْبَاءِ مَعَ كَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا عَلَى التَّحْفِيفِ، كَمَا فِي كَتَفِ وَبَابِهِ، قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الشَّعْرُ السَّبَطُ هُوَ الْمُسْتَرْسِلُ لَيْسَ فِيهِ تَكْسِرٌ، وَيُقَالُ فِي الْعَمَلِ مِنْهُ: سَبَطَ شَعْرَهُ بِكُسْرِ الْبَاءِ، يَسْبُطُ بِفَتْحِهَا، سَبَطًا بِفَتْحِهَا أَيْضًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله في الرواية الأخرى: "قال رسول الله ﷺ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ﷺ هَكَذَا، وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأَصُولِ، وَسَقَطَتْ لَفْظَةُ 'مَرَرْتُ' فِي مَعْظَمِهَا وَلَا بَدَّ مِنْهَا، فَإِنْ حُذِفَتْ كَانَتْ مُرَادَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رَجُلٌ آدَمَ طَوَالَ جَعْدٍ، كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَأَرَى مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ، فِي آيَاتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ
 ٥ **فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ مِنْ لَفَائِهِ** (السجدة: ٢٣). قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤٢٠- (١٠) **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ: "أَيُّ وَادٍ هَذَا؟" فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ السَّمَاءِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ" ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ هَرَشَى فَقَالَ: "أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟" قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَشَى. قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حُمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَاءُ نَاقَتِهِ حُلْبَةٌ، وَهُوَ يُكَلِّبِي."**

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لِيَفًا.

-قوله **فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ مِنْ لَفَائِهِ** هو بضم الميم وكسر الراء، "ومالكاً" بالنصب ومعناه: أرى النبي ﷺ مالِكًا، وقد ثبت في صحيح البخاري في هذا الحديث: "ورأيتُ مالِكًا"، ووقع في أكثر الأصول 'مالِكٌ' بالرفع وهذا قد يكره ويقال: هذا لحن لا يجوز في العربية، ولكن عنه جواب حسن، وهو أن لفظة 'مالِكٌ' منصوبة، ولكن أسقطت الألف في الكتابة، وهذا يعمنه المحدثون كثيراً فيكتبون: سمعتُ أسس، بغير ألف، ويقرؤونه بالنصب، وكذلك مالِكٌ كتبوه بغير ألف ويقرؤونه بالنصب، فهذا -إن شاء الله تعالى- من أحسن ما يقال فيه، وفيه فوائد ينبغي لها على غيره، والله أعلم.

قوله: **"فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ مِنْ لَفَائِهِ"** **الدَّجَالَ** في آياتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ ﷺ قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ السَّمَاءِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ" ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ: **فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ** هو من استدلال بعض الرواة، وأما تفسير قَتَادَةَ فقد وافقه عليه جماعة: منهم مُجَاهِدٌ، وَكَكْبِيُّ، وَالسُّدِّيُّ، وَعَلَى مَذْهَبِهِمْ مَعَاهُ: **فَلا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لَفَائِكَ مُوسَى**، وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني إلى أن معناها: **فَلا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكَاتِبِ**، وهذا مذهب ابن عباس، ومقاتل، والزجاج، وغيرهم، والله أعلم.

قوله: **"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ: "أَيُّ وَادٍ هَذَا؟" فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ السَّمَاءِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ" ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ مِنْ لَفَائِهِ"** **الدَّجَالَ** في آياتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ ﷺ قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ السَّمَاءِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ" ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ: **فَلا تَكُنْ فِي مَرْيَمَ** هو من استدلال بعض الرواة، وأما تفسير قَتَادَةَ فقد وافقه عليه جماعة: منهم مُجَاهِدٌ، وَكَكْبِيُّ، وَالسُّدِّيُّ، وَعَلَى مَذْهَبِهِمْ مَعَاهُ: **فَلا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكَاتِبِ**، وهذا مذهب ابن عباس، ومقاتل، والزجاج، وغيرهم، والله أعلم.

٤٢٩ - (١١) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى**: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: "أَيُّ وَادٍ هَذَا؟" فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ - فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ - وَاضِعًا إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جَوَّارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ، مَرًّا بِهَذَا الْوَادِي" قَالَ: "ثُمَّ سَرَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَبِيَّةٍ فَقَالَ: "أَيُّ نَبِيَّةٍ هَذِهِ؟" قَالُوا: هَرَشَى أَوْ لِفَتْ. فَقَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٍ، خِطَامٌ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خَلْبَةً، مَرًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًّا".

= وقد وقع ذلك ميساً في رواية أبي العالية عن ابن عباس، وفي رواية ابن المسيب عن أبي هريرة، وليس فيها ذكر التلبية. **الحوار عن تلبية الأنبياء وحبهم بعد الموت** قال: فإن قيل: كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة، وليست دار عمل؟ فاعلم أن للمشايخ، وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة:

أحدها: أنهم كالشهداء، بل هم أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم، فلا يبعد أن يحجوا ويصنوا، كما ورد في الحديث الآخر، وأن يتقرَّبوا إلى الله تعالى بما استطاعوا؛ لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل، حتى إذا فُت مدقاً وتعقنتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل، الوجه الثاني: أن عمل الآخرة ذكر ودعاء، قال الله تعالى: **فَدَعُوهُمْ فِي سِحْبَةٍ نُنْجِيهِمْ وَحَنَّتْ فِي سَبَّةٍ** (يونس: ١٠).

الوجه الثالث: أن تكون هذه رؤية مَنَام في غير ليلة الإسراء، أو في بعض ليلة الإسراء كما قال في رواية ابن عمر **ﷺ**: "بَيْنَا أَمَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكُعْبَةِ"، وذكر الحديث في قصة عيسى **ﷺ**، الوجه الرابع: أنه **ﷺ** أَرَى أحوالهم التي كانت في حياتهم، ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجتهم وتبيتهم، كما قال **ﷺ**: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عِيسَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

الوجه الخامس: أن يكون آخر عملاً أوحى إليه **ﷺ** من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرههم رؤية عين، هذا آخر كلام القاضي عياض **رحمته**، والله أعلم.

شرح العريب قوله **ﷺ**: **لَهُ جَوَّارٌ** بصم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت. قوله: **نَبِيَّةٍ هَرَشَى** هي بفتح الهاء وإسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الألف، وهو جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجُحْفَةِ. قوله **ﷺ**: **عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٍ** حَصَاءٌ نَاقَتِهِ حَمْرَاءٌ هَنِيئَةٌ. يعني يَدٌ أَمَا الْجَفْدَةُ، فهي مُكْتَنَزَةُ اللحم كما تقدم قريباً، وأما الْخِطَامُ، بكسر الخاء فهو الْحَيْلُ الذي يُقَاد به العير يجعل على خطمه، وقد تقدم بيانه واضحاً في أول كتاب الإيمان. وأما الْخَلْبَةُ، فبضم الخاء المعجمة وبالياء الموحدة بينهما لام، فيها لغتان مشهورتان: الضم والإسكان، حكاهما ابن السكيت والجوهرى وآخرون، وكذلك الخلب، والخلب وهو اللَّيْفُ كما فسره هُشَيْمٌ، والله أعلم.

قوله **ﷺ**: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى وَصَعِدَ بِصُورِهِ** أما "الأصبع" ففيها عشر لغات: كسر الهمزة، وفتحها، وضمها، =

٤٢٢- (١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرُوا الدَّجَالَ، * فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالَ ذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ قَالَ: "أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَأَنْظَرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى، فَرَجُلٌ آذَمَ جَعْدٌ عَلَى حِمْلٍ أَحْمَرَ مَحْطُومٍ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ إِذَا انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي".

= مع فتح الراء، وكسرهما، وصمها، والعاشرة "أصْبُوغ" على مثال عُصْفُور، وفي هذا دليل على استحباب وضع الأصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه، مما يستحب له رَفْعُ الصوت، وهذا الاستنساخ والاستحباب يخفى على مذهب من يقول من أصحابنا وغيرهم: إنَّ شرع من قبلنا شرع لنا، والله أعلم. قوله: **فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** هذه **قصة هَرَشِي**، **فَمَتَّ** هكذا ضبطها **"لَفَتَّ"** بكسر اللام وإسكان الفاء وبعدها تاء مشددة من فوق، وذكر القاسمي وصاحب "المطالع" فيها ثلاثة أوجه: أحدها: ما ذكرته، والثاني: فتح اللام مع إسكان الفاء، والثالث: فتح اللام والفاء جميعاً، والله أعلم. قوله **فَقَالَ**: **حَصَهُ** **بِهِ** **يَفْ** **حَسَهُ** روي بتووين ليف وروي بإضافته إلى خلبة، فمن نَوَّن جعل خُلْبَةٍ بدلاً أو عطف بيان.

قوله: **عَنْ مُجَاهِدٍ** **وَالْكَافِرِ** **عَنْ** **عَبَّاسٍ** **فَدَكَرُوا** **الدَّجَالَ** **فَقَالَ** **بِهِ** **مَكْتُوبٌ** **بَيْنَ** **عَيْنَيْهِ** **كَافِرٌ** **فَقَالَ** **ابْنُ عَبَّاسٍ** **لَمْ** **أَسْمَعْهُ** **قَالَ** **ذَلِكَ** **وَلَكِنَّهُ** **قَالَ** **أَمَّا** **إِبْرَاهِيمُ** **فَأَنْظَرُوا** **إِلَى** **صَاحِبِكُمْ** **هَكَذَا** **هُوَ** **فِي** **الْأَصُولِ** **وَهُوَ** **صَحِيحٌ** وقوله: **فَقَالَ** **بِهِ** **مَكْتُوبٌ** أي قال قائل من الحاضرين، ووقع في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق في هذا الحديث من رواية مُسْلِمٍ: **فَدَكَرُوا** **الدَّجَالَ** **فَقَالُوا**: **"إِنَّهُ** **مَكْتُوبٌ** **بَيْنَ** **عَيْنَيْهِ"**، هكذا رواه فقالوا. وفي رواية **الْحُمَيْدِيِّ** عن الصحيحين: **وَدَكَرُوا** **الدَّجَالَ** **بَيْنَ** **عَيْنَيْهِ** **كَافِرٌ**، **نَحَذَفُ** لفظة قال. وقالوا: وهذا كنه يصحح ما تقدم. وقوله: **"فَقَالَ** **ابْنُ عَبَّاسٍ** **لَمْ** **أَسْمَعْهُ"** يعني النبي ﷺ.

قوله **فَقَالَ** **ابْنُ عَبَّاسٍ** **لَمْ** **أَسْمَعْهُ** **قَالَ** **ذَلِكَ** **وَلَكِنَّهُ** **قَالَ** **أَمَّا** **إِبْرَاهِيمُ** **فَأَنْظَرُوا** **إِلَى** **صَاحِبِكُمْ** **هَكَذَا** **هُوَ** **فِي** **الْأَصُولِ** **كُنْهَا** **"إِذَا"** بالألف بعد الدال وهو صحيح. وقد حكى القاسمي عياض عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف وعطَّ راويه، وغلظه القاضي وقال: هذا جهل من هذا القائل وتعمُّف، وحسارة على التوهم لغير ضرورة وعدم فهم معاني الكلام؛ إذ لا فرق بين **"إِذَا"** و**"إِذَا"** هنا؛ لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى.

ترجيح القاضي إحدى الروايتين ورَدَّ النووي عليه بالجمع بينهما: قوله **فَقَالَ** **ابْنُ عَبَّاسٍ** **لَمْ** **أَسْمَعْهُ** **قَالَ** **ذَلِكَ** **وَلَكِنَّهُ** **قَالَ** **أَمَّا** **إِبْرَاهِيمُ** **فَأَنْظَرُوا** **إِلَى** **صَاحِبِكُمْ** **هَكَذَا** **هُوَ** **فِي** **الْأَصُولِ** **كُنْهَا** **"إِذَا"** بالألف بعد الدال وهو صحيح. وقد حكى القاسمي عياض عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف وعطَّ راويه، وغلظه القاضي وقال: هذا جهل من هذا القائل وتعمُّف، وحسارة على التوهم لغير ضرورة وعدم فهم معاني الكلام؛ إذ لا فرق بين **"إِذَا"** و**"إِذَا"** هنا؛ لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى.

"قوله: **فَدَكَرُوا** **الدَّجَالَ** **فَقَالَ** **ابْنُ عَبَّاسٍ** **لَمْ** **أَسْمَعْهُ** **قَالَ** **ذَلِكَ** **وَلَكِنَّهُ** **قَالَ** **أَمَّا** **إِبْرَاهِيمُ** **فَأَنْظَرُوا** **إِلَى** **صَاحِبِكُمْ** **هَكَذَا** **هُوَ** **فِي** **الْأَصُولِ** **كُنْهَا** **"إِذَا"** بالألف بعد الدال وهو صحيح. وقد حكى القاسمي عياض عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف وعطَّ راويه، وغلظه القاضي وقال: هذا جهل من هذا القائل وتعمُّف، وحسارة على التوهم لغير ضرورة وعدم فهم معاني الكلام؛ إذ لا فرق بين **"إِذَا"** و**"إِذَا"** هنا؛ لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى.

٤٢٣- (١٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرَبَ مِنَ الرَّحَالِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا دَحِيَّةَ". وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ رُمْحٍ: "دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ".

٤٢٤- (١٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "جِئْتُ أُسْرِي بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَتَعَنَّتُهُ النَّبِيُّ ﷺ - فَإِذَا رَجُلٌ - حَسِبْتُهُ قَالَ - مُضْطَرَبٌ، رَجُلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، قَالَ، وَلَقِيتُ عِيسَى - فَتَعَنَّتُهُ النَّبِيُّ ﷺ - فَإِذَا رُبْعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ - يَعْنِي حَمَامًا - قَالَ: وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَشَبُّهُ وَلَدِهِ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ آيَهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ".

- هو بإسكان الراء، قال القاضي عياض: هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقتله، قال القاضي: لكن ذكر السُّحَارِيُّ فِيهِ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ "مُضْطَرَبٌ"، وَهُوَ الطَّوِيلُ عِزُّ الشَّدِيدِ، وَهُوَ صَدَّ جَعْدَ اللَّحْمِ مَكْتَسَرُهُ، وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْأُولَى أَصَحُّ، يَعْنِي رِوَايَةَ ضَرْبٍ؛ لِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: حَسِبْتُهُ قَالَ 'مُضْطَرَبٌ'، فَقَدْ صَعِفَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلشَّدِّ، وَمُخَالَفَةِ الْآخَرَى الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا. وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: "جَسِيمٌ سَبَطٌ" وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الطَّوِيلِ، وَلَا يُتَأَوَّلُ جَسِيمٌ مَعْنَى سَمِينٍ، لِأَنَّهُ ضِدُّ "ضَرْبٍ"، وَهَذَا إِذَا جَاءَ فِي صِفَةِ الدَّجَالِ، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ تَضَعِيفِ رِوَايَةِ "مُضْطَرَبٌ"، وَأَنَّهَا مُخَالَفَةٌ لِرِوَايَةِ "ضَرْبٍ" لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: "الضَرْبُ" هُوَ الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحْمِ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ السَّكِّتِ فِي 'الإِصْلَاحِ' وَصَاحِبُ الْمَجْمَلِ وَالزُّبَيْدِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ وَآخَرُونَ لَا يُحْصَوْنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ" هُوَ بَقْتِجِ الدَّالِّ وَكُسْرُهَا، لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ.

شرح العريب قوله ﷺ: "رَجُلٌ بَرَأْسٌ" هُوَ بِكَسْرِ الْحِيمِ، أَيِ رَجُلٍ الشَّعْرَ، وَسَيَأْتِي قَرِيباً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -

= بيان تَرْجِيل الشعر. قوله ﷺ في صفة عيسى - : "فرد رُبعه أحمد، كَسَمَ حرج من ديماس يعني حمماً، أما 'الرُبْعَة'، فإسكان الباء ويجوز فتحها، وقد تقدم قريباً بيان اللغات فيه وبيان معناه. وأما "الديماس" فكسر الدال وإسكان الياء والسين في آخره مهمة، وفسره الراوي بالحمّام، والمعروف عند أهل اللغة أن 'الديماس' هو السَّرْب وهو أيضاً الكُزُّ، قال الغروي في هذا الحديث: قال بعضهم: "الديماس" هنا هو الكُزُّ أي كأنه محذر لم ير شمساً، قال: وقال بعضهم: المراد به السَّرْب ومنه: دمسته إذا دفتته. وقال الجوهري في 'صحاحه' في هذا الحديث: 'قوله: "خرج من ديماس" يعني في نَضَارته وكثرة ماء وجهه، كأنه حرج من كِبَرٍ؛ لأنه قال في وصفه: كأن رأسه يقطر ماء".

وذكر صاحب "المطالع" الأقوال الثلاثة فيه، فقال: الديماس: قيل: هو السَّرْب، وقيل: الكُزُّ، وقيل: الحمّام، هذا ما يتعلّق بالديماس، وأما الحمّام فمعروف، وهو مذكّر باتفاق أهل اللغة، وقد نقل الأزهرى في 'تهذيب اللغة' تذكيره عن العرب، والله أعلم.

وأما وصف عيسى صلباً لله عليه السلام في هذه الرواية - وهي رواية أبي هريرة - بأنه أحمر، ووصفه في رواية ابن عمر - بعد ما بأنه آدم، والآدم، الأَسْمَرُ، وقد روى البخاري عن ابن عمر - أنه أنكر رواية 'أحمر' وحلف أن النبي ﷺ لم يَقُلْه يعني وأنه اشتبه على الراوي، فيحوز أن يُتَأَوَّلَ الأحمر على الآدم، ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحُمْرة بل ما قاربهما، والله أعلم.

[٧٥- باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال]

٤٢٥- (١) **حَسَنًا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَرَانِي لَيْلَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ مِنْ آدَمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ مِنْ اللَّمَمِ قَدْ رَجَلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِمًا عَلَى رَجُلَيْنِ - أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ - يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطِيطٍ، أَغْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّهَا عَيْنَةُ طَافِيَةٍ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: هَذَا الْمَسِيحُ الدُّجَالُ".

٧٥- باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

شرح العرب أما قوله **حَسَنًا** فهو بفتح الحاء المهملة. وأما **حَسَنًا** فسميت كعبة لارتفاعها وترتفعها، وكل بيت مربع عند العرب فهو كعبة، وقيل: سميت كعبة لاستدارتها وعلوها، ومنه كعب الرجل، ومنه كعب ندي المرأة إذا: علا واستدار. وأما "اللمة" فهي بكسر اللام وتشديد الميم، وجمعها لِمَمٌ كَقَرْيَةٍ وقَرْبٍ، قال الجوهري: ويجمع على "لِمامٍ" يعني بكسر اللام، وهو الشعر المتدلي الذي جاور شحمة الأذنين، فإذا بلغ المتكبيش فهو حُمَّة، وأما "رجلها" فهو تشديد الحيم ومعناه: سرحها بمشط مع ماء أو غيره.

وأما قوله **حَسَنًا** فقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون على ظاهره أي: يقطر بالماء الذي رَجَلَهَا به لقرب ترجيعه، وإلى هذا نحا القاضي الباجي. قال القاضي عياض: ومعناه عندي: أن يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستعارة لجمالها. وأما **حَسَنًا** فجمع عاتق. قال أهل اللغة: هو ما بين المسكب والعنق، وفيه لفتان: التدكير والتأنيث، والتدكير أفصح وأشهر. قال صاحب "المحكم": ويجمع العاتق على عواتق كما ذكرنا، وعلى عُنُقٍ وعُنُقٍ بإسكان التاء وضمها.

وأما طواف عيسى **ع** فقال القاضي عياض **ع**: إن كانت هذه رؤيا عين، فعيسى حي لم يموت، يعني فلا امتناع في طوافه حقيقة، وإن كان مناماً كما به عليه ابن عمر **ع** في روايته، فهو محتمل لما تقدم، ولتأويل الرؤيا. قال القاضي: وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدُّجَالِ بالبيت، وأن ذلك رؤيا؛ إذ قد ورد في الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدُّجَالِ، وقد يقال: إن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في زمن فتنته، والله أعلم. وأما المسيح فهو صفة لعيسى **ع** وصفة للدُّجَالِ.

وجه تسمية عيسى بالمسيح فأما عيسى فاختلف العلماء في سبب تسميته مسيحاً. قال الواحدي: ذهب أبو عبيد والليث إلى أن أصله بالعبرانية "مسيحاً"، فعربته العرب وغيّرت لفظه، كما قالوا: موسى وأصله: مُوشى أو مِيشا-

٤٢٦- (٢) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ**: حَدَّثَنَا أَنَسٌ - يَعْنِي ابْنَ عِيَّاضٍ - عَنْ مُوسَى - وَهُوَ ابْنُ عُقْبَةَ - عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ: الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ" قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكُعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ آدَمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَتَهُ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ، رَجُلُ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَأَاهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا، أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبِهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بَابِنِ قَطْنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالَ".

= بالعبرانية، فلما عرّفوه غيروه، فعلى هذا لا اشتقاق له. قال: وذهب أكثر العلماء إلى أنه مشتق، وكذا قال غيره: إنه مشتق عن قول الجمهور، ثم اختلف هؤلاء، فحكى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لأنه لم يمسح دأعه إلا بريء، وقال إبراهيم وابن الأعرابي: المسيح الصديق، وقيل: لكونه ممسوح أسفل القدمين لا أحص له. وقيل: مسح ركباياه، وقيل: لمسحه الأرض أي قطعها، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأنه مسح بالركة حين ولد، وقيل: لأن الله تعالى مسح أي حلقه حلقاً حسناً، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

سبب تسمية الدجال بالمسيح. وأما **الدجال** فقيل: سمي بذلك؛ لأنه ممسوح العين، وقيل: لأنه أعور، والأعور يسمى مسيحاً، وقيل: لمسحه الأرض حين خروجه، وقيل غير ذلك. قال القاضي: ولا خلاف عند أحد من الرواة في اسم المسيح أنه بفتح الميم وكسر السين مخففة، واختلف في الدجال، فأكثرهم يقوله مثله، ولا فرق بينهما في اللفظ، ولكن عيسى عليه السلام مسيح هُذِي، والدجال مسيح ضَلَالَة، ورواه بعض الرواة مسيح بكسر الميم والسين المشددة، وقاله غير واحد كذلك، إلا أنه بالخاء المعجمة، وقاله بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين. والله أعلم. وأما تسمية الدجال، فقد تقدم بيانها في شرح المقدمة.

شرح العريب وأما قوله ﷺ في صفة الدجال: **جعد قصير** فهو بفتح القاف والطاء، هذا هو المشهور. قال القاضي عياض: روي أنه بفتح الطاء الأولى وبكسرها، قال: وهو شديد الجعود، وقال الهروي: الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً ويكون دماً، فإذا كان دماً فله معيان: أحدهما: القصير المتردد، والآخر: السحيل، يقال: رجل جعدٌ اليدين، وجعد الأصابع أي عليل، وإذا كان مدحاً، فله أيضاً معيان: أحدهما: أن يكون معناه شديد الخلق، والآخر: يكون شعره جعداً غير سَطَط فيكون مدحاً؛ لأن السُّوطَة أكثرها في شعور العجم. قال القاضي: قال غير الهروي: الجعد في صفة الدجال ذم، وفي صفة عيسى ﷺ مدح، والله أعلم.

٤٢٧- (٣) حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلًا آدَمَ، سَبَطَ الرَّأْسَ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ، يَسْكُبُ رَأْسَهُ -أَوْ يَقْطُرُ رَأْسَهُ-. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَوْ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ -لَا يَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ- قَالَ: وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْمَرَ، جَعَدَ الرَّأْسَ، أَغْوَرَ الْعَيْنَ الْيُمْنَى، أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ ابْنُ قَطْنٍ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ".

التوفيق بين الروايات وأما قوله ﷺ: **أَعور العين اليمنى** كذاها نسخة صافية مروى طائفة بالهمزة وبغير همز، فمن همز معناه: ذهب صوؤها، ومن لم يهمز معناه: نائمة بارزة، ثم إنه جاء هنا أعور العين اليمنى، وجاء في رواية أخرى أعور العين اليسرى، وقد ذكرهما جميعاً مسلم في آخر الكتاب، وكلاهما صحيح. قال القاضي عياض رحمته: روي هذا الحرف عن أكثر شيوخنا بغير همز، وهو الذي صححه أكثرهم، قال: وهو الذي ذهب إليه الأخفش، ومعناه: نائمة كثوء حثة العنب من بين صواحبه، قال: وضبطه بعض شيوخنا بالهمز وأنكره بعضهم، ولا وجه لإنكاره، وقد وصف في الحديث بأنه مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، وأما ليست جَحْرَاءَ وَلَا نَائِمَةً بَلْ مَطْمُوسَةٌ، وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها، وهذا يصحح رواية الهمز. وأما ما جاء في الأحاديث الأخرى: "جَاحِظُ الْعَيْنِ وَكَأَنَّهَا كَوَكَبٌ"، وفي رواية: "لَهَا حِدَقَةٌ جَاحِظَةٌ كَأَنَّهَا نُحَاعَةٌ فِي حَائِطٍ" فتصحح رواية ترك الهمزة، ولكن يجمع بين الأحاديث وتصحح الروايات جميعاً بأن تكون المَطْمُوسَةُ والمَمْسُوحَةُ، والتي ليست بِجَحْرَاءَ وَلَا نَائِمَةً هِيَ الْعَوْرَاءُ الطائفة بالهمز، وهي العين اليمنى كما جاء هنا، وتكون الجَاحِظَةُ، والتي كأنها كوكب، وكأنها نُحَاعَةٌ هِيَ الطائفة بغير همز، وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى، وهذا جمع بين الأحاديث والروايات في الطائفة بالهمز وبتركه، وأعور العين اليمنى واليسرى؛ لأن كل واحدة منهما عَوْرَاءٌ، فإن الأعور من كل شيء المعيب، لاسيما ما يختص بالعين، وبكلا عيني الدجال معية عوراء إحداهما بداهما، والأخرى بعينها، هذا آخر كلام القاضي، وهو في نهاية من الحسن، والله أعلم.

قوله: **أَحِبُّ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ مَسِيٍّ** هو بفتح الياء منسوب إلى جد له، وهو محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب أبو عبد الله المخرومي.

قوله: **أَبْنُ صِهْرِي تَسَّ** هو بفتح الطاء وإسكان الهاء وفتح النون، أي بينهم، وتقدم بيانه أيضاً. قوله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ** عن يميني معناه: أن الله تعالى منزه عن سمات الحدوث، وعن جميع النقائص، وأن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة، فينغي لكم أن تعلموا هذا، وتعلموه الناس لئلا يغتر بالدجال من يرى تخيلات، وما معه من الفتنة. وأما **أَعْوَرَ عَيْنٌ يُمْنَى** فهو عند الحواريين من الكوفيين على ظاهره من الإضافة، وعند البصريين يقدر فيه محذوف، كما يقدر في نظائره، فالتقدير: أعور عين صفحة وجهه اليمنى، والله أعلم. قوله ﷺ: **كَتَبَهُ مِنْ بَنَاتِ بَابِ فَصٍّ ضُطْنَاهُ "رَأَيْتُ"** بضم التاء وفتحها وهما ظاهرا، "وَقَطْنٌ" هذا بفتح القاف والطاء.

٤٢٩ - (٥) حَسَنِي حُرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
"بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَيْطُ الشَّعْرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ
يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً - قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَهَبَتْ أَلْتَفَتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ،
جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَاقِيَّةٍ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الدَّجَالُ، أَقْرَبُ
النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قُطَيْنَ."

٤٣٠ - (٦) **حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ**: **حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى**: **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ** - وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ - **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ**، **عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجَرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُبَيِّتْهَا، فَكُرْبْتُ كُرْبَةً مَا كُرْبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ،**

قوله ﴿فَحَلَّيْنَا﴾ : فَحَلَّيْنَا مَعْنَى قَضَيْنَا وَنَجَّيْنَا رَوِي "فَحَلَّيْنَا" بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَخَفَيفِهَا، وَهُمَا ظَاهِرَانِ وَمَعْنَاهُ: كَشَفْ وَأَطْهَرْ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ لِفَاتٍ "بَيْتِ الْمُقَدَّسِ" وَاشْتِقَاقُهُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَابِ. وَأَيَاتُهُ: عِلَامَاتُهُ.

شرح العريب قوله ﴿وَنَصَّبْنَا﴾ : نَصَبْنَا مَعْنَى وَضَعْنَا وَأَمَّا "يَنْطِفُّ" فَمَعْنَاهُ: يَقْطُرُ وَيَسِيلُ، يُقَالُ: نَطْفٌ بَفَتْحِ الطَّاءِ "يَنْطِفُّ" بضمها وكسرهما. وأما "يَهْرَاقُ" فبضم الياء وفتح الهاء ومعناه: يَنْصُبُّ.

قوله: **حذو حذو** منى هو نحاء مهملة مضمومة، ثم جيم مفتوحة، ثم ياء ثم نون. قوله: **فلا ب** -
م ك ب مثله فف هو بضم الكافين، والضمير في "مثله" يعود على معنى الكرْبَة، وهو الكرب أو العم، أو الهم أو
 الشئ. قال الجوهري: **الْكُرْبَةُ** بالضم: العم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك **الكَرْبُ**، وكرهه العم إذا اشتد عليه.

قوله **﴿وَقَالَ نِسْفِي﴾** : وقد نسي في جملة من رُفد صوت به عليه. **﴿فَرَدَّ مَوْسَى﴾** : فَرَدَّ نَفْسِي. **﴿وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ فِي﴾** : فَرَدَّ نَفْسِي. **﴿وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ فِي﴾** : قد تقدم الجواب في صلاتهم عند ذكر طواف موسى وعيسى عليه السلام. **﴿وَقَدْ تَكُونُ الصَّلَاةُ هُنَا مَعِيَ الذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ﴾** : وهي من أعمال الآخرة. قال القاضي: فإن قيل: كيف رأى موسى **﴿يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَصَلَّى النَّبِيَّ ﷺ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتَ﴾**

قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشَبَّهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ".

=المقدس، ووجدتهم على مراتبهم في السموات، وسلموا عليه ورحبوا به؟ فالجواب: أنه يحتمل أن تكون رؤيته موسى في قبره عند الكئيِب الأحمر كانت قبل صعود النبي ﷺ إلى السماء، وفي طريقه إلى "بَيْت المقدس" ثم وجد موسى قد سبقه إلى السماء، ويحتمل أنه ﷺ رأى الأنبياء صَدَقَاتِهِمْ عليهم السلام، وصلى هم على تلك الحال لأوّل ما رآهم، ثم سألوهم، ورحبوا به، أو يكون اجتماعهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى، والله أعلم.

.....

[٧٦- باب في ذكر سدرۃ المنتهى]

٤٣١- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ -وَالْفَاضِلُ مُمْتَقَارَةً- قَالَ ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مِصْرَفٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنَ فَوْقِهَا، فَيَقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: **«ذِيعْنَى السَّدْرَةِ مَا يَعْنِي»** (الحج: ١٦) قَالَ: فَرَأَيْتُ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأَعْطَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِنِي خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ* وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا - الْمُقْحَمَاتُ.

[٧٦- باب في ذكر سدرۃ المنتهى]

قوله: **«ذِيعْنَى السَّدْرَةِ مَا يَعْنِي»** من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ.

صط الأسماء أما "مِغْوَلٌ" فبكسر الميم وإسكان العين المعجمة وفتح الواو، "وطلحة" هو ابن مِصْرَفٍ وهؤلاء الثلاثة أعني: الزبير وطلحة ومرة تابعيون كوفيون. قوله: **«ذِيعْنَى السَّدْرَةِ مَا يَعْنِي»** من حديث أنس في السماء السادسة كذا هو في جميع الأصول السادسة، وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، قال القاضي: كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين، وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى، قلت: ويمكن أن يجمع بينهما، فيكون أصلها في السادسة، ومعظمها في السابعة، فقد علم أنها في نهاية من العظم. وقد قال الخليل **«...»** هي سِدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَدْ أَظْلَتِ السَّمَوَاتِ وَالْجَمَّةَ، وقد تقدم ما حكياه عن القاضي عياض **«...»** في قوله: إن مقتضى حروح الثَّهْرَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ: الليل والفرات من أصل سدرۃ المنتهى أن يكون أصلها في الأرض، فإن سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه، والله أعلم.

شرح العريب قوله: **«وَعَنْ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ»** هو بصم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء =

*قوله: **«عَنْ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ»** كأن المراد أنه قرر له إعطاءها وأنها ستنز على، وقيل له: هذا ستنزل عبيك ونحوه، والله تعالى أعلم، فلا يشك أن هذا يناه ما تقدم قريبا من حديث أبي هريرة **«...»** وحديث ابن عباس **«...»** من أنه لما نزل **«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا فُتِنَ بِغَشْمٍ أَتَتْهُ الْيَقِينُ»** (البقرة: ٢٨٤) اشتد ذلك عليهم فأنزل الله تعالى **«أَمِنَ الرَّسُولُ»** إلى آخر السورة.

٤٣٢- (٢) **وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَادٌ - وَهُوَ ابْنُ الْعَوَامِ -: أَخْبَرَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَبْ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩)، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ.**

٤٣٣- (٣) **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زُرَّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: ١١) قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ ﷺ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ.**

=ومعناه: الذنوب العظام الكبائر التي تهدك أصحابها، وتوردهم النار وتقمحهم إياها، والتقمح: الوقوع في المهالك، ومعنى الكلام: من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله عمر له المُقَحَّمات. والمراد -والله أعلم- بغفرائها أنه لا يُخَدَّ في النار بخلاف المشركين، وليس المراد: أنه لا يعدب أصلاً، فقد تقررت نصوص الشرع، وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض الفُصاة من الموحدين، ويحتمل أن يكون المراد بهذا: خصوصاً من الأمة أي يغفر لبعض الأمة المُقَحَّمات، وهذا يظهر على مذهب من يقول: إن لفظة "من" لا تقتضي العموم مطلقاً، وعلى مذهب من يقول: لا تقتضيه في الأحبار، وإن اقتضته في الأمر والهي، ويمكس تصحيحه على المذهب احتجاً، وهو كونهما للعموم مطلقاً؛ لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص، وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع، والله أعلم.

صط الأسماء قوله: "وحدثني أبو الربيع الزهراني" هو يفتح الراء وإسكان الهاء واسمه سليمان بن داود.

قول مسلم **ح**: **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زُرَّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَبْ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩)، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ.**

الإسناد كنه كوفيون، وغيث بالعين المعجمة، والشيباني: هو أبو إسحاق واسمه: سليمان بن فيروز وقيل: ابن حاقان وقيل: ابن عمرو وهو تابعي. وأما "زرّ" فمكسر الزاي و"حُبَيْشٌ" بضم الحاء وفتح الموحدة وآخره الشين المعجمة، وهو من المعمرين راد على مائة وعشرين سنة، وهو من كبار التابعين.

قوله: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** في قوله **﴿فَكَانَ قَبْ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾** قال **أَبُو جَبْرِ** له سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ هذا الذي قاله عبد الله **ﷺ**، هو مذهبه في هذه الآية، وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد: أنه رأى ربه سبحانه وتعالى، ثم اختلف هؤلاء فذهب جماعة إلى أنه **ﷺ** رأى ربه بفؤاده دون عييه، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، قال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال المفسرون: هذا إخبار عن رؤية النبي **ﷺ** ربه عز وجل ليلة المعراج،

قال ابن عباس وأبو ذرٍّ وإبراهيم التيمي: رآه بقلبه، قال: وعلى هذا رأى بقوله ربه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين، قال: وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس وعكرمة والحسن والربيع قال المبرد: ومعنى الآية أن الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه "ما رأى" في موضع نصب أي: ما كذب الفؤاد مرثيه، وقرأ ابن عامر ما كذب بالتشديد، =

٤٣٤- (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، سَمِعَ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «نَعَدَ رَأَى مِنْ سَبَرِهِ أَنْ كَثُرَى» (النجم: ١٨)، قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ.

=وقال المبرد: معناه أنه رأى شيئاً ففعله، وهذا الذي قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد، فإن جعلتها للبصر فظاهر، أي ما كذب الفؤاد ما رآه البصر، هذا آخر كلام الواحدي.

قوله: «نَعَدَ رَأَى مِنْ سَبَرِهِ أَنْ كَثُرَى» هو قول كثيرين من السلف، وهو مروي عن ابن عباس، وابن زيد، ومحمد بن كعب، ومقاتل بن حيان، وقال الضحاك: المراد أنه رأى سدرۃ المنتهى، وقيل: رأى رُفْرُفًا أخضر، وفي الكرى قولان للسلف: منهم من يقول هو نعت للآيات ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى: «ثُمَّ حَتَّى» (طه: ١٨): وقيل هو صفة لمحدوف تقديره: رأى من آيات ربه الآية الكرى.

[٧٧- باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَأَىٰ ذُرِّيَّةَ نَرٍّ آخِرَىٰ﴾]

٤٣٥- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ﴿وَلَقَدْ رَأَىٰ ذُرِّيَّةَ نَرٍّ آخِرَىٰ﴾ (النجم: ١٣) قَالَ: رَأَىٰ جِبْرِيلَ ٤٣٦.

٧٧- باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَأَىٰ ذُرِّيَّةَ نَرٍّ آخِرَىٰ﴾

وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟

أقوال أهل العلم حول رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء. قال القاضي عياض: اختلف السلف والخلف، هل رأى نبينا ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ فأكرته عائشة ٤٣٧، كما وقع لها في صحيح مسلم، وجاء مثله عن أبي هريرة ٤٣٨ وجماعة، وهو المشهور عن ابن مسعود، وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين، وروى عن ابن عباس ٤٣٩ أنه رآه بعينه، ومثله عن أبي ذرٍّ وكعب ٤٤٠، والحسن ٤٤١، وكان يحلف على ذلك، وحكي مثله عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأحمد بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه: أنه رآه، ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز، ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة، وسؤال موسى إياها دليل على جوازها؛ إذ لا يجهل نبي ما يجوز، أو يحتمل على ربه.

وقد اختلفوا في رؤية موسى ٤٤٢ ربه، وفي مقتضى الآية ورؤية الحبل، ففي جواب القاضي أبي بكرٍ ما يقتضي أنهما رأياه. وكذلك اختلفوا في أن نبينا محمداً ﷺ هل كلمه ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا؟ فحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين: أنه كلمه، وعزا بعضهم هذا إلى جعفر بن محمد، وابن مسعود، وابن عباس ٤٤٣. وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَىٰ﴾ (النجم: ٨) فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي ﷺ، أو مختص بأحدهما من الآخر، ومن السدرة المنتهى.

وذكر عن ابن عباس والحسن وعمر بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى أو من الله تعالى، وعلى هذا القول يكون الدنو والتدلي متأولاً ليس على وجهه، بل كما قال جعفر بن محمد: الدنو من الله تعالى لا حد له، ومن العباد بالحدود، فيكون معنى دنو النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه، وإشراق أنوار معرفته عليه، وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يُطلع سواه عليه. والدنو من الله سبحانه له إظهار ذلك له وعظيم برّه ومضله العظيم لديه، ويكون قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَىٰ﴾ على هذا عبارة عن لطف المحل، وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا ﷺ، ومن الله إجابة الرغبة وإبانة المنزلة، ويتأول في ذلك ما يتأول في قوله ﷺ عن ربه عز وجل: "مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِرّاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِراعاً" الحديث، هذا آخر كلام القاضي.

٤٣٦- (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَاهُ بِقَلْبِهِ.

٤٣٧- (٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ جَمِيعاً عَنْ وَكِيعٍ - قَالَ الْأَشْجُ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ -: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ رِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **«مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»** (النجم: ١١) **«وَلَعَدَّ رَأَاهُ بَرَاهُ أُخْرَى»** قَالَ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.

٤٣٨- (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ. حَدَّثَنَا أَبُو جَهْمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

حوالاً صاحب "التحرير" فإنه احتار إثبات الرؤية قال: والحجج في هذه المسألة، وإن كانت كثيرة، ولكنا لانتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس **«عَدُوٌّ لِّأَخِي»** أتعمدون أن تكون الحجة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية محمد **«عَدُوٌّ لِّأَخِي»** وعن عكرمة سئل ابن عباس **«هل رأى محمد **«رَأَاهُ»** قال: نعم.**

وقد روي بإسناد لا بأس به، عن شعبة، عن قتادة، عن أسد **«رَأَى مُحَمَّدٌ **«رَأَاهُ»** وكان الحسنُ يخلف: لقد رأى محمد **«رَأَاهُ»** والأصل في الباب حديث ابن عباس حُرِّ الأَمَّة، والمرجوع إليه في المعصلات، وقد راجعه ابن عمر **«في هذه المسألة، وراسله هل رأى محمد **«رَأَاهُ»** فأحضره أنه رآه، ولا يقدح في هذا حديث عائشة **«لأن عائشة لم تحبر أنها سمعت النبي **«يَقُولُ: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولةً بقول الله تعالى: **«مَا كَانَ لِسَبَإٍ لِّكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَلاَّ وَحْدَهُ»** من ورائي حجب **«رَأَاهُ»** رسولاً»** (الشورى: ٥١) ولقول الله تعالى: **«لَا تَدْرِكُهُ لَاصِرَةٌ»** (الأنعام: ١٠٣) والصحابي إذا قال قولاً، وحالعه غيره منهم، لم يكن قوله حجة، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية، وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست مما يُدرك بالعقل، ويؤخذ بالظن، وإنما يتلقى بالسمع، ولا يستجير أحد أن يظن بأن ابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.******

وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عدنا بأعم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أتت شيئاً نراه غيره، والمشت مقدم على الباقي، هذا كلام صاحب "التحرير". فالحاصل: أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله **«رَأَى رَبَّهُ بَعْنِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ** لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله **«رَأَاهُ»**، هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه، ثم إن عائشة **«رَأَاهُ»** لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله **«رَأَاهُ»**، ولو كان معها فيه حديث لدكرته، وإنما اعتمدت الاستسباط من الآيات وسوضح الحوار عنها. فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى: **«لَا تَدْرِكُهُ لَاصِرَةٌ»**؟ فحواه ظاهر، فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يُحاط به، وإذا ورد النص سفي الإحاطة لا يبرم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن-

٤٣٩- (٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ! ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. *

= الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه، فإنه في هاية من الحُسْن مع اختصاره.

وأما احتجاجها ﷺ بقول الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمَنْ يَكْلَمُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ" الآية، فالجواب عنه من أوجه: أحدها: أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام. الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة. الثالث: ما قاله بعض العلماء أن المراد بالوحي الكلام من غير واسطة، وهذا الذي قاله هذا القائل وإن كان محتملاً، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤية في المنام، وكلاهما يُسمَّى وحياً. وأما قوله تعالى: "أَوْ مِنْ وَرَى حِجَابٍ" فقال الواحدي وغيره: معناه: غير مُخَاطَب لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه، وليس المراد أن هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع، ويدل على تحديد المحجوب، فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم، والله أعلم.

قوله: "سَأَلَنِي رَبِّي فِي رُؤْيَايَ" ولقد رآه نزلة أخرى - "رَأَى حَبْرِينَ" وهكذا قاله أيضاً أكثر العلماء. قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المراد رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها. وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالى، وعلى هذا معنى "رَأَى حَبْرِينَ" يعود إلى النبي ﷺ، فقد كانت له عَرَجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات، فكل عرجة نزلة، والله أعلم.

قوله: "عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَصْبِيِّ أَبِي جَهْمَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ" ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - "أَقْرَبُ رُؤْيَايَ" وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى" (النجم: ١١-١٣) قال: "رَأَى نَفْوَاده مرتين" هذا الذي قاله ابن عباس معناه: رأى النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالى مرتين في هاتين الآيتين، وقد قدمنا اختلاف =

*قوله: "وَلَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ" والله عز وجل يقول: "بَيِّنَاتٍ لِرَسُولٍ نَبِيٍّ" (المائدة: ٦٧) إلخ لا يخفى أن الآية أمر بالتليغ، وهو لا يقتضي تحققه حتى يكون القول بالكتمان فرية عليه تعالى، ويمكن الجواب بأن المراد بقولها: "أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ" أعظم على رسول الله الفرية على حذف المصاف، والآية لبيان أنه عدّه غير ممثل لهذا الأمر، أو يقال: إن الله تعالى قد أخبر في هذه الآية بأنه إن لم يبلغ بعدد من العصاة الذين لم يبلغوا رسالته، وقصروا في أمره، فقال: "وَلَمْ يَفْعَلْ فَمَا سَعَتْ رِسَالَتُهُ" (المائدة: ٦٧) وهو ﷺ معدود عند الله من الذين بلغوا رسالات الله، ومعلوم بذلك الوصف، ولو فرض الكتمان للزم الكذب في أحبار الله تعالى بقوله: "وَلَمْ يَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ"، والله تعالى أعلم.

قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكَبِّراً فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْظِرِيْنِي وَلَا تَعْجَلِيْنِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (التكوير: ٢٣) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَاءِ، سَادّاً عِظْماً خَلَقَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ" فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣) أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿... كَانَ لِسِرِّهِ يَكْلُمُهُ اللَّهُ، لَا وَحياً وَمِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكْمَةٍ﴾ (الشورى: ٥١)؟

= العلماء في المراد بالآيتين، وأن الرؤية عند من أثبتها بالقوادر أم بالغين. وفي هذا الإسناد ثلاثة تابعيون: الأعمش وزياد، وأبو العالية، بعضهم عن بعض، واسم الأعمش: سليمان بن مهران تقدم بيانه مرات، وجهته، بفتح الجيم وإسكان اهاء، واسم أبي العالية: رُفَيْعٌ بضم الراء وفتح الفاء، والله أعلم. قوله: ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ هي بكسر الفاء وإسكان الراء، وهي الكذب يقال: فَرَى الشَّيْءَ يَقْرِيه فَرِيًّا، وَاِفْتَرَاهُ يَقْتَرِيهِ افْتِرَاءً إذا اختلقه، وجمع الفرية: فَرَى.

قوله: ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ أي أمهليني. قوله: ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ من مسروق بن ميمون عن أبيه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ وقول عائشة رضي الله عنها: ﴿أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿... كَانَ لِسِرِّهِ يَكْلُمُهُ اللَّهُ، لَا وَحياً وَمِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكْمَةٍ﴾ (الشورى: ٥١)﴾ ثم قالت عائشة أيضاً: والله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣) ثم قالت: والله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣) هذا كله تصريح من عائشة ومسروق بجواز قول المستدل بأية من القرآن: "أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ"، وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن الشَّحِيرِ الثَّابِعِي المشهور، فروى ابن أبي داود بإساده عنه أنه قال: لا تقولوا: إنَّ اللَّهَ يَقُولُ، ولكن قولوا: إنَّ اللَّهَ قَالَ: وهذا الذي أنكره مطرف رحمه الله خلاف ما فعلته الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، فالصحيح المختار جواز الأمرين، كما استعملته عائشة رضي الله عنها ومن في عصرها وبعدها من السلف والخلف، وليس لم أنكره حجة، ومما يدل على جوازه من النصوص قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (التكوير: ٢٣) وفي صحيح مسلم رحمه الله عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿... كَانَ لِسِرِّهِ يَكْلُمُهُ اللَّهُ، لَا وَحياً وَمِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكْمَةٍ﴾ (الشورى: ٥١)﴾ (الأنعام: ١٦٠) والله أعلم.

وأما قولها: ﴿أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿... كَانَ لِسِرِّهِ يَكْلُمُهُ اللَّهُ، لَا وَحياً وَمِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكْمَةٍ﴾ (الشورى: ٥١)﴾ فهكذا هو في معظم الأصول 'ما كان' يحذف الواو، والتلاوة 'وما كان' بإثبات الواو، ولكن لا يضر هذا في الرواية والاستدلال؛ لأن المستدل ليس مقصوده التلاوة على وجهها، وإنما مقصوده بيان موضع الدلالة، ولا يؤثر حذف الواو في ذلك، وقد جاء هذا نظائر كثيرة في =

قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧) قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ* فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)

٤٤٠ - (٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بِهَذَا الْأَسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُثَيْمٍ، وَزَادَ: قَالَتْ: وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُنْدِيهِ وَخَتَمَ عَلَى السَّامِ وَاللَّهُ يُخَوِّفُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الأحزاب: ٣٧)

- الحديث، منها: قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْوَءٌ صَرِيحٌ﴾ (هود: ١١٤) وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْوَءٌ﴾ لدكري (طه: ١٤) هكذا هو في روايات الحديث في الصحيحين، والتلاوة بالواو فيهما، والله أعلم. وحده تسمية مسروق و شرح بعض الكلمات و"أما مسروق"، فقال أبو سعيد السَّمْعَانِي فِي "الأنساب": سُمِّيَ مسروقاً؛ لأنه سرقه إسماعيل في صغره ثم وجد. قوله ﷺ: "أَرَأَيْتُمْ مَنِ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ؟" ما بين السماء والأرض وهو صحيح، وأما "عظم حقه" فمضط على وجهين: أحدهما: بضم العين وإسكان الظاء، والثاني: بكسر العين وفتح الظاء، وكلاهما صحيح.

قوله "سُبْحَانَ اللَّهِ" هي، أي محمد ﷺ، سبحة تعالى "فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" قُبَّ أما قولها: "سبحان الله"، فمعناه: التعجب من جهل مثل هذا، وكأنا نقول: كيف يخفى عليك مثل هذا؟ ولفظه "سبحان الله" لإرادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب، كقوله ﷺ: "سبحان الله! تطهري بها"، و"سبحان الله المسلم لا ينحس"، وقول الصحابة: سبحان الله يا رسول الله، ومَن ذكر من التَّحْوِينَ أَمَّا مِنْ أَلْفَاظِ التَّعْجُبِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ وَغَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي التَّعْجُبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهَا ﷺ: "قَفَّ شَعْرِي" فمعناه: قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يُقَالَ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: تَقُولُ الْعَرَبُ عِنْدَ انْكَارِ الشَّيْءِ: قَفَّ شَعْرِي، وَاقْشَعَرَّ جُلْدِي، وَاشْتَازَتْ نَفْسِي. قَالَ النَّضَرُ بْنُ شُمَيْلٍ: الْقَفَّةُ كَهَيْئَةِ الْقَشْعَرَّةِ وَأَصْلُهُ: التَّقْبُضُ وَالْاجْتِمَاعُ؛ لِأَنَّ الْخِلْدَ يَنْقُضُ عِنْدَ الْفَزَعِ وَالِاسْتِهْوَالِ، فَيَقُومُ الشَّعْرُ لَذَلِكَ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْقَفَّةُ الَّتِي هِيَ الزَّبِيلُ لِاجْتِمَاعِهَا وَلَمَّا يَجْتَمِعُ فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

*قوله: "أنه يخبرني بما يكون في غد أو يخبره به من غير حاجة إلى إعلام الله تعالى -نعوذ بالله منه- وإلا فالإخبار الجزئي بسبب الإعلام من الواحد العلام كان ثابتاً كما لا يخفى.

٤٤١- (٧) وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ.

٤٤٢- (٨) حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا رَكْرَبُ بْنُ أَبِي أَشْوَعٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَنْهُ مَا أَوْحَى. (النجم: ٨-١٠) قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ.

صسط الأسماء قول مسلم رحمه الله: حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ.

فَوَحَى إِلَيَّ عَنْهُ مَا أَوْحَى. (النجم: ٨-١٠) قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ.

أَوْحَى فَوَحَى إِلَيَّ عَنْهُ مَا أَوْحَى. (النجم: ٨-١٠) قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي: معنى التدلي: الامتداد إلى جهة السفلى، هكذا هو الأصل، ثم استعمل في القرب من العلو، هذا قول الفراء، وقال صاحب "النظم": هذا على التقديم والتأخير؛ لأن المعنى: ثم تدلني فدنا؛ لأن التدلي سبب الدنو، قال ابن الأعرابي: تدلى: إذا قرب بعد عمو، قال الكلبي: المعنى: دنا جبريل من محمد ﷺ ففقرت منه، وقال الحسن وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه في الأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى النبي ﷺ.

شرح (قاب قوسين) وتفسيرها وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فالقاب ما بين القُصَّة والسَّيَّة، ولكل قوس قانان. والقاب في اللغة أيضاً القُدْرُ، وهذا هو المراد بالآية عند جميع المفسرين، والمراد: القوس التي يرمى عنها، وهي القوس العربية، وخصت بالذكر على عادتهم، وذهب جماعة إلى أن المراد بالقوس اندراع، هذا قول عبد الله بن مسعود وشقيق بن سلمة وسعيد بن جبير وأبي إسحاق السبيعي، وعلى هذا معنى القوس ما يقاس به الشيء أي يذرع. قالت عائشة رضي الله عنها: قال مقاتل: بل أقرب. وقال الزجاج: خاطب الله تعالى العباد على لعنتهم ومقدار فهمهم، والمعنى: أو أدنى فيما تقدرون أنتم، والله تعالى عالم بحقائق الأشياء من غير شك، ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادتنا، ومعنى الآية أن جبريل عليه السلام مع عظم حقيقته وكثرة أجزائه دنا من النبي ﷺ هذا الدنو، والله أعلم.

[٧٨- باب في قوله ﷺ: نور أنى أراه، وفي قوله: "رأيت نوراً"]

٤٤٣- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ"؟.

٤٤٤- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا أَبِي؛ ح. وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ: "رَأَيْتُ نُورًا".

[٧٨- باب في قوله ﷺ: نور أنى أراه، وفي قوله: "رأيت نوراً"]

قوله: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ وفي الرواية الأخرى: رَأَيْتَ نُورًا. أما قوله ﷺ: "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ"، فهو بتووين "نور" وبفتح الهمزة في "أنى" وتشديد النون وفتحها، و"أراه" بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه: حجاب نور، فكيف أراه؟ قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: الصمير في "أراه" عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه: أن النور متعني من الرؤية، كما جرت العادة بإعشاء الأنوار الأنصار ومعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه.

وقوله ﷺ: رَأَيْتَ نُورًا. معناه: رأيت النور فحسب، ولم أر غيره. قال: وروي "نوراني أراه" بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه، أي خالق النور المانع من رؤيته، فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض رحمه الله: هذه الرواية لم تقع إلينا، ولا رأيتها في شيء من الأصول، ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نوراً، إذ النور من جملة الأجسام، والله سبحانه وتعالى يَجِلُّ عن ذلك، هذا مذهب جميع أئمة المسلمين.

تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ومعنى قوله تعالى: ﴿لَهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥) وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه: ذو نورهما وخالقه، وقيل: هادي أهل السموات والأرض، وقيل: مُنَوِّرُ قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وقيل: معناه: ذو البهجة والضياء والجمال، والله أعلم.

[٧٩- باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام...]

٤٤٥- (١) **حدث** أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالاً: **حدثنا** أبو معاوية: **حدثنا** الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى قال: **قام** فينا رسول الله ﷺ بخمسين كلمات، فقال: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"، وفي رواية أبي بكر: عن الأعمش ولم يقل: **حدثنا**.

٧٩- باب في قوله ﷺ: "إن الله لا ينام"، وفي قوله: "حجابه النور"

لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"

شرح كلمات الحديث أما قوله ﷺ: لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، فمعناه: أنه سبحانه وتعالى لا ينام، وأنه يستحيل في حقه النوم، فإن النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس، والله تعالى منزّه عن ذلك، وهو مستحيل في حقه جلّ وعلى، وأما قوله ﷺ: **قام** فينا رسول الله ﷺ فقال القاضي عياض: قال الهروي: قال ابن قتيبة: القسط: الميزان، وسمي قسطاً؛ لأن القسط العدل، والميزان يقع العدل، قال: والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أراقهم النازلة إليهم، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله، فشبهه بوزن الميزان، وقيل: المراد بالقسط الرزق، الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسع، والله أعلم. وأما قوله ﷺ: **يرفع** إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وفي الرواية الثانية: "عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار" فمعنى الأول، والله أعلم: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده، ومعنى الرواية الثانية: يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، ويرفع إليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده، فإن الملائكة الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضاءه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضاءه في أول الليل، والله أعلم.

شرح الغريب: وأما قوله ﷺ: "حجابه النور" لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه "فالسُّبُحات" بصم السين والباء ورفع التاء في آخره، وهي جمع سُحَّة، قال صاحب "العين" والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سُحَّات وجهه: بوره وجلاله وبهاؤه، وأما "الحجاب" فأصحه في اللغة: المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى مُنَزَّه عن الجسم والحدّ، والمراد =

٤٤٦ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ "مِنْ خَلْقِهِ" وَقَالَ: حِجَابُهُ النَّوْرُ.

٤٤٧ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَتَبَغَّى لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ".

= هنا: المانع من رؤيته، وسمي ذلك المانع نوراً أو ناراً؛ لأنهما بمعان من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد "بالوجه": الذات، والمراد عما انتهى إليه بصره من خلقه: جميع المخلوقات؛ لأن بصره سبحانه وتعالى مُحِيطٌ بجميع الكائنات، ولفظة "من" لبيان الحس لا للتبعض، والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المُسَمَّى نوراً أو ناراً وتعلّى لخلق له لأحرق جلال داته جميع مخلوقاته، والله أعلم.

ضبط الأسماء: قوله: 'حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالَا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى ثم قال: وفي رواية أبي بكر عن الأعمش عن أبي بكر عن هذا الإسناد كله كوفيون، وأبو موسى الأشعري بصري، كوفي، واسم أبي بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم، وهو أبو شيبة، واسم أبي كريب: محمد بن العلاء، وأبو معاوية: محمد بن حارم بالخاء المعجمة، والأعمش: سليمان بن مهران، وأبو موسى: عبد الله بن قيس، وكل هؤلاء تقدم بياهم، ولكن طال العهد بهم فأردت تحديده لمن لا يحفظهم، وأما "أبو عبيدة" فهو ابن عبد الله بن مسعود، واسمه: عبد الرحمن.

وفي هذا الإسناد لطيفتان من لطائف علم الإسناد: إحداهما: أنهم كلهم كوفيون كما ذكرته، والثانية: أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض: الأعمش، وعمرو، وأبو عبيدة. وأما قوله: "وفي رواية أبي بكر عن الأعمش ولم يقل: حدثنا" فهو من احتياط مسلم ﷺ وورعه وإتقانه، وهو أنه رواه عن أبي كريب وأبي بكر، فقال أبو كريب في روايته: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، وقال أبو بكر: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، فلما اختلفت عبارتهما في كيفية رواية شيخهما أبي معاوية بينهما مسلم ﷺ، فحصل فيه فائدتان: إحداهما: أن "حدثنا" للاتصال بإجماع العلماء، وفي "عن" خلاف، كما قدمناه في الفصول وغيرها، والصحيح الذي عليه الجماهير من طوائف العلماء أنها أيضاً للاتصال، إلا أن يكون قائدها مدلساً، فبين مسلم ذلك، والثانية: أنه لو اقتصر على إحدى العبارتين كان فيه خلل، فإنه إن اقتصر على "عن" كان مفقوتاً لقوة "حدثنا" وراوياً بالمعنى، وإن اقتصر على "حدثنا" كان زائداً في رواية أحدهما راوياً بالمعنى، وكل هذا مما يُحتجب، والله أعلم بالصواب.

٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رهم سبحانه وتعالى

٤٤٨- (١) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَأَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "جَنَّتَانِ مِنْ فِصَّةِ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رَدَاءَ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ، فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ".

٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رهم سبحانه وتعالى

مذهب أهل السنة في رؤية الله سبحانه اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى مُمكنة غير مُستحبة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، ورعمت طائفة من أهل البدع: المعتزلة والخواارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحدٌ من خلقه، وأن رؤيته مستحبة عقلاً. وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كُتُب المتكلمين من أهل السنة، وكذلك باقي شبههم وهي مُستقصاة في كتب الكلام، وليس لنا ضرورة إلى ذكرها هنا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا، فقد قدما أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكى الإمام أبو القاسم الفُشَيْرِيُّ في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري: أحدهما: وقوعها، والثاني: لا تقع، ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة، ولا مقابلة المرئي، ولا غير ذلك، لكن حرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق، لا على سبيل الاشتراط، وقد قرَّر أئمتنا المُتَكَلِّمُونَ ذلك بدلائل الحجة، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهته تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة، كما يعلمونه لا في جهة، والله أعلم.

صبط الأسماء. قوله في الإسناد: **جهضمي**، **عبد الله**، **عبد المسمعي** أما **الجهضمي** ففتح الحيم والصاد المعجمة وإسكان اهاء بينهما، وقد تقدم بيانه في أول شرح المقدمة، وكذلك تقدم بيان أبي غسان، وأنه يجوز صرفه وترك صرفه، وأن اسمه مالك بن عبد الواحد، وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية مسوب إلى مسمع بن ربيعة جد القبيلة، وهذا كله وإن كان ظاهراً وقد تقدم إلا أبي أعينه لطول العهد بموضعه، والله أعلم.

- ٤٤٩ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّظِيرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ".
- ٤٥٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: **فَلَنُدْخِلَنَّهُمْ أَحْسَنَ أَوَّادِهِ** (يونس: ٢٦)

قوله: عن أبي بكر بن عبد الله بن فضال هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، واسم أبي بكر: عمرو، وقيل: عامر. قوله ﷺ: "أوما بين نعمتي من نعمتي لا دأ، حسنة في حقه هذا" قال العلماء: كان النبي ﷺ يخطب العرب بما يفهمونه، ويقرب الكلام إلى أفهامهم، ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز؛ ليقرب متناولها، فعبر ﷺ عن روال المانع ورفعته عن الأبصار بإزالة الرداء. قوله ﷺ: "في حقه هذا" أي الناظرون في حقه عذبي، فهي ظرف للنظر.

قوله: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ فِي حَقِّهِ الْحَدِيثُ. هذا الحديث هكذا رواه الترمذي والسنائي وابن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت، عن أبي ليلى، عن صُهَيْبٍ، عن النبي ﷺ. قال أبو عيسى الترمذي، وأبو مسعود الدمشقي، وغيرهما: لم يروه هكذا مرفوعاً عن ثابت غير حماد بن سلمة، ورواه سليمان بن المعيرة، وحماد بن زيد، وحماد بن واقد عن ثابت، عن أبي ليلى من قوله ليس فيه ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صُهَيْبٍ، وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقادح في صحة الحديث، فقد قدما في الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول، والمحققون من المحدثين، وصححه الخطيب البغدادي - أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلاً، وبعضهم مرسلاً، أو بعضهم مرفوعاً وبعضهم موقوفاً حكماً بالمتصل والمنفرد؛ لأنهما زيادة ثقة، وهي مقولة عبد الحمير من كل الطوائف، والله أعلم.

[٨١ - باب معرفة طريق الرؤية]

٤٥١ - (١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟" قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟" قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ.....

[٨١ - باب معرفة طريق الرؤية]

شرح العرب قوله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر وفي الرواية الأخرى: هل تضامون ، وروي تضارون بتشديد الراء وتحقيقها، والتاء مضمومة فيهما، ومعنى التضاد: هل تضارون غيركم في حالة الرؤية برحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها خفائه، كما تفعلون أول ليلة من الشهر؟ ومعنى المنحرف: هل يلحقكم في رؤيته صير؟ وهو الصرر، وروي أيضاً تضامون بتشديد الميم وتحقيقها، فمن شددتها فتح التاء، ومن حققها ضم التاء، ومعنى التضاد: هل تضامون وتتطعون في التوصل إلى رؤيته؟ ومعنى المنحرف: هل يلحقكم ضم، وهو المشقة والتعب؟ قال القاضي عياض رحمه الله: وقال فيه بعض أهل اللغة: تضارون، أو تضامون بفتح التاء وتشديد الراء والميم، وأشار القاضي هذا إلى أن غير هذا القائل يقوفاً بضم التاء، سواء شدد أو حفف، وكل هذا صحيح ظاهر المعنى، وفي رواية لسحاري: لا تضامون أو لا تضارون على الشك، ومعناه: لا يشته عليكم وترتابون فيه، فيعارض بعضكم بعضاً في رؤيته، والله أعلم.

قوله ﷺ: فبكم ترونه كذا معناه: تشبه الرؤية بالرؤية في الوضوح وروى الشك والمشقة والاختلاف. قوله: ضوعب هو جمع طاعوت. قال البيهقي وأبو عبيدة ولكساني وحماهير أهل اللغة: اضاعت: كل ما عد من دول الله تعالى. وقال ابن عباس ومقاتل والكني وغيرهم: اضاعت: اشيطان. وقيل: هو الأضمار. قال الواحدي: اضاعت يكون واحد وجمعاً ويؤث ويدكر قال الله تعالى: ﴿لَتُرِيدُونَ أَن يُنصَبُوا عَلَى الصُّعُوبِ﴾ وقد مُزُوْا يُكْفَرُوا به (النساء: ٦٠)، فهذا في الواحد، وقال تعالى في الجمع: ﴿وَتَدْبِرُ كُفْرًا وَسُوءًا تَطْعُمُونَ يَخْرُجُونَ﴾ (اسقرة: ٢٥٧) وقال في الموت: ﴿وَلَدَسَ خَسْبًا تَطْعُمُونَ لَعْنُوهَا﴾ (الزمر: ١٧) =

وَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَأَفِّقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ،

قال الواحدي: ومثله من الأسماء: "الفُك" يكون واحداً وجمعاً ومدكراً ومؤنثاً. قال السحيون: ورنه: "فعلوت" والتاء رائدة، وهو مشتق من "طغى"، وتقديره: طوعوت ثم قلت الواو ألفاً، والله أعلم.

قوله ﷺ: 'وَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَأَفِّقُوهَا' قال العلماء: إنما بقوا في رمة المؤمنين؛ لأنهم كانوا في الدنيا متسترين بهم، فَيَسْتَرُونَ هُمْ أَيْضاً فِي الْآخِرَةِ، وَسَلَكُوا مَسْلَكَهُمْ، وَدَخَلُوا فِي حِمْلَتِهِمْ، وَتَبِعُوهُمْ، وَمَشَوْا فِي نُورِهِمْ حَتَّى ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٌ لَهُ نَابٌ، نَاطِقٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ، وَدَهَبَ عَنْهُمْ نُورُ الْمُؤْمِنِينَ. قال بعض العلماء: هؤلاء هم المَطْرُودُونَ عَنِ الْخَوْصِ الدِّينِ يقال لهم: سُحْقاً سُحْقاً، والله أعلم.

قوله ﷺ: 'فَيَأْتِيهِمْ هُوَ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ' فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمْ هُوَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ.

مذهب أهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات. اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يُتَكَلَّمُ فِي مَعَاهَا بَلْ يَقُولُونَ: يَحِبُّ عَسِيَّا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِحَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ مُسْتَزَهٍ عَنِ التَّحْسُّمِ وَالِاتِّقَالِ وَالتَّحْيِيرِ فِي جِهَةٍ، وَعَنِ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَحْقُوقِ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَاحْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْمَى. والقول الثاني: وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا، وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا بَأَنَّ يَكُونُ عَارِفاً بِلِسَانِ الْعَرَبِ، وَقَوَاعِدِ الْأَصُولِ وَالْمَرْوَعِ، دَا رِيَاضَةً فِي الْعِلْمِ، فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يُقَالُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: 'فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ'، إِنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَيْهِمْ إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يَمْكُهُ رُؤْيَاهُ إِلَّا بِالْإِتْيَانِ، فَغَيْرُ بِالْإِتْيَانِ وَالْجَهْدِ هَا عَنِ الرُّؤْيَةِ بِجَارٍ، وَقِيلَ: الْإِتْيَانُ فَعْلٌ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَاءً إِتْيَاناً، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِـ يَأْتِيهِمْ اللَّهُ أَيَّ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.

قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الوجه أشبه عدي بأحد، قال: ويكون هذا المَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدِثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَحْقُوقِ، أَوْ يَكُونُ مَعَاهُ: يَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيَّ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُورِ مَلَائِكَتِهِ وَمَحْشُورَاتِهِ الَّتِي لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْإِلَهِ لِيَحْتَرِهُمُ، وَهَذَا آخِرُ امْتِحَانِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا قَالَ هُمْ هَذَا الْمَلَكُ، أَوْ هَذِهِ الصُّورَةُ: أَنَا رَبُّكُمْ، رَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَخْشُوقَاتِ مَا يُكْرَهُ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بِهِمْ، وَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ مِنْهُ.

وأما قوله ﷺ: 'فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي صُورَةٍ الَّتِي يَعْرِفُونَ' فالمراد بالصورة هنا: الصفة، ومعناه: فَيَتَجَلَّى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهَا، وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْدَمَتْ لَهُمْ رُؤْيَاهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ يَعْنِي بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ - مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرُ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرُ السُّجُودِ،

قوله **﴿١﴾**: **خُصِفَ** سبب أفعالهم هو بفتح الطاء ونحور كسرهما، يقال: خُطِفَ وحُطِفَ بكسر الطاء وفتحها والكسر أفصح، ونحور أن يكون معاه: تحطفهم بسبب أعمالهم القبيحة، ونحور أن يكون معاه تحطفهم عسى قدر أعمالهم، والله أعلم.

قوله **﴿٢﴾**: **فَمِنْهُمْ** ثم من يعني عنده، ومنهم مجازي حتى سجي أما الأول، فذكر القاضي عياض **﴿٣﴾**، أنه روي عنى ثلاثة أوجه: أحدها: المؤمن يقي بعمله، بالميم والنون، و"يقي" بالياء والقاف. والثاني: المؤثق بالمشقة والقاف. والثالث: المؤبق يعني بعمله، فالمؤبق بالياء الموحدة والقاف، و"يعني" بفتح الياء المثناة وبعدها العير ثم النون، قال القاضي: هذا أصحها، وكذا قال صاحب "المطالع" هذا الثالث هو الصواب، قال: وفي **﴿٤﴾** عسى الوجه الأول ضبطان: أحدهما: بالياء الموحدة، والثاني: بالياء المثناة من تحت من الوقاية، قلت: والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول.

وأما قوله **﴿٥﴾**: **وَمِنْهُمْ** مجازي فصطاه هكذا بالحيم والزاي من المجازاة، وهكذا هو في أصول بلادنا في هذا الموضع، وذكر القاضي عياض **﴿٦﴾** في ضبطه خلافاً فقال: رواه العُدْرِيُّ وغيره: الْمُجَازَى كما ذكرناه، ورواه بعضهم: الْمُخَرَّدُ بالحاء المعجمة والdal واللام، ورواه بعضهم في البخاري: الْمُجَرَّدُ بالحيم. فأما الذي بالحاء فمعناه: المقطع أي بالكلايب يقال: خَرَّدَلْتُ اللحم، أي قطعته، وقيل: خَرَّدَلْتُ بمعنى صرعت، ويقال: بالذال المعجمة أيضاً، والجَرْدَلَةُ بالحيم: الإشراف على الهلاك والسقوط.

قوله **﴿٧﴾**: **تَأْكُلُ** من س آدَمَ إِلَّا أَثَرُ سُجُودِهِ عَلَى سائر أن تأكل أثر سجود طاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها، وهي: الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء، وأنكره القاضي عياض **﴿٨﴾** وقال: المراد بأثر السجود: الجبهة خاصة، والمختار الأول، فإن قيل: قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعاً **﴿٩﴾** فيما جرحوه من سائر جرحوا فيها لا دارت بوجوه، فاجواب أن هؤلاء القوم مخصّصون من جملة الخارجين من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارت الوجوه، وأما غيرهم، فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملاً بعموم هذا الحديث، فهذا الحديث عام، وذلك خاص، فيعمل بالعام إلا ما خص، والله أعلم.

فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ اَمْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا نَبَتُ الْجِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ اَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ! فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ، وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ. وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا، وَعَزَّتْكَ فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ،

فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدُكَ وَمَوَاقِفُكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ، وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! لَا أَكُونَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهُ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: "ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ"، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ.

٤٥٢ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ.

قوله ﷺ: 'فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من خير' أما 'الخير' فالجاء المعجمة والياء المثناة تحت، هذا هو الصحيح المعروف في الروايات والأصول. وحكى القاضي عياض ﷺ: أن بعض الرواة في مسلم رواه 'الخير' بفتح الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة، ومعناه: السرور، قال صاحب 'المطالع': كلاهما صحيح، قال: والثاني أظهر، ورواه البخاري: الخيرة والسرور، والخيرة: المسرة، وأما انفهقت بفتح الفاء واهاء والقاف ومعناه: انفتحت وأتسعت.

قوله: 'فلا يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله تعالى منه' قال العلماء: ضحكك الله تعالى منه هو رضاه بفعل عبده. ومحبة إياه وإظهار نعمته عليه، وإيجابها عليه، والله أعلم. قوله ﷺ: 'يسأل ربه ويتمنى حتى أن الله تعالى ليذكره من كذا وكذا' معناه يقول له: تمن من الشيء الفلاني، ومن الشيء الآخر، يسمي له أحاسن ما يتمنى، وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى.

التطبيق بين رواية أبي هريرة وأبي سعيد: قوله في رواية أبي هريرة: 'لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ' وفي رواية أبي سعيد:-

٤٥٣- (٣) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولَ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولَ: نَعَمْ! فَيَقُولَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ".

٤٥٤- (٤) **حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ** قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مِيسْرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ".

قَالَ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟" قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَنٌ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزْرِيَّا ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا، يَا رَبِّ فَاسْقِنَا، فَيُسَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا،

- وعشرة أمته . قال العلماء: وجه الجمع بينهما أن النبي ﷺ، أعلم أولاً بما في حديث أبي هريرة، ثم تكرر الله تعالى، فزاد ما في رواية أبي سعيد، فأحبر به النبي ﷺ، ولم يسمعه أبو هريرة. قوله ﷺ: "مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا" معناه: لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

شرح العريب قوله ﷺ: "حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ" معناه: بقاياهم جمع عابر. أما "الترُّ" فهو المطيع، وأما "غير" فمضمرة العين المعجمة وفتح الباء الواحدة المشددة ومعناه: بقاياهم جمع عابر. قوله ﷺ: "فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا" معناه: فهو الذي يتزأى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعاً مثل الماء "يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا" حتى إذا حذت له حذوة شئت، فالكفار يأتون جهنم - أعادها الله الكريم وسائر المسلمين معها ومن كل مكروه - وهم عطاش، -

فَيَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا، يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا، قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ النَّبِيِّ رَأَوْهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا! فَارْقُنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبَّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ يَتَّبِعُكُمْ وَيَبَيِّنُهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ،

= فيحسبونها ماء، فيساقطون فيها. وأما "يخطم بعضها بعضاً" فمعناه: لشدة اتقائها وتلاطم أمواجها، والخطم: الكسر والإهلاك، والخطمة: اسم من أسماء النار؛ لكونها تخطم ما يلقي فيها.

قوله: **أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنْ النَّبِيِّ رَأَوْهُ فِيهَا** معنى رأوه فيها: علموها له، وهي صفته المعنوية للمؤمنين، وهي أنه لا يشبهه شيء، وقد تقدّم معنى الإتيان والصورة، والله أعلم.

قوله: **فَإِنَّ رِجَالاً مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ** معنى قولهم: التصرّع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم، وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى، وفارقوا في الدنيا الناس الذين راعوا عن طاعته سبحانه من قرايبهم وغيرهم، معن كانوا يحتاجون في معاشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم، وهذا كما جرى للصحابه المهاجرين وغيرهم، ومن أشبههم من المؤمنين في جميع الأزمان، فإنهم يقطعون من حاد الله ورسوله ﷺ، مع حاجتهم في معاشهم إلى الارتفاق بهم، والاعتضاد بمحافظتهم، فأثروا رضا الله تعالى على ذلك، فهذا معنى ظاهر في هذا الحديث لا شك في حسه. وقد أكرر القاضي عياض **رحمته** هذا الكلام الواقع في صحيح مسلم وأدعى أنه معبر، وليس كما قال، بل الصواب ما ذكرناه.

قوله **رحمته**: **حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ** هكذا هو في الأصول "ليكاد أن ينقلب" بإثبات "أن"، وإثباتها مع "كاد" لغة، كما أن حذفها مع "عسى" لغة، و"ينقلب" بياء مثناة من تحت ثم نون ثم قاف ثم لام ثم باء موحدة، ومعناه - والله أعلم - ينقلب عن الصواب، ويرجع عنه للامتحان الشديد الذي جرى، والله أعلم.

تأويل قوله **رحمته** **فَيَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**. قوله **رحمته**: **فَيَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** صط "يكشف" بفتح الياء وضمها، وهما صحيحان، وفسر ابن عباس وجهور أهل اللغة وغريب الحديث "الساق" هنا بالشدة، أي يكشف عن شدة =

فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَدِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَنْقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا،

—وأمر مهول، وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر، ولهذا يقولون: قامت الحرب على ساقٍ، وأصمه أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شَمَرَ ساعده، وكشف عن ساقه للاهتمام به. قال القاضي عياض رحمته الله: وقيل: المراد بالساق هنا: نور عظيم، وورد ذلك في حديث عن النبي ﷺ، قال ابن فورك: ومعنى ذلك ما يتحدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف، قال القاضي عياض: وقيل قد يكون الساق علامة بيته وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على حقيقة عظيمة؛ لأنه يقال: ساق من الناس، كما يقال: رجل من حراد، وقيل: قد يكون ساقاً محبوبة جعله الله تعالى علامة للمؤمنين حارحة عن السوق المعتادة، وقيل: معناه: كشف الخوف، وإزالة الرعب عنهم، وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال، فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك، ويتجلى لهم فيخرون سجداً.

قال الخصائي رحمته الله: وهذه الرؤية التي في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي في الجنة؛ لكرامة أولياء الله تعالى، وإنما هذه للامتحان، والله أعلم.

قوله ﷺ: "وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَدِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَنْقَةً وَاحِدَةً" هذا السُّجُودُ امتحان من الله تعالى لعباده، وقد استدلل بعض العلماء بهذا مع قوله تعالى: **﴿وَيَذْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَنْصِفُونَ﴾** (القلم: ٤٢) على حوار تكليف ما لا يطاق، وهذا استدلال باطل، فإن الآخرة ليست دار تكليف بالسجود، وإنما المراد امتحانهم.

شرح الغريب وأما قوله ﷺ: "طَنْقَةً" ففتح الطاء والياء، قال الأصوليون وغيره: الطَنْقُ: فقارُ الصهر، أي صار فقارة واحدة كالصُحُفِ فلا يقدر على السجود لله تعالى، والله أعلم.

ثم اعلم أن هذا الحديث قد يُتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة، حكاه ابنُ فورك؛ لقوله ﷺ: **«وَيَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مَنَافِقُهَا فَبَيْنَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ بَاطِلٌ، بَلْ لَا يَرَاهُ الْمَنَافِقُونَ بِإِجْمَاعٍ مِنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِرُؤْيَيْهِمْ اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنْ الْجَمْعَ الَّذِي فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمَنَافِقُونَ يَرَوْنَ الصُّورَةَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى، وَهَذَا لَا يَقْتَضِي أَنْ يَرَاهُ جَمِيعُهُمْ، وَقَدْ قَامَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَنَافِقَ لَا يَرَاهُ سِوَاهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.»**

قوله ﷺ: **«يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ خُورَ فِي صُورَتِهِ»** هكذا صسطاه 'صورته' بالهاء في آخرها، ووقع في أكثر الأصوات أو كثير منها "في صورة" بغير هاء، وكذا هو في "الجمع بين الصحيحين" لحميدي، والأول أظهر، وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحافظ عبد الحق. ومعناه: وقد أراد المانع لهم من رؤيته وتجسّس لهم.

ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "دَحْضُ مَزَلَّةٍ" فِيهَا خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شَوْيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَتَأْجِ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا، وَيُصَلُّونَ، وَيُحْجُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ، فَتَحَرَّمَ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتْ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِّمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا،

شرح الغريب: قوله ﷺ: "ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ" الحسر: بفتح الحيم وكسرها لعتان مشهورتان، وهو الصُّرَاطُ، ومعنى "تحلُّ الشَّفَاعَةُ" بكسر الحاء، وقيل: بصمها أي تقع ويؤد فيها. قوله: "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "دَحْضُ مَزَلَّةٍ" هو تنوين "دَحْضٌ" وداله مفتوحة والحاء ساكنة، "ومزلة" بفتح الميم، وفي الزاي لعتان مشهورتان: الفتح والكسر، والدحض والمزلة بمعنى واحد، وهو الموضع الذي تَرَلُّ فيه الأقدام ولا تستقرُّ، ومه: دحضت الشمس أي مالت، وحجة داحضة: لا ثبات لها. قوله ﷺ: "فِيهِ حَصَاصٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ" أما "الخطاطيف" فجمع حطاف بضم الحاء في المفرد، "والكلاليب" بمعناه، وقد تقدَّم بيانهما، وأما "الحَسَكُ" ففتح الحاء والسين المهملتين، وهو شوك صلب من حديد. قوله ﷺ: "فَأَجِ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ" معناه: أهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يباله شيء أصلاً، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص، وقسم يكدر ويبقى فيسقط في جهنم، وأما "مكدوس" فهو بالسين المهمة، هكذا هو في الأصول، وكذا بقية القاضي عياض رحمه الله عن أكثر الرواة، قال: ورواه العذريُّ بالشين المعجمة، ومعناه بالمعجمة: السَّوْقُ، وبالمهمل كَوْنُ الأشياء بعضها على بعض، ومه: تكدَّست الدوابُّ في سيرها إذا: ركب بعضها بعضاً. قوله ﷺ: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ" يقولونهم الذين في النار.

الوجوه الأربعة في ضبط كلمة "استيفاء" والرد على القاضي: اعلم أن هذه اللفظة ضبطت على أوجه: أحدها: "استيفاء" بقاء مثابة من فوق ثم بقاء مثابة من تحت ثم ضاد معجمة. والثاني: "استضاء" بحذف المثانة من تحت. والثالث: "استيفاء" بإثبات المثانة من تحت، وبالفاء بدل الضاد. والرابع: "استيقضاء" بمثناة من فوق ثم قاف ثم ضاد مهملة. =

ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا! لَمْ نَدْرَ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ

نُصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ.

«فالأول موجود في كثير من الأصول بلادنا. والثاني هو الموجود في أكثرها، وهو الموجود في 'الجمع بين الصحيحين' للحُمَيْدِيِّ. والثالث في بعضها، وهو الموجود في 'الجمع بين الصحيحين' لعبد الحق الخافض، والرابع في بعضها، ولم يذكر القاصي عياض غيره، ودعى اتفاق الرواة وجميع النسخ عليه، ودعى أنه تصحيف ووهم، وفيه تعيير، وأن صوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية ابن بكير "بأشدَّ مashedة في استقصاء الحق" يعني في الدنيا من المؤمنين لله يوم القيامة لإحوائهم، وبه يتم الكلام ويتوجه، هذا آخر كلام القاصي -»

وليس الأمر على ما قاله، بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة، لكل منها معنى حسن، وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث: 'فما أنتم بأشدَّ مashedة في الحقَّ قد تبين لكم من المؤمنين يومئذٍ لحجار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم'.

وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضح المعنى، فمعنى الرواية الأولى والثانية: أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم، والتبس الحال فيه، وسألتم الله تعالى بياه، وباشدتموه في استيضائه، وبالغتم فيها، لا تكون مashedة أحدكم مashedة بأشد من مashedة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإحوائهم. وأما الرواية الثالثة والرابعة فمعناها أيضاً: ما مكم من أحد يُأشد الله تعالى في الدنيا في استيعاء حقه، أو استقصائه وتحصيله من حصمه والمتعدي عليه بأشد من مashedة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإحوائهم يوم القيامة، والله أعلم.

معنى قوله سبحانه من وحدته في قلبه مثقال ديار من حبر " قوله سبحانه وتعالى: من وحده في قلبه مثقال
ديار من خبز ونصف مثقال من حبر " مثقال د د قال القاضي عياض : قيل: معنى الخير هنا اليقين، قال:
والصحيح أن معناه شيء رائد على مجرد الإيمان؛ لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، وإنما يكون هذا
التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح، أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب، من شفقة على مسكين أو
خوف من الله تعالى ونية صادقة، ويدل عليه قوله في الرواية الأخرى في الكتاب: خرج من سبيل من ولا يلهي
الله كان في قلبه من حبر ما يساوي كذا ومثله الرواية الأخرى يقول الله تعالى: شفعت ملائكة، وشفع تائبون،
وشفع المؤمنين، وما من إلا رحم برحمين، فبقصر قصته من سبيل مخرج منها قوم يعبدون حير قط وفي
الحديث الآخر: "الأخرجون من قال: لا إله إلا الله".

قال القاضي رحمه الله: هؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان، وهم الذين لم يؤذ في الشفاعة فيهم، وإنما دلت الآثار على أنه أدل من عنده شيء رائد من العمل على مجرد الإيمان، وجعل للشافعين من الملائكة والبشرين صبيحة الله وسلامه عليهم دليلاً عليه، وتمرد الله عز وجل بعلم ما تَكُنُّه القلوب، والرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان، وصرب عمقال الدرة المثل لأقل الخير. وإما أقل المقادير. قال القاضي: وقوله تعالى: "مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ وَكُذًّا" يدل على أنه لا ينع من العمل إلا ما حَضَرَ له القلب وصحته بية، وفيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه، =

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا".

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَةً يَصْعَقُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٠) "فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْحَنَةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تُخْرِجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ: مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأُخْيَضَرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ".

= وهو مذهب أهل السنة، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، والله أعلم.

قوله ﴿﴾: ثم يقولون: ربنا! لم نذر فيها خيرًا هكذا هو "خيرًا" بإسكان الياء أي صاحب خير.

قوله سبحانه وتعالى: **شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ** هو بفتح الفاء، وإنما ذكرته وإن كان طاهرًا؛ لأنِّي رأيت من يصحّفه ولا خلاف فيه، يقال: شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً فهو شافع وشميع، والمشفّع بكسر الفاء الذي يقبل الشعاعة، والمشفّع يفتحها الذي يُقبل شفاعته. قوله ﴿﴾: "فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ" معناه: يجمع جماعة.

شرح الغريب: قوله ﴿﴾: "فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا" معنى "عادوا" صاروا، وليس باللام في "عاد" أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك، بل معناه: صار، وأما الحُمَمُ فبضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو: الفَحْمُ، الواحدة: حممة، والله أعلم.

قوله ﴿﴾: "فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْحَنَةِ" أما "النهر" ففيه لغتان معروفتان: فتح الماء وإسكانها، والفتح أجود، وبه جاء القرآن العزيز. وأما "الأفواه" فجمع قُوَّة بضم القاء وتشديد الواو المفتوحة، وهو جمع شَمْعٍ من العرب على غير قياس، وأفواه الأُرْقَةِ والأهار: أوائلها. قال صاحب "المطالع": كأن المراد في الحديث: مُفْتَتِحٌ من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

قوله ﴿﴾: "مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأُخْيَضَرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ" أما "يكون" في الموضوعين الأولين فتامة ليس لها خير، معناها: ما يقع، وأصيفر، وأخضر مرفوعان، وأما "يكون أبيض فـ" يكون" فيه ناقصة "وأبيض" منصوب وهو خيرها. قوله ﴿﴾: "فَيُخْرِجُونَ كَمَا تُخْرِجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ" فمعروف، =

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: "فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ، فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

٤٥٥ - (٥) **قال مسلم:** قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ، وَقُلْتُ لَهُ: أُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ أَنْكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَادٍ: أَخْبِرْكُمْ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَنَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ؟" قُلْنَا: لَا، وَسُقْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ، وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ "فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ".

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحِجْسَرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ.
وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ: "فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ".
فَأَقْرَبُهُ عِيسَى بْنُ حَمَادٍ.

= وفيه أربع قراءات في السبع هجرتين في أوله وآخره وخدفعهما، وبإثبات الهزرة في أوله دون آخره وعكسه، وأما 'الحواتم' فجمع حاتم بفتح التاء وكسرها، ويقال أيضا: حيتام وحاثام. قال صاحب "التحريض": المراد بالحواتم هنا: أشياء من ذهب أو غير ذلك، تُعَقَّقُ في أعناقهم علامة يعرفون بها، قال: معناه تشبيه صفاتهم وتلاؤلهم باللؤلؤ، والله أعلم. قوله ﷺ: 'يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله' أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.
قوله: **قرب على عيسى بن حماد رخصة** هو بضم الراء وإسكان الغين المعجمة، وبفتحها ناء موحدة، وهو لقب حماد والد عيسى، ذكره أبو علي الفسائي الحياتي.

قوله: **ورد بعد قوله: غير عمل عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ** هذا مما قد يُسأل عنه، فيقال: لم يتقدم في الرواية الأولى ذكره لقدم، وإنما تقدم، "ولا خير قدموه"، وإذا كان كذلك لم يكن لمسلم أن يقول: راد بعد قوله: "ولا قدم؟" بدم يجر لقدم ذكر، وحواته: أن هذه الرواية التي فيها الريادة وقع فيها "ولا قدم" بدل قوله في الأولى: "خير". =

٤٥٦ - (٦) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بِإِسْنَادِهِمَا نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ إِلَى آخِرِهِ. وَقَدْ رَأَى وَنَقَصَ شَيْئًا.

- ووقع فيها الزيادة، فأراد مسلم رحمته بيان الزيادة، ولم يمكنه أن يقول: زاد بعد قوله: "ولا خير قدموه"؛ إذ لم يَجْزُ له ذكر في هذه الرواية فقال: زاد بعد قوله: "ولا قدم قدموه"، أي زاد بعد قوله في روايته "ولا قدم قدموه"، واعلم أيها المُخاطَب! أن هذا لفظه في روايته، وأن زيادته بعد هذا والله أعلم، والقَدَمُ هنا بفتح القاف والدال ومعناه: الخير كما في الرواية الأخرى، والله أعلم.

قوله: "أقر به عيسى" فمعطوف على "فيقولون: رنا" أي ليس فيه "فيقولون: رنا" ولا ما بعده، وأما قوله: "فأقر به عيسى" فمعناه: أقر بقولي له أولاً: "أخبركم الليث بن سعد" إلى آخره، والله أعلم.

قوله: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بِإِسْنَادِهِمَا حَدِيثَ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ فَقَوْلُهُ: "بِإِسْنَادِهِمَا" يَعْنِي بِإِسْنَادِ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ وَإِسْنَادِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ الرَّائِي فِي الطَّرِيقَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رحمته، وَمُرَادُ مُسْلِمَ رحمته أَنْ زَيْدَ ابْنِ أَسْلَمَ رَوَاهُ عَنْ عَطَاءِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، وَرَوَاهُ عَنْ زَيْدٍ هَذَا الْإِسْنَادَ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ: حَفْصُ بْنُ مِيسَرَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هَلَالٍ، وَهِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، فَأَمَّا رَوَايَاتُ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ فَتَقَدَّمَا مَبِيتَيْنِ فِي الْكِتَابِ، وَأَمَّا رَوَايَةُ هِشَامِ فَهِيَ مِنْ حَيْثُ الْإِسْنَادِ بِإِسْنَادِهِمَا، وَمِنْ حَيْثُ الْمَتْنِ نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ.

٨٢- باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

٤٥٧- (١) وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْحَنَةِ الْحَنَةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ،

٨٢- باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة حوارُ الشفاعة عقلاً ووجوهاً سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُ شَفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَدْرَأَ لَهُ كَرْحَمُ وَرَضَى لَهُ فَوْلاً﴾ (طه: ١٠٩) وقوله: ﴿وَلَا تَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ (الأنبياء: ٢٨) وأمثالهما وغير الصادق رحمه الله، وقد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر بشفاعة الشفاعة في الآخرة مُدْنِي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعقّبوا بمداهمهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَفَعَهُمْ شَفَاعَةُ شَافِعِينَ﴾ (المذثر: ٤٨) ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ لَّصُمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ نُصَاحٍ﴾ (عامر: ١٨) وهذه الآيات في الكُفَّار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فاضل، وألفاظ الأحاديث في إكتساب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار.

أقسام الشفاعة بكر الشفاعة خمسة أقسام: أولها: محتصة بسيا رحمه الله وهي الإراحة من هَوْنِ الموقف وتعجيل الحساب، كما سيأتي بيانها. الثانية: في إدخال قوم الحمة بغير حساب، وهذه وردت أيضاً بسيا رحمه الله، وقد ذكرها مسلم رحمه الله. الثالثة: الشفاعة بقوم استوجبوا النار، فيشفع فيهم بسيا رحمه الله، ومن شاء الله تعالى، وسننه على موضعها قريباً إن شاء الله تعالى. الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبييها ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: 'لا يبقى فيها إلا الكافرون'. الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وهذه لا يكرها المعتزلة، ولا ينكرون أيضاً شفاعَةَ الْحَشَرِ الْأُولَى.

قال القاضي عياض: وقد عُرف بالنقل المستفيض سؤالُ السيف الصالح رحمه الله شفاعة بسيا رحمه الله ورعبتهم فيها، وعلى هذا لا يُشْتَفَعُ إلى قول من قال: إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يبرقه شفاعة مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لكونها لا تكون إلا للمدنيين؛ فإنها قد تكون كما قدّمنا لتحفيف الحساب وزيادة الدرجات، ثم كل عاقل معترف بالتقصير، محتاج إلى العفو، غير معتدّ بعمله، مشفق من أن يكون من أهالكين، ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة؛ لأنها لأصحاب الذنوب، وهذا كنه خلاف ما عُرف من دعاء السيف والحنف، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، والله أعلم.

ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟

٤٥٨ - (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ، ح: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَا: فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: الْحَيَاةُ، وَلَمْ يَشْكَا، وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، وَفِي حَدِيثِ وَهْبٍ: كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمَّةٍ أَوْ حَمِيلَةٍ السَّيْلِ.

٤٥٩ - (٣) وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ: حَدَّثَنَا بَشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ - عَنْ أَبِي مُسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نُضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ مِنْكُمْ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِمَاتَةً....."

شرح الغريب: قوله ﷺ: 'فَيَخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا'، فيقولون في هر حياة أو حيا، فيسور فيه كما تست الحبة" أما "الحمم" فتقدم بيانه في الباب السابق، وهو بضم الحاء وفتح الميم المخففة، وهو: الفحم، وقد تقدم فيه بيان "الحبة والنهر" وبيان "امتحشوا" وأنه بفتح التاء على المختار، وقيل: بضمها ومعناه: احترقوا. وقوله: 'الحياة أو الحيا' هكذا وقع هنا وفي البخاري من رواية مالك، وقد صرح البخاري في أول "صحيحه" بأن هذا الشك من مالك، وروايات غيره "الحياة" بالتاء من غير شك، ثم إن "الحيا" هنا مقصور وهو المطر سمي حيا؛ لأنه يحيى به الأرض، ولذلك هذا الماء يحيى به هؤلاء المحترقون، وتحدث فيهم البصارة كما يحدث المطر ذلك في الأرض، والله أعلم.

قوله: 'كما تست الغثاء' هو بضم العين المعجمة وبالتاء المثناة المخففة وبالمد وآخره هاء، وهو كل ما جاء به السيل، وقيل: المراد ما احتمله السيل من البذور، وجاء في غير مسلم "كما تبت الحبة في غثاء السيل" بحذف الهاء من آخره وهو ما احتمله السيل من الريد والعيدان ونحوهما من الأقدار، والله أعلم.

قوله: 'وفي حديث وهيب كما تست حبة في حممة أو حميلة سيل' أما الأول فهو "حممة" بفتح الحاء وكسر الميم، وبعدها حمرة، وهي الطين الأسود الذي يكون في أطراف النهر. وأما الثاني: فهو "حميلة" وهي واحدة الحمل المذكور في الروايات الأخرى بمعنى المحمول، وهو الغثاء الذي يحتمله السيل، والله أعلم.

قوله ﷺ: 'أهل النار ليس هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال =

حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! أَيْضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَبْتُونَ نَبَاتَ الْجَنَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

٤٦٠- (٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

أما قوله: "فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" فبعض النسخ "فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" وفي بعضها: "فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" وهذا أوضح، والأول صحيح، وتكون الفاء في "فَأَنَّهُمْ" زائدة، وهو جائز. وقوله: "فَأَمَّا هُمْ" أي أماتهم الله تعالى، وحُذِفَ للعلم به، وفي بعض النسخ "فَأَمَّا هُمْ" بئاء، أي أماتهم النار. وأما معنى الحديث فالظاهر - والله أعلم - من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون لخلود لا يموتون فيها، ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها، كما قال الله تعالى: ﴿لَا تُخَفِى عَنْهُمْ﴾ فَيَمُوتُوا وَلَا تُخَفِى عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا (فاطر: ٣٦)

وكما قال تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ (الأعلى: ١٣) وهذا جارٍ على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم.

معنى مائة المدة في النار وأما قوله: "فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" إلى آخره فمعناه: أن المدنيين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم، ثم يكونون مَحْثُوسِينَ في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قَدْ صَارُوا فَحْمًا، فَيَحْمِلُونَ ضَبَائِرَ كَمَا تُحْمَلُ الْأَمْتَعَةُ، وَيُلْقَوْنَ عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَصَّبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْجَنَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ فِي سُرْعَةٍ سَاهَا وَضَعْفُهَا، فَتُخْرَجُ لَضَعْفِهَا صِرَاءً مَلْتَوِيَةً، ثُمَّ تَشْتَدُّ قُوَّتُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَصِيرُونَ إِلَى مَنَارِهِمْ، وَتَكْمَلُ أَحْوَالُهُمْ، فَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ لَفْظِ الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ، وَحَكَى الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ فِيهِ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنها إماتة حقيقية. والثاني: ليس بموت حقيقي ولكن يعيب عنهم إحساسهم بالآلام، قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخفَّ، فهذا كلام القاضي، والمختار ما قدمناه، والله أعلم.

شرح العرب وأما قوله: "فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" فكذا هو في الروايات والأصول "ضائِرُ ضَبَائِرَ" مكرر مرتين، وهو منصوب على الحال، وهو بفتح الضاد المعجمة، وهو جمع "ضَبَائِرَ" بفتح الضاد وكسرهما لعتان، حكاهما -

=القاضي عياض وصاحب "المطالع" وغيرهما، أشهرهما الكسر، ولم يذكر الهروي وغيره إلا الكسر، ويقال فيها أيضاً: "إضْبَارَة" بكسر الهمزة، قال أهل اللغة: الضَّبَائِرُ جماعات في تفرقة، وروي "ضبارات ضبارات". وأما قوله ﷺ: "فَبُثُّوا" فهو بالباء الموحدة المضمومة بعدها ثاء مثلثة ومعناه: فَرَّقُوا، والله أعلم.

ضبط الأسماء قوله: **عن أبي مسلمة قال سمعت أبا نصره عن أبي سعيد الخدري** أما أبو سعيد فاسمه سعد بن مالك بن سنان، وأما أبو نصره فاسمه المنذر بن مالك بن قِطْعَة بكسر القاف، وأما أبو مَسْلَمَة ففتح الميم وإسكان السين واسمه سعيد بن يزيد الأزديّ الصريّ، والله أعلم.

• • • • •

[٨٣- باب آخر أهل النار خروجاً]

٤٦١- (١) **حدث** عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما عن جرير - قال عثمان: حدثنا جرير - عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حيّاً، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب! وحدثها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب! وحدثها ملأى. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إن لك عشرة أمثال الدنيا - قال: فيقول: أ تسخر بي - أو أ تضحك بي - وأنت المليك؟" قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. قال فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة.

[٨٣- باب آخر أهل النار خروجاً]

قوله: **حدث عثمان بن أبي شيبة**، **حدث إسحاق بن إبراهيم**، **حدث عثمان بن مسعود**، هكذا وقع في معظم الأصول 'كليهما' بانياء، ووقع في بعضها 'كلاهما' بالألف مصلحاً، وقد قدمت في الفصول التي في أول الكتاب بيان جوازه بالياء. قوله: "عن عبيدة" هو بفتح العين، وهو عبيدة السلماني. **شرح العرب** قوله **حدث عثمان بن أبي شيبة**، وفي الرواية الأخرى: **حدث عثمان بن أبي شيبة**، قال أهل اللغة: الحنو: المشي على اليدين والرجلين، ورثما قالوا: على اليدين والركبتين، ورثما قالوا: على يديه ومقعدته. وأما الزحف: فقال ابن دُرَيْدٍ وغيره: هو المشي على الإصبع مع إفراسه بصدرة، فحصل من هذا أن الحنو والزحف متماثلان أو متقاربان، ولو ثبت اختلافهما لحمل على أنه في حال يرحف، وفي حال يحنو، والله أعلم. قوله: **أ تسخر بي**، **أ تضحك بي**، هذا شك من الراوي هل قال: أ تسخر بي؟ أو قال: أ تضحك بي؟ فإن كان الواقع في نفس الأمر "أ تضحك بي" فمعناه: أ تسخر بي؟ لأن الساحر في العادة يضحك ممن يسخر به، فوضع الضحك موضع السخرية مجازاً. أقوال أهل العلم في تأويل قوله "أ تسخر بي" وأما معنى "أ تسخر بي؟" هنا ففيه أقوال: أحدها: قاله المازري: إنه حرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه؛ لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل، ثم غدر، -

٤٦٢ - (٢) **وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالَا:**
حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 "إِنِّي لَأَعْرِفُ أَجَرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيَقَالُ لَهُ: انْطَبِقْ
 فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَارِلَ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ
 الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى، فَيَقَالُ لَهُ: لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ
 وَعَشْرَةٌ أَضْعَافُ الدُّنْيَا، قَالَ فَيَقُولُ: أَتُسَخِّرُنِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟" قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

= فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية، فقدّر الرجل أن قول الله تعالى له: ادخل الحة وتردّده إليها، وتخيل
 كوها مملوءة، صرّب من الإطماع له والسخرية به جراً لما تقدم من عدره وعقوبة له، فسمى الحزاء عبي
 السخرية سخرية فقال: أ تسخر بي؟ أي تعاقبي بالإطماع. والقول الثاني: قاله أبو بكر الصّوفي: إن معناه: نفي
 السخرية التي لا تخور عني الله تعالى، كأنه قال: أعلم أنك لا تقرأ بي؛ لأنك رب العالمين، وما أعطيتني من جربل
 العطاء، وأضعاف مثل الدنيا حق، ولكن العجب أنك أعطيتني هذا، وأنا غير أهل له، قال: والهمزة في "أ تسخر
 بي" همزة نفي، قال: وهذا كلام منبسط متدلّل.

والقول الثالث: قاله القاضي عياض: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل، وهو غير ضابط لما قاله لما ناله
 من السرور ببلوغ ما لم يحطّر به، فلم يصط لسانه دهشاً وفرحاً، فقال وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على
 عادته في الدنيا في مُحَاظِبَةِ المخلوق، وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الآخر: إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال:
 أنت عدي، وأنا ربك، والله أعلم. وأعم أنه وقع في الروايات "أ تسخر بي"؟ وهو صحيح، يقال: سحرتُ مه
 وسحرتُ به، والأول هو الأفضح الأشهر، وبه جاء القرآن، والثاني فصيح أيضاً، وقد قال بعض العلماء: إنه إما
 جاء بالباء لإرادة معناه، كأنه قال: أقرأ بي، والله أعلم.

المراد بالنواجذ وفقه الحديث قوله: "رأيت رسول الله ﷺ صحت حتى بدت بوحده" هو بالحميم والذال
 المعجمة. قال أبو العباس ثعلب، وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: المراد بالنواجذ هنا:
 الأنياب، وقيل: المراد هنا: الضواحك، وقيل: المراد بها: الأضراس، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة،
 ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه، وفي هذا حوار الضحك، وأنه ليس بمكروه في بعض المواضع، ولا
 مُسَقِّطٌ لِمَرْوَعَةٍ إِذَا لم يجاوز به الحدّ المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال، والله أعلم.

التوفيق بين الروايات قوله ﷺ: "فيقول الله تعالى له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها" وفي
 الرواية الأخرى، "لَكَ لَدَيَّ ثَمَبٍ وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا" هاتان الروايتان بمعنى واحد، وإحداها تفسير الأخرى،
 فالمراد "بالأضعاف": الأمثال، فإن المختار عند أهل اللغة أن الضّعف: المثل.

٤٦٣ - (٣) **حديث** أبو بكر بن أبي شيبة: حَدَّثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَخِرُّ مَنْ يَدْخُلُ الْحَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفُّعَ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا تُسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ! وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفُّعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتَكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفُّعَ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْحَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ،

- وأما قوله ﴿ في الأخرى ﴾ في الكتاب: فقول الله عز وجل: "فَقُلْ لِمَنْ مِلْكُهَا يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّرُورُ؟ أَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ قَدْرٌ عَظِيمٌ" [الأعراف: 26]، وفي الرواية الأخرى: "يَسْبِقُ الْإِسْمَاءُ مَنْ مَلَكَ مِنْ مَمْلُوكَاتِهَا" [البقرة: 259]، وقول الله عز وجل: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ مُّهِينٌ" [الأنعام: 85]، وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِ" [النحل: 97]، فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين، فإن المراد بالأولى من هاتين: أن يقال له أولاً: لك الدنيا ومثلها، ثم يزداد إلى تمام عشرة أمثالها، كما بيّنه في الرواية الأخيرة، وأما الأخيرة فالمراد بها: أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض، بل يملك بعضاً منها، ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه، ومنهم من يقلّ بعضه، فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات، وذلك كله قدر الدنيا كلها، ثم يقال له: "لك عشرة أمثال هذا"، فيعود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة، والله الحمد وهو أعلم.

شرح العرب: قوله (فهر): من سحى حبه حل فهو نسيه منه وبخذا منه: تنفعه به . أما "يكبو" فمعناه: يسقط على وجهه، وأما "تسفعه" فهو بفتح التاء وإسكان السين المهملة، وفتح الفاء ومعناه: تضرب وجهه وتُسوده وتؤثر فيه أثراً. قوله (فهر): لا يصير له حسنة كذا هو في الأصول في المرتين الأوليين، وأما الثالثة فوقع في أكثر الأصول: "ما لا يصير له عليها"، وفي بعضها "عليه" وكلاهما صحيح، ومعنى "عليها" أي نعمة لا يصير له =

فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذِنَنِي مِنْ هَذِهِ لَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ! هَذِهِ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعَذِّبُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْخَلَنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا يَصْرِيَنِي مِنْكَ؟ أَيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ! أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟

فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونَنِي مِمَّ أَضْحَكَ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ".

=عليها أي عنها. قوله عز وجل: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيكَ مِنْكَ هو بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة، ومعناه: يقطع مسألتك مني، قال أهل اللغة: "الصَّرَى" بفتح الصاد وإسكان الراء، هو القطع، ورُوي في غير مسلم: "ما يصريك مني؟" قال إبراهيم الحربي: هو الصواب، وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم وغيره: "ما يصريني منك؟" وليس هو كما قال، بل كلاهما صحيح، فإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك؟ والله أعلم.

قوله: "مِمَّ تَضْحَكُ" - رسول الله ﷺ - من ضحك رب العالمين قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى، وهو الرضى والرحمة وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده، والله أعلم.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَوَايَةً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - : ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ، يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ح: وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ - وَالْفِظُّ لَهُ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ أَبِي جَرٍّ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمَنْبَرِ. قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا - أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرٍّ - قَالَ "سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ: مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَمْ تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مِلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ، رَبِّ! قَالَ: رَبِّ! فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ" قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ عَيْنٍ﴾ (السجدة: ١٣).

- ابن سعيد بن حيان بن أبي جبر، وهو تابعي سمع أبا الطفيل عامر بن وائلة، وقد سماه مسلم في الطريق الثاني، فقال: عبد الملك بن سعيد. قوله: عن مُطَرِّفٍ، عن أحد عن شعبي عن سمعت عن معمر بن شعبة روى عن سمع الله عاري. وفي الرواية الأخرى: سمعته على منبر يرفعه بن عبد الله ﷺ وفي الرواية الأخرى: عن سفيان بن مصرف، ومن آخر، عن شعبي، عن معمر بن سفيان. رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرٍّ قَالَ سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟

ذكر الألفاظ المترادفة معنى لإضافة الحديث اعلم أنه قد تقدم في الفصول التي في أول الكتاب أن قولهم: رواية أو يرفعه أو يُنَمِّيهِ أو يبلغ به، كلها ألفاظ موضوعة عند أهل العلم لإضافة الحديث إلى رسول الله ﷺ، لاخلاف في ذلك بين أهل العلم، فقوله: رَوَاهُ معا: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ بَيَّنَّهَا فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: رَفَعَهُ فَلَا يَضُرُّهُ هَذَا الشُّكُّ وَالِاسْتِثْنَاءُ؛ لِأَنَّهُ حَزَمَ بِهِ فِي الرِّوَايَاتِ الْبَاقِيَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْآخِرَةِ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا فَمَعْنَاهُ: أَنَّ أَحَدَهُمَا رَفَعَهُ، وَأَضَافَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْآخَرُ وَقَعَهُ عَلَى الْمُغِيرَةِ فَقَالَ: عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: سَأَلَ مُوسَى ﷺ، وَالصَّمِيرُ فِي "أَحَدُهُمَا" يَعُودُ عَلَى مُطَرِّفٍ وَابْنِ أَبِي جَرٍّ شَيْخِي سُفْيَانُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: -

٤٦٦- (٣) **وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْحَرَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ مُوسَى عليه السلام سَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عَنْ أَحْسَنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَقًّا، وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ.

٤٦٧- (٤) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ**: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الْمَعْرُورِ ابْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، * رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتَغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ،

= عن الشعبي عن المغيرة عن النبي ﷺ قال: سألت موسى عليه السلام، وقال الآخر: عن الشعبي عن المغيرة قال: سألت موسى عليه السلام، ثم إنه يحصل من هذا أن الحديث روي مرفوعاً وموقوفاً، وقد قدمنا في الفصول المتقدمة في أول الكتاب أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء وأصحاب الأصول، والمحققون من المحدثين أن الحديث إذا روي متصلاً، وروي مرسلاً، وروي مرفوعاً، وروي موقوفاً، فالحكم للموصول والمرفوع؛ لأنها زيادة ثقة، وهي مقبولة عند الجماهير من أصحاب فنون العلوم، فلا يقدح اختلافهم هنا في رفع الحديث ووقفه، لا سيما وقد رواه الأكثرون مرفوعاً، والله أعلم.

شرح العريب وأما قول موسى عليه السلام: ما أدنى من كذا هو في الأصول "ما أدى"، وهو صحيح، ومعناه: ما صفة أو ما علامة أدى أهل الجنة، وقد تقدم أن "المغيرة" يقال: بضم الميم وكسرها لغتان، والضم أشهر، والله أعلم. قوله: **كتب وفد من بني مدينه وأحد أحدكم** هو بفتح الهمة والحاء، قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه، أو يكون معناه: قصدوا مآزلهم، قال: وذكره ثعلب بكسر الهمة.

قوله ﷺ: "فَاعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أُرْدِتْ عَنْهُ سَبُّكُمْ" أي: سبهم بيدي، وحنمت عندها، فلم تر عين، ولم نسمع أدب، وما حصل على قلب بشر، قال: ومصادقه في كتاب الله تعالى: أما "أردت" فيضم التاء ومعناه: اخترت واصطفيت، وأما "غرست كرامتهم بيدي" إلى آخره فمعناه: اصطفتيهم وتوليتهم، فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف احتصر للعلم به، تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به، وأعدته لهم، وقوله: "ومصادقه" هو بكسر الميم، ومعناه دليله وما يصدق، والله أعلم.

قوله ﷺ: **إِنَّ مُوسَى عليه السلام سَأَلَ اللَّهَ عَنِ أَحْسَنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ** هكذا ضبطناه بالحاء المعجمة، وبعدها السين المشددة، وهكذا رواه جميع الرواة، ومعناه: أدناهم، كما تقدم في الرواية الأخرى. قوله: **عن المعرور بن سويد** هو بالعين المهملة والراء المكررة.

* **التوفيق بين الروايات**: قوله: **إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ** إلى قوله: **رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** فيقال: غرضوا

فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ. لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

٤٦٨ - (٥) وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ؛ ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

٤٦٩ - (٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ؟ فَقَالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا - انْظُرْ - أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ، قَالَ: فَتَدْعِي الْأُمَمَ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ،

قوله: (أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ) - فَيَقُولُ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا - انْظُرْ - أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ، قَالَ: فَتَدْعِي الْأُمَمَ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ،

بيان التصحيح والصواب: هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، وأُتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيفٌ وتغيير واختلاط في اللفظ، قال الحافظ عبد الحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين": هذا الذي وقع في كتاب مُسْلِمٍ تخليط من أحد الثَّاسِحِينَ أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف، قال: وصوابه "نجيء يوم القيامة على قوم"، هكذا رواه بعض أهل الحديث، وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى تَلٍّ وَأُمْتٍ عَلَى تَلٍّ، وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر، "فريقي هو يعني محمداً ﷺ وأمته على قوم فوق الناس"، -

-الظاهر أن المراد: أن هذا الرجل هو آخر أهل الجنة دخولا، ولا يخفى أن هذا الحديث على هذا لا يوافق الأحاديث الأخرى في آخر أهل الجنة دخولا، إلا أن يقال: ليس المراد بآخر رجل واحد بعينه، بل هم طبقة من الناس بعضهم على الصفات المتقدمة، وبعضهم على هذه الصفات وعلى هذا قوله: "آخر رجل" معناه: من آخر رجل. وبمكرر أي: أن كل واحد من قوم كل واحد منهم آخر رجل بالنظر إلى السابقين من المعدودين آخرها هو آخر بالنسبة إلى قوم، لكن الظاهر أن هذا الرجل لا يدخل النار، بل يحاسب أول ما يحاسب على هذا الوجه، فالظاهر أن يقال: الكلام السابق قد تم، وقوله: "رجل" كلام مبتدأ في بيان حاله كذا في الحساب، والله أعلم.

ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ - نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَحْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرْقُهُ، ثُمَّ يُسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا.

«وذكر من حديث كعب بن مالك "يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي عَلَى تَلٍّ"، قال القاضي: فهذا كده يبين ما تغير من الحديث، وكأنه أظلم هذا الحرف على الراوي، أو أمحي، فغير عنه بكذا وكذا، وفسره بقوله "أي فوق الناس" وكتب عليه "انظر" تنبيهاً، فجمع الثقة الكل، ونسقه على أنه من مثنى الحديث، كما تراه، وهذا كلام القاضي، وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين، والله أعلم.

قال القاضي: ثم إن هذا الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفاً عليه، وليس هذا من شرط مسلم؛ إذ ليس فيه ذكر النبي ﷺ، وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند؛ لأنه روى مسنداً من غير هذا الطريق، فذكر ابن أبي خيثمة عن ابن جريج يرفعه بعد قوله: "يضحك" قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فيطلق بهم، وقد تبّه على هذا مسلم بعد هذا في حديث ابن أبي شيبة وغيره في الشفاعة، وإخراج من يخرج من النار، وذكر إسناده وسماعه من النبي ﷺ بمعنى بعض ما في هذا الحديث، والله أعلم.

شرح الكلمات والعريب. قوله: **فيحكي لهم صحبت فليس لهم ويتبعونه** أما قوله: **فينطلق ويتبعونه** فتقدم بيانهما في أوائل الكتاب، وكذلك تقدم قريباً معنى الضحك. وأما **"التجلي"** فهو الظهور، وإزالة المانع من الرؤية، ومعنى **"يتجلي"** يضحك، أي يظهر وهو راض عنهم. قوله: **ثم يطفأ نور المنافقين** روي بفتح الباء وضمها، وهما صحيحان معناهما ظاهر. قوله: **ثم يحسبهم** هكذا هو في كثير من الأصول، وفي أكثرها **"المؤمنين"** بالياء. قوله: **نور زمرة أي جماعة.** قوله: **حتى يسووا شئ في نسل ويذهب حرقة ثم يسأل حتى تجعل** **له الدنيا وعشرون مثلاً** هكذا هو في جميع الأصول ببلادنا **"نبات الشيء"**، وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين، وعن بعض رواة مسلم: **"نبات الدمن"** يعني بكسر الدال وإسكان الميم، وهذه الرواية هي الموجودة في **"الجمع بين الصحيحين"** لعبد الحق، وكلاهما صحيح، لكن الأول هو المشهور الظاهر، وهو معنى الروايات السابقة **"نبات الحنة في حبل السيل"**، وأما **نبات الدمن**، فمعناها أيضاً كذلك، فإن **الدمن**: البعر، والتقدير: =

٤٧٠- (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِأُذُنِهِ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ".

٤٧١- (٨) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَسَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ؟" قَالَ: نَعَمْ.

٤٧٢- (٩) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ قَوْمًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا دَارَاتٍ وَجُوهِهِمْ* حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ".

٤٧٣- (١٠) وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ- قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْحَوَارِجِ*،

=بات دي الدمن في السيل أي كما يست الشيء الحاصل في البعر والغناء الموجود في أطراف الثمر، والمراد: التشبيه به في السرعة والتضارة، وقد أشار صاحب "المطالع" إلى تصحيح هذه الرواية، ولكن لم ينقح الكلام في تحقيقها، بل قال: عندي أنها رواية صحيحة، ومعناه: سرعة بات الدمن مع ضعف ما يست فيه وحسن مظهره، والله أعلم. وأما قوله: "ويذهب حرّاقه" فهو بصم اخاء المهمة، وتخفيف الراء، والضمير في "حرّاقه" يعود على المخرج من النار، وعليه يعود الضمير في قوله: "ثم يسأل" ومعنى حرّاقه: أثر النار، والله أعلم. قوله: 'حدثني يزيد فقير' هو يزيد بن صهيب الكوفي ثم المكي أبو عثمان، قيل له: الفقير؛ لأنه أصيب في فقار ظهره، فكان يآلم منه حتى ينحني له.

قوله ﷺ: "إِنَّ قَوْمًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتٍ وَجُوهِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ" هكذا هو في الأصول "حتى يدخلون" بالون، وهو صحيح، وهي لغة سبق بيانها، وأما "دارات الوجوه" فهي جمع دارة، وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه: أن النار لا تأكل دارة الوجه؛ لكونها محل السجود، ووقع هنا "إلا دارات الوجوه"، وسبق في الحديث الآخر "إلا مواضع السجود"، وسبق هناك الجمع بينهما، والله أعلم. قوله: 'كنت قد شغفني رأي من رأي الحوارج' هكذا هو في الأصول والروايات "شغفني" بالعين المعجمة، وحكى القاضي عياض ﷺ: أنه روي بالعين المهملة، وهما متقاربان، ومعناه لصق بشغاف قلبي وهو غلافه، وأما رأي الحوارج، فهو ما قدّمه مرات أنهم يرون أن أصحاب الكائثر يخلدون في النار، ولا يخرج منها من دخلها.

*قوله: 'إلا دارات وجوههم' استثناء عن قوله: "يحترقون"، ولعله كناية عن أثر السجود، فيتوافق الروايات.

*قوله: 'رأي من رأي الحوارج' وهو أن صاحب الكبيرة يخلد في النار، وسبب ذلك أن المذكور في القرآن حال=

فَخَرَجْنَا فِي عَصَابَةِ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَخُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ - جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَعَدَأَ أَخْرَجْتَهُ﴾ (آل عمران: ١٩٢) وَ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة: ٢٠) فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ -؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتْ وَضَعَ الصِّرَاطَ وَمَرَّ النَّاسَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ، قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ،

قوله: **فخرجنا في عصابه ذوي عدد نريد أن نخج** معناه: خرجنا من بلادنا، ونحن جماعة كثيرة لنخج، ثم نخرج على الناس مظهرين مذهب الخوارج، وندعو إليه، ونحث عليه.
قوله: **عنه أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار** زعم هنا بمعنى "قال"، وقد تقدم في أول الكتاب إيضاها، ونقل كلام الأئمة فيها، والله أعلم.

الاقوال في المراد "بالسماسم" وذكر الراجح منها قوله: **مخرجون كهم عدد سمسم** هو بالسينين المهملتين: الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، وهو جمع سمسم، وهو هذا السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج. قال الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير **معناه** - والله أعلم - إن السماسم جمع سمسم، وعيدانه تراها إذا قلعت، وتركت في الشمس ليؤخذ حبها دقاقتا سودا، كأنها محترقة، فشبه بها هؤلاء، قال: وطالما تطلبت هذه اللفظة، وسألت عنها، فلم أجد فيها شافيا، قال: وما أشبه أن -

=الفريقين فقط، وهما صالحوا المؤمنين والكفرة، وأما الفسقة فذكرهم في القرآن قليل، ولذلك غالب ما يوجد في ذكر أهل النار هو الخلود فيها والكفر، فزعم طائفة: أن من يدخل في النار يخلد فيها، فأهل الكيائر يخلدون فيها، واعتمد طائفة على أنه لا يدخل فيها إلا الكفرة، وأهل الكيائر لا يدخلون من أصله تمسكا بظاهر قوله: ﴿كُلَّمَا نُفِخَ فِي صُوفٍ﴾ (الملك: ٨) الآية، والحق أن المذكور في القرآن غالبا حال الفريقين، والفريق الثالث غير مذكور وإنما ذكرهم غالبا في الحديث، فلا إشكال في الآيات أصلا.

*قوله: **فهل سمعت بمقام محمد ﷺ** إلخ: أراد أن المراد بذلك هو مقام الشفاعة التي بها يخرج أهل النار من النار، فصار مقتضى القرآن أيضا الإخراج من النار بعد الدخول.

قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَّاطِيْسُ، فَرَجَعْنَا، قُلْنَا: وَيَحْكُمُ! أَمْ تُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا، فَلَا، وَاللَّهِ! مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ.

٤٧٤- (١١) حَدَّثَنَا هَذَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَرْدِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ وَثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا فَلَا تُعَذِّبْنِي فِيهَا، فَيُنَجِّهِ اللَّهُ مِنْهَا".

تتكون اللفظة محرفة، وربما كانت عيدان السَّاسَمِ، وهو خشب أسود كالآبنوس، هذا كلام أبي السعادات، والسَّاسَمِ الذي ذكره هو بخذف الميم وفتح السين الثانية، كذا قاله الجوهري وغيره، وأما القاضي عياض فقال: لا يعرف معنى السَّاسَمِ هنا، قال: ولعله صوابه: عيدان السَّاسَمِ، وهو أشبه، وهو عود أسود وقيل: هو الآبنوس. وأما صاحب "المطالع" فقال: قال بعضهم: السَّاسَمِ كلُّ بَتٍّ ضعيف كالسَّمِيمِ والكُرْبَةِ، وقال آخرون: لعنه السَّاسَمِ مهوز، وهو الآبنوس شبههم به في سواده، فهذا مختصر ما قالوه فيه، والمختار أنه السَّمِيمِ كما قدمناه على ما بيَّنه أبو السعادات، والله أعلم.

وعلم أنه وقع في كثير من الأصول: "كأها عيدان السَّاسَمِ" بألف بعد الهاء، والصحيح الموجود في معظم الأصول والكتب "كأهم". عيم بعد هاء، وللأول أيضاً وجه، وهو أن يكون الضمير في "كأها" عائداً على الصور، أي كأن صورهم عيدان السَّاسَمِ، والله أعلم.

قوله: "فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَّاطِيْسُ" جمع قَرَّاطِيس بكسر القاف وضمها لعتاد، وهو: الصَّحِيمة التي يكتب فيها، شبههم بالقرطاس؛ لشدة بياضهم بعد اعتسائهم، وزوال ما كان عليهم من السَّوَادِ، والله أعلم. قوله: "فَقَدْ وَجَّهَكُمْ أَتْرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟" يعي بالشَّيْخ: جابر بن عبد الله ﷺ، وهو استفهام إنكار وجهد، أي لا يظن به الكذب بلا شك. قوله: "فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ" معناه: رجعنا من حجة، ولم نتعرض لرأي الخوارج، بل كففنا عنه وثبنا معه إلا رجلاً منا، فإنه لم يوافقنا في الانكشاف عنه.

صِبْطُ الْأَسْمَاءِ قوله: "أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو عِيْمٍ الْمَرَادُ بِأَبِي نُعَيْمٍ: الْفَضْلُ بْنُ ذَكْوَانَ بِضَمِّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَذْكُورِ فِي أَوَّلِ الْإِسْنَادِ، وَهُوَ شَيْخُ شَيْخٍ مُسْلِمٍ، وَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ أَدَبٌ مَعْرُوفٌ مِنْ آدَابِ الرِّوَاةِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَبْعِي لِرَوَايِ إِذَا رَوَى بِالْمَعْنَى أَنْ يَقُولَ عَقِبَ رَوَايَتِهِ أَوْ كَمَا قَالَ: احتياطاً وحوقاً من تعبير حصل.

قوله: "حَدَّثَنَا هَذَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَرْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ وَثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ" هذا الإسناد كله بصريون، أما هَذَابُ فهو بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة وآخره باء موحدة، ويقال فيه أيضاً: هَذْبَةٌ بضم الهاء وإسكان الدال، فأحدهما اسم، والآخر لَقَبٌ، واحتلف فيهما، وقد قدمنا بيانه، وأما أبو عمران فهو الجوهري، واسمه عبد الملك بن حبيب، وأما ثابت فهو البناي.

٤٧٥- (١٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَصِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْعُبَيْرِيُّ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ" وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنٍ: فَيَهْتَمُونَ لِدَلِكْ - فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبَّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَأَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا،

قوله في الإسناد: **أحمد بن يحيى** هو يفتح الحيم وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم دال مهمة مفتوحة، منسوب إلى جد له اسمه: **أحمد بن يحيى**، وقد تقدم بيانه في أول الكتاب. قوله: **أحمد بن يحيى** هو بضم العين المعجمة وفتح الباء الموحدة، منسوب إلى "عمر" جد القبيلة، تقدم أيضاً بيانه.

قوله ﷺ: "يُجمع الله الناس يوم يجمعهم فيموتون ميتاً"، وفي رواية: "فيلهمون"، معنى اللفظتين متقارب، ومعنى الأولى: أنهم يعتنقون بسؤال الشعاعة وروال الكرب الذي هم فيه، ومعنى الثانية: أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك والإلهام أن يلقي الله تعالى في النفس أمراً يحمل على فعل الشيء أو تركه، والله أعلم.

قوله ﷺ في الناس: "هم بأذن الله موحى"، أي لأتبع صواب الله وسلامه عليهم فيصنعون شئاعهم، فيقولون: لسا هاكم، ويذكرون خطاياهم إلى آخره".

أقوال العلماء في حوار المعصية على الأنبياء اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في حوار المعاصي على الأنبياء صلات الله وسلامه عليهم، وقد اختلف القاضي رحمه الله مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز، بل هم معصومون منه، واختلفوا فيه قبل النبوة، والصحيح أنه لا يجوز، وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة.

واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع؟ فقال الأستاذ أبو إسحاق ومن معه: ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة، وقال القاضي أبو بكر ومن وافقه: ذلك من طريق الإجماع. وذهب المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل. وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلان في القول، فهم معصومون فيه على كل حال، وأما ما كان طريقه الإبلان في الفعل، فذهب بعضهم إلى العصمة فيه رأساً، وأن السهو والسيان لا يخور عليهم فيه، وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وغيرها بما سذكروه في مواضعه، وهذا مذهب الأستاذ أبي المظفر الإسفرائيني من أئمة الحراسيين المتكلمين وغيره من المشايخ المتصوفة، وذهب معظم المحققين وجهابرة العلماء إلى جوار ذلك ووقوعه منهم، وهذا هو الحق، ثم لا بُدَّ من تبينهم عليه وذكرهم إياه، إما في الحين على قول جمهور المتكلمين، وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم؛ ليسوا بحكم ذلك وبينوه قبل انحراف مدقهم، وليصح تبينهم ما أبل إليهم، وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من الصعائر التي تُزري بقاعها، وتخط مزلته، وتسقط مروءته، =

فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، - فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا - وَلَكِنْ أَتَوْنَا نُوحًا،
أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،.....

=واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم، فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم، وحثتهم ظواهر القرآن والأخبار.

مذهب أهل التحقيق. وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر، كعصمتهم من الكبائر، وأن مصيب النبوة يجعل عن مواقعها، وعن مخالفة الله تعالى عمداً، وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها، وأن ما ذكر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو، أو من إدى من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المواجهة بها، وأشياء منهم قبل النبوة، وهذا المذهب هو الحق لما قدمناه، ولأنه لو صبح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم، ولا خلاف في الاقتداء بذلك، وإنما اختلاف العناء هل ذلك على الوجوب، أو على الندب، أو الإباحة، أو التفريق، فيما كان من باب القرب أو غيرها.

قال القاضي: وقد بسطنا القول في هذا الباب في كتابنا "الشفاء" وبما فيه المنع الذي لا يوجد في غيره، وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية، ولا يهولك أن نسب قوم هذا المذهب إلى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة؛ إذ منزعهم فيه منزع آخر من التكفير بالصغائر، ونحن ننتزِعُ إلى الله تعالى من هذا المذهب، ونظرُ هذه الخطايا التي ذكرت للأنبياء من أكل آدم عليه السلام من الشجرة ناسياً، ومن دعوة نوح عليه السلام على قوم كفار، وقتل موسى عليه السلام لكافر لم يؤمر بقتله، ومذبة إبراهيم عليه السلام الكفار بقول عرض به هو فيه من وجه صادق، وهذه كلها في حق غيرهم ليست بدنوب، لكنهم أشفقوا منها؛ إذ لم تكن عن أمر الله تعالى، وعتب عني بعضهم فيها لقدر منسرتهم من معرفة الله تعالى، هذا آخر كلام القاضي عياض عليه السلام، والله أعلم. قوله في آدم: **حفت الله يده وبهج فسدت من روحه** هو من باب إضافة التشريف.

قوله عليه السلام: **لست هاكم معاه؛ لست أهلاً لذلك.** قوله عليه السلام: **ولكن الله نوحاً أول رسول بعثه الله تعالى** قال الإمام أبو عبد الله المازري: قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح عليهما السلام، فإن قام دليل أن إدريس أرسل أيضاً لم يصح قول النساين أنه قبل نوح؛ لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم أن نوحاً أول رسول بعث، وإن لم يقيم دليل جار ما قالوه، وصح أن يحمل أن إدريس كان نبياً غير مرسل.

قال القاضي عياض: وقد قيل: إن إدريس هو إلياس، وأنه كان نبياً في بني إسرائيل - كما جاء في بعض الأخبار - مع يوشع بن نون، فإن كان هكذا سقط الاعتراض، قال القاضي: ومثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما، وإن كانا رسولين، فإن آدم إنما أرسل لبنيه، ولم يكونوا كفاراً، بل أمر بتعليمهم الإيمان =

*قوله: "أول رسول": أي أول من أرسل إلى الكفار، ومن كان قبله ما أرسل أحد منهم إلى الكفار.

فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ تَعَالَى مِنْهَا، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ حَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عليه السلام الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ،

= ووطاعة الله تعالى، وكذلك حلقه شيث بعده فيهم، خلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض. قال القاضي: وقد رأيت أبا الحسن بن نطال ذهب إلى أن آدم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض، وحديث أبي درة أصويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان، هذا آخر كلام القاضي، والله أعلم.

شرح العريب قوله: **ثم** بـ **هم** بـ **دي** بـ **خده** بـ **له** بـ **حمد** بـ قال القاضي عياض رحمته: أصل الحنة الاحتصاص والاستصفاء، وقيل: أصلها الانقطاع إلى من حالت، مأخوذ من الحنة وهي الحاجة، فسمي إبراهيم عليه السلام بذلك؛ لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه وتعالى، وقيل: الحنة صفاء المودة التي توجب تخلص الأسرار، وقيل: معناها: المحبة والإلطف، هذا كلام القاضي.

وقال ابن الأباري: الحليل معناه: المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة محبة الددان يس في حبهما نقص ولا خيل، قال الواحدي: هذا القول هو الاحتيار؛ لأن الله عز وجل حبل إبراهيم، وإبراهيم حبل الله، ولا يجوز أن يقال: الله تعالى حبل إبراهيم من الحلة التي هي الحاجة، والله أعلم.

قوله عليه السلام: **إِنْ كُنْ وَاحِدٌ مِنْ أَسَاءِ - صِبْوَ اللَّهِ - وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ - يَقُولُ سِتُّ هَكَذَا، وَ سِتُّ هَكَذَا** قال القاضي عياض: هذا يقو به تواسعاً وإكثاراً لما يسألونه، قال: وقد تكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس به، بل لغيره، وكل واحد منهم يدل على الآخر، حتى انتهى الأمر إلى صاحبه، قال: ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد عليه السلام معيماً، وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد عليه السلام، قال: وفيه تقدمة ذوي الأسان والأبناء على الأساء في الأمور التي لها بال قول: وأما مُنَادِرَةُ النَّبِيِّ عليه السلام بذلك وإيجته لدعوتهم، فتحققه عليه السلام أن هذه الكرامة والمقام له عليه السلام خاصة. هذا كلام القاضي.

فقه الحديث والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم، ومن بعده - صلوات الله وسلامه عليهم - في الاستداء، ولم يُنْهَمُوا سؤال نبينا محمد عليه السلام هي - والله أعلم - إظهار فضيلة نبينا محمد عليه السلام، فإنهم لو سألوه ابتداءً لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويحصله، وأما إذا سأله غيره من رسل الله تعالى وأصفياه فامتنعوا، ثم سأله فأجاب وحصل عرصهم، فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال ولأنس وفيه تفضيله عليه السلام على جميع الخلق من الرسل والآدميين والملائكة، فإن هذا الأمر العصيم، وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره عليه السلام وعليهم أجمعين، والله أعلم.

فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ أَتَوْتُ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ". قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمِعْ، سَلْ تُعْطَى، اشْفَعْ تُشْفَعَ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ! قُلْ تُسْمِعْ، سَلْ تُعْطَى، اشْفَعْ تُشْفَعَ،

= قوله ﷺ في موسى عليه السلام: 'بدي كسمه لله نكس' هذا بإجماع أهل السنة على طاهره. وأن الله تعالى كلم موسى حقيقة كلاماً سمعه بغير واسطة، ولهذا أكد بالمصدر، والكلام صفة ثابتة لله تعالى لا يشبه كلام غيره..
قوله في عيسى روح الله وكلمته 'تقدم الكلام في معناه في أوائل "كتاب الإيمان".

بيان الوحوة في "ما تقدم من ذنبه وما تأخر" قوله ﷺ: الله محمدًا ﷺ عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر' هذا مما اختلف العلماء في معناه، قال القاضي: قيل: المتقدم ما كان قبل السورة، والمتأخر عصمتك بعدها، وقيل: المراد به دنوب أمته ﷺ، قلت: فعلى هذا يكون المراد: العفراء لبعضهم، أو سلامتهم من الخلود في النار، وقيل: المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل، حكاية الطري، واختاره القشيري، وقيل: ما تقدم لأبيك آدم، وما تأخر من دنوب أمتك، وقيل: المراد أنه معذور له غير موحد بدب لو كان، وقيل: هو تسريه له من الدنوب ﷺ، والله أعلم.
قوله ﷺ: 'فأناوي فأسأد على رب فيؤذن بي' قال القاضي عياض: معناه - والله أعلم -: فيؤذن بي في الشفاعة ابعود بها، والمقام المحمود الذي أذخره الله تعالى له وأعلمه أنه يبعثه فيه.

قال القاضي: وجاء في حديث أس وحديث أبي هريرة انتهاء النبي ﷺ بعد سجوده وحمله، والإذن به في الشفاعة بقوله: "أَمَّتِي أُمَّتِي"، وقد جاء في حديث حديفة بعد هذا في هذا الحديث نفسه قال: 'فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرجم، فيقومان جسني الصراط يمينا وشمالا، فيمرُّ أولهم كالترق' وساق الحديث وهذا يتصل الحديث؛ لأن هذه هي الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها، وهي الإراحة من الموقف، والفصل بين العباد، ثم بعد ذلك حمت الشفاعة في أمته ﷺ وفي المدينين، وحلت الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صوات الله وسلامه عليهم كما جاء في الأحاديث الأخر، وجاء في الأحاديث المتقدمة في الرؤية وحشر الناس أتباع كل أمة ما كانت تعد، ثم تميز المؤمنين من المنافقين، ثم حُلُولُ الشفاعة ووضع الصراط، فيحتمل أن الأمر باتباع الأمم ما كانت تعبد هو أول الفصل، والإراحة من هول الموقف هو أول المقام المحمود، وأن الشفاعة التي ذكر حُلُولُها هي الشفاعة في المدينين على الصراط، وهو طاهر الأحاديث، وأما لسيا محمد ﷺ ولغيره، كما نص عليه في الأحاديث، ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمض دخل النار، وهذا يتجمع متون الحديث، وترتب معانيها - إن شاء الله تعالى -، هذا آخر كلام القاضي، والله أعلم.

فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمْنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا * فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ - فَأَقُولُ يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ * إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ" أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. "قَالَ ابْنُ عُيَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

٤٧٦ - (١٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَهْتَمُونَ بِذَلِكَ - أَوْ يُلْهَمُونَ ذَلِكَ -" بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عَوَّانَةَ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ "ثُمَّ آتِيَهُ الرَّابِعَةُ - أَوْ أَعُودُ الرَّابِعَةَ - فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ".

٤٧٧ - (١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ" بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا، وَذَكَرَ فِي الرَّابِعَةِ: "فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ". أَيُّ: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

قوله ﷺ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، وَبَيْنَ مَسْئَلَتِهِ: أَنِ قَالَ: "أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ" هُوَ تَعْسِيرُ قَتَادَةَ الرَّاوي، وَهَذَا التفسير صحيح، ومعناه: مَنْ أَحْبَرَ الْقُرْآنُ أَنَّهُ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، وَهَمُ الْكُفَّارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنْتَهِى عَنْ يَفْعَلُ أَنْ يَنْتَرِكُ لَهُ﴾ (النساء: ٤٨) وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ لِلْمَذْهَبِ أَهْلُ الْحَقِّ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السُّنَنُ أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَوْلُهُ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ! مَعْنَى آتِيَهُ أَيُّ: أَعُودُ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي قَعَمْتُ فِيهِ أَوَّلًا وَسَأَلْتُ، وَهُوَ مَقَامُ الشَّمَاعَةِ.

هَذِهِ الْأَسَانِيدُ رَجَالُهَا كُلُّهُمْ بِصَرِيونَ، وَهَذَا الْإِتِّفَاقُ فِي عَايَةِ مِنَ الْحَسَنِ وَهَامِيَةِ مِنَ الثُّدُورِ، أَعْنِي إِتِّفَاقَ خَمْسَةِ أَسَانِيدٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مُتَوَالِيَةٍ جَمِيعُهُمْ بِصَرِيونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا لَهُ.

ضبط الأسماء: فَأَمَّا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ فَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، فَقَدْ قَدَّمَ أَنَّهُ -

*قَوْلُهُ: فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا * فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ. أَيُّ أَحْلَصَهُمْ مِنْهَا، أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الدُّخُولِ أَوْ بَعْدَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
*قَوْلُهُ: فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ: كَأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ غَيْرِ مَنْ يَخْتَصُّ بِإِخْرَاجِهِمْ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُكَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ وَهَذَا الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَنَاقُ.

٤٧٨- (١٥) **حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَهَشَامُ صَاحِبُ الدُّسْتَوَائِي عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ح: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَسَانَ الْمُسَمْعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ - وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً".**

هكذا يروى في كتب الحديث وغيرها، وأن اس قتيبة قال في كتابه "أدب الكاتب": الصواب اس أبي العروبة بالالف واللام، واسم أبي عروبة: مهران، وقد قدمنا أيضاً أن سعيد بن أبي عروبة تمس احتشط في آخر عمره، وأن المختلط لا يحتاج بما رواه في حال الاحتلاط، أو شككنا هل رواه في الاحتلاط أم في الصحة؟ وقد قدمنا أن ما كان في الصحيحين عن المختلطين محمول على أنه عرف أنه رواه قبل الاحتلاط، والله أعلم.

وأما هشام صاحب الدُّسْتَوَائِي: فهو يفتح الدال وإسكان السين المهمتين، وبعدهما مشاة من فوق مفتوحة، وبعد الألف ياء من غير نون، هكذا صصاه وهكذا هو المشهور في كتب الحديث. قال صاحب "المطالع": ومهم من يريد فيه نوياً بين الألف والياء، وهو منسوب إلى "دستواء" وهي كُورَة من كور "الأهوار" كان يبيع الثياب التي تجلب منها، فسب إليها، يقال: هشام الدُّسْتَوَائِي. وهشام صاحب الدُّسْتَوَائِي أي صاحب السرِّ الدُّسْتَوَائِي، وقد ذكره مسلم في أول "كتاب الصلاة" بعبارة أخرى أوهمت لئلاً، فقال في باب صفة الأدان: حدثني أبو عسان وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا معاذ بن هشام صاحب الدُّسْتَوَائِي، فتوهم صاحب "المطالع" أن قوله: صاحب الدُّسْتَوَائِي مرفوع، وأنه صفة لمعاذ فقال: يقال: صاحب الدُّسْتَوَائِي، وإنما هو اسم، وهذا الذي قاله صاحب "المطالع" ليس بشيء، وإنما "صاحب" هنا مجرور صفة لهشام كما جاء مصرحاً به في هذا الموضع الذي نحن الآن فيه، والله أعلم.

وأما أبو عسان المسمعي، فتقدم بابه مرات، وأنه يخور صرفه وتركه، وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى "مسمع" جد القبيلة.

وأما قوله: **حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ** بن هشام، فتقدم بابه في الفصول وفي مواضع كثيرة، وأن فائدته أنه لم يقل قوله: اس هشام في الرواية، فأراد أن يبييه، ولم يستجر أن يقول: **مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ**؛ لكونه لم يقع في الرواية فقال: وهو اس هشام. وهذا وأشابهه مما كرّر ذكره أقصد به المألعة في الإيضاح والتسهيل، فإنه إذا طار العهد به قد يُسسى، وقد يقف على هذا الموضع من لا حيرة له بالموضع المتقدم، والله أعلم.

زَادَ ابْنُ مِثْهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ يَزِيدُ: فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثَنِي بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ مَكَانَ الذَّرَّةِ، ذُرَّةً، قَالَ يَزِيدُ: صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بَسْطَامٍ.

٤٧٩- (١٦) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ، ح: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ -وَاللَّفْظُ لَهُ-: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ قَالَ: انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَتَشَفَّعْنَا بِثَابِتٍ، فَأْتَيْتَنَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَيِّ الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَاجْلَسْنَا ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ.

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ* فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِدُرَّتَيْكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ؛ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ﷺ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَأْتِي مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا،.....

=وأما قوله: **جمع حكى** فهو بفتح العين والياء، وهو أبو الربيع الرُّهْرَبيُّ الذي يكرره مسلم في مواضع كثيرة، واسمه: سيمان بن داود، قال القاضي عياض: سمى مسلم مرة رُهْرَبيًّا ومرة عتكيًّا ومرة جمع له السمين، ولا يجتمعان بوجه، وكلاهما يرجع إلى الأزد، إلا أن يكون للجمع سب من جواز أو حذف، والله أعلم. وأما معبد العنزي، فهو بالعين المهمة وفتح النون وبالرأي، والله أعلم.

قوله ﷺ: **لو كان في قبة من حجر من رب ذرة الدرة** والمراد بالدرة: واحدة الذرَّة، وهو الحيوان المعروف الصغير من النمل، وهي بفتح الدال المعجمة وتشديد الراء ومعنى يرد أي يعدل. وأما قوله **شعبة جعل مكان الذرة ذرة** فمعناه: أنه رواه بصح الدال وتحفيف الراء، واتفقوا على أنه تصحيف منه، وهذا معنى قوله في الكتاب: قال يزيد: صحف فيها أبو بسطام يعني شعبة.

فقه الحديث. قوله: **في حب عيسى وأحسنت معه عيسى سريره**. فيه: أنه يسعى للعالم وكبير المحسن أن يُكرم فضلاء الدُّخَّيْنِ عليه، ويميرهم بحريد إكرام في المجلس وغيره. قوله: **بحديث من قرأ سورة** قد قدمنا في أوائل الكتاب أن في "البصرة" ثلاث عات: فتح الباء، وضمها وكسرها، والفتح هو المشهور.

*قوله: **'فَيَأْتُونَ دَا' إلى قوله: عسكم يبرهم** الظاهر أن في هذه الرواية سقطا، وهو أنه يقول: عليكم بـيـوح، =

وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عليه السلام، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتِي عِيسَى عليه السلام قِيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأُوتِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ، يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَخِرَّ لَهُ سَاجِدًا، * فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: رَبِّ! أُمْتِي أُمْتِي، فَيَقَالَ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرَةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرَّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمْتِي، أُمْتِي، فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرَّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمْتِي، أُمْتِي، فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ".

قوله عليه السلام: وأحمدكم بحمده لا أقدر. حقه لأن هكذا هو في الأصول "لا أقدر عليه" وهو صحيح، ويعود الصمير في "عليه" إلى الحمد. قوله عليه السلام: فقال نفس. فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعيرة من إيمان فأخرجوه منها، فأفعل فأفعل ثم قال عليه السلام بعده: فقال نفس. فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ثم قال عليه السلام: فقال نفس. فمن كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه.

التوفيق بين الروايات أما الثاني والثالث، فاتفقت الأصول على أنه: "فأخرجوه" بصميره عليه السلام وحده. وأما الأول، ففي بعض الأصول: "فأخرجوه" كما ذكرنا عن لفظ الجمع، وفي بعضها: "فأخرجها"، وفي أكثرها: "فأخرجوا" بغير هاء، وكله صحيح، فمن رواه: "فأخرجوه" يكون خطاباً للنبي عليه السلام ومن معه من الملائكة، ومن حذف الهاء

= فيقول نوح عليه السلام: عليكم يا إبراهيم، ووجه تصحيحه أنه لما أرسل آدم إلى نوح وهو أرسل إلى إبراهيم، فكان آدم يرسلهم إلى إبراهيم ولو بواسطة.

قوله: فأحمد فأحمد إلى قوله: ثم أخرجها ساجداً يدل على تقديم الحمد على السجود بخلاف سائر الروايات، فإنها تدل على تقديم السجود على الحمد، ولعل وجه التوفيق أنه لا تنافي بين ذلك لحوار وجود الحمد قبل السجود وبعبده، ويحتمل أن كلمة "ثم" بمعنى الواو، فلا تنافي أصلاً، والله أعلم.

هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كُنَّا بَظَهْرِ الْجَبَانِ قُلْنَا: لَوْ مَلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَحْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ، قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ، فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِ حَدَّثَانِهِ فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَ: هَيْه! فَحَدَّثَانَهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: هَيْه! قُلْنَا: مَا زَادْنَا، قَالَ: قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَعِذٍ جَمِيعٌ وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَذْرِي أَنْسِيَ الشَّبِيحُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا لَهُ: حَدَّثْنَا، فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ، مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوهُ،

=فَلَمَّا ضَمِرَ الْمَفْعُولُ، وَهُوَ فَضْلُهُ يَكْثُرُ حَذْفُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله **﴿أَدْنَى﴾**: أدنى أدنى هكدا هو في الأصول مكرّر ثلاث مرات.

فقه الحديث وفي هذا الحديث دلالة لمذهب السلف وأهل السنة ومن وافقهم من المتكلمين في أن الإيمان يريد وينقص، وبظايره في الكتاب والسنة كثيرة، وقد قدما تقرير هذه القاعدة في أول "كتاب الإيمان" وأوصحها المذاهب فيها، والجمع بينها، والله أعلم.

شرح العرب: أما قوله: **﴿عِنْدَ﴾** من "الحِثِّ" بفتح الحيم وتشديد الهمزة، قال أهل اللغة: أحيان وأحيان: هما الصحراء، ويسمى هما لمقابر؛ لأنها تكون في الصحراء، وهو من تسمية الشيء باسمه موضعه، وقوله: "نظير الجبان" أي بظايرها وأعلامها المرتفع منها.

وقوله: **﴿مِنْ عِنْدِ أَبِي حَسَنِ﴾** يعني: عدلنا، وهو الحسن الصري. وقوله: **﴿وَهُوَ مُسْتَحْفٍ﴾** يعني: متعيباً خوفاً من الحجاج بن يوسف. وقوله: **﴿وَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِ حَدَّثَانِهِ فِي الشَّفَاعَةِ﴾** قال أهل اللغة: يقال في استعادة الحديث: إيه، ويقال: هيه ناخاء بدل اهزمة، قال خوهري: "إيه" سم سُمِّيَ به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول لمرجل إذا استردته من حديث أو عمل: إيه بكسر اهزمة، قال ابن السكيت: فإن وصيت بؤنت، فقلت: إيه حديثاً. قال ابن السري: إذا قلت: "إيه" فلما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بيسكم، كأنت قلت: هات الحديث، وإن قلت: "إيه" بالتسوية، كأنت قلت: هات حديثاً ما؛ لأن التسوية تكبير، فأما إذا أسكتته وكففته، فإنك تقول: إيه عته.

وأما قوله: **﴿وَهُوَ يَوْمَعِذٍ جَمِيعٌ﴾** فهو بفتح الحيم وكسر الميم، ومعناه: مجتمع القوة والحفظ. وقوله: **﴿فَضَحِكَ﴾** فيه أنه لا بأس بضحك العالم مخضرة أصحابه إذا كان بينه وبينهم أسى ولم يخرج بصحكه إلى حد يعد تركاً للمروءة. وقوله: **﴿فَضَحِكَ﴾** وقال: **﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾** (الأنبياء: ٣٧) فيه حوار الاستشهاد بالقرآن في مثل هذا الموطئ، وقد ثبت في الصحيح مثله من فعل رسول الله ﷺ لما طرق فاطمة وعلياً ثم انصرف، وهو يقول: **﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَثَرْتُ﴾** حديثاً (الكهف: ٥٤)، وبظاير هذا كثيرة.

وقوله: **﴿مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوهُ﴾** هكدا هو في الروايات، وهو الطاهر، =

قال: "ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِيدِ، ثُمَّ أُخْرِجْ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَتَذَن لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ - أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ - وَلَكِنْ، وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

قَالَ فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، أَرَاهُ قَالَ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ يَوْمُنِي جَمِيعًا.

٤٨٠ - (١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ، إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ - قَالََا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ.....

- وتم الكلام على قوله: "أُحْمَدُهُ" ثم ابتدأ تمام الحديث، فقال: "ثم أَرْجِعْ وَمَعَاهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي. وقوله ﷺ: "لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ" "أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ" "وَلَكِنْ" "وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" معناه: "لأنفصل عنهم بإخراجهم من غير شفاعة، كما تقدم في الحديث السابق: "شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين".

وأما قوله عز وجل: "وجبريائي" فهو بكسر الحيم أي عظمي وسطائي وفهري.

وأما قوله: "فأشهد على الحسن أنه حدثنا به" في حقه فلأنما ذكره تأكيداً ومبالغة في تحقيقه وتقريره في نفس المخاطب، وإلا فقد سبق هذا في أول الكلام، والله أعلم.

صبط الأسماء قوله: "عن أبي حيان" في حيان وأبي زرعة في أول "كتاب الإيمان" وأن اسم أبي زرعة: هرم، وقيل: عمرو، وقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الرحمن، واسم أبي حيان: يحيى بن سعيد بن حيان.

قوله: "أرفعه إليه الذراع" و"أشبهه" قال القاضي عياض رحمه الله: "محبة" للذراع لتضجها وسرعة استمرارها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وتبعدها عن مواضع الأذى. هذا آخر كلام القاضي.

وقد روي الترمذي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ، ولكن كان لا يجد اللحم إلا غيباً، فكان يجعل إليها؛ لأنها أعجلها نضجاً".

فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَقْدُهُمُ النَّصْرُ* وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ يَوْمَ يَوْمِ رَبِّكُمْ؟".

شرح الغريب: قوله: 'نهس منها نهسة' هو بالسين المهملة، قال القاضي عياض: أكثر الرواة رَوَوْهُ بِالنُّونِ، ووقع لاس ما هاء بالنعمة، وكلاهما صحيح معني. أحد ضارفين اسمه. قال اهروي: قال أبو العباس: 'النهس' بالمهمله بأطراف الأسنان، وبالمعجمة بالأضراس.

قوله: 'سيد الناس يوم القيامة' إما قال هذا **عنه** تخدُّثاً بسمعة الله تعالى، وقد أمره الله تعالى بهذا، وصبيحة لنا تعريفه **عنه**. قال القاضي عياض: قيل: السيد: الذي يفوق قومه، والذي يُفَرِّغُ إليه في الشدائد، والذي سيدهم في الدنيا والآخرة، وإما حصص يوم القيامة لارتفاع سُؤدد فيها، وتسبيح جميعهم له، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه **عنه**، كما قال الله تعالى: **عنه** مَنْ أُنْمِتَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ شَعْبٍ أَوْ مِنْكُمْ يَرْجُو حَرْبَهُمْ فَأُولَئِكَ نَبُذْنَاهُمْ فِي شَأْنِهِمْ (عاف: ١٦)، أي انقطعت دعاوى الملوك في ذلك اليوم، والله أعلم.

قوله: **عنه** يجمع الله يومئذهم في صعيد واحد فيسمعهم دُعَايَهُمْ وَيَقْدُهُمْ النَّصْرُ أَمَا 'الصعيد' فهو الأرض الوسعة المستوية، وأما 'يقدهم النصر' فهو فتح الباء وانداد بالنعمة، وذكر اهروي وصاحب 'المطالع' وغيرهما أنه روي بضم الباء وفتحها، قال صاحب 'المصالح': رَوَاهُ الْأَكْثَرُونَ بِالْفَتْحِ، وبعضهم بالضم، قال اهروي: قال الكسائي: يقال: عدلي نصره: داسعي وحاورني، قال: ويقال: نُفِدتِ الْقَوْمُ إِذَا حَرَقْتَهُمْ وَمَشَيْتَ فِي وَسْطِهِمْ، فَإِنْ حُرِّقُوا حَتَّى تَحْتَفَتَهُمْ، قُتِلَتْ: عَدَّتُهُمْ بِعِزِّ أَلْفٍ، وَأَمَّا مَعَاهُ فَقَالَ اهْرَوِي: قَالَ أَبُو عَيْدٍ: مَعَاهُ: يَفْقَدُهُمْ بَصَرُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ، قَالَ: وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عُبَيْدٍ: أَرَادَ تَحْرِيقَهُمْ أَبْصَارَ السَّاطِرِينَ لِاسْتَوَاءِ الصَّعِيدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ بِالنَّاسِ أَوَّلًا وَآخِرًا، هَذَا كَلَامُ اهْرَوِي.

وقال صاحب 'المطالع': معناه أنه يخبط بهم الساصر لا يحفى عنهم شيء لاستواء الأرض، أي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الساطرين، قال: وهذا أولى من قول أبي عبيد: يأتي عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى؛ لأن رؤية الله تعالى تحيط بجميعهم في كل حال في الصعيد المستوي وغيره، هذا قول صاحب 'المطالع'. قال الإمام أبو إسحاق الخزازي بعد أن ذكر الخلاف بين أبي عبيد وغيره في أن مراد بصر الرحمن سبحانه وتعالى أو بصر الناظر من الخلق؟ قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بانداد بالنعمة، وإنما هو بالهمزة، أي يبيع أوههم =

*قوله: 'في صعيد واحد فيسمعهم دُعَايَهُمْ وَيَقْدُهُمْ النَّصْرُ' كناية عن اجتماعهم في أرض واحدة مستوية فكان هذا في موقف، وما في حديث حابر من قوله: شيء عن عمى كَوْمٍ في موقف آخر، والله تعالى أعلم.

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا عليه السلام فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَحَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى عليه السلام: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى عليه السلام، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

= وآخرهم حتى يراهم كلهم، ويستوعبهم، من بعد الشيء وأعدته، قال: وحمل الحديث على بصر الناظر أولى من حميه على بصر الرحمن، هذا كلام في استعدادات، فحصل خلاف في فتح الياء وصمها، وفي الدال والدال، وفي الصمير في "يفذهم" والأصح فتح الياء والدال المعجمة، وأنه بصر المخلوق، والله أعلم.

قوله: "ألا ترى ما قد بلغنا" هو مفتوح العين، هذا هو الصحيح المعروف، وضبطه بعض الأئمة المتأخرين بالفتح =

فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى عليه السلام: إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَيَاثُرُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ نِعْمَتَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّتِي، أُمِّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنْ بَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ* فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنْ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

=والإسكان، وهذا له وجه، ولكن المختار ما قدمناه، يدل عليه قوله في هذا الحديث قبل هذا: "لا يروى ما قد بلغكم" ولو كان بإسكان الغين لقال: "بلغتم".

قوله: "فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى عليه السلام": إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَيَاثُرُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ نِعْمَتَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّتِي، أُمِّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنْ بَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ* فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

شرح الكلمات: قوله: إِنْ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى. 'المصراعان' بكسر الميم: جانبان، الباب، و"هجر" بفتح الهاء والجيم، وهي مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد "البحرين"، قال الجوهري في "صحاحه": هجر اسم بلد مدكر مصروف قال: والسببة إليه هاجري، وقال أبو القاسم الزجاجي في "احمل": هجر يذكر ويؤنث، قلت: وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث "إذا بلغ الماء قلتين نلال هجر" تلك قرية من قرى "المدينة" كانت القلال تصنع بها، وهي غير مصروفة، وقد أوصحتها في أول =

*قوله: وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ: كأن المراد بذلك أنهم يخبرون في الدخول بين أن يدخلوا من الباب الأيمن، وبين أن يدخلوا من سائر الأبواب، وهذا زيادة تكريم لهم، والله تعالى أعلم.

٤٨١- (١٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ، فَتَنَاولَ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّيْءِ إِلَيْهِ، فَنَهَسَ نَهْسَةً، فَقَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، ثُمَّ نَهَسَ نَهْسَةً أُخْرَى وَقَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ: "أَلَا تَقُولُونَ: كَيْفَهُ؟" قَالُوا: كَيْفَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، وَزَادَ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَذَكَرَ قَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ: هَذَا رَبِّي، وَقَوْلُهُ لِإِلَهَتِهِمْ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَقَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ".

قَالَ: لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ.

٤٨٢- (١٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ بْنِ خَلِيفَةَ الْبَحْلِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ جَرَّاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا! اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةٌ أَيْبَكُمُ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ،.....

= شرح المذهب، وأما "بُصْرَى" فبضم الباء، وهي مدينة معروفة بينها وبين "دمشق" نحو ثلاث مراحل، وهي مدينة "حوران" وبينها وبين "مكة" شهر.

قوله ﷺ: "أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَهُ، قَالُوا: كَيْفَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَاسْتَوَى الْهَاءُ فِي هَذِهِ الْهَاءِ هِيَ هَاءُ السَّكَنَةِ، تَلْحَقُ فِي الْوَقْفِ. وَأَمَّا قَوْلُ الصَّحَابَةِ: 'كَيْفَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟' فَاسْتَوَى الْهَاءُ فِي حَالَةِ الدَّرَجِ، فَفِيهَا وَجْهَانِ حَكَاهُمَا صَاحِبُ "التَّحْرِيرِ" وَغَيْرُهُ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْرِي الدَّرَجُ بِجَرَى الْوَقْفِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الصَّحَابَةَ قَصَدُوا اتِّسَاعَ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي حَتَّمَهُ عَلَيْهِ، فَلَوْ قَالُوا: كَيْفَهُ؟ لَمَا كَانُوا سَائِلِينَ عَنِ اللَّفْظِ الَّذِي حَتَّمَهُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَوْلُهُ ﷺ: "بِي عَصَدَتِي" اسباب "هو بكسر العين، قال الجوهري: عضادات الباب: هما خشبته من جانبيه.

قوله ﷺ: "فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ" هو بضم التاء وإسكان الراء ومعناه: تُقَرَّبُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الشعراء: ٩٠) أَي قُرِبَتْ.

فست: ونقل الجوهرى في "صاحبه" عن الأحفش أنه يقال: "لقينته من وراء" مرفوع على الغاية كقولك: من قبل ومن بعد، قال: وأنشد الأخفش شعراً:

إذا أنا لم أؤمن عليك ولم يكن
لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ

بضمهما، والله أعلم.

شرح الكلمات قوله تعالى: **وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلِينَ** فنفهم من حسي خطبته أما "تقومان"، فإثناء المشاة من فوق، وقد قدما بيان ذلك، وأن المؤشئين العائشين تكونان بالمشاة من فوق، وأما "حَبَّتْنَا الصِّرَاطَ" فبفتح الجيم وسوون، ومعناها: حانها. وأما إرسال الأمانة والرحم، فهو لعظم أمرهما وكثير موقعهما، فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدنا الله تعالى.

فإن صاحب 'التحرير': في الكلام اختصار، والسامع فهم أنهما تفومان لتطال كل من يريد الحوار خفهما.

ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحَ، ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرَ وَشَدَّ الرِّجَالَ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِّئُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبُّ سَلَّمَ سَلَّمَ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ تَأْخُذُ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ.

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ! إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لِسَبْعِينَ خَرِيفًا.

٤٨٣- (٢٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْحَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا".

٤٨٤- (٢١) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْحَنَّةِ".

٤٨٥- (٢٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْحَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ".

قوله ﷺ: "فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ"، ثم كمر الرِّيحَ، ثم كمر الطَّيْرَ وَشَدَّ الرِّجَالَ، حَرْبٍ هَمْزٌ مُعْجَمَةٌ، أما شد الرجال، فهو بالجيم، جمع رجل، هذا هو الصحيح المعروف المشهور، ونقل القاضي أنه في رواية ابن مآهان بالخاء، قال القاضي: وهما متقاربان في المعنى، وشدها: عدوها البالغ وجريها.

وأما قوله ﷺ: "حَرْبٍ هَمْزٌ مُعْجَمَةٌ" فهو كالتفسير لقوله ﷺ: "فيمر أولكم كالريح"، ثم كمر الرِّيحَ" إلى آخره، معناه: أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم. قوله ﷺ: "وَفِي حَافَتِي صِرَاطٌ" هو تخفيف الفاء وهما: جانبيه، وأما "الكلاليب"، فتقدم بيانا.

قوله ﷺ: "فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ" هو بالدال، وقد تقدم بيانه في هذا الباب، ووقع في أكثر الأصول هنا: "مكدوس" بالراء ثم الدال، وهو قريب من معنى المكندوس.

قوله: "وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ" فَعَرَّجَهُ سَبْعُونَ خَرِيفًا هكذا هو في بعض الأصول: "لسبعون" بالواو وهذا ظاهر، وفيه حذف تقديره: أن مسافة قعر جهنم سبعين سنة، ووقع في معظم الأصول والروايات =

٤٨٦ - (٢٣) **وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ".**

= "سعين" بالباء وهو صحيح أيضاً، أما عني مذهب من يحدف المصاف ويُبقى المضاف إليه على جرّه، فيكون التقدير: سير سبعين، وأما عني أن "قعر جهنم" مصدر يقال: قعرت الشيء إذا بلغت قعره، ويكون "سعين" طرف رمان، وفيه خبر "إن" التقدير: إن نبوع قعر جهنم لكائن في سبعين حريفاً، والحريف: السعة، والله أعلم.

• • • •

٨٥- باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته

- ٤٨٧- (١) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا، فَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".
- ٤٨٨- (٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً، فَأَرَدْتُ، -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".
- ٤٨٩- (٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٥- باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته

هذه الأحاديث تفسر بعضها بعضاً، ومعناها: أن كل نبي له دعوة متيقنة الإجابة، وهو على يقين من إجابتها، وأما باقي دعواتهم فهم على طمع في إجابتها، وبعضها يحاب وبعضها لا يحاب، وذكر القاضي عياض أنه يحتمل أن يكون المراد: لكل نبي دعوة لأمته، كما في الروایتين الأخيرتين، والله أعلم.

وفي هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخر ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم. وأما قوله ﷺ: "فهي نائلة -إن شاء الله تعالى- من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً" ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار، وإن كان مصرّاً على الكبائر، وقد تقدّمت دلالته وبيانه في مواضع كثيرة.

وقوله ﷺ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَعَى" هو على جهة التبرُّك والامتنان لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولْ لِمَنْ أَلْفَاكُ سَأَ الْفُلْكَ﴾ (الكهف: ٢٣، ٢٤) والله أعلم.

ضبط الاسم: قوله: "سَيِّدٌ جَارِيَةٌ" هو بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجرم. قوله: "كعب لأحبار" هو كَعْبُ بْنُ مَاتِعٍ بالميم والمثناة من فوق بعدها عين، "والأحبار" العلماء واحدهم حَتْرٌ بفتح الحاء وكسرها لعتان، أي كَعْبُ العلماء، كذا قاله ابن قتيبة وغيره. وقال أبو عبيد: سُمِّيَ كعب الأحبار؛ لكونه صاحب كتب الأحبار جَمَعَ جُنْرٍ، وهو ما يكتب به، وهو مكسور الحاء، وكان كعب من علماء أهل الكتاب، ثم أسلم في خلافة -

٤٩٠- (٤) **حَدَّثَنِي** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي سَفْيَانَ بْنَ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا، فَأَنَا أُرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ أَخْتَبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.
٤٩١- (٥) **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَحَابَّةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ، - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا".

٤٩٢- (٦) **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ - وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ - عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَحَابَّةٌ يَدْعُو بِهَا، فَيَسْتَحَابُّ لَهَا فَيُؤْتَاهَا، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

٤٩٣- (٧) **حَدَّثَنَا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي أُرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

٤٩٤- (٨) **حَدَّثَنِي** أَبُو غَسَّانَ الْمِصْنَعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَانَا - وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ - قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ - يَعْنُونَ ابْنَ هِشَامٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَاَهَا لِأُمَّتِهِ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

-أي بكر، وقيل: بل في خلافة عمر ؓ، توفي "نخوص" في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ؓ، وهو من فضلاء التابعين، وقد روى عنه جماعة من الصحابة ؓ.

بيان الفائدة في هذا الإسناد قوله: **وَحَدَّثَنِي** أَبُو غَسَّانَ الْمِصْنَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَانَا وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ وَمِنْ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ - يَعْنُونَ ابْنَ هِشَامٍ - هذا اللفظ قد يستدركه من لا معرفة له بتحقيق مسلم وإيقانه =

٤٩٥ - (٩) **وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ قَالَا: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.**

٤٩٦ - (١٠) **حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح: وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ جَمِيعاً عَنْ مُسْعَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ قَالَ: قَالَ: "أَعْطِي" وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.**

٤٩٧ - (١١) **وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ.**

٤٩٨ - (١٢) **وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّبِيرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَخَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".**

=وكمال ورعه وحذقه وعرفانه، فيتوهم أن في الكلام طولاً فيقول: كان ينبغي أن يحذف قوله: "حدثانا" وهذه غفلة ممن يصير إليها، بل في كلام مسلم فائدة لطيفة، فإنه سمع هذا الحديث من لفظ أبي عسان، ولم يكن مع مسلم غيره، وسمعه من محمد بن مثنى وابن بشار، وكان معه غيره، وقد قدمنا في الفصول أن المستحب والمختار عند أهل الحديث أن من سمع وحده قال: حدثني، ومن سمع مع غيره قال: حدثنا، فاحتاط مسلم، وعمل بهذا المستحب فقال: حدثني أبو عسان، أي سمعت منه وحدي، ثم ابتداء فقال: ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثانا أي سمعت منهما مع غيري، فمحمد بن المثنى مبتدأ، وحدثانا الخبر، وليس هو معطوفاً على أبي عسان، والله أعلم.

وقوله: **قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ يَعْنِي بِهِ "قَالُوا" مُحَمَّدُ بْنُ مِثْنَى وَابْنُ بَشَارٍ وَأَبَا عَسَانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** وقوله: **عَنْ قَتَادَةَ عَنْ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي دَعْوَةِ نَبِيِّ دَعْوَةٍ ثُمَّ ذَكَرَ مُسْلِمٌ طَرِيقاً آخَرَ عَنْ وَكِيعٍ وَأَبِي أُسَامَةَ عَنْ مُسْعَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ ثُمَّ قَالَ: غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ قَالَ: قَالَ: "أَعْطِي"، وَحَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ،** هذا من احتياط مسلم ﷺ، ومعناه: أن روايتهم اختلفت في كيفية لفظ أنس في الرواية الأولى: عن أنس أن النبي ﷺ قال: "لكل نبي دعوة" وفي رواية وكيع: عن أنس قال: قال النبي ﷺ "أعطي كل نبي دعوة"، وفي رواية أبي أسامة: عن أنس عن النبي ﷺ قال: لكل نبي دعوة، والله أعلم.

قوله: **وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ: هَذَا الْإِسْنَادُ كُلُّهُ بِصَرِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

[٨٦ - باب دعاء النبي ﷺ لأُمته وبكائه شفقة عليهم]

٤٩٩ - (١) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ: أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ: * رَبِّ ائْتِنِي أَصْلَحَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَعْنَى فَإِنَّهُ: مَنَى * (إبراهيم: ٣٦). وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: * مَن تَعَدَّبْتَهُ فَإِنَّهُ عَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ لَعَزِيزٌ لَّحَكِيمٌ * (المائدة: ١١٨) فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ! أُمَّتِي أُمَّتِي" وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَاسْأَلْهُ مَا يُنْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ.

[٨٦ - باب دعاء النبي ﷺ لأُمته وبكائه شفقة عليهم]

سطر الأسماء قوله: "حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جُبَيْرٍ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي" هذا الإسناد كله بصريون، وقد مرنا أن في يونس ست لغات: صم النون وفتحها، وكسرهما، مع الهمز بهن وتركه، وأما الصدفي ففتح الصاد والدال المهمتين وبالقاء، مسوب إلى 'الصدف' بفتح الصاد وكسر الدال، قبيلة معروفة، قال أبو سعيد بن يونس: دعوته في الصدف، وليس من أقمهم، ولا من مواليهم، توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة، ففي هذا الإسناد رواية مسلمة عن شيخ عاش بعده، فإن مسلماً توفي سنة إحدى وستين ومائتين كما تقدم. وأما بكر بن سوادة، فبفتح السين وتخفيف الواو، والله أعلم.

قوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بن جُبَيْرٍ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال يونس بن سوادة (إبراهيم: ٣٦) * * * مَن تَعَدَّبْتَهُ فَإِنَّهُ عَادُكَ * * * رَبِّ ائْتِنِي أَصْلَحَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ * * * قال القاضي عياض: قال بعضهم: قوله "قال" هو اسم لقول لا فعل، يقال: قال قولاً وقولاً وقيلاً، كأنه قال: وتلا قول عيسى، هذا كلام القاضي عياض. قوله: عن النبي ﷺ أنه رفع يديه عن أمي أمي وبكى،

* قوله: * * * مَن تَعَدَّبْتَهُ فَإِنَّهُ عَادُكَ * * * كان بكاءه ودعاؤه لأُمته عند تذكره هاتين الآيتين من ذكر شفقة هذين البيبين الكريمين على أُمتهما، بعد ذلك أخذه ﷺ كمال الشفقة على أُمته، فدعا لهم وبكى، والله أعلم.

= فقال لله عز وجل: يا حبريل! اذهب إلى محمد، ورثك علمه، فأسأله: ما سكت؟ فأباه حبريل عليه السلام، فسأله، فأحبره النبي ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال لله تعالى: يا حبريل! اذهب إلى محمد فقل: إن سرصيت في أمتك، ولا نسوءك".

فوائد الحديث. هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد: منها بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتمائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم. ومنها: استحباب رفع اليدين في الدعاء. ومنها: الإشارة العظيمة لهذه الأمة - رادها الله تعالى شرفاً - بما وعدها الله تعالى بقوله: "سرضيك في أمتك ولا نسوءك"، وهذا من أرحم الأرحام لهذه الأمة أو أرحاها. ومنها: بيان عظم مكرلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ. والحكمة في إرسال حبريل لسؤاله ﷺ: إظهار شرف النبي ﷺ، وأنه بالمثل الأعلى، فيسترضى، ويكرم بما يرضيه، والله أعلم.

وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل: ﴿وَسَوْفَ نَغْضِيكَ رِثًا فَرَضِيَ﴾ (الضحى: ٥). وأما قوله تعالى: "ولا نسوءك" فقال صاحب "التحرير": هو تأكيد للمعنى أي لا تحزنك؛ لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعمو عنهم، ويدخل الباقي النار، فقال تعالى: "نرضيك ولا ندخل عليك حرماً، بل نسجي الجميع"، والله أعلم.

[٨٧- باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار...]

٥٠٠- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: "فِي النَّارِ"، فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ".*

٨٧- باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار

ولا تناله شفاعته، ولا تنفعه قرابة المقربين

فقه الحديث: قوله: "فِي النَّارِ" أي في النار، وفيه معنى شدة عقاب من مات على الكفر. وفيه أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين. وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم. وقوله: "فِي النَّارِ" هو من حسن العشرة للتسليّة بالاشتراك في المصيبة. ومعنى قَفَى: ولى قفاه منصرفاً.

قوله: "فِي النَّارِ" أي في النار. قد مال كثير من المتأخرين إلى بحجة الوالدين، إماماً؛ لأنهما ماتا قبل بلوغ الدعوة إليهما، وقد قال تعالى: "وَمَا كُنْزُ مَعْدِنٍ حَتَّىٰ يَحْمِلُونَهَا" (الاسراء: ١٥) وإماماً؛ لأن الله تعالى أحياهما له. فأما به، وإماماً؛ لأنهما يطيعان الله تعالى ويوفقان لذلك في الامتحان الذي يكون لبعض الناس يوم القيامة على ما قابوا، ففعل هؤلاء يحملون هذا الحديث على أن المراد بالأب فيه: العم؛ أبو طالب، وإطلاق اسم الأب على العم أكثر من أن يحصى، والله تعالى أعلم.

٨٨- باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين

٥٠١- (١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاظٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبَلَهَا بِبِلَالِهَا".

٥٠٢- (٢) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَحَدِيثُ جَرِيرٍ أَثَمٌ وَأَشْبَه.

٥٠٣- (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَيُوسُفُ بْنُ بُكَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: "يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ".

٨٨- باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين

قوله ﷺ: "يَا كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ" قال صاحب "المطالع": لُؤَيٌّ يَهْمُزُ وَلَا يَهْمُزُ، وَالْهَمْزُ أَكْثَرُ.
قوله ﷺ: "يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ" هكذا وقع في بعض الأصول "فاطمة" ❦، وفي بعضها أو أكثرها يا فاطمُ، بحذف الهاء على الترخيم، وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره.
شرح العرب قوله ﷺ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ" لا تَكْلُوا عَلَى قُرَابِي؛ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَكْرِهِمْ يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ.

قوله ﷺ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ" ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلماء، قال القاضي عياض: رويناه بالكسر، قال: ورأيت للخطابي أنه بالفتح، وقال صاحب "المصباح": رويناه بكسر الباء وفتحها من لُؤَيٍّ، والبلاط الماء، ومعنى الحديث: سأصلها، شبهت قطيعة الرحم =

٥٠٥ - (٥) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ ذَكْوَانَ عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: سَخَوَ هَذَا.

٥٠٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْحَذَرِيُّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا الثَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي
عُثْمَانَ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ وَرُهَيْبِ بْنِ عَمْرٍو قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا، ثُمَّ نَادَى:
"يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَةَ! إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ،
فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتَفُ: يَا صَبَاحَةَ".

٥٠٧ - (٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو وَقَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْحُوهُ.

= بالحرارة، ووصفها بإطفاء الحرارة ببرودة، ومنه: نُوا أَرْحَامَكُمْ أَي صَبَّحُوا.

قوله (١٣): روصة بن محمد، صفته بن عبد المصعب، عيسى بن عبد المصعب يحور نصب فاطمة وصفية وعاس وصمهم، والنصب أفصح وأشهر، وأما بنت وابن فمضوب لا غير، وهذا وإن كان طاهراً معروفاً فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه، وأفراد عليه السلام هؤلاء لشدة قرابتهم.

أما قوله أولاً: قال: انطلق معناه قالاً؛ لأن المراد أن قبضة ورهياً قالاً، ولكن لما كانا متفقين وهما كالرجل الواحد أفرد فعلهما، ولو حذف لفظة "قال" كان الكلام واضحاً متضماً، ولكن لما حصل في الكلام بعض الطول حسن إعادة "قال" للتأكيد، ومثله في القرآن العزيز: ﴿عَنْزِلُكُمْ دُشْنُكُمْ وَنُصْرُكُمْ﴾ (المؤمنون: ٣٥) فأعاد "أنكم"، وله نظائر كثيرة في القرآن العزيز والحديث، وقد تقدم بيانه في مواضع من هذا الكتاب، والله أعلم.

٥٠٨ - (٨) **وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ:** حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَنَذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: "يَا صَبَاحَاهُ" فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: "يَا بَنِي فَلَانٍ! يَا بَنِي فَلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ!" فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ".

- ضبط الاسم وشرح العرب وأما المخارف والد قبضة، فبضم الميم والحاء المعجمة، وأما 'رَضْمَةٌ' فبفتح الراء وإسكان الصاد المعجمة، وبفتحها لغتان، حكاهما صاحب "المطالع" وغيره، واقتصر صاحب "العين" والجوهري. والهروي، وغيرهم على الإسكان، وابن فارس وبعضهم على الفتح، قالوا: والرَضْمَةُ واحدة الرَضْمِ والرَضَامِ وهي صُحُور عظام بعضها فوق بعض، وقيل: هي دون المضاب، وقال صاحب "العين": الرَضْمَةُ حجارة مجتمعة ليست بثابتة في الأرض كأنها منشورة، وأما "يَرِبًا" فهو بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها باء موحدة، ثم همزة على ورن يقرأ، ومعناه يحفظهم، ويتطلع لهم، ويقال لفاعل ذلك رَبَّةٌ وهو: العين، والطليلة الذي ينظر للقوم؛ لئلا يدهمهم العدو، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع؛ لينظر إلى بعد، وأما 'هَتَفَ'، فبفتح الهاء وكسر التاء، ومعناه: يصيح ويصرح، وقولهم: **يَا صَبَاحَاهُ** كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها: ليجمعوا ويتأهبوا له، والله أعلم.

قوله: **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** قال ابن عباس: **وَنَذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** = **وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ** **مُخْلِصِينَ** هو بفتح اللام فظاهر هذه العبارة أن قوله: "ورَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ" كان قرآنًا أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري.

قوله **﴿وَنَذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** **أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟** أما 'سَفْحِ' فبفتح السين، وهو أسمه، وقيل: عرضه، وأما 'مُصَدِّقِي' فتشديد الدال والياء. قوله: **فَرِثَ هَذِهِ السُّورَةَ** أي هي وقد نبت، كذا في 'الأعمش' في آخر السورة" معناه: أن الأعمش زاد لفظة "قد" بخلاف القراءة المشهورة، وقوله: **إِنْ حَرَّ السُّورَةُ** يعني أتم القراءة إلى آخر السورة كما يقرأها الناس.

ضبط الكلمة "السورة" ومعناها. وفي السورة لغتان: الهمز وتركه، حكاهما ابن قتيبة، والمشهور بغير همز كسُور البلد؛ لارتفاعها، ومن همزه قال: هي قطعة من القرآن كسُور الطعام والشراب، وهي البقية منه، وفي أبي لهب لغتان: قرئ بهما فتح الهاء وإسكانها، واسمه: عبد العزى. ومعنى "تب" خسر. قال القاضي عياض: وقد استدلل =

قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ! أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ: فَتَرَلَّتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ٥٠٨
يَا أَبَا لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ.***

كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

٥٠٩ - (٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ
الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصَّفَا فَقَالَ "يَا صَبَّاحَاهُ" يَنْحَوِ
حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ نَزُولَ الْآيَةِ: ٥ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ لِأَقْرَبِينَ ٥

= هذه السورة على حوار تكية الكافر، وقد احتلف العلماء في ذلك، واحتلقت الرواية عن مالك في حوار تكية
الكافر بالحوار والكرامة، وقال بعضهم: إنما يجوز من ذلك ما كان على جهة التألف وإلا فلا؛ إذ في التكية
تعظيم وتكبير، وأما تكية الله تعالى لأبي لهب فمست من هذا، ولا حجة فيه، إذا كان اسمه عبد العزى، وهذه
تسمية باطلة، فهذا كى عنه، وقيل: لأنه إنما كان يعرف بها، وقيل: إن أبا لهب لقب وليس بكية، وكية أبو
عتبة، وقيل: جاء ذكر أبي لهب لمجانسة الكلام، والله أعلم.

*** وليست هذه القراءة فيما نقل القراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكياً لا قارئاً، ويؤيده قوله في هذا
السياق يومئذ، فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود
وحده. [فتح الباري]

٨٩- باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

٥١٠- (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ".

٥١١- (٢) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ، وَيَغْضِبُ لَكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ. وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ" إِلَى ضَحَضَاحٍ.

٨٩- باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

شرح العرب قوله: **كأن حاصت** هو بفتح الباء وضم الحاء، قال أهل اللغة: يقال حاطه يحوطه حوطاً وحياطة إذا صابه وحفظه، وذب عنه، وتوفر على مصالحه. قوله ﷺ: **أما الضحضاح** فهو بضادين معجمتين مفتوحتين، والضحضاح: ما رق من الماء على وجه الأرض =

قوله: **من نعم وحده في غمرات** إلخ: الظاهر أن المراد وجدته، وهو مستحق لذلك مقضي عليه به يوم القيامة، لولا ما فعله بي وشفاعتي له.

قوله: **أفخرجته**: أي فشفعت له حتى صار ممن يقضى عليه يوم القيامة بالضحضاح، وهذا حصل التوفيق بينه وبين حديث لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة. وكذا بينه وبين قوله تعالى: **لَا يَرْضَوْنَ عَنْهَا عُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** (المؤمن: ٤٦) إذ ظاهره أن الدخول في النار يوم القيامة، وقبل ذلك عرض عليها، وهذا هو الذي يقتضيه أحاديث عذاب القمر، والله تعالى أعلم.

وأما كلمة "لعل" في قوله: "لعله تنفعه" فلعله من قبيل الوعد، فلا يقتضي الشك، والله تعالى أعلم.

التوفيق بين الحديث والآيات بقي أن الحديث يقتضي أن عمل الكافر دافع في الجملة، وهو ينافي قوله تعالى:-

٥١٢- (٣) **وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي عَوَّانَةَ.**

٥١٣- (٤) **وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: "لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحَضَاخٍ مِنَ النَّارِ، يَتَبَلَّغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ".**

= إلى نحو الكعبين، واستعمل في النار، وأما **ضحضاخ** فبفتح الضح والسين، واحدتها غمرة بإسكان الميم، وهي المعظم من الشيء.

قوله **ﷺ**: **... لا نرى في حديثنا** قال أهل اللغة: في الدرك لغتان فصيحتان مشهورتان: فتح الراء وإسكانها، وقرئ بهما في القراءات السبع، قال الفراء: هما لغتان جمعهما أدراك. وقال الزجاج: اللغتان جميعاً حكاهما أهل اللغة، إلا أن الاختيار فتح الراء؛ لأنه أكثر في الاستعمال، وقال أبو حاتم: جمع أدرك بالفتح أدراك، كحَمَلٍ وأَحْمَالٍ وقرَسٍ وأَقْرَاسٍ، وجمع الدرك بالإسكان أدْرُكٌ، كفُلْسٍ وأَفْلُسٍ، وأما معناه: فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وحماهير المفسرين: الدرك الأسفل: قعر جهنم وأقصى أسفلها، قالوا: ولجهنم أدْرَاقٌ، فكل طبقة من أطباقها تسمى دركاً، والله أعلم.

= **(وَأَلَدِينِ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرِبٍ بِعَبْدِهِ) (النور: ٣٩)** وكذا ينافي الحديث الآتي في ابن جدعان، وكذا يقتضي هذا الحديث أن الشفاعة للكافر بافع في الجملة، وهو يناي قوله تعالى: **﴿فَمَنْ سَفَعْتُمْ شَفَعَةً لَتَفْعِلَنَّ﴾**. ويمكن الجواب: بأنه لا يلزم من نفي نفع كل من العمل والشفاعة بانفراده، نفي نفع مجموع العمل والشفاعة، وهذا الحديث يقتضي نفع مجموع العمل والشفاعة كما لا يخفى، والمنفي في الآيات نفع كل من العمل والشفاعة بانفراده، فلا إشكال. وقيل: المراد بنفي النفع نفي النفع بحيث يتخلص من النار، والثابت ههنا النفع بالتخفيف ولا منافاة، والله تعالى أعلم.

[٩٠ - باب أهون أهل النار عذاباً]

٥١٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ".

٥١٥ - (٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِي، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ".

٥١٦ - (٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوَضَّعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ".

٥١٧ - (٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، كَمَا يَغْلِي الْمَرْحَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا".

[٩٠ - باب أهون أهل النار عذاباً]

شرح الغريب: قوله ﷺ: 'يوضع في أحمص قدميه' هو بفتح الهمزة وهو المتجافي من الرجل عن الأرض. قوله ﷺ: 'أهون أهل النار عذاباً' من به إعلان وشركاء من نار يعني منهما دماغه كما يعني 'مرحل' أما 'الشراك'، فبكسر الشين، وهو أحد سيور العجل، وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم، والغبيان معروف: وهو شدة اضطراب الماء وحوله على النار لشدة اتقادها، يقال: غلت القدر تغلي غلياً، وغلياناً، وأغليتها أنا، وأما 'المرجل' فبكسر الميم وفتح الجيم، وهو قدر معروف سواء كان من حديد، أو نحاس، أو حجارة، أو خزف، هذا هو الأصح. وقال صاحب 'المطالع': وقيل: هو القدر من النحاس، يعني حاصة الأول أعرف، والميم فيه زائدة. وفي هذا الحديث وما أشبهه، تصريح بتفاوت عذاب أهل النار، كما أن نعيم أهل الجنة متفاوت، والله أعلم.

٩١- باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

٥١٨- (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: "لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ".

٩١- باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! ابن جُدْعَانَ كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نفعه؟ قال: لا ينفعه، أنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. معنى هذا الحديث أن ما كان ينفعه من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة؛ لكونه كافرًا، وهو معنى قوله عليه السلام: "ما فعلت من عَمَلٍ فِي حَيَاتِي لَمْ يَنْفَعْنِي يَوْمَ الدِّينِ". قال القاضي عياض رحمته الله: وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذابًا من بعض بحسب جرائمهم، هذا آخر كلام القاضي. وذكر الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي في كتابه "البعث والنشور" نحو هذا عن بعض أهل العلم والظر، قال البيهقي: وقد يجوز أن يكون حديث ابن جُدْعَانَ، وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر، ورد في أنه لا يكون لها موقع التخص من النار وإدخال الجنة، ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنایات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات، هذا كلام البيهقي.

ترجمة ابن جُدْعَانَ قال العلماء: وكان ابن جُدْعَانَ كثير الإطعام، وكان اتخذ للضيّفان حفنة يرقى إليها بسهم، وكان من بني تميم بن مرة أقرباء عائشة رضي الله عنها، وكان من رؤساء قريش، واسمه: عبد الله، وجُدْعَانَ بضم الحيم، وإسكان الدال المهملة، وبالعین المهملة. وأما صلة الرحم فهي الإحسان إلى الأقارب، وقد تقدم بياها. وأما "الجاهلية" فما كان قبل النبوة سموًا بذلك؛ لكثرة جهالاتهم، والله تعالى أعلم.

[٩٢ - باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم]

٥١٩ - (١) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَهَاراً غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: "أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي - يَعْنِي فَلَاناً - لَيُسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ".

[٩٢ - باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم]

قوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَهَاراً غَيْرَ سِرٍّ يَعْنِي: أَنَّ بَعْضَ الرِّوَاةِ لَمْ يَكُنْ يَدْعِي سُبْحَةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، إِنَّمَا دَعَا بِنْتَ سَلَمَةَ وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْكُنْيَةُ بِقَوْلِهِ: يَعْنِي فَلَاناً، هِيَ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ حَتَّى أَنْ يُسَمِّيَهُ، فَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ وَفِتْنَةٌ إِمَّا فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَإِمَّا فِي حَقِّ غَيْرِهِ، فَكُنِيَ عَنْهُ، وَالْعَرَضُ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ ﷺ: "إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ"، وَمَعْنَاهُ: إِنَّمَا وَلِيِّيَ مَنْ كَانَ صَالِحاً وَإِنْ بَعْدَ سَبِّهِ مِنِّي، وَلَيْسَ وَلِيِّيَ مَنْ كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ وَإِنْ كَانَ سَبُّهُ قَرِيباً، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: قِيلَ: إِنَّ الْمَكْنَى عَنْهُمَا هُوَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: جَهَاراً فَمَعْنَاهُ: عَلَانِيَةً لَمْ يُخْفِهِ، بَلْ بَاحَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ وَأَشَاعَهُ، فَفِيهِ التَّبَرُّؤُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ، وَمَوَالَاةُ الصَّاحِحِينَ، وَالْإِعْلَانُ بِذَلِكَ مَا لَمْ يَخَفْ تَرْتُّبَ فِتْنَةٍ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

• • • • •

٩٣- باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة...

- ٥٢٠- (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَمْعِيُّ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ".
- ٥٢١- (٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بِمِثْلِ حَدِيثِ الرَّبِيعِ.
- ٥٢٢- (٣) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضَيَّءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ".

٩٣- باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

- قوله ﷺ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ" فيه عظم ما أكرم الله سبحانه وتعالى به النبي ﷺ وأُمَّتِهِ - رادها الله فضلاً وشرفاً - وقد جاء في صحيح مسلم "سبعون ألفاً مع كل واحد منهم سبعون ألفاً".
- ضبط الأسماء:** قوله: 'عكاشة بن محص' هو بضم العين وتشديد الكاف وتحفيفها، لغتان مشهورتان، ذكرهما جماعات منهم ثعلب والجوهري وآخرون. قال الجوهري: قال ثعلب: هو مشدد، وقد يخفف.
- وقال صاحب 'المصالح': التشديد أكثر، ولم يذكر القاضي عياضها غير التشديد. وأما **محص** فكسر الميم وفتح الصاد.
- وأما قوله ﷺ: **سَفَتْ هَ عَكَاشَةُ** فقال القاضي عياض: قيل: إن الرجل الثاني م يكن ممن يستحق تلك الميزة، ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة، وقيل: بل كان مافقاً، فأجابه النبي ﷺ بكلام محتمل، ولم ير ﷺ التصريح له بأنك لست منهم؛ لما كان ﷺ من حُسْنِ العشرة، وقيل: قد يكون سَفْتُ عَكَاشَةَ بوحى أنه يجاب فيه، ولم يحصل ذلك للآخر.
- فنت: وقد ذكر الحبيب البغدادي في كتابه في "الأسماء المهمة" أنه يقال: إن هذا الرجل هو سَفْتُ بن عبادَة ؓ، فإن صح هذا بطل قول من رعب أنه منافق، والأظهر المختار هو القول الأخير، والله أعلم.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ، يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ"، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".

٥٢٣- (٤) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنِي حَيَّوَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، زُمْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ".

٥٢٤- (٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ الْبَاهِلِيُّ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدَ يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ" قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "أَنْتَ مِنْهُمْ" قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".

شرح الغريب: قوله: "يرفع نمرة" النمرة: كساء فيه خطوط بيض، وسود، وحمرة، كماها أحدث من جلد النمر لا اشتراكهما في التلون، وهي من مآزر العرب.

قوله: 'حدثني أبو يونس عن أبي هريرة' واسم أبي يونس هذا: سُلَيْمُ بْنُ جَمْرِ بضم السين والجيم، المصري الدوسي مولى أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله ﷺ: 'يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً زُمْرَةٌ واحدة منهم على صورة قمر' روى زمرة واحدة بالنصب والرفع، والزمرة: الجماعة في تفرقة بعضها في إثر بعض.

أقوال أهل العلم في جواز التداوي: قوله ﷺ: 'هم الذين لا يكتبون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون' اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، فقال الإمام أبو عبد الله المارري: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوي مكروه، ومعظم العلماء على خلاف ذلك، واحتجوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء والقسط والصبر وغير ذلك، وبأنه ﷺ تداوى، وبأخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه، وبما علم من الاستشفاء برُفاهه، وبالحديث الذي فيه أن بعض الصحابة أخذوا على الرقية أجراً، فإذا ثبت هذا حمل ما في الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبيعتها، ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى. قال القاضي عياض: قد ذهب إلى هذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث، ولا يستقيم هذا التأويل، وإنما أخرج ﷺ أن هؤلاء هم مرية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب، وبأن وجوههم تصيء إضاءة القمر ليلة البدر، ولو كان =

= كما تأوّه هؤلاء لما احتصّ هؤلاء هذه المصيبة؛ لأن تلك هي عقيدة جميع المؤمنين، ومن اعتقد خلاف ذلك كفر، وقد تكلم العنماء وأصحاب المعاني على هذا: فذهب أبو سَيْمَانَ الحطّائِيُّ وغيره إلى أن المراد من تركها توكلًا على الله تعالى ورضاء بقضائه وولائه، قال الحطّائِيُّ: وهذه من أرفع درجات المحققين بالإيمان، قال: وبى هذا ذهب جماعة سماهم، قال القاضي: وهذا طاهر الحديث، ومقتضاه أنه لا فرق بين ما ذكر من الكي والرقي، وسائر أنواع الطب.

وقال الداودي: المراد بالحديث الذي يفعله في الصحة؛ فإنه يكره من ليست به علة أن يتّحد التمام، ويستعمل الرقي، وأما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جائز، وذهب بعضهم إلى تخصيص الرقي والكي من بين أنواع الطب لمعي، وأن النصب غير قادح في التوكل؛ إذ تطلّب رسول الله ﷺ والفصلاء من السيف، وكل سبب مقطوع به كالأكل والشرب للعداء والري لا يقدح في التوكل عند المتكلمين في هذا الباب، وهذا ما ينف عنهم التطلّب، ولهذا لم يجعلوا الاكتساب لقوت، وعلى العيال قادحاً في التوكل إذا لم يكن ثقته في رزقه باكتسابه، وكان مقوضاً في ذلك كره إلى الله تعالى، والكلام في الفرق بين الطب والكي يطول، وقد أباحهما النبي ﷺ وأثنى عليهما، الكي أذكر منه بكتة تكفي وهو: أنه تطلب في نفسه وصبر غيره، ولم يكن وكوى غيره، ونهى في الصحيح أمته عن الكي وقال: "ما أحب أن أكتوي"، هذا آخر كلام القاضي، والله أعلم.

وأما من معنى الحديث ما احتاره الحطّائي ومن وافقه كما تقدم، وحاصله أن هؤلاء كمل تمويصهم إلى الله عز وجل فلم يتسبوا في دفع ما أوقعه بهم، ولا شك في فضيلة هذه الحالة، ورححان صاحبها، وأما تطلب السي ﷺ، ففعله ليبين لنا الجواز، والله أعلم.

الأقوال في حقيقة التوكل. قوله ﷺ: **وعلى ربه موكب** احتضت عبارات العنماء من السيف وأخيف في حقيقة التوكل، فحكى الإمام أبو جعفر الطبري وغيره عن صائفة من السيف أنهم قالوا: لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط فيه خوف غير الله تعالى من سبع أو عدو، حتى يترك السعي في طلب الرزق ثقة بصمد الله تعالى به رزقه، واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار وقالت طائفة: حده: الثقة بالله تعالى، وإيقان بأن قضاءه نافذ، واتساع سعة نبيه ﷺ في السعي فيما لا يُدّ منه من المنعم والمنشرب، والتحرر من العدو، كما فعله الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

قال القاضي عياض: وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء، والأول مذهب بعض المتصوفة، وأصحاب علم القلوب والإشارات وذهب المحققون منهم إلى حو مذهب الجمهور، ولكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الانتفاع، ولطمانية إلى الأساس، بل فعل الأساس سعة الله وحكمته، والثقة بأنه لا يخيب دعاء، ولا يدفع صراً، والكل من الله تعالى وحده، هذا كلام القاضي عياض.

قال إمام الأستاذ أبو القاسم القشيري: اعلم أن التوكل محبة القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل =

٥٢٥- (٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا حَاجِبُ ابْنِ عُمَرَ أَبُو حُسَيْنَةَ الثَّقَفِيُّ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْأَعْرَجِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ" قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُمُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ".

٥٢٦- (٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَتَاهُمَا قَالَ - مُتَمَسِكُونَ، أَحَدٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ".

٥٢٧- (٨) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَتَيْكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِلَيَّ لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟

= بالقلب بعد ما تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى، فإن تعسر شيء، فتقديره، وإن تيسر فتيسره. وقال سهل ابن عبد الله التستري: =: التوكل: الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد. وقال أبو عثمان الخيري: التوكل: الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه، وقيل: التوكل أن يستوي الإكثار والتقليل، والله أعلم. قوله: 'حدثنا حاجب بن عمر أبو حشبه هو بصم الحناء، وفتح الشين المعجمتين بعدهما مشاة من تحت، ثم بون ثم هاء، وحاجب هذا هو أخو عيسى بن عمر الشحوي الإمام المشهور.

شرح الغريب: قوله ﷺ: 'سبعون ألف متمسكون'. أحد معنيهما بعض، لا يدخل أوجه حتى يدخل آخره هكذا هو في معطية الأصول 'متماسكون' بأو أو و'أحد' بالرفع، ووقع في بعض الأصول 'متماسكين'، وأحدًا بالياء والألف وكلاهما صحيح، ومعنى 'متماسكين' تمسك بعضهم بيد بعض، ويدخلون معترضين صفًا واحدًا بعضهم تحت بعض، وهذا تصريح بعظم سعة باب الجنة، بسأل الله الكريم رصاه والجنة، لنا ولأحبائنا ولسائر المسلمين.

قوله: 'لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ' هو بالقاف والضاد المعجمة ومعناه. سقط، وأما 'البارحة' فهي أقرب ليلة مضت، قال أبو العباس ثعلب: يقال قبل الروال: رأيت الليلة، وبعد الروال: رأيت البارحة، وهكذا =

قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَاهُ الشَّعْبِيُّ، فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْنٍ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ أَوْ حُمَةٍ. فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَظَنَنْتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ".

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟" فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: "هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْتَطِرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: "أَنْتَ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".

= قاله غير ثعلب قالوا: وهي مشتقة من يرح إذا زال، وقد ثبت في صحيح مسلم في كتاب الرؤيا أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح قال: أهل رأى أحدكم منكم البارحة رؤيا؟ قوله: أما بنو كس في حماد، يعني بدس أراد أن يفي عن نفسه اتهام العادة والسهر في الصلاة، مع أنه لم يكن فيها، وقوله "لدغت" هو بالدل المهمله والعين المعجمة، قال أهل اللغة: يقال: لدغته العقرب ودوات السموم إذا أصابته سُمُّها، وذلك بأن تأبسه بشوكتها. قوله: لا رقية إلا من عيب أو حمة، أما الحمة: فهي بضم الخاء المهمله وتخفيف الميم، وهي سُمُّ العقرب وشبهها، وقيل: فَوْعَةُ السَّمِّ، وهي حدته وحرارته، والمراد: أو دي حمة كالعقرب وشبهها، أي لا رقية إلا من لدغ دي حمة، وأما العين: فهي إصابة العائن غيره بعينه، والعين حق.

بيان حواز الرقية وكراهتها. قال الحطايي: ومعنى الحديث: لا رقية أشقى وأولى من رقية العين ودي الحمة، وقد رقى النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وأسماء الله تعالى فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب؛ فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يذخه الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب اجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها، ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أنها من =

٥٢٨ - (٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "عَرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ" ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ هُشَيْمٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِ.

- قبل الجن ومعوّثهم، هذا كلام الخطابي رحمه الله، والله أعلم. قوله: 'يردّه من حساب' هو بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين. قوله ﷺ: 'فَرِيتُ لِي وَمَعَهُ رُحُطٌ' هو بضم الراء، تصغير الرهط، وهي الجماعة دون العشرة. قوله ﷺ: 'فَرِدَ سِوَدُ عَصَمٍ فَضِلَ لِي هَذِهِ أُمّتٌ، وَمَعَهُمْ سَعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ حَتَّى يَحْصُوا حَسَبَ وَلَا عَدَدَ مَعَاهُ: وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِكَ، فَكُونُوا مِنْ أُمَّتِي ﷺ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَاهُ: وَسَعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِكَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ وَلَيْسُوا مَعَ هَؤُلَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَاهُ: فِي حِمْلَتِهِمْ سَعُونَ أَلْفًا، وَيُؤَيِّدُ هَذَا رَوَايَةُ الْبُحَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ: هَذِهِ أُمَّتٌ يَدْخُلُ حَتَّى يَحْصُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَعُونَ أَلْفًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. شرح الغريب وفقه الحديث قوله: 'فَحَصَّ حَسَبٌ' هو بالحاء والصاد المعجمتين، أي تكلموا وتناطروا، وفي هذا إباحة المناظرة في العلم، والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق، والله أعلم.

.....

٩٤- باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

٥٢٩- (١) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ يَبْيَضُ فِي ثَوْرِ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرِ أَبْيَضَ."

٥٣٠- (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى- قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ، نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" قَالَ: قُنَّا: نَعَمْ فَقَالَ: "أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: "نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ."

٩٤- باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

قال مسلم: حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الْإِسَادُ كَتَبَهُ كُوفِيُونَ، وَاسْمُهُ أَبِي الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ هُوَ السَّبْعِيُّ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ. قَوْله: كَشَعْرَةٍ يَبْيَضُ فِي ثَوْرِ أَسْوَدَ، وَكَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرِ أَبْيَضَ هَذَا شَيْءٌ مِنَ الرَّوَايَةِ. قَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَدَّةٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ -وَهُوَ ابْنُ مَعْدَانَ- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الْإِسَادُ كَتَبَهُ كُوفِيُونَ. قَوْلُهُ: وَذَلِكَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" أَمَّا تَكْبِيرُهُمْ، فَلِإِسْرَافِهِمْ هَذِهِ الْبَشَارَةَ الْعَظِيمَةَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ثُمَّ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ الشَّطْرَ وَلَمْ يَقُلْ أَوَّلًا: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلِعَائِدَةِ حَسَنَةٍ، وَهِيَ أَنْ دَخَلَ أَوْ قُبِعَ فِي مَوْسِمِهِمْ وَأُبْلِعَ فِي إِكْرَامِهِمْ، فَإِنْ إِعْطَاءَ الْإِنْسَانِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى دَلِيلٌ عَلَى الْإِعْتِصَاءِ بِهِ وَدَوَامِ=

٥٣١ - (٣) **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا مَالِكٌ - وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ -**
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ
إِلَى قُبَّةِ آدَمَ. فَقَالَ: "أَلَا، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ! اشْهَدْ
أَتَحِبُّونَ أَتَكُمُ رُبُعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" فَقُنْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: "أَتَحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ؟" قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَا أَتُّمُّ فِي
سِوَاكُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ".

٥٣٢ - (٤) **حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي**
صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ
وَسَعْدَيْكَ! وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ! قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ. قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ
كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ**
حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" (الحج: ٢)

- ملاحظته، وفيه فائدة أخرى: وهي تكريره الإشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضاً: حملهم على تحديد شكر الله تعالى وتكبيره ومحمده على كثرة نعمه، والله أعلم.

التوفيق بين الروايات ثم إنه وقع في هذا الحديث: **نصف أهل الجنة**. وفي الرواية الأخرى: "نصف أهل الجنة"، وقد ثبت في الحديث الآخر: أن أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة منها ثمانون صفاً، فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة، فيكون النبي ﷺ أحبر أولاً بحديث الشُّطْر، ثم تفضل الله سبحانه بالريادة، فأعمم بحديث الصفوف، فأحبر به النبي ﷺ بعد ذلك، ولهذا بظائر كثيرة في الحديث معروفة، كحديث: "إجماعة تفصل صلاة المفرد سبع وعشرين درجة، وبخمس وعشرين درجة" على إحدى التأويلات فيه، وسيأتي تقريره في موضعه إن وصلناه. - إن شاء الله تعالى -، والله أعلم. قوله ﷺ: **لا يدخل الجنة إلا من أسلم** هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلاً، وهذا النص على عموميه بإجماع المسلمين. قوله ﷺ: **لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ** اللهم اشهد" معناه: أن التبليغ واجب عليّ وقد بلغت فاشهد لي به.

قوله: **أَتَحِبُّونَ أَتَكُمُ رُبُعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟** هو بالباء الموحدة والسين المهملة. قوله ﷺ: **لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ**، و**حَبْرِي** في حديث معني في "يديك": عندك، وقد تقدم بيان **لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ** في حديث معاذ بن جبل. قوله سبحانه وتعالى:

****قال في فتح الملهم:** قوله: **من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**: في حديث أبي هريرة **ع** عند البخاري: **من**

٥٣٣- (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا قَالَا: "مَا أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ" وَلَمْ يَذْكُرَا: أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ.

= "ألف" ورجل' بالرفع فيهما وهو صحيح، وتقديره: أنه بالهاء التي هي ضمير الشأن، وحذفت الهاء، وهو جائز معروف. وأما "يأجوج ومأجوج" فهما غير مهمورين عند جمهور القراء، وأهل اللغة، وقرأ عاصم باهمز فيهما، وأصله من أجج النار، وهو صوتها وشررها، شَبَّهُوا بِهِ، لكَثْرَتِهِمْ وَشِدْقِهِمْ، واضطرابهم بعضهم في بعض. قال وهب بن منبه ومقاتل بن سيمان: هم من ولد يافث بن نوح، وقال الضحاك: هم جيل من الترك، وقال كعب. هم بادرة من ولد آدم من غير حواء، قال: وذلك أن آدم ﷺ احتلم، فامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله تعالى يأجوج ومأجوج، والله أعلم.

شرح الغريب قوله ﷺ: **كأرقمة في ذراع حمار** هي بفتح الراء وإسكان القاف، قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عصبه، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الهة الثانية في ذراع الدابة من داخل، والله أعلم بالصواب.

فهرس المجلد الأول

مقدمة الإمام النووي رحمته الله

٢٠	عدد الانقطاع في صحيح مسلم وبيان موضعه	٨	الخطبة
	فصل: في إفادة ماصح عندهما -الشيخين- العلم	٩	من أهم أنواع العلوم وأسمائها
٢٣	النظري	٩	شروط لقاصي والمفني
٢٤	فصل في عدد أحاديث الصحيحين	١٠	أصح المصنف في الحديث والعلم مطلقاً
٢٤	فصل في دقة مسلم وتحرّيه في صحيحه	١٠	منهج الإمام النووي في شرح صحيح مسلم
٢٥	مذاهب أهل العلم في الفرق بين "حدثنا" و"أخبرنا" ...		فصل في بيان إسناد الكتاب وحال رواته منا إلى
	فصل في اختلافهم في غرض مسلم من تقسيمه	١١	الإمام مسلم <small>رحمته الله</small> مختصراً
٢٦	الأحاديث	١١	بيان اللطيفة في سند الإمام النووي
	فصل في أنهما لم يستوعبا الصحيح والجواب عن إلزام	١٥	فصل: ["نسخ صحيح مسلم" في البلاد الإسلامية]
٢٧	الدار قطي وغيره على الشيخين		فصل: [ذكر المواضع التي لم يسمع إبراهيم بن محمد
	فصل في "الجواب عما عيب على مسلم في إخراجهم	١٦	من الإمام مسلم]
٢٧	عن جماعة من الصنفاء	١٧	فصل: [ثلاثة أساليب بعد تدوين]
	فصل في ساد خمسة من الكتب مخرجة عن صحيح		فصل: [اتفاق أهل العلم على أن أصح الكتب بعد
٢٩	مسلم	١٨	كتاب الله الصحيح للإمام البخاري]
	فصل في مسدركات عن صحيحين فيما أحلا فيه		وجه من وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح
٢٩	بشرطهما	١٨	مسلم
	فصل في معرفة الحديث الصحيح، وبيان أقسامه	١٨	ذكر بعض العوائد التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه
٣٠	وبيان الحسن والضعف وأنواعها	١٩	فصل: [شروط الإمام مسلم في صحيحه]
٣٢	فصل في ألفاظ يتداولها أهل الحديث	١٩	وجه اختلاف أهل الحديث في صحة بعض الحديث ..
٣٣	فصل في حكم قول الصحابي كنا نفعل		عدد الرجال الذين خرج لهم البخاري دون مسلم
	فصل في حكم الموقوف والمقطوع في قول الصحابي	١٩	والذين خرج لهم مسلم دون البخاري ..
٣٤	وفعله	١٩	الجواب عن الإشكال على قول الإمام مسلم ..
٣٥	فصل في الإسناد المعنعن	٢٠	فصل: [حكم تعقبات لصحاحين]
٣٥	فصل في زيادات الثقة		

وجه تقديم منصور على إسماعيل والأعمش..... ٥٥	فصل في التدليس ٣٦
وجه ذكر روي بنه وصفته وسنه الذي يكرهه ٥٥	فصل في معرفة الاعتبار والمتابعة وشاهد والأفراد
الحديث الموضوع وحكمه ٥٨	والشاذ والمنكر ٣٧
(١) باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين،	فصل في حكم المختص وأسماء بعض المختصين .. ٣٧
والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ .. ٦١	فصل في بيان معنى اسح والساح ومسوح وحكم
التفصيل في حكم رواية المتلعين ٦١	الحديثين المختلفين طاهراً ٣٨
اعرف بين اعر والشهادة ٦٢	فصل في معرفة الصحابي وتابعي ٣٨
وجوب العمل بخبر الواحد ٦٣	فصل في حذف "قال" من الإسناد ٣٩
(٢) باب تغليب الكذب على رسول الله ﷺ ٦٥	فصل في الرواية بالمعنى .. ٣٩
حكم حديث من كذب عنّي متعمداً ٦٧	فصل فيما إذا قال لشيع بعد إسناد آخر: "منه" .. ٤٠
معنى الكذب عند أهل سنة .. ٦٨	فصل في تقديم بعض أهل على بعض، وتقديمه على
حكم الكذب على رسول الله ﷺ ٦٩	الإسناد ٤٠
(٣) باب النهي عن الحديث بكل ما سمع .. ٧١	فصل في إبدال الرسول بالي أو العكس .. ٤١
(٤) باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في	فصل في رموز ألقاب التحمل .. ٤١
تحملها ٧٥	فصل في زيادة روي في سب غير شيعه .. ٤٢
(٥) باب بيان أن الإسناد من الدين، وأن الرواية لا	فصل في تأديب لكتاب مع لغة الحلالة وذكر سبه ٤٢
تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو	فصل في صفة حمة من الأسماء المتكررة في صحيحي
فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة،	المعاري وسنه المشبهة .. ٤٣
بل من الذب عن الشريعة المكرمة .. ٨٢	مقدمة الإمام مسلم - ١ -
معنى الفاووز ووجه تسمية القفر فما ٨٦	وجه الابتداء بالحمد ٤٦
أقرب أهل العلم في وصول ثواب الصلاة والصوم	الخوب عن ذكر كلمة المرسلين بعد الأنبياء" ٤٧
وقراءة القرآن إلى الميت ٨٧	معنى كلمة "محمد" .. ٤٧
بيان معنى كون الصالحين أكذب في الحديث .. ٩١	حاصل كلام الإمام مسلم ومعنى بعة في الحديث .. ٥٠
لا بد من القرائن على تضعيف الراوي في بعض	مفهوم الطبقة ٥١
المواضع ٩٢	معنى الاختصار وجوازه في الحديث ٥٢
معنى الأيقاع ٩٥	معرفة ضبط الراوي ٥٣
	معنى الأضراب ٥٤

كتاب الإيمان

- (١) باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان
 يثبت قلن الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على
 التبري عن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه... ١٣٤
 السبب بين الإيمان والإسلام... ١٣٤
 مذهب المحدثين وأهل الكلام في زيادة الإيمان ونقصانه ١٣٧
 تعريف أهل القبلة... ١٣٨
 رأي العلماء في قول الإنسان أنا مؤمن بدون أن
 يقول: إن شاء الله... ١٣٨
 لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب... ١٣٩
 اعرف بين حدثي وحدثي وأحبري وأحبرها... ١٤٠
 بعض تدقيقات الإمام مسلم... ١٤٠
 معنى القدر... ١٤٢
 رفع الهم عن معنى القضاء والقدر... ١٤٣
 الفرق بين الإيمان بقاء الله تعالى والبعث... ١٥٠
 (٢) باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام... ١٥٤
 الجواب عن الخلف بفوائده... ١٥٧
 (٣) باب السؤال عن أركان الإسلام... ١٥٩
 القول في زعم... ١٥٩
 (٤) باب بيان الإيمان الذي يدعى به الجنة وأن من تمسك
 بما أمر به دخل الجنة... ١٦٢
 أوهاه شعبة... ١٦٢
 معاني التوفيق والخذلان... ١٦٣
 (٥) باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام... ١٦٦
 (٦) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع
 الدين والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه
 من لم يبلغه... ١٦٩

- معنى الرجعة هنا... ٩٦
 معنى الرافضة... ٩٧
 بيان معنى الدورقي... ٩٨
 ذكر الأئمة الذين نصوا على ضعف عبد الكريم أبي أمية... ٩٩
 معنى الطاعون الجارف وزمان وقوعه... ١٠٠
 الجمع بين الأقوال في وقت الطاعون... ١٠٠
 اختلاف أهل العلم في تعديل الجهول الذي يروي
 عنه العدى... ١١٢
 فرع في جملة المسائل والقواعد التي تتعلق بهذا الباب... ١١٥
 بيان أهل الجرح... ١١٦
 المقبول هو جرح العادل العارف بأسباب الجرح
 واختلاف العلماء في اشتراط سبب الجرح... ١١٦
 الجرح مقدم على التعديل... ١١٦
 أقسام الكاذبين وحكمهم... ١١٧
 (٦) باب صحة الاحتجاج بالحدث المعنعن إذا أمكن
 لقاء المعنعن ولم يكن فيهم مدلس... ١١٩
 الرجوع ما ذهب إليه المحققون من اشتراط ثبوت اللقاء... ١١٩
 دليل اشتراط ثبوت اللقاء... ١١٩
 أقسام الخير... ١٢٢
 حكم عمر الواحد عند الجمهور... ١٢٢
 دليل وجوب العمل بخبر الواحد... ١٢٢
 أقوال أهل العلم في كون المرسل حجة... ١٢٣

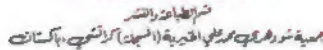
- دقة نظر الإمام مسلم رحمه الله ١٦٩
- سبب قدوم الوفد .. ١٧٠
- إعراب قولهم "إنا هذا الحي" ١٧١
- الجواب عن المخالفة بين الإجماع وتفصيل ١٧٢
- الأقوال في اسم "الأشج" وشرح الغريب ١٧٦
- ضبط الأسماء وبيان اختلاط سعيد بن أبي عروبة ١٧٧
- كشف الإشكال عن الإعضال ١٧٩
- (٧) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١٨٢
- معرفة بين من وعى في السند ١٨٢
- اليهود والنصارى لا يعرفون الله تعالى ١٨٦
- (٨) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بغيرها، ووكلت سريره إلى الله تعالى. وقاتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام ١٨٨
- أقسام أهل الردة في عهد أبي بكر ١٨٩
- حكم من نفى الزكاة من المسلمين اليوم ١٩٢
- فقه الحديث وحكم توبة الزنديق ١٩٣
- (٩) باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الفراغة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم، ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل ١٩٩
- (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ٢٠٣
- معنى "الورود" في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ مَكْمُومُونَ﴾ ٢٠٣
- مذهب أهل الحق وأهل الباطل في المؤمن المذنب ٢٠٤
- بيان معنى الحق ٢١٤
- توجيه دفع عمر بن الخطاب حريرة ومراجعة الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٢٠
- توجيه تحديث معاد بهذا الحديث عند موته ٢٢٢
- أقوال أهل العلم في اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٢
- نظيفة الإسناد ٢٢٣
- ضبط الاسم وترجمة مالك بن دحشم ٢٢٤
- (١١) باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً، فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكائنة ٢٢٦
- (١٢) باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان ٢٢٧
- القول في شعب الأيمان ٢٢٨
- (١٣) جامع أوصاف الإسلام ٢٣٢
- تفسير الاستقامة ٢٣٢
- (١٤) باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أمره الفضل ٢٣٣
- (١٥) باب بيان خصال من اتصف بمن وجد جلاوة الإيمان ٢٣٦
- (١٦) باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد، والناس أجمعين. وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ٢٣٨
- المراد عن المحبة الاختيارية ٢٣٨
- (١٧) باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ٢٣٩
- (١٨) باب بيان تحريم إيذاء الجار ٢٤٠
- (١٩) باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان ٢٤١
- المقصود من قوله تعالى ﴿لَمْ يَلْعَنُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ٢٤٢
- الأحاديث التي هي جماع الخير ٢٤٢

- (٢٠) باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان. ٢٤٤
- المراد من قوله: "فيغيره" ٢٤٥
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٤٥
- مرتبة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ٢٤٦
- قد ضيّع جُلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٤٦
- علامة الصديق والعدوّ ٢٤٦
- فقه الحديث وآداب النهي عن المنكر ٢٤٧
- (٢١) باب تفاصيل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه ٢٥١
- أقوال العلماء في المراد من قوله: "الإيمان" ٢٥٢
- مفهوم الفقه والحكمة ٢٥٣
- (٢٢) باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفتاء السلام سبب لحصولها ٢٥٦
- (٢٣) باب بيان أن الدين النصيحة ٢٥٨
- (٢٤) باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبّس بالمعصية على إرادة نفي كماله ٢٦٢
- رفع الوهم عن كون لفظ "نجة" موقوماً ٢٦٣
- (٢٥) باب بيان خصال المشافق ٢٦٦
- (٢٦) باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر ٢٦٩
- (٢٧) باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ... ٢٧١
- (٢٨) باب بيان قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" ٢٧٣
- (٢٩) باب بيان معنى قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" ٢٧٥
- الأقوال في قوله: "لا ترجعوا بعدي كفاراً" ٢٧٥
- (٣٠) باب إطلاق اسم الكُفر على الطُغْي في التَّسَبُّب ٢٧٧
- (٣١) باب تسمية العَدِّ الأَبْق كافرًا ٢٧٨
- أقوال العلماء في حكم الصلاة في الدار المقصوبة ٢٧٨
- (٣٢) باب بيان كُفر من قَالَ مُطَرْنَا بالتَّوَد ٢٨٠
- أقوال أهل العلم في حكم من قال: "مطرونا بنوء كذا" ٢٨٠
- (٣٣) باب الدليل على أن حُبَّ الأَلسَارِ وعَلِيٌّ ؓ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق ٢٨٣
- (٣٤) باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق ٢٨٦
- أقوال العلماء حول العقل ٢٨٧
- الفرق بين ترك المريض والمسافر التوافل وبين ترك الخائض الصلاة ٢٨٨
- (٣٥) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ٢٨٩
- حكم تارك الصلاة ٢٨٩
- النسبة بين الشرك والكفر ٢٩٠
- أقوال العلماء في حكم سجدة التلاوة ٢٩٠
- (٣٦) باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٢٩٢
- (٣٧) باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ٢٩٨
- (٣٨) باب بيان الكبار وأكبرها ٣٠٠
- الكبار غير منحصرة في السبع ٣٠١
- الكلام في تعريف الكبار ٣٠١
- الفرق بين الصغيرة والكبيرة ٣٠٢
- حدّ الإصرار على الصغيرة ٣٠٣
- أكبر الكبائر الإشراف بالله ٣٠٤
- حكم السحر ٣٠٥

- (٣٩) باب تحريم الكبر وبيانه ٣٠٦
- قول إمام الحرمين فيما يطلق على الله وما لا يطلق ... ٣٠٧
- المذهب الصحيح فيما لم يرد به الشرع ٣٠٧
- الأقوال في اسم هذا الرجل ٣٠٨
- (٤٠) باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا ٣٠٨
- دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار ٣٠٩
- (٤١) باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله ٣١٣
- ترجمة مقنن بن الأسود ٣١٣
- التنبية هام ٣١٣
- بيان الاضطراب في الإسناد ٣١٨
- الجواب عن الاضطراب ٣١٨
- معنى قوله: "فإنه بمنزلتك" ٣١٩
- (٤٢) باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا" ٣٢١
- (٤٣) باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا" ٣٢١
- (٤٤) باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب والدعاء ٣٢٢
- بدعوى الجاهلية ٣٢٢
- (٤٥) باب بيان غلط تحريم الميمية ٣٢٥
- كلام الإمام الغزالي الدقيق حول الميمية ٣٢٥
- (٤٦) باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنسيق ٣٢٥
- السلعة بالخلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم ٣٢٥
- القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكهم، وهم عذاب اليم ... ٣٢٧
- (٤٧) باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل ٣٢٧
- نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة ٣٢٧
- إلا نفس مسلمة ٣٣١
- تفصيل حوازل النعمة وعدم جوارها ٣٣٦
- (٤٨) باب غلط تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا ٣٣٨
- المؤمنون ٣٣٨
- (٤٩) باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر ٣٤١
- (٥٠) باب في الريح التي تكون في قرب القيامة تقبض ٣٤٣
- من في قلبه شيء من الإيمان .. ٣٤٣
- (٥١) باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ... ٣٤٤
- (٥٢) باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ٣٤٥
- (٥٣) باب هل يؤخذ بأعمال الجاهلية؟ ٣٤٧
- مفهوم من أحسن في الإسلام ٣٤٧
- (٥٤) باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والمجرة .. ٣٤٨
- (٥٥) باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده ٣٥١
- (٥٦) باب صدق الإيمان وإخلاصه ... ٣٥٤
- (٥٧) باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس ٣٥٧
- والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، وبيان أنه سبحانه ٣٥٨
- وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، وبيان حكم الهم ٣٥٩
- بالحسنة وبالسنية ٣٥٦
- كلام أهل العلم حول آية ﴿وَأَنْ تَتُوبَ إِلَىٰ رَبِّكَ قَبْلَ الْمَوْتِ﴾ ٣٦٠
- (٦٠) باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ... ٣٦٣
- بيان قسمي الخواطر ٣٦٤
- (٦١) باب وعيد من أقطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار ... ٣٦٧
- دقيقة في ترجمة أبي أمامة الحارثي ٣٦٧
- مفهوم بيمين الصبر ٣٦٩
- (٦٢) باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير ٣٦٩
- حق كان القاصد مهتدر الدماء في حقه، وإن قُتل ٣٦٩
- كان في النار، وأن من قُتل دون ماله فهو شهيد ... ٣٧٢
- شرح الغريب ووجه تسمية الشهيد ٣٧٢
- أقسام الشهيد ٣٧٢
- (٦٣) باب استحقاق الوالي العاش لرعيته النار ٣٧٤

٤١١	تعيين أول ما نزل من القرآن وأول ما نزل بعد فترة الوحي.....	٣٧٦	(٦٤) باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب.....
٤١٣	(٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ولروض الصلوات.....	٣٨٣	(٦٥) باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً، وإنه يأرز بين المسجدين.....
٤١٣	عند الجمهور الإسراء كان بحسده ﷺ.....	٣٨٥	(٦٦) باب ذهاب الإيمان آخر الزمان.....
٤٢٥	سبب بكاء موسى ﷺ ومعنى العطة.....	٣٨٦	(٦٧) باب جواز الاستمرار بالإيمان للمخالف.....
٤٢٩	الجواب عن تلبية الأنبياء وحجهم بعد الموت.....	٣٨٧	(٦٨) باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع.....
٤٣٣	(٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.....	٣٩٠	(٦٩) باب زيادة طمأنينة القلب بظواهر الأدلة.....
٤٣٣	وجه تسمية عيسى بالمسيح.....	٣٩٠	الكلام في معنى قوله ﷺ: "غس أحق بالشك".....
٤٣٤	سبب تسمية الدجال بالمسيح.....	٣٩١	وجه سؤال إبراهيم.....
٤٣٨	(٧٦) باب في ذكر سدرة المنتهى.....	٣٩٢	معنى قوله ﷺ: "لقد كان يأوي إلى ركن شديد"...
٤٤١	(٧٧) باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَاغَتْ نَورًا أُخْرَى﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟.....	٣٩٢	معنى قوله ﷺ: "ولو لبثت في السجن".....
٤٤١	أقوال أهل العلم حول رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء.....	٣٩٣	(٧٠) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.....
٤٤٦	شرح (قاب قوسين) وتفسيرها.....	٣٩٦	(٧١) باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.....
٤٤٧	(٧٨) باب في قوله ﷺ: "نور أنى أراه، وفي قوله: "رايت نوراً" تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ نُورٌ لَمْ يَمُوتْ وَلَا أَرَضَ﴾.....	٣٩٦	معنى قوله ﷺ: "ويضع الجزية".....
٤٤٧	(٧٩) باب في قوله ﷺ: "إن الله لا ينام"، وفي قوله: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".....	٣٩٧	معنى قوله ﷺ: "حق تكون السحرة الواحدة".....
٤٥٠	(٨٠) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم سبحانهم وتعالى... منزه أهل السنة في رؤية الله سبحانه.....	٣٩٧	القول في مرجع الضمير في قوله تعالى.....
٤٥٢	(٨١) باب معرفة طريق الرؤية.....	٤٠٠	(٧٢) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.....
٤٥٣	مذهب أهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات.....	٤٠١	الكلام حول قوله ﷺ: "مستقرها تحت العرش".....
٤٥٩	تأويل قوله ﷺ: "فيكشف عن ساق".....	٤٠٣	(٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.....
٤٦٢	معنى قوله سبحانه: "من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير".....	٤٠٣	حكمة بدء الوحي بالرؤيا.....
		٤٠٥	حكمة النطق وتكراره ثلاثاً.....
		٤٠٦	وجه قوله ﷺ: "لقد عشت على نفسي".....
		٤٠٩	فائدة ذكر الولو في قول الزهري في السند وأخبرني عروة... فائدة قول الراوي في جابر ﷺ: "وكان من أصحاب النبي ﷺ".....

- (٨٢) باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار . ٤٦٦
- أقسام الشفاعة ٤٦٦
- معنى إماتة المدنيين في النار ٤٦٨
- (٨٣) باب آخر أهل النار خروجاً ٤٧٠
- أقوال أهل العلم في تأويل قوله: "أَسْحَرِي" ٤٧٠
- (٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ٤٧٤
- أقول العماء في جور معصية عبي لأسياء ٤٨٢
- مذهب أهل التحقيق ٤٨٣
- بيان الوجوه في "ما تقدم من دثبه وما تأخر" ٤٨٥
- (٨٥) باب الاحتباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ٤٩٩
- (٨٦) باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ٥٠٢
- (٨٧) باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة، ولا تنفعه قرابة المقربين ٥٠٤
- (٨٨) باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ... ٥٠٥
- ضبط الكلمة "السورة" ومعناها ٥٠٧
- (٨٩) باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ٥٠٩
- (٩٠) باب أهون أهل النار عذاباً ٥١١
- (٩١) باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ... ٥١٢
- (٩٢) باب موالة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ... ٥١٣
- (٩٣) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ٥١٤
- أقوال أهل العلم في جواز التداوي ٥١٥
- الأقوال في حقيقة التوكل ٥١٦
- بيان جواز الرقية وكراهتها ٥١٨
- (٩٤) باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ٥٢٠



ملونة كرتون مقوي		مجلدة	
السراجي	شرح عقود رسم المفتي	الصحيح لمسلم	الجامع للترمذي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية	الموطأ للإمام مالك	الموطأ للإمام محمد
تلخيص المفتاح	متن الكافي	الهداية	مشكاة المصابيح
مبادئ الفلسفة	المعلقات السبع	تفسير اليباضاي	التيان في علوم القرآن
دروس البلاغة	هداية الحكمة	تفسير الجلالين	شرح نخبة الفكر
تعليم المتعلم	كافية	شرح العقائد	المسند للإمام الأعظم
هداية النحو (مع المارين)	مبادئ الأصول	آثار السنن	ديوان الحماسة
المقرات	زاد الطالبين	الحسامي	مختصر المعاني
ايساغوجي	هداية النحو (متداول)	ديوان المتنبي	الهدية السعيدية
عوامل النحو	شرح مائة عامل	نور الأنوار	رياض الصالحين
المنهاج في القواعد والإعراب		شرح الجامي	القطبي
ستطبع قريباً بعون الله تعالى ملونة مجلدة		كنز الدقائق	المقامات الحريرية
		نفحة العرب	أصول الشاشي
		مختصر القدوري	شرح تهذيب
		نور الإيضاح	علم الصيغه
Books in English Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3) Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3) Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3) Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding) Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)		Other Languages Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding) Fazail-e-Aamal (German) Muntakhab Ahadis (German) To be published Shortly Insha Allah Al-Hizb-ul-Azam (French) (Coloured)	

مکتبۃ النبوی

شعبۃ اشاعت
مردہ میگزین میرٹھیل ٹرسٹ از صدر ذراکرم پاکستان

درس نظامی اردو مطبوعات

تورانی قاعدہ	سورہ یس	خصائل نبوی شرح شامل ترمذی	خیر الاصول (اصول الحدیث)
بغدادی قاعدہ	رحمانی قاعدہ	معین الفلسفہ	الاعتبات المفیدۃ
تفسیر عثمانی	اعجاز القرآن	آسان اصول فقہ	معین الاصول
القی الخاتم علیہ السلام	بیان القرآن	تیسیر المنطق	فوائد مکیمہ
حیۃ الصحابہ رضی اللہ عنہم	سیرت سید الکونین خاتم النبیین ﷺ	فصول اکبری	تاریخ اسلام
امت مسلمہ کی مائیں	خلقائے راشدین	علم الصرف (اولین و آخرین)	علم الخو
رسول اللہ ﷺ کی نصیحتیں	نیک ہیماں	عربی صفوۃ المصادر	جوامع الکلم
اکرام المسلمین / حقوق العباد کی فکر کیجیے	تبلیغ دین (امام غزالی رضی اللہ عنہ)	جمال القرآن	صرف میر
حیلہ اور بہانے	علامات قیامت	نحو میر	تیسیر الابواب
اسلامی سیاست	جزاء الاعمال	میزان و مقصب (الصرف)	بہشتی گوہر
آداب معیشت	علیکم بنسقی	تعلیم الاسلام (مکمل)	تہلیل المبتدی
حصن حصین	منزل	عربی زبان کا آسان قاعدہ	فاری زبان کا آسان قاعدہ
الحزب الاعظم (ہفتوا رکمل)	الحزب الاعظم (ماہوار مکمل)	نام حق	کریمیا
زاوہ السعید	اعمال قرآنی	پند نامہ	تیسیر المبتدی
مسنون دعا ئیں	مناجات مقبول	مرئی کا معلم (اول تا چہارم)	کلید جدید عربی کا معلوم (اول تا چہارم)
فضائل صدقات	فضائل اعمال	عوامل الخو (الخو)	آداب العاشرت
فضائل درود شریف	اکرام مسلم	حیات المسلمین	تعلیم الدین
فضائل حج	فضائل علم	تعلیم العقائد	لسان القرآن (اول تا سوم)
جواہر الحدیث	فضائل امت محمدیہ ﷺ	مفتاح لسان القرآن (اول تا سوم)	سیر صحابیات
آسان نماز	منتخب احادیث	بہشتی زیور (تین حصے)	
نماز بدل	نماز حنفی		
معلم الحجاج	آئینہ نماز		
خطبات الاحکام لمجمعات العام	بہشتی زیور (مکمل)		
	روضۃ الادب		

دیگر اردو مطبوعات

قرآن مجید پندرہ سطری (ماضی)	پنج پارہ
پنج سورہ	عم پارہ (درسی)

دائمی نقشہ اوقات نماز: کراچی، سندھ، پنجاب، خیبر پختونخواہ